







ذِكْرُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَكْبَادِ الْعَرَبِيَّةِ

---

# أَسَامُ الْعَرَبِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ

تأليف

محمد أبو الفضل إبراهيم

المدرس بالدارس الأميرة

علي محمد التجاوي

المدرس بالدارس الأميرة

محمد أحمد جاد المولى بك

للمنش الأول لله العريه

---

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

---





## مراجع الكتاب

|                           |                                  |
|---------------------------|----------------------------------|
| الأغاني                   | : لأبي الفرج الأصفهاني           |
| بلوغ الأرب في أحوال العرب | : للألومي                        |
| تاريخ الأمم والملوك       | : لابن جرير الطبري               |
| تاريخ العرب قبل الإسلام   | : لجورجي زيدان                   |
| تاريخ العرب القدامى       | : للشيخ محمد فخر الدين           |
| جبهة أشعار العرب          | : لأبي زيد محمد بن الخطاب القرشي |
| خزانة الأدب               | : للبغدادي                       |
| ديوان امرئ القيس          | :                                |
| ديوان الحماسة             | :                                |
| ديوان علقمة الفحل         | :                                |
| رغبة الأمل من كتاب الكامل | : للمرصفي                        |
| شرح العيون                | : لابن نباتة المصري              |
| شرح ديوان الحماسة         | : للتبريزي                       |
| شرح المفصليات             | : لابن الأنباري                  |
| الشعر والشعراء            | : لابن قتيبة                     |
| شعراء النصرانية           | : للوبس شيخو                     |
| شواعر العرب               | : »                              |
| العقد الفريد              | : لابن عبد ربه                   |
| العمدة                    | : لابن رشيق                      |
| قصص العرب                 | : للمؤلفين                       |
| الكامل ( في الأدب )       | : للمبرد                         |

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| الكامل ( في التاريخ )    | : لان الأثير                |
| لسان العرب               | : لان منطور                 |
| مجمع الأمثال             | : للميداني                  |
| المختار من نواذر الأحبار | : لمحمد بن أحمد الأباري     |
| الزهر                    | : للسوطي                    |
| المضاف والمنسوب          | : للثعالبي                  |
| معجم البلدان             | : لياقوت الحموي             |
| معجم ما استمعهم          | : لأبي عبيد الكري           |
| تقائض جرير والمرزوق      | : لأبي عبيدة معمر بن المثنى |

# الفهرس

## ١ - أيام العرب والفرس

| الرقم | الصفحة | المناوات     |
|-------|--------|--------------|
| ١     | ١      | يوم الصمقة . |
| ٢     | ٦      | يوم دى قار   |

## ٢ - أيام القحطانية فيما بينهم

| الرقم | الصفحة | المناوات           |
|-------|--------|--------------------|
| ١     | ٤٢     | يوم الردان         |
| ٢     | ٤٦     | الكُلاب الأول      |
| ٣     | ٥١     | عين أماغ           |
| ٤     | ٥٤     | حليمة              |
| ٥     | ٦٠     | اليخامم            |
| ٦     | ٦٢     | حروب الأوس والحرج  |
| —     | ٦٢     | ١ - حرب سمير       |
| —     | ٦٩     | ٢ - حرب كم بن عمرو |
| —     | ٧٢     | ٣ - حرب طاط        |
| —     | ٧٣     | ٤ - يوم نعات       |
| ٧.    | ٨٥     | يوم سجيل           |

### ٣ — أيام القحطانيين والعدنانيين

| العنوان          | الصفحة | الرقم |
|------------------|--------|-------|
| يوم طخفة         | ٩٤     | ١     |
| » أواره الأول    | ٩٩     | ٢     |
| » أواره الثاني   | ١٠٠    | ٣     |
| » السلان         | ١٠٧    | ٤     |
| » خزاز           | ١٠٩    | ٥     |
| » حُجَر          | ١١٢    | ٦     |
| » السكّاب الثاني | ١٢٤    | ٧     |
| » فيث الريح      | ١٣٢    | ٨     |
| » ظهر الدهناء    | ١٣٧    | ٩     |

### ٤ — أيام ريعة فيما بينها

| العنوان                 | الصفحة | الرقم |
|-------------------------|--------|-------|
| حرب البسوس وتشتمل على : | ١٤٢    | ١     |
| يوم النهى               |        |       |
| » الدنائب               |        |       |
| » واردات                |        |       |
| » عنيزة                 |        |       |
| » القصيدات              |        |       |
| » تحلاق اللحم           |        |       |

٥ — أيام ربيعة وتيمم

| الرقم | الصفحة | العنوان       |
|-------|--------|---------------|
| ١     | ١٧٠    | يوم الوقيط    |
| ٢     | ١٧٥    | » تَيْمَمَ    |
| ٣     | ١٧٨    | » جَدُود      |
| ٤     | ١٨٢    | » زَرُود      |
| ٥     | ١٨٤    | » ذِي طُلُوح  |
| ٦     | ١٩١    | » الْإِيَاد   |
| ٧     | ١٩٧    | » النَّبِيط   |
| ٨     | ٢٠١    | » قَشَاوَة    |
| ٩     | ٢٠٦    | » زُبَالَة    |
| ١٠    | ٢٠٨    | » مُبَايَض    |
| ١١    | ٢١٢    | » الزُّورْبِن |
| ١٢    | ٢١٥    | » عَاقِل      |
| ١٣    | ٢١٧    | » الشَّيْطَان |
| ١٤    | ٢٢٠    | » الْوَقَّي   |
| ١٥    | ٢٢٦    | » الشَّبَاك   |

٦ — أيام قيس فيما بينها

| الرقم | الصفحة | العنوان        |
|-------|--------|----------------|
| ١     | ٢٣٠    | يوم منزعج      |
| ٢     | ٢٣٥    | » الْفَرَاوِت  |
| ٣     | ٢٤٢    | » بَطْن عَاقِل |

| الرقم | الصفحة | العنوان          |
|-------|--------|------------------|
| ٤     | ٢٤٦    | يوم داحس والبراء |
| ٥     | ٢٧٨    | » الرقم          |
| ٦     | ٢٨١    | » الشاة          |
| ٧     | ٢٨٣    | » حوزة الأول     |
| ٨     | ٢٨٩    | » حوزة الثاني    |
| ٩     | ٢٩٣    | » اللوى          |
| ١٠    | ٣٠٠    | حديث ابن ضبا     |
| ١١    | ٣٠٤    | يوم هرايت        |

٧ — أيام قيس وكنانة

| الرقم | الصفحة | العنوان               |
|-------|--------|-----------------------|
| ١     | ٣١٢    | يوم الكديد            |
| ٢     | ٣١٩    | » ثرة                 |
| ٣     | ٣٢٢    | حروب الفجار           |
|       | ٣٢٢    | أيام المعجار الأول :  |
|       | ٣٢٢    | الوم الأول            |
|       | ٣٢٤    | » الثاني              |
|       | ٣٢٥    | » الثالث              |
| ٤     | ٣٢٦    | أيام المعجار الثاني : |
|       | ٣٢٦    | يوم محلة              |
|       | ٣٣١    | » شمطة                |
|       | ٣٣٣    | » البلاء              |
|       | ٣٣٤    | » عكاظ                |
|       | ٣٣٧    | » الحرية              |

٨ - أيام قيس وقيم

| الرقم | الصفحة | العنوان    |
|-------|--------|------------|
| ١     | ٣٤٤    | يوم رخرحان |
| ٢     | ٣٤٩    | » شمت حيلة |
| ٣     | ٣٦٥    | » ذى نجب   |
| ٤     | ٣٦٨    | » الصرائم  |
| ٥     | ٣٧٠    | » الرءام   |
| ٦     | ٣٧٣    | » حزن طلال |
| ٧     | ٣٧٥    | » المروت   |

٩ - أيام ضبة وغيرهم

| الرقم | الصفحة | العنوان     |
|-------|--------|-------------|
| ١     | ٣٧٨    | يوم السار   |
| ٢     | ٣٨٢    | » الشقيقة   |
| ٣     | ٣٨٨    | » زراحة     |
| ٤     | ٣٩٠    | » داره مأسل |
| ٥     | ٣٩١    | » النقيعة   |



١٠ - أيام متفرقة

| الرقم | الصفحة | العنوان     |
|-------|--------|-------------|
| ١     | ٣٩٦    | يوم جديس    |
| ٢     | ٣٩٩    | » ذات الأثل |
| ٣     | ٤٠١    | » سوء       |

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدراً خصيباً من مصادر التاريخ ، ونبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛ بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وما روى في أثنائها من نثر وشعر ، وما تسمى خلالها من مآثور الحكم وبارع الحيل ، ومصطفى القول ورائع الكلام .

فهي توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، وتروى كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والمدنانيين من خلاف ، وبين المدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛ بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأنفاذ والمشاثر .

ثم هي في أسلوبها القصصي ، وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب الحياة الدائرة بينهم ، وشأنهم في الحرب والسلم ، والاجتماع والفرقة ، والغداة والأسر ، والنجعة والاستقرار ؛ وهي أيضاً مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم ؛ كال دفاع عن الحرم ، والوفاء بالعهد ، والاتصاف بالمشيرة ، وحماية الجار ، والصبر في القتال ، والصدق عند اللقاء ، وغير هذا مما تراه واضحاً في تلك الأيام .

ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في مجلته وتفصيله ، وبخاصة ما كان في الفخر والحماة والثناء والهجاء ، فإني أجد قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطاً تاماً ، فبينما كان

الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم ، ويمجدون بنفوسهم رخيصة في سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورأئهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم ، ويطلقون ألسنتهم في خصومهم وأعدائهم ؛ ويندبون بقوافيهم صرطام والقتلى من أشراهم وزعمائهم ؛ ترى ذلك ممثلاً في شعر الأعشى ، وعنترة ، وابن حنزة ، وعامر بن الطفيل ، وأبي قيس بن الأملث ، وقيس بن الحطيم ، وعبد يثوث بن صلاة ، والمهازل بن ربيعة ، والخنساء ، وصخر ومعاوية ابني عمرو ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره من قريب أو بعيد .

وما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، وما امتلأت به الكتب من ذكر المغاور من أبطال الوقائع ؛ هذه الأيام هي مورد أفاضلهم ، وساحة بطولتهم ، ومسرّد حوادثهم ؛ فبسطام بن قيس سيد شيان ، وربيعة بن مكرم فارس كنانة ، ودريد بن الصمة قائد جيش ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهاشم بن حرمة صاحب الشاء . . . هؤلاء وغيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل ، قد سجدوا في هذه الأيام مواقف ومناورات تملأ القلوب دهشة وإعجاباً .

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، ورؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مثلاً علياً في نصيحة الرأي ، وإصابة الحز ، والتهدي إلى مواطن الصواب ؛ وفيما أثير عن أكنم بن صفي ، وقيس بن عاصم المنقري ، والحارث بن عباد البكري ، وعبد الله بن جُدعان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باقي على مر العصور .



يبد أن هذه الأيام على خطرها وجليل شأنها ليس بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم عقدها ، ويجمع شتاتها ، ويسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف

الظنون وغيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتاباً صغيراً حوى خمسة وسبعين يوماً ، وآخر كبيراً جمع فيه ألفاً ومائتي يوم ، وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتاباً جمع فيه ألفاً وسبعمائة يوم ؛ ولكن شيئاً من ذلك لم يقع إلينا ، وكل ما عرفناه روايات منتثرة في كتب الأدب والتاريخ ؛ ككتاب الأغاني والنقائض والمقد الفريد ومعجم البلدان وابن الأثير والسمودي ومعجم ما استمعجم ، وهي متفرقة لا يحدها نظام ، ولا تجتمع في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، واضطراب الشعر ، وتحريف الأعلام .

ومحبنا أخرجنا كتابنا « قصص العرب » قطعنا على أنفسنا للقراء عهداً أن نفرد للأيام كتاباً خاصاً يجمع شتيتها، ويؤلف بين رواياتها ، ويرسم معالمها وحدودها؛ وهانحن أولاء نخرجه اليوم كتاباً قد اجتهدنا في تنسيقه وتهذيبه ، وتأقنا في جمعه وتبويبه ، وجعلنا أساس تقسيمه الفروق الجنسية ، أو المصيبة القبلية ؛ إذ كان مثار الحفاظ ومبعث الحروب الخلاف في الجنس أحياناً ، وفي أصول القبائل أحياناً ؛ وأتبعنا كل يوم ما ورد فيه من شعر ؛ وبذنا الجهد في ضبطه وشرحه ، واخترنا الروايات الصحيحة يكمل بعضها بعضاً ، مشيرين إلى غيرها من الروايات .

وهذا الكتاب - وإن كان معقوداً للأيام التي وقعت في العصر الجاهلي - قد تضمن قليلاً من الأيام التي حدثت في الإسلام كيوم الوقي ويوم الشيطان ويوم سحبل ؛ إذ أنها في أسبابها لم تخرج عن أسباب الأيام الجاهلية من خلاف حول الآبار ومواقع السحاب ؛ أو اعتداء على جار ، أو انتهاك لحريم . أما الأيام التي وقعت في الإسلام وكانت وليدة الخلافات السياسية والدينية والمذهبية فقد أفردنا لها كتاباً خاصاً نرجو أن يكون قريباً في أيدي القراء .

هذا ، وقد اقتصرنا على الأباة المشهورة التي وصل إلينا تفصيل حوادثها  
وذكر أسبابها ورواية أسرارها وقصائدها ؛ أما الأباة التي لم تقع في الكتب إلا  
ذكر عناياتها مجردة من الحوادث وذكر الأسباب ، فقد جاوزها اختيارنا ، إذ كان  
الفرض من هذا الكتاب خيراً بروى ، أو قصة تحكي ، أو مثلاً يؤثر ، أو شعراً  
يذكر . .

والله نسأل أن يجعله عملاً نافعاً مقبولاً .

المؤلفون

{ رمضان ١٩٦١  
{ سبتمبر ١٩٤٢





# ١- أيام العرب والفرس

وتشتمل على ما يأتي :

١ - يوم الصفقة .

٢ - يوم ذي قار .



## (١) يوم الصفقة \*

قال ابن السكبي :

بَث كسرى أنو شروان<sup>(١)</sup> إلى عامله<sup>(٢)</sup> باليمن بغير تحمل نَبْماً<sup>(٣)</sup> ، وكانت هبر كسرى بُذِرَق<sup>(٤)</sup> من اللدائن حتى تُدْفَع إلى النعمان بن المنذر بالبحيرة ، والنعمان يُبْذِرُهَا بِمُخْفَاءٍ من بني ربيعة حتى تُدْفَع إلى هَوْذَةَ بن علي الحنفي باليمامة فَيُبْذِرُهَا حتى يُخْرِجَهَا من أرض بني حنيفة ثم تُدْفَع إلى تميم ، وتَجْعَلُ لَهُمْ جِجَالَةً<sup>(٥)</sup> فتسير بها إلى أن تبلغ اليمن ، وتَسْلِمُ إلى عمّال كسرى باليمن .

ولما بَث كسرى بهذه العير ووصلت إلى اليمامة قال هَوْذَةُ بن علي للأساورة<sup>(٦)</sup> الذين يرافقونها : انظروا الذي يجملونه لبني تميم فأعطونيهِ ، وأنا أكفيكم أمرهم ، وأسير بها معكم حتى تبلغوا مأمنكم .

وخرج هَوْذَةُ والأساورة والعير معهم من هَجَرَ<sup>(٧)</sup> ، حتى إذا كانوا يَنْطَاقُ<sup>(٨)</sup>

\* لكسرى على نعم ، وصمى الصفقة ، لأن كسرى أصفق الباب على بني نعم في حصن الشقر ، وصمى أيضاً يوم السفر ، والتمتع حصن بالبحرين .

الأعاني ص ٧٥ ح ١٦ ، معجم البلدان ص ٣٦٨ ح ١ ، المعجم القمي ص ٣٥٤ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٢٧٥ ج ١ ، تاريخ الطبري ص ١٣٣ ج ٢ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٢٥

(١) هو كسرى أنو شروان بن قباذ ، من أشهر ملوك الفرس وأعظمهم ذكراً ، وكانت نبيلاً طاهراً ، هلك لما دأب بين سنة من دولته (٢) هو وهزاد القائد السجاني الذي أرسله كسرى مع سيف بن ذي يزن لتطهير اليمن من الجيش (٣) البيع : شجر للسمي والسهم يبيع في فله الحبل (٤) البزقة : الحفارة (٥) الجبال (مثلة) : ما يحمل على العمل (٦) الأساورة : جمع أسوار ، وهو القائد من الفرس (٧) هجر : اسم لأرض البحرين (٨) نطاع : اسم لواء باليمامة .

بلغ بنى تميم ما صنع هوذة ؛ فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم ، واقتسموه ؛ وقتلوا  
عامة الأساورة وسابوهم ، وأسروا هوذة بن علي ، فاشتري هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ،  
فساروا معه إلى هجر ، وأخذوا منه فداءه<sup>(١)</sup> .

وعند ذلك عمد هوذة إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو تميم - وكانوا قد سلبوا -  
فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى - وكان هوذة رجلاً جليلاً شجاعاً  
ليلاً - فدخل عليه وقص عليه أمر بن تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من  
ذهب فسقاه فيها ، وأعطاه إياها ، وكساه قباء<sup>(٢)</sup> ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ ،  
وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم ، ودعا يعقذ من دز فمقذ على رأسه<sup>(٣)</sup> .

ثم إنه سأله عن ماله ومعيشتة فأخبره أنه في عيش رغد ، وأنه ينفز النغازي  
فيصيب ؛ فقال له كسرى : كم ولذك ؟ قال : عشرة . قال : فأيهم أحب إليك ؟ قال :  
غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ .

قال كسرى : الذي أخرج منك هذا العقل سحكك على أن طلبت مني الوسيلة .  
ثم قال : يا هوذة ؛ رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتي ، وأخذوا مالي ؟ أينك وبينهم  
صلح ؟ قال هوذة : أيها الملك ؛ بيني وبينهم حساء<sup>(٤)</sup> الموت ، وهم قتلوا أبي ، فقال  
كسرى : قد أدركت نارك ، فكيف لي بهم ؟ قال هوذة : إن أرضهم لا تطيقها

(١) في ذلك مول السامر :

وسا رئيس اليوم لisle أدلجوا بهودة مقرون الدين إلى الحر  
وردنا به نعمل السمامة عايأ عليه وناق المد والخلق السر

(٢) الباء : ثوب لبس فوق الياب (٣) سمي لذلك هوذة ذا الناج (٤) حساء الموت :  
تجرع الموت .

أساورتك ، وهم يتمتعون بها ؛ ولكن أجس عنهم الميرة ، فإذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك ، فأقيم لهم السوق ، فإنهم يأونها ، فتصيبهم عند ذلك خيلك .

فعل كسرى ذلك ، وحبس عنهم الميرة في سنة مجذبة ، ثم أرسل إلى هوذة فأتاه ، فقال : إيت هؤلاء فاشفي منهم واشتف . وأرسل معه ألفاً من الأساورة بقيادة رجل يقال له المكعب<sup>(١)</sup> ؛ فساروا حتى نزلوا المشقر<sup>(٢)</sup> من أرض البحرين ، وبث هوذة إلى بني حنيفة فأتوه فدكّوا من حيطان المشقر ؛ ثم نودي : إن كسرى قد بلّغ الذي أصابكم في هذه السنة ، وقد أمر لكم بميرة ، فتمالّوا فامتاروا .

فانصب عليهم الناس ، وكان أعظم من أتاها بنو سعد<sup>(٣)</sup> ؛ فجمعوا إذا جاؤا إلى باب المشقر أدخلوا رجلاً رجلاً ، حتى يذهب به إلى المكعب فتضرب عنقه ، وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل ، فإذا مرّ رجل من بني تميم بينه وبين هوذة إزاء أو رجل يرجوه ، قال للمكعب : هذا من قومي فيخطئه له ، فنظر خيبري بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون ، فقال : ويلكم ! أين عقولكم ؟ فوالله ما بعد السلب إلا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها

(١) كان المكعب عامل كسرى على البحرين ، واسمه بالفارسية آزاد فردز بن جنس ، وصمته العرب المكعب : لأنه كان يقطع الأيدي والأرجل ، وآلى ألا يدع من بني تميم عنياً تطرف فعل .

(٢) المشقر : حصن جهالة حصن يقال له الصفا ، وبينهما نهر يقال له : محمل ( بتشديد اللام ) ، بناه رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهوذ (٣) بنو سعد : بطن من تميم .

وقطع يد رجل كان واقفاً بجانبها ، فانفتح الباب ؛ فإذا الناس يُقتلون ، فثارت بنو تميم<sup>(١)</sup> .

فلما علم هودّة أن القوم قد نذروا به كلم الكميّر في مائة من خيارهم ، فوجههم له يوم الفصح<sup>(٢)</sup> .

(١) هذه رواية المقد القريد ، وفي الطبري : إن الذي قطع السلسلة هو رجل من بني تميم اسمه عبيد بن وهب أقدم على سلسلة الباب فقطمها وخرج فقال :

|                                      |                           |
|--------------------------------------|---------------------------|
| تذكرت هنذا لات حين تذكر              | تذكرتها ودونها سير أنهر   |
| حجازة علوة حل أهلها                  | مصاب الحريف بين زور ومتور |
| ألا هل أنى قوى على النأى أننى        | حيث ذمارى يوم باب المشقر  |
| ضربت رجاج الباب بالسيف خربة          | تفرج منها كل باب مضرب     |
| (٢) وفي ذلك يقول الأعشى يمدح هودّة : |                           |

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| سائل تميم به أيام صفقتهم  | لما رآهم أسارى كلهم ضرموا     |
| وسط المشقر في غبراء مظلمة | لا ينطعمون بعد الضرم متفما    |
| فقال لللك أطلق منهم مائة  | رسلا من القول مخفوضاً وما رفا |
| فكك عن مائة منهم إسامم    | وأصبحوا كلهم من غلة خلما      |
| بهم تقرب يوم الفصح ضاحية  | يرجو الإله بما أسدى وما صنما  |
| فلا يرون بناكم نعمة سبت   | إن قال قائلها حقاً بها وسما   |

## (٢) يوم ذى قار\*

كان نزل أيوب<sup>(١)</sup> بن مخرؤف في اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصاب دماً في قومه ، فهرب ، ولحق بأوس بن قلام<sup>(٢)</sup> الحارثي بالحيرة ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه أكرمته ، وأنزله في داره ، فكت ممة ما شاء الله أن يمكث .

ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ؛ أتريد المقام عندي وفي دارى ؟ فقال له : نعم ، فقد علمت أنى إن أبيت قومي ، وقد أصبتُ فيهم دماً ، لم أسلم ، ومالى دارٌ إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرفُ ولدى لك من الحقِّ مثل ما أعرف ، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرِّحِم ، فأنظر أحبَّ مكان في الحيرة إليك فأعلمنى به لا قطعكهُ أو ابتاعه لك . فاختار موضعاً في الجانب الشرقى من الحيرة ، فابتاعه له بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليه مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل يربعها وفرساً وقينة<sup>(٣)</sup> . فكت في منزل أوس حتى هلك ؛ ثم تحوّل إلى داره بعد مهلك أوس ،

---

\* ليكر على العجم . ووصف ذى قار كانت وقد بثت النى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها قال : اليوم أول يوم اسمعت فيه العرب من العجم وبى نصرؤوا . وذو قار ماء لبكر قرب من الكوفة . وبعد هذا اليوم من مغاخر بكر .

الصد القرط ص ٣٧٤ ج ٣ ، تاريخ الطبرى ص ١٤٨ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٢٨٩ ج ١ ، الأغانى ص ٩٧ ج ٢ ( طبعة دار الكتب ) ص ١٣٢ ج ٢٠ طبعة الساسى ، خزائن الأدب ص ٣٤٣ ج ١ ، المعائن ص ٦٣٨ ( طبع أوربا ) ، معجم البلدان ص ٣٥٢ ج ٣ ، ص ٨ ج ٧

(١) روى عن ابن الأعرابي أنه أول من سمى أيوب من العرب .

(٢) هكذا ضبط في الأغانى والطبرى . (٢) القينة : الأمة .

وأتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة ؛ وعرفوا له حقه وحق ابنه زيد ، ولم يكن منهم مَلِكٌ يَمْلِكُ إِلَّا وَلَوْ كَدِ أَيُّوبَ مِنْهُ جَوَائِزٌ وَحُلَانٌ <sup>(١)</sup> .

ثم إن زيد بن أيوب تزوج امرأة من آل قَلَامٍ ، فولدت محمداً ، ثم خرج زيد يوماً من الأيام يري الصيْدَ في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُنْتَدُونَ <sup>(٢)</sup> بِحَفِيرٍ ، فانفرد في الصيد ، وتباعده من أصحابه ، فلقى رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثَّأْرُ قَبْلَ أَبِيهِ ، فقال له — وقد عرف فيه شبهَ أيوب — يَمْنُ الرجل ؟ قال : من بني تميم . قال : من أيهم ؟ قال : مَرْتَى <sup>(٣)</sup> . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة . قال : أين بني أيوب أنت ؟ قال : نعم ، ومن أين تعرف بني أيوب ؟ واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثَّأْرَ الذي هرب أبوه منه ؛ فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلم أنه قد عرفه . فقال له زيد : فمن أيِّ العرب أنت ؟ قال : أنا امرؤ من طَيْيٍّ ، فأمنه زيد وسكت عنه . ثم إن الأعرابي تفعل زيدا ، فرماه بهم فوضعه بين كنفيه ففلق قلبه ، فلم يَرَم <sup>(٤)</sup> حافر دابته حتى مات .

ولبت أصحابُ زيد ، حتى إذا كان الليلُ طابوه ؛ وقد افتقدوه ، وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غَدَوْا في طلبه ، فافتقوا أثره حتى وقفوا عليه ، ورأوا معه أثر راكب يسيره ، فاتَّبَعُوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً ؛ فمروا أن صاحب الرَّاحِلَةِ قَتَلَهُ ، فاتَّبَعُوهُ ، وأغْدَوْا السير ؛ فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرمى الناس ؛ فامتنع منهم بالنَّيْلِ ، حتى حال الليلُ بينه وبينهم ؛

(١) الحُلَان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة (٢) اسدى الغوم : اجتمعوا ؛ وحفيرة موضع بالحيرة ، ذكره عدي بن زيد في شعره ، قال :

قد أَرَانَا وَأَهْلُنَا بِحَفِيرٍ نَحْسِبُ الدَّهْرَ وَالسَّيْنَ شَهَوْرًا

(٣) مرتى : نسبة إلى امرئ القيس بن زيد مائة (من قبائل تميم) . (٤) لم يرم : لم يرح .

وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجٍ<sup>(١)</sup> كَتَفِيهِ بِهِمْ ، فلما أَجَنَّهُ اللَّيْلُ مات وأَفَلَت  
الرَّأْيَى ، فرَجِسُوا وقد قُتِلَ زَيْدٌ ورجلٌ آخر معه .

فَكَتَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ فِي أَخْوَاله حَتَّى أَفْنَعَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَحِقَ بِالْوُصْفَاءِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ تَحَوَّلَ  
إِلَى دَارِ أَيْسَه ؛ وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ فِيهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَخَرَجَ  
مِنْ أَكْثَبِ النَّاسِ ؛ وَطُلِبَ حَتَّى صَارَ كَاتِبَ النُّعْمَانِ الْأَكْبَرِ<sup>(٤)</sup> ؛ فَلَبِثَ كَاتِبًا لَهُ ؛  
حَتَّى وَلِدَتْ لَهُ ابْنَتُهُ زَيْدٌ ؛ وَكَانَ لِمُحَمَّدٍ صَدِيقٌ مِنَ الدَّهَّاقِينَ<sup>(٥)</sup> ، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ  
أَوْصَى بِابْنِهِ زَيْدٍ إِلَى الدَّهَّاقِ ، فَأَخَذَهُ إِلَيْهِ فَكَانَ مَعَ وَلَدِهِ ، وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ حَدَّثَ فِي  
الْكِتَابَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ الدَّهَّاقُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ عَلَّمَهُ الْفَارْسِيَّةَ فَلَقِنَاهَا .

ثُمَّ إِنَّ الدَّهَّاقَ أَشَارَ عَلَى كَسْرَى أَنْ يَجْعَلَ زَيْدًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي حَوَائِجِهِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ كَسْرَى يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِأَوْلَادِ الرَّازِيَّةِ<sup>(٦)</sup> ، فَكَتَبَ يَقُولُ ذَلِكَ لِكَسْرَى زَمَانًا .  
ثُمَّ إِنَّ النُّعْمَانَ هَلَكَ ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِيمَنْ يَمْلِكُونَهُ إِلَى أَنْ يَعْقِدَ كَسْرَى  
الْأَمْرَ لِرَجُلٍ يُنْصَبُهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ الدَّهَّاقُ بِزَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَكَانَ عَلَى الْحِيرَةِ إِلَى أَنْ  
مَلَكَ كَسْرَى الْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا تَزَوَّجَ نَعْمَةً بِنْتَ ثَمَلَةَ الْمَدَوِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَدِيًّا ، وَوُلِدَ لِلدَّهَّاقِ  
ابْنُ سَمَاءَ شَاهَانَ مَرْدٌ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ عَدِيٌّ بْنُ زَيْدٍ وَأَقْبَعَ طَرَحَهُ أَبُوهُ فِي الْكِتَابِ ،

(١) مرجع كَتَفِيهِ : أسفلهما (٢) أفنع : يقال : أفنع العلام إذا شارف الاحلام .

(٣) الوصفاء : جمع وصيف وهو الغلام دون المراهق (٤) هو النعمان بن امرئ القيس

حكم ثمانية وعشرين عاماً ، وترك الملك سنة ٤٣١ م (٥) الدهاقين : جمع دهقان وهو الحاجر

(٦) المرزبان : أحد مرازنة القرس ، وهو القارس التجاع المغمى على القوم (٧) هو المنذر بن

امرئ القيس ، وماء السماء اسم أمه ، وكان أشهر ملوك الحيرة ، وهو صاحب يومى النعم والبؤس

توفي سنة ٥٦٣ م .

حتى إذا حَدِّقَ أُرسله الله هقان مع ابنه إلى كُتَّابِ الفارسية ، فكان يَخْتَلِفُ إليه مع ابنه ،  
وَيَتَعَلَّمُ الكِتَابَةَ وَالكَلَامَ بِالْفَارْسِيَّةِ ، حتى خَرَجَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَفْصَحَهُمُ بِالْعَرَبِيَّةِ ؛  
وَقَالَ الشَّعْرُ ، وَتَعَلَّمَ الرَّحْمَى بِالنَّشَابِ ، نَفَرَ مِنْ الْأَسَاوِرَةِ<sup>(١)</sup> الرُّمَاءُ ، وَتَعَلَّمَ لِمَتَ  
الْعَجَمِ عَلَى الْخَيْلِ بِالصَّوَالِجَةِ<sup>(٢)</sup> وَغَيْرَهَا .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ هَقَانَ وَقَدَّ عَلَى كَسْرَى وَمَعَهُ ابْنُهُ شَاهَانَ مَرْدَ ، فَأَثْبَتَهُ كَسْرَى مَعَ  
سَائِرِ أَوْلَادِ الدَّهْقَانِ فِي صَحَابَتِهِ ؛ فَقَالَ اللَّهُ هَقَانُ لِكَسْرَى : إِنَّ عِنْدِي غَلَامًا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ الْعَرَبِ خَلَفَهُ أَبُوهُ فِي حِجْرِي فَرِيئْتُهُ ؛ فَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَكْتَبُهُمُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْفَارْسِيَّةِ ، وَالْمَلِكُ مُحْتَاجٌ إِلَيَّ مِثْلِهِ ؛ فَإِنْ رَأَى أَنَّ يُثْبِتَهُ مَعَ وَلَدِي فَصِلْ ، فَقَالَ :  
اذْعُهُ ، فَأُرْسِلَ إِلَى عَدَى ، وَكَانَ جَمِيلَ الْوَجْهِ فَاتَّقَى الْحَسَنَ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ تَتَبَرَّكُ  
بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ ؛ فَلَمَّا كَلَّمَهُ وَجَدَهُ أَظْرَفَ النَّاسِ وَأَحْضَرَمَ جَوَابًا ، فَرَغِبَ فِيهِ ، وَأَثْبَتَهُ  
مَعَ وَلَدِ الدَّهْقَانِ ، فَكَانَ عَدَى أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كَسْرَى .

فَرَغِبَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ إِلَى عَدَى وَرَهْبِيوهُ ، وَلَمْ يَزَلْ بِدِيْوَانِ كَسْرَى فِي الْمَدَائِنِ  
يُؤَذِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ ؛ وَأَبُوهُ زَيْدٌ يَوْمُئِذٍ حَيٌّ ، إِلَّا أَنَّ  
ذِكْرَ عَدَى قَدْ ارْتَفَعَ وَخَلَّ ذِكْرُ أَبِيهِ ، فَكَانَ عَدَى إِذَا أَرَادَ لِلْقَامِ بِالْحَيْرَةِ اسْتَأْذَنَ  
كَسْرَى ، فَأَقَامَ فِي أَهْلِ الشَّهْرِ وَالشَّهْرَيْنِ ، وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ ، ثُمَّ يَمُودُ .

ثُمَّ إِنَّ كَسْرَى أُرْسِلَهُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ بَهْدِيَّةً مِنْ طَرَفِ مَا عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ عَدَى  
بِهَا أَكْرَمَهُ ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَمَّالِهِ عَلَى الْبَرِيدِ لِيَرْبِهَ سَعَةً أَرْضَهُ ، وَعَظِيمَ مُلْكِهِ ؛ وَكَذَلِكَ  
كَانُوا يَصْنَعُونَ ؛ فَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ عَدَى بِدِمَشْقَ ، وَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ . وَكَانَ مِمَّا قَالُوا :

---

(١) الْأَسَاوِرَةُ : جَمْعُ أَسْوَارٍ ، وَهُوَ الْحَدُّ الرَّحْمَى بِالسَّهَامِ (٢) الصَّوَالِجَةُ : جَمْعُ صَوَالِجَانٍ ،  
وَهُوَ عَصَا يَهْطِفُ طَرَفُهَا بِضَرْبِهَا الْكَرَّةَ عَلَى الدَّوَابِّ (٣) يَرِيدُ عَدَى بْنُ رِبْدَ .



رُبِّ دَارٍ بِأَسْفَلَ الْجِزْعِ مِنْ دُو (١) أَشْهَى إِلَى مَنْ جَبُرُونَ (٢)  
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا لُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ النَّوْنِ  
قَدْ سَقَيْتُ السَّمُولَ فِي دَارِ بَشِيرٍ قَهْوَةً مُرَّةً (٣) بِمَاءِ سَخِينٍ  
وَفَسَدَ أَمْرُ الْحَيْرَةِ ، وَعَدَى بِدَمَشْقٍ ؛ حَتَّى أَصْلَحَ أَبُوهُ زَيْدٌ بَيْنَهُمْ ؛ إِذْ أَنْ أَهْلَ  
الْحَيْرَةِ حِينَ كَانَ عَلَيْهِمُ الْمَذَرُ أَرَادُوا قَتْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْدِلُ فِيهِمْ ؛ وَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ  
أَمْوَالِهِمْ مَا يُعْجِبُهُ ؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ بَثَّ إِلَى زَيْدٍ ،  
فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ؛ أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ  
لِي فِي مُلْكِكُمْ ، دُونَكُمْ ، مَلَكُوهَ مَنْ شِئْتُمْ . فَقَالَ زَيْدٌ : إِنْ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيَّ ،  
وَلَكِنِّي أَسْبِرُ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَا آتُوكَ نَصْحًا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَيْهِ النَّاسُ خَفِيَّوَهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْتَثُ إِلَى عَمْدِكَ  
الظَّالِمِ (يَمْنُونُ الْمَذَرُ) قَتْرِيحٍ مِنْهُ رَعِيَّتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا :  
أَشْرُ عَلَيْنَا ؛ قَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَمَّا آتِيهِ فَأَخْبِرْهُ  
أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ احْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرُ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوًا وَقَالَ ،  
فَلَكَ اسْمُ الْمَلِكِ ، وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْتَ أَفْضَلَ .

فَاتَى الْمُنْذَرُ فَأَخْبَرَهُ عَمَّا قَالُوا ، فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرَحَ ، وَقَالَ : إِنْ لَكَ يَا زَيْدُ عَلَى  
نِعْمَةٍ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَيِّدٍ (٤) . فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى  
اسْمِ الْمَلِكِ فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمُنْذَرِ .

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدٌ ، وَعَدَى بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ أَلْفُ نَاقَةٍ لِلْحِمَالِابِ (٥) ، كَانَ

---

(١) دومة : من مزارل خدمة الأرض (٢) حيون : ماء عذاب دمشق (٣) المرة :  
الجر الدمنة الطعم (٤) سد : صنم كان لأهل الكوفة (٥) الحمالاب : جمع حماله (ما تفتح)  
وهي البنية والرامة التي يحملها قوم عن موم .

أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه ؟ فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر ، فقال : لا ، واللّاتِ والمزنى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثم عروقي <sup>(١)</sup> ، وأنا أسمع الصوت .<sup>١</sup>

ثم إن عدياً قدم المدائن على كسرى بهديّة قيصر ، فصادف أباه والدّهقان الذي ربّاه قد هاسكا جميعاً ، فاستأذن كسرى في الإلّام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره ، فخرج فلقاه في اللّاس ، ورجع معه ، وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ، ولو أراد أن يملّكوه الملّكوه ، ولكنه كان يؤثّر الصّيد واللّهو واللّعب على الملّك ، فكث سنين يبدو <sup>(٢)</sup> في فصل السنة ، فيقيم في حفير <sup>(٣)</sup> ويشتو بالحيرة ، وبأى المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ، ولم يزل على حاله تلك حتى تروّج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وهى يومئذ جارية حين بآنت أو كادت .

## ٢

كان للمنذر ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدى بن زيد ، فهم الذين أَرْضَمُوهُ وروّوه ، وكان له ابن آخر في حجر بى مَرِينَا <sup>(٤)</sup> ، وكان له سواهما من الوالد عشرة ، وكان يقال لولده الأشأهب <sup>(٥)</sup> لجلالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش <sup>(٦)</sup> قصيراً ، فلما احتضر المنذر أوصى بأولاده إلى إياس بن قبيصة

(١) قال الأسعى : العروق : فرع التمرة والسرة ، كى به عن التله ، فقال : ماله ثمروقي ، أى ماله نبي . (٢) بدو : خرج الى الدابة . (٣) حفير : موضع سعد . (٤) مومرنا : يوم من أهل الحيرة من مائل الصاد . (٥) السهب في الأصل تطلق على اللّياس الذى يلب على السواد ، وقد طلق على مطاق اللّاس ، قال الأسعى في مى اللدر :

وبى المنذر الأشأهب فى الحسة عمتون عدوة كالسوف

(٦) الأبرش : الذى كبه به معه وأخرى أى لو كان .

الطائي ، وملّكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه ، فكث مملّكا عليها أشهراً ، وكسرى بن هُرْمُز في طلب رجل يملّكه عليهم ، فقال لعدى : مَنْ بقى من آل المنذر؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم ، أيها الملك السعيد ، إن في ولد المنذر ابغيةً ، وفيهم كلهم خير ، فقال : ابث إليهم فأحضرهم .

فبث عدى إليهم فأنزلهم جميعاً عنده ، ثم قال للنعمان : لست أملك غيرك ، فلا يُوحِشُكَ ما أفضّل به إخوانك عليك من الكرامة ، فإني إنما أغترّهم بذلك ، ثم كان يفضل إخوانه جميعاً في النزول والإكرام والملازمة ، ويُريهم تنقصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمره على يده ، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً ، فيقول : إذا أذخاتكم على الملك فالبسوا أغترّيا بكم وأجلّها ، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتابطوا في الأكل وصغروا اللّقم ، ونزروا ما تأكلون ، فإذا قال لكم : أنكفؤني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شدّ أحدُكم عن الطاعة وأفعد أنكفؤنيّه ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع في تفرّقكم ، ويمأّم أن للعرب منعة وبأساً ، فقيّلوا منه ؛ وخلا بالنعمان ، وقال له : ألبس ثياب السفر ، وادخل متقلداً سيفك ، وإذا جلست للأكل فعظم اللّقم ، وأسرع المضغ والبلع ، وزد في الأكل ، وتجوّع قبل ذلك ، فإن كسرى يمجبه الأكل من العرب خاصّة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أכולاً شرّها ، ولا سباً إذا رأى غير طعامه ، وما لا عهد له به ، وإذا سألك : هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فمن لي بإخوانك ؟ فقل له : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز .

وخلا ابن مَرِّينا بالأشود أخيه فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره . فقال : غشاك والصليب والممودية ، وما نصحتك ، ولئن أطمعتي لتخالفن كل ما أمرك به ،

وَلْتَمَكَّنْ ، وَإِنْ عَصَيْتَنِي لَيُمَلِّكَنَّ النِّمْنَانُ : وَلَا يَفِرُّ نَكَ مَا أَرَاكَ مِنْ الْإِكْرَامِ  
والتفضيل على النعمان ، فإن ذلك دهاء منه ومكر ؛ وإن هذه المديّة لا تخلو من  
مكر وحيلة . فقال : إن عديّاً لم يَأْلَى نُصْحًا ، وهو أعلم بكسرى منك ، وإن  
خالفتُهُ أَوْحَشْتُهُ وَأَفْسَدَ عَلَيَّ ، وهو جاء بنا وَوَصَفَنَّا ، وإلى قوله يرجع كسرى .  
فلما أيس ابن مَرِينَا من قبوله منه قال : مستعلم .

ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جألهم وكلامهم ، ورأى رجالاً  
قلماً رأى مثاهم ، فدعا لهم بالطعام فقاموا ما أمرهم به عدي ، فجعل ينظر إلى النعمان  
من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعديّ بالفارسية : إن يكن في أحدٍ منهم خيرٌ ففى  
هذا . فلما غسلوا أيديهم جمل يدعو بهم رجالاً رجلاً فيقول : أتكفينى العرب ؟  
فيقول : نعم ، إلّا إخوتى ، حتى انتهى إلى النعمان آخرهم ، فقال : أتكفينى العرب ؟  
قال : نعم . قال : كلّها ؟ قال : نعم . قال : فكيف لى بإخوتك ؟ قال : إن عجزتُ  
عنهم فإنى عن غيرهم أعجز . فلما خلع عليه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف  
درهم فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج - وقد ملك - قال ابن مَرِينَا للأسود : دونك عُقْبَى خِلَافِكَ لى .  
ثم صنع عديّ بن زيد طعاماً ، ودعا عديّ بن مَرِينَا إليه ، وقال : إنى عرفتُ أن  
صاحبك الأسود كان أحبَّ إليك أن يُمَلِّكَ من صاحبى النعمان ، فلا تأمْنى على شيء  
كنتَ على مثله ، وإنى أحبُّ ألا تحمّد على شيء لو قدرتَ عليه ركبتَه ، وإن نصيبى  
من هنا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وحلف لابن مَرِينَا ألا يهجوهُ ، ولا يبيغيه  
غائلة أبداً . فقام ابن مَرِينَا وحلف أنه لا يزال يهجوهُ ويبيغيه النوائل ما بقى ، وقال :

ألا أبلغ عدياً عن عدى فلا تجزع وإن رئت<sup>(١)</sup> قواكا  
فإن تظفر فلم تظفر حمداً وإن أعطب<sup>(٢)</sup> فلا يبعذ سواكا  
ندمت ندامة الكسبي<sup>(٣)</sup> لا رأت عيناك ما صنعت يداكا

ثم قال عدى بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تمجزن أن تطلب بئارك من هذا الممدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرتك أن معداً لا بنام كيدها ومكرها ، وأمرتاك أن تمصيه فحالفتنى . قال : فأتريد ؟ قال : أريد ألا تأتيتك فائدة من مالك وأرسلك إلا عرضتها على ، ففعل .

وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم تأتى إلا على باب النمان هدية من ابن مرينا ، وكان إذا ذكر عدى بن زيد عند النمان أحسن الثناء عليه ، وشيخ ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والعدى لا يصلح إلا هكذا .

فلما رأى من يطيع بالنمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابموه ، فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه : إذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بنجر فقولوا له : إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعنى النمان - حامله ، وإنه هو ولأه ما ولأه ؟ فلم يزالوا به حتى أضغنوه عليه ؛ فكتبوا كتاباً على لسانه إلى قهرمان<sup>(٤)</sup> له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ؛ وأتوا به النمان فقراء ؛ فاشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت عليك إلا زرتنى ،

(١) رئت : صمت (٢) عطب كفرح : هلك (٣) الكسبي مدحوب إلى كسع ، وهو حي من قيس عيلان ، والكسبي رجل رام ، رى صد ما أظلم الليل عيراً فأصابه وطن أنه أخطأه ، فكسر فوسه ثم ندم من القدح فنظر إلى السر مقبولا وسهمه فيه ، صار ملاكسل نادى على صله (٤) القهرمان ها : أمين الملك وحاصه عد العرس .

فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك - وعدى يومئذ عندكسرى - فاستأذن كسرى فأذن له؛  
فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في مخبئ لا يدخل عليه فيه أحد؛ فجعل عدى  
يقول الشعر، وهو في الحبس، فكان أول ما قاله وهو محبوس :

ليت شعري عن الهام ويأتيك      لك بخبر الأنبياء عطف السؤال  
أين عنا إخطارنا المال والآذ      نفس إذ ناهدوا ليوم الحال<sup>(١)</sup>  
وفضالي في جنبك الناس يرمو      ن وأزرى وكلنا غير آلي<sup>(٢)</sup>  
فأصيب الذي تريد بلا غش      ن وأزى عليهم وأوالي  
ليت أني أخذت حنفي بكف      ي ولم ألق مينة الأتقال<sup>(٣)</sup>  
تحكوا تحلهم<sup>(٤)</sup> إصرعتنا لما      م فقد أوقموا الرحا بالثقال<sup>(٥)</sup>

وفال :

سمى الأعداء لا يألون شرًا      طي ورب مكه والصليب  
أرادوا كي تمهل عن عدي      ليسجن أو بدده في القلب<sup>(٦)</sup>  
وكنتم ليزاز<sup>(٧)</sup> خصمكم لم أعرد<sup>(٨)</sup>      وقد سلكوك في يوم عصير  
أعالتهم وأبطن كل سر      كما بين اللحاء إلى السيب<sup>(٩)</sup>  
ففرز عليهم لما التقينا      بناجك فوزه التدح الأريب

(١) إخطار المال والأمن : بلها . والمأهنة : المناهضة في الحرب ، والحال : الكد والسكر  
(٢) غير آلي : غير معسر (٣) الأتال : جمع فل وهو العدو (٤) قال : محل فلان  
بصاحبه إذا سعى به إلى السلطان (٥) العال : الجلد الذي ييسط تحت رجا اليد ليق الطحين من  
التراب (٦) دده السوء : حذره من علو إلى سفل ، والقلب : الدثر (٧) أي لا أدع  
خصمك محال ويماند (٨) عرد : حرب وفر (٩) الصبب : جرمة من الحل مستمية  
دومة يكسب خوصها . واللحاء : قعر السجر . والمراد : أن السر يبق عنده مكتوما .

وما دهرى<sup>(١)</sup> بأن كُذِّرتُ فضلاً      ولكن ما لقيتُ من العجيب  
ألا من مُبلغُ النعمانِ عني      وقد تُهدى النصيحة بالغب  
أحظيَّ كان سِيسِلَةً وقيداً      وغلاً والبيآنُ لدى الطيب  
أناك بأننى قد طال حبسنى      ولم تسأَمْ بمسجونٍ حَرِيب<sup>(٢)</sup>  
وبيتى مُقْفِرٌ إلا نساء      أرامِلَ قد هلكنَ من النحيب  
يادرنُ السموعَ على عدى      كَشَنِّ خانهِ خَرَزُ الرِّيبِ<sup>(٣)</sup>  
يُمَاذِرُنَ الوشاةَ على عدى      وما اقترفوا عليه من الذنوب  
فإن أخطأتُ أو أوهمتُ أمراً      قد يهيمُ الصَّافى بالحبيب  
وإن أظلمُ فقد عاقبتُمونى      وإن أظلمُ فذلك من نصيبى  
وإن أهلكُ تجد قعدى وتُخَذَلْ      إذا ألتقتِ الموالى فى الحروب  
فهل لك أن تدارك ما لدينا      ولا تُغَابَ على الرأى المصيب  
فانى قد وَكَلْتُ اليومُ أمرى      إلى ربِّ قريبٍ مستجيب



ولما طال سجنُ عدى كُتِبَ إلى أخيه أبى - وهو مع كسرى - بهذا الشعر :

أبلغُ أيُّها على نأيه      وهل ينفعُ المرء ما قد عَلِمَ  
بأن أذاك شقيقَ القوا      دِكنتُ به واثقاً ما سَامَ  
لدى ملاكٍ مُوثِقٍ فى الحديدِ إمَّا بحقٍّ وإمَّا ظُلُمٍ

(١) ما دهرى بكنا أو كنا ، أى ما لمرادق وغايق كنا (٢) الحرب : التى سلب ماله  
(٣) الثن : الخلق من كل آية صنعت من الجلاء ، والمراد بالربب هما المصلح .

فلا أعرفنك كذاتِ النَّلا م ما لم نجد عارِماً تَقَرِّمُ<sup>(١)</sup>  
فأرضك أرضك إن تاتنا تَمْ نومةً ليس فيها حلم  
فكتب إليه أخوه أبي :

إن بك خانك الزمانُ فلا ما جزُ باع ولا آف<sup>(٢)</sup> ضيفُ  
وعين الإله لو أن جأوا طحونا نضى فيها السيوف<sup>(٣)</sup>  
ذات ريز مجتابة غمرة الو ت صحيح سر بالها مكفوف<sup>(٤)</sup>  
كنت في سبها لجنتك أسمى فاعلمن لو سمحت إذ تستضيف<sup>(٥)</sup>  
أو بمال سالت دونك لم يُبدع ثلاثة لحاجة أو طريفُ  
أو بأرض أسطيع أتيك فيها لم يهتلى بعد بها أو غوفُ  
ولعمري لن جزعُ عليه لجزوع على الصديق أسوفُ  
ولعمري لن ملكك عزائي لقليل شرواك<sup>(٦)</sup> فيا أطوفُ

وذهب أبي أخوه إلى كسرى ، فكلّمه في أمره وعرفه خبره ؛ فكتب إلى  
النعمان يأمره بإطلاقه ؛ وبث معه رجلاً - وكان للنعمان خليفة عند كسرى - فلما  
علم بأمر كسرى في عدى كتب إليه : إنه قد كُتِبَ إليك في أمر عدى .

ولما جاء الرسول دخل على عدى قبل أن يذهب إلى النعمان وقال له : يا عدى ،

(١) أراد بنات السلام : الأم المرضع ، والبارم الراضع ، وقال : اعترمت المرأة : نبفت من برهما  
أو بمس ثديها . قال في اللسان : الراد لأن لم نجد من ترجمه دوت هي غلبت ثديها ، وقال ابن  
الأعرابي : يقال هذا لمن شكك ما ليس من شأنه (٢) الألف : التقليل البطيء (٣) الجأوا :  
الكنية التي يطلونها السواد لكثرة الدروع . والطحون : الكنية العظيمة طعن ما لقيت .  
(٤) الرز : الصوت ، السريال : القيمس ، والمكفوف من كفت الثوب لذا خطت حاشيته .  
ولله يريد أنها كنية سالمة (٥) تستضيف : تستجير (٦) شرواك : مثلك .



إني قد جئت بإرسالك ؟ فما عندك ؟ فقال : عندي الذي تُحبُّ ، ووعده بعدة سنيّة ؛ وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجت من عندي لأقتلن ، فقال : لا أستطيع إلا أن آتي النعمان بالكتاب ، فأوصله إليه ، فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، وأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عديّ وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحداً أنت ولا غيرك . فبث من قتله .

ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامة ، وبث إليه بأربعة آلاف مثقال وجارية ، وقال له : إذا أصبحت فادخل إليه فخذنه . فلما أصبح الرسول غدا إلى السجن ، فلم يرَ عديّاً ، وقال له الحرس : إنه مات منذ أيام ولم نجري على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كرامته لموته . فرجع الرسول إلى النعمان وأخبره أنه رآه بالأمس ، ولم يره اليوم ، فقال : أيمت بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ، ثم تهديّه ورشاه وتوثق منه ألا يُخبر كسرى إلا أنه مات قبل وصوله إلى النعمان .

### ٣

ندم النعمان على قتل عديّ ، وعرف أنه قد احتيل عليه في أمره ؛ واجترأ أعداؤه عليه ، وهابهم هيئة شديدة . ثم إنه خرج للصيّد فرأى ابناً لعديّ يقال له زيد ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عديّ بن زيد ، فكلّمه فإذا غلام ظريف ؛ ففرح به فرحاً شديداً ، واعتذر إليه من أمر أبيه ، وقرّبه وأعطاه ووصله وجهه ، وسيّره إلى كسرى ووصفه له ، وقال : إن عديّاً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولّبه ، فأصابه ما لا بدّ منه ، وانقطعت مدّته ، وانقضى أجله ،

ولم يُصَبِّ به أحدٌ أشد من مصيبتى ، وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جمل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من ملكه وشأنه ، وقد بانح ابنٌ له ليس بدونه ، وأتته يصلحُ خدمة الملك ، فدرّجته إليه ، فإن رأى الملك أن يجمله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه<sup>(١)</sup> إلى عمل آخر .

فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سألَه عن النعمان فأحسن الثناء عليه ، وأقام عند الملك سنواتٍ بمنزلة أبيه ، وأعجب به كسرى ؛ فكان يكثرُ الدخول عليه والخدمة له .

وكانت للملك الأماجم صفةٌ من النساء مكتوبةٌ عندهم ، وكانوا يمشون في طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ، فإذا وجدتُ محلتُ إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ؛ ولا يظنونها عندهم ؛ ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة ، وأمر فكتبَ بها إلى النواحي ؛ ودخل إليه زيد بن عدى ، وهو في ذلك القول ؛ فخطابه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ الملك قد كتبَ في نسوة يُطلبنَ له ، وقرأتُ الصفة ، وقد كنتُ بال المنذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثرُ من عشرين امرأة على هذه الصفة .

قال : فاكتبَ فيهن . قال : أيها الملك ؛ إنَّ شرَّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم بتكرّمون - زعموا في أنفسهم - من المعجم ، فأنا أكرهُ أن يُتَّيَّهنَ همّ تبعٌ إليه ؛ أو يمرضَ عليه غيرهم ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يقدرْ على ذلك ؛ فابتنى وابتنى معى رجلاً من رَهاتك يفهم الرمية ، حتى أبلغَ ما تحبّه .

---

(١) كان عمه الذى على المسكابة عن الملك للملك العرب في أمورهما وفي خواص أمور الملك ، وكانت له من العرب وطيقة موطعة في كل سنة .

فبثّ معه رجلاً جلدًا فهِمَا ، وخرج به زيد ، وجعل يكرم الرجلَ وَيُطِيقُهُ حتى بلغ الحيرة ، ودخلا على النعمان ، فأعطاه زيد وقال له : إن كسرى احتاج إلى نساءِ لِنَفْسِهِ وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره ، فبثّ إليك ؟ قال : ما هؤلاء النسوة ؟ قال : هذه صِفَنُنَّ قد جئنا بها .

وكانت الصفة أن النذر الأكبر أهدى إلى أنور شر وإن جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر أبي شمر النسائي ؟ وكتب إليه بصفتها ، وبقيت هذه الصفة إلى أيام كسرى بن هرمز حتى أرسل بها إلى النعمان مع زيد ورفيقه ، وهي :

« إلى قد وجهتُ إلى الملك جارية ممتلئة الخلق ، قية اللون والثغر ، بيضاء قمرًا ، وطفاءً <sup>(١)</sup> ، كحلًا ، دَعْبَاءَ <sup>(٢)</sup> ، حَوْرَاءَ <sup>(٣)</sup> ، عَيْنَاءَ <sup>(٤)</sup> ، قَنَوَاءَ <sup>(٥)</sup> ، شَمَاءَ <sup>(٦)</sup> ، بَرَجَاءَ <sup>(٧)</sup> ، زَجَاءَ <sup>(٨)</sup> ، أَسِيلَةَ <sup>(٩)</sup> ، الْخَدَّ ، شَهْبَةَ الْقُبْل ، جَلَّةَ <sup>(١٠)</sup> الشعر ، عظيمة الهامة ، بميدة مهوى القُرْط ، عَيْطَاءَ <sup>(١١)</sup> ، عريضة الصدر ، كاعب الثدي ، ضَخْمَةً مُشَاشٍ <sup>(١٢)</sup> ، الْمَنَكِبِ والمضد ، حسنة المِعْصَم ، لطيفة الكف ، سَبْطَةَ الْبَنَانِ ، ضَامِرَةَ الْبَطْنِ ، نَحِيصَةَ الْخَصْرِ ، غَرَنِي <sup>(١٣)</sup> ، الْوِشَاح ، رَدَاحَ <sup>(١٤)</sup> الْأَقْبَالِ ،

(١) الوطاء : غرزة الأهداب وشعر الحاجبين (٢) الدعج : شدة سواد العين وشدة بياض ماصها (٣) الحور : اسوداد العين كلها مثل الطباء ، ولا يكون في بي آدم إلا على الاسمارة (٤) العين : سمة العين (٥) الها : ارتفاع في أعلى الأُف ، واحديدات في وسطه ، وسبوغ في أعلاه (٦) الشم في الأُف : ارتعاج العصب (٧) البرجاء : الحيلة الحسة (٨) الرجاء : دفيقة الحاجبين في طول (٩) الحد الأسفل : الطويل المسترسل الأملس (١٠) الخلل من الشعر : للكيف الأسود (١١) الصطاء : الطويلة المني (١٢) المشاش : رأس العظم الممكن المضغ (١٣) غرن الوشاح : ددقة الحصر (١٤) الرдах : السجاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق . والأقبال : ما اسميك من معرف .

داية الكفل ، لقاء<sup>(١)</sup> الفخذ من ، رياء الروادف ، ضخمة الماء كمتين<sup>(٢)</sup> ،  
مُفَمَّعة<sup>(٣)</sup> الساق ، مُشَبَّعة<sup>(٤)</sup> الخلخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف<sup>(٥)</sup> المنى ،  
مِكْسَال الضحى<sup>(٦)</sup> ، بَضَّة<sup>(٧)</sup> التجرد ، سموعالسيد ، ليست بخنساء<sup>(٨)</sup> ولا منقما<sup>(٩)</sup> ،  
رفيقة الأنف ، عزيزة النفر ، لم تُغَدَّ في بؤس ، حبيبة رزينة ، حليلة ركنية ،  
كريمة الخال ، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلها ، وتستغنى بفصيلها دون جحاح  
قبيلها ، قد أحكمها الأمور في الأدب ، فرأى أهل الشرف ، وعملها عمل أهل  
الحاجة ، صناع الكفين ، قطيعة<sup>(١٠)</sup> اللسان ، رهوة<sup>(١١)</sup> الصوت ساكنته ،  
قزوين الولى ، وتئين العدو .....<sup>(١٢)</sup> .

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شق عليه ، وقال لزيد ، والرسول يسمع :  
أما في مَهَا السَّوَادِ وعَيْنِ فَارَسٍ مَا يُلْنُ بِهِ كِسْرَى حاجته ؟ فقال الرسول لزيد  
بالفارسية : ما لها والعين ؟ فقال له بالفارسية : « كلوان » أى البقر ، فأمسك الرسول ،  
وقال زيد للنعمان : إنما أراد الملك كرامتك ، ولو علم أن هذا يشق عليك لم  
يكتب إليك به . فأنزلها يومين عنده ، ثم كتب إلى كسرى : إن الذى طلب الملك  
ليس عندى ، وقال لزيد : اعذرني عند الملك .

فماذا إلى كسرى ، فقال زيد للرسول الذى قدم معه : اصدق الملك عما سمعت ،  
فإني سأحدثه بمثل حديثك ، ولا أخالفك فيه . فلما دخل على كسرى قال زيد :

---

(١) لقاء : ضخمة الفخذين مكنزة (٢) الماء كان : اللحمان اللتان على رءوس الوركين  
(٣) مفمعة الساق : ممتلئة (٤) كسايه عن السن (٥) وصف من الغطاف ، وهو تغارب  
المطر (٦) المكسال : امرأة التي لا سكاد تبرح مجلسها ، وهو مدح عدم (٧) البضة :  
الاحمة (٨) الحنس : قريب من الطير (٩) السقع : السواد (١٠) لست سليطة  
(١١) رهوة : رفيقة (١٢) حدثت بعض العبارات للسهولة .

هذا كتاب النعمان إليك ، فقرأه عليه ، فقال له كسرى : وأين الذى كنت خبرتنى به ؟ قال : كنتُ خبرْتُكَ بِضِنَّتِهِمْ بِنِسَائِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَإِنْ ذَلِكَ مِنْ شَقَائِهِمْ وَاخْتِيارِهِمُ الْجَوْعَ وَالْمُرَى عَلَى الشَّبَعِ وَالرَّيَاشَ ، وَإِثَارِهِمُ السَّمُومَ وَالرَّيَاحَ عَلَى طَيْبِ أَرْضِكَ هَذِهِ ، حَتَّى لَهِمَّ لِيَسْمُونَهَا السَّجَنَ ، فَسَلْ هَذَا الرَّسُولَ الَّذِى كَانَ مَعِيَ عَمَّا قَالَ ، فَإِنِ أَكْرِمُ الْمَلِكَ عَنْ مُشَافَهَتِهِ بِمَا قَالَ ، وَأَجَابَ بِهِ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ : وَمَا قَالَ ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ؛ إِنَّهُ قَالَ : أَمَا فِي بَقَرِ السَّوَادِ وَفَارَسٍ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى يَطْلَبَ مَا عِنْدَنَا ؟ فَمُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، وَوَقَعَ فِي قَلْبِهِ مَا وَقَعَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ : رَبُّ عَبِيدٍ قَدْ أَرَادَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُهُ إِلَى التَّكَبُّبِ .

وشاع هذا الكلامُ حَتَّى بَلَغَ النُّعْمَانُ ، وَسَكَتَ كِسْرَى أَشْهَرًا عَلَى ذَلِكَ ، وَجَعَلَ النُّعْمَانُ يَسْتَمِدُّ وَيَتَوَقَّعُ ، حَتَّى أَتَاهُ كِتَابُ كِسْرَى : أَنْ أَقْبَلَ ، فَإِنْ لِلْمَلِكِ حَاجَةٌ إِلَيْكَ ، فَانْطَلِقْ حِينَ أَتَاهُ كِتَابُهُ ، فَحَمِلَ سِلَاحَهُ ، وَمَا قَوَّرَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ لَحِقَ بِجَيْكَيْ طَيْسٍ ، وَكَانَ مَتْرُوجًا إِلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَأَرَادَ النُّعْمَانُ طَيْسًا عَلَى أَنْ يُدْخِلُوهُ الْجَبَابِيْرَ وَيَعْمَقُوهُ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ خَوْفًا مِنْ كِسْرَى ، وَهَالُوا لَهُ : لَوْلَا صَهْرُكَ لَقَتْنَاكَ ، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى مُعَادَاةِ كِسْرَى ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ .

#### ٤

فَأَقْبَلَ يَطُوفُ عَلَى قِبَاثِلِ الْعَرَبِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُهُ ، غَيْرَ أَنْ بَنَى رَوَاحَةَ

---

(١) كَانَتْ عِنْدَهُ فِرْعَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأَمَ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ .

ابن قُطَيْمَةَ بْنِ عَبْسٍ قَالُوا : إِنْ شئتَ قَاتَلْنَا مَعَكَ - لِنَعْلَمَ كَأنَّكَ لَهُ مُسَدِّمٌ . قَالَ : مَا أَحْبَبُّ أَنْ أَهْلِكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِكَسْرِي .

ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ فِي ذِي قَارٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ <sup>(١)</sup> سِرًّا ، فَلَقِيَ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ <sup>(٢)</sup> الشَّيْبَانِيَّ ، وَكَانَ سَيِّدًا مَنِيحًا - فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ ، وَقَالَ لَهُ : قَدْ لَزِمَنِي ذِمَّتُكَ ، وَأَمَّا مَانِعُكَ مِمَّا أَمْنَعُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي مِنْهُ ، مَا بَقِيَ مِنْ عَشِيرَتِي الْأَذْنَيْنِ رَجُلٌ ، وَإِنْ ذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ ، لِأَنَّهُ مُهْلِكِي وَمُهْلِكُكَ ، وَعِنْدِي رَأْيٌ لَكَ ، لَسْتُ أَشِيرُ بِهَاطِلِكَ لِأَدْفَعَكَ عَمَّا تَرِيدُهُ مِنْ مُجَاوَرَتِي ، وَلَكِنَّهُ الصَّوَابُ . فَقَالَ : هَاتِيهِ ، فَقَالَ : إِنْ كُلُّ أَمْرٍ يَجْمَلُ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمَلِكِ سُوقَةً ، وَالْمَوْتُ نَازِلٌ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَئِنْ تَمَوْتُ كَرِيمًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَجَرَّعَ الدُّلَّ أَوْ تَبْقَى سُوقَةً بَعْدَ الْمَلِكِ ، هَذَا إِنْ بَقِيتَ ؟ فَاغْضُ إِلَى صَاحِبِكَ ، وَاحْمِلْ إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالَ ، وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَمَدَّتْ مَلَكًا عَزِيزًا ، وَإِنَّا أَنْ أَصَابَكَ قَالُوا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْتَمِسَ بِكَ سَمَائِلُكَ الْعَرَبُ وَيَتَخَطَّفَكَ ذُنَابُهَا ، وَتَأْكَلَ مَالُكَ وَتَمِيشَ فَقِيرًا مُجَاوِرًا أَوْ تُقْتَلَ مَقْبُورًا . قَالَ : كَيْفَ بِمَحْرَمِي ؟ قَالَ : هُنَّ فِي ذِمَّتِي لَا يُجْلَسُ إِلَيْهِنَّ حَتَّى يُجْلَسَ إِلَى بَنَاتِي . فَقَالَ : هَذَا وَأَيُّكَ الرَّأْيُ الصَّحِيحُ وَلَنْ أَجَاوِزَهُ .

ثُمَّ اخْتَارَ التَّمِيمَانَ خِيَلًا وَحُلَلًا مِنْ قَصَبٍ <sup>(٣)</sup> الْبَيْنِ ، وَجَوْهَرًا وَطَرَفًا كَانَتْ عِنْدَهُ ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى كَسْرِي ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَمْتَنِدُ ، وَيُؤَمِّلُهُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَوَجَّهَ بِهَا

---

(١) شَيْبَان : يَطْلُقُ فِي كَسْرٍ بَنٍ وَائِلٍ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ هَانِيَّ بْنَ مَسْعُودٍ لَمْ يَلْقَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَئِنَّمَا هُوَ هَانِيُّ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ (٣) الْقَصَبُ : نَوْعٌ مِنْ بَرْدِ الْبَيْنِ يَصْبُغُ عِزْلَهُ ، أَوْ يَدُ وَحْمٍ ثُمَّ يَصْنَعُ وَنَسْجَ .

مع رسوله ، قَبِلَهَا كَسْرَى ، وأمره بالتَّكْدُوم عليه ، فماد إليه الرسولُ فأخبره بذلك ، وأنه لم يَرَهُ عند كسرى سوءاً .

ففى إليه بعد أن استودع هانىء بن مسعود حَلَفَنه وأهله وولده وأَنْفَ شِكَّةً<sup>(١)</sup> ، حتى إذا وصل إلى الدائن<sup>(٢)</sup> لقبه زيدُ بن عدى على فطرة سَابَاط<sup>(٣)</sup> ، فقال له : ائْجُ نَعِيمٍ إِنْ اسْتَطَعْتَ النِّجَاءَ . فقال له : أَفَمَكْتَهَا يَا زَيْدُ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَبْنُ عَشْتُ لَكَ لَا تَهْلِكُ قِتْلَةً لَمْ يُقْتَلْهَا عَرَبِيٌّ قَطُّ ؟ وَلَا نُحِقِّنَكَ بِأَيْكٍ . فقال له زيد : امضْ لِسَانِكَ نَعِيمٌ ، قَدْ أُخِيتُ لَكَ أُخِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> لَا يَقْطَعُهَا الْمُهْرُ الْأَرْنُ<sup>(٥)</sup> .

فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه قَفِيْدَه وبعث به إلى مِجْنَرٍ<sup>(٦)</sup> كان له ، فلم يَزَلْ به حتى وقع الطاعون هناك ، فمات فيه<sup>(٧)</sup> .

(١) النسكة : السلاح (٢) الدائن : الموضع الذى كان مسكن الملوك من الأكاسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بي لنفسه مدية إلى جب التي ملها ، ومماها باسمه ، سميت الدائني  
(٣) ساباط : موضع بالدائن لكسرى أبروز (٤) الأُحْصَة : عروة ربط إلى ويد مسوق وتشد فيها الباعة (٥) الأرض الشيط (٦) وفي رواه لابن الكلبي : أَلْغَاءُ عَجْرُجِ الْقَلْبِ موثقتته حتى مات (٧) ولما مضى إلى الباعة وحدث بما صنع به كسرى قال : طلبه من الدهر طالب للملوك ، ثم قتل :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| من يطلب الدهر تدركه محاطبه | والدهر بالوتر ناح غير مطلوب |
| ما من أس ذوى مجد ومكرمة    | إلا يتد عليهم شدة الدب      |
| حتى يبيد على عهد مرانهم    | بالافئآت من النبل المصاب    |
| لأن وجدت سهام الموت ممرمة  | بكل حشف من الآجال مكبوب     |

ورثاه زهير بن أم سلمى قال :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| ألم تر لعمان كان شحنة      | من العر لو أن أمراً كان بائياً |
| فلم أر مخنولاً له مثل ملكه | أمل صدقاً أو خليلاً مواجياً    |
| خلا أن حيا من راحة حاطوا   | وكانوا أساساً يظنون الخافوا    |
| فقال لهم خيراً وأثنى عليهم | وودعهم فودع آلا ملاقباً        |

فلما قتل كسرى النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان ، وبث إليه : أن يجمع ما خافه النعمان ويرسله إليه . فبث إياس إلى هاني ابن مسعود بأمره بأن يرسل له ما استودعه النعمان من الدروع وغيرها ، وقال له : لا تكلفني أن أبث إليك ولا إلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة ، وتُسبى النرية . فبث إليه هاني يقول : إن الذي بلك باطل ، وما عندي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما قيل ، فأنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردّها على من أودعه إياها ، ولن يسلم الحر أمانة . أو رجل مكذوب عليه ، فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدوّ أو حاسد .

فلما منعها هاني غضب كسرى ؛ ثم أخضت بكر بن وائل تُغير في السّواد<sup>(١)</sup> ، فوفد قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجذّين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أَكْلاً وطُعْمة على أن يسمّن له بكر بن وائل ألا يدخلوا السّواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطعهم الأُبّة<sup>(٢)</sup> وما والآها ، وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك ، فسكت له حُجرة<sup>(٣)</sup> فيها مائة من الإبل للأضياف إذا نُحِرت فاقّة أُميّدت أخرى .

فكان مأية من أتاه من بكر فيعطيه جُلة<sup>(٤)</sup> تمر وكرّاسة<sup>(٥)</sup> ، حتى إذا قدم الحارث بن ولة والمكسر بن حنظلة أعطاهما جُلّتي تمر وكرّاستين ، ففضبا وأيا أن يقبلا ذلك منه ، وخرجا واستنوبا ناساً من بكر بن وائل ، ثم أغارا على السّواد .

(١) السّواد : ما حوالى النخبة من البرى (٢) الأبله : بلد على شاطئ دجلة البصرة  
(٣) الحجرة : حظيرة الإبل (٤) الجلة : وعاء من خوص تكترفيه البر (٥) الكرّاسة : ثوب من صوف .



فلما بلغ ذلك كسرى اشتدَّ حَتْفُهُ عَلَيْهِمْ ، وأرسل إلى قيس بن مسعود وهو بالأبلة  
وقال له : لقد غَرَرْتُني من قَوْمِكَ ، وزعمتَ أنك تكفينيهم ، وأمر به فحُجِبِسَ  
في سَابَاط .

ثم أرسل إلى إياس بن قبيصة ، واستشاره في النَّارَةَ على بَكْرِ فقال له : ماذا  
تري ؟ ولم تری أن تُغْزِيَهُمْ مِنَ النَّاسِ ؟ فقال له إياس : إن المَلِكَ لا يصلح أن يَمْصِيَهُ  
أحدٌ من رعيته ، وإن تُطْعَمَ لَمْ تُعَلِّمْ أَحَدًا لَأَيِّ شَيْءٍ عَبَرْتَ وقطعت الفرات ،  
فبروا أن شيئًا من العرب قد كَرَبَكَ ، ولكن ترجع وتضرب عنهم ، وتبث  
عليهم الميون حتى تری غِرَّةً منهم ، ثم ترسل حَلْبَةً<sup>(١)</sup> من العجم فيها بمضُ  
القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقمة الدهر ، ويأتونك بطلبتك .

فقال له كسرى : أنت رجلٌ من العرب ، وبكر بن وائل أخواك ؟ فانت  
تَمْصِبُ لَهُمْ ، ولا تألوهم نُصْحًا . فقال إياس : رأى الملك أفضَلَ .

فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد المبادى - وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي  
أُمُور العرب - فقال له : أقم أيها الملك ، وابث إليهم بالجنود يكفوك .

وكان عنده النعمان بن زُرْعَةَ التَّمْلِي - وهو يحبُّ هلاكَ بَكْرٍ ؛ فقال لكسرى :  
يا خيرَ الملوك ، أدلك على عدوِّ يطلبهم ، وعلى غِرَّةٍ بكر ؟ قال : نعم . قال : أمهلنا حتى  
نَقِيطَ ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء ، يقال له ذوقار تساقط الفراس في النار ؛  
فأخذتهم كيف شئت ، وأنا عندك إلى أن أكنيكمهم ، ومع ذلك فإن مطالبهم في  
ذلك الوقت كثير ، وذلك مما يؤهن كيدهم ويكون أيسر على الملك هلاكهم .

(١) الحلبة : البعثة من الحبل نجيع للسباق أو البارة .

فواقه كسرى وأقرهم، حتى إذا قاطوا جاءت بكر بن وائل فنزلت بالجنو<sup>(١)</sup>  
جنو ذى قار.

٦

ولما بلغ كسرى، نزولهم عقد النعمان بن زُرعة على تَلَبِ والنمر، وعقد الحالد بن  
يزيد البهراني على قُضاعة وإياد، وعقد لاياس بن قبيصة على العرب، ومعه كتيبناه  
السَّهَاء والدوسر<sup>(٢)</sup>. فكات العرب ثلاثة آلاف، وعقد لهامرز<sup>(٣)</sup> على ألف من  
الأساورة، وعقد لحنابن على ألف، وبمئتهم باللطيمة. وقد كانت تخرج من  
العراق فيها البرّ والمطر والألطفات تصل إلى بأذان عامل كسرى باليمن - وأمر عمرو  
ابن عدى أن يسير بها، وكانت العرب تخفرهم وتُجبرهم حتى تبلغ اللطيمة  
اليمن، وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر ودّوا منها أن يعيشوا النعمان بن  
زُرعة يُخبرهم بين ثلاث خصال: إما أن يعطوا بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء،  
وإما أن يبرّوا الديار، وإما أن يأذّنوا بحرب.

وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بيني تميم يوم الصَّفَقَة<sup>(٤)</sup>، فالعرب وحلة حائفة  
منه. وكانت هند بنت النعمان في بني سنان، فلما علمت بمسير حموع كسرى قالت  
مُنذِر العرب:

ألا أبلغ بني بكر رسولاً      فقد جدّ العير بمسقى<sup>(٥)</sup>  
فليت الجيش كلهم فداكم      ونفسي والسري وذو السري

(١) هو من دى قار على مسيرة ليلة (٢) السهَاء ودوسر: كسان حربان، كان قد  
حملهما زدهرد ملك امرس تحت تصرف النعمان بن المنذر ومن مده، وكان رجال السهَاء من  
القرى؟ ورجال دوسر من عرب بؤخ (٣) كان الهامرز على ساحة كسرى بالسواد  
(٤) اطر يوم الصفة من ٢ (٥) المسير: النهاية.

كَأَنِّي حِينَ جَدَّ بِهِمْ إِلَيْكُمْ مَلَقَةٌ الذَّوَابِ بِالْعُبُورِ<sup>(١)</sup>  
قُلُو أَنِّي أَطَقْتُ لِنَاكَ دَفْعًا إِذَا لَمَعَتْهُ بَدْيِي وَزِيرِي<sup>(٢)</sup>

فلما بلغ الخبر بَكْر بن وائل سار هَانِي بن مسمود حتى انتهى إلى ذى قار، فنزل به ، وأقبل النعمان بن زُرْعَة حتى نزل على ابن أُخْتِه مَرَّةً بن عمرو ، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالى وأحد طرفي ، وإن الرائد لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وقد أناكم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارس وقرسان العرب ، والكتيبان : النُهْبَاءُ . والدَّوْسَرُ ؟ وإن في الشرِّ خياراً ، ولأن يَفْتَدَى بعضكم ببعضاً خيرٌ من أن تستسلموا<sup>(٣)</sup> ؛ انظروا هذه الحَلَقَة فادفعوها ! وادفعوا رَهْنًا من أبنائكم بما أخذت سفهاؤكم . فقال له القوم : ننظر في أمرنا .

## ٧

ثم بعثوا إلى مَنْ يليهم من بكر . وبرزوا يبطحاء ذى قار بين الجَلَمَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> :  
وَأَخَذُوا يَرْتَقُونَ<sup>(٥)</sup> من يأتي من قبائل بكر ؛ لا تَرْقَعُ جماعة إلا قالوا سيدنا في

(١) الصبور : نعيم في الساء على الجوزاء . (٢) الزير : ما لم يحكم قطعه من الأوتار .  
(٣) تصطلحوا : لتأصلوا وتبيدوا . (٤) جلبة الوادي : مقدمه وما استقبلك منه  
واتسع له . (٥) روى في الأفاني : أن مرداساً السلمي كان مجاوراً في بكر يومئذ ، فلما رأى  
الجيوش قد أقبلت إليهم حمل عياله وخرج عنهم وأنشأ يحرضهم :

بلغ سراة بني بكر مختلفة إلى أخاف عليكم سرية الواري  
السرية : الجماعة جيرون . والواري : المطلب .

لاني أرى الملك الهامز متصلاً بزحى جيداً وركباً غير أعيار  
للتصلت : المسمع ، والأعيار . جمع عير وهو الخمار .

لا تخط البحر المحوى لسوتهم للجائر على أطلان ذى قار  
الأطلان : مبارك الإبل .

فإن أيتهم فاني رافع غنى ومنشب في جبال اللوب أظماري  
اللوب : هم النوب ، وهم جبل في السودان .

وجاعل بيتنا ورداً غواربه ترى إذا ماربا الوادي بتيار  
ريا : ارتفع ، و « ورداً غواربه » أراد البحر .

هذه ؛ فرُفعت لهم جماعة، فقالوا: سيدنا في هذه ، فلما دَنَوْا إِذَا هم بمبد عمرو بن بشر ابن مرثد ، فقالوا : لا . ثم رُفِعَتْ لهم أخرى، فقالوا: سيدنا في هذه ، فإذا هو جبلة ابن باعث بن صريم اليَشْكُرى ، فقالوا : لا . فرُفِعَتْ أخرى، فقالوا : في هذه سيدنا ، فإذا هو الحارث بن ولة بن المجالد الذَّهَلِي ، فقالوا : لا . ثم رفعت لهم أخرى، فقالوا: في هذه سيدنا ؛ فإذا فيها الحارثُ بن ربيعة بن عثمان التميمي في تيم الله ، فقالوا : لا ، ثم رفعت لهم أخرى أكبرُ مما كان يحميُ فقالوا : لقد جاء سيدنا ، وإذا رجل أصلع الشعر ، عظيمُ البطن ، مُشْرَبٌ حمرة ، هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار المجلي ؛ فقالوا : يا أبا مَعْدَانَ قد طال انتِظارنا ، وقد كرهنا أن نقطع أُمراً دونك ، وهذا ابنُ أختك قد جاءنا ، والرائد لا يَكْذِبُ أهله ، وهذا هانيُ بن قبيصة يهيمُ بركوب الفلاة ، ويقول لنا : لا طاقةَ لكم بِجُمُوعِ الملك<sup>(١)</sup> . قال حَنْظَلَةُ : فما الذي أجمعَ عليه رأيكم واتفق عليه مَلَأُكُمْ<sup>(٢)</sup> ؟ قالوا : إنَّ اللَّهِي<sup>(٣)</sup> أهون من الوهي ؛ وإن في الشرَّ خياراً ، ولأنَّ يفتدَى بمضناً بمضناً خيرٌ من أن نصطَلَمَ جميعاً .

فقال حنظلة : قبح الله هذا رأياً ! لا تَجِرْ أحرارُ فارس أرجلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمعُ هذا الصَّوْت ، ثم أمر بِقُبَّتِهِ فُضِرَتْ بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به . ثم قال : لا أرى غيرَ القتال ؛ فإنَّا إن ركبنا الفلاةَ ميتنا عطشاً ، وإن أعطينا بأيدينا نقتل مقاتلتنا ونُسَبِّي ذراريها . ثم قال لهانيُ بن مسمود : يا أبا أمامة ؛ إن ذمتكم ذِمَّتُنَا طامة ، وإنه لن يُوَصَلَ إِلَيْكَ حَتَّى تَقْتُلَ أرواحنا ، فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها بين قومك ؛ فإن تظفرَ قتردُ عليك ، وإن هلكَ فأهونُ مَفْقُود .

(١) قال في المقد الفريد : لم نر من هانيُ سطةَ فيها (٢) الملا : جماعة القوم

(٣) اللَّهِي : إعطاء المال ، يريدون أن قد المال خير من الهلاك

فَأَمَرَ بِهَا هَانِيٌ فَأُخْرِجَتْ وَفُرِّقَتْ فِي الْقَوْمِ . ثُمَّ انْفَتَحَتْ حَضَلَةُ إِلَى الثَّمَانِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَمَا أَتَيْتَ إِلَى قَوْمِكَ سَالِكًا ، فَرَجَعَ الثَّمَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَيَاثُوا لِيْلَهُمْ مُسْتَعِدِّينَ لِلْقِتَالِ ، وَبَكَرُوا يَأْتَهُونَ لِلْحَرْبِ <sup>(١)</sup> .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَقْبَلَتِ الْأَعَاجِمُ نَحْوَهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى تَعْنِيَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَعَهُمُ الْجَنُودُ وَالْأَفْيَالُ عَلَيْهَا الْأَسَاوِرَةُ ؛ وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي شَيْبَانَ رَيْمَةَ بْنِ غَزَالَةَ السَّكُونِي ثُمَّ السَّجَّيِي هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَقَالَ : يَا بَنِي شَيْبَانَ ؛ أَمَا إِنِّي لَوُ كُنْتُ مَعَكُمْ لَأَمَرْتُ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ مِثْلِ عُرْوَةِ الْعِلْمِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ أَوْسَطِنَا فَأَثِيرٌ عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ : لَا تَسْهَدُوا لَهُنَّ الْأَعَاجِمَ ، فَتُهْلِكُنَّ بِشُجَابِهَا <sup>(٤)</sup> ؛ وَلَكِنْ تَكْرَدُوا كِرَادِيْسَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا أَقْبَلُوا عَلَى كِرْدُوسٍ شَدَّ الْآخِرَ ، فَقَالُوا : قَدْ رَأَيْتَ رَأْيًا .

## ٨

وَلَمَّا تَقَارَبَ الرُّحْخَانُ فَامَ حَضَلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ فَقَالَ : إِنَّ الشُّبَابَ الَّذِي مَعَ الْأَعَاجِمِ يُفَرِّقُكُمْ ، فَإِذَا أَرْسَلُوهُ لَمْ يَخْطُكُمْ ؛ فَمَا جُلُومُ الْقَاءِ ، وَابْدُوهُم بِالشَّدَةِ ، ثُمَّ فَامَ إِلَى وَصِيْنٍ <sup>(٦)</sup> رَاحِلَةً أَمْرَأَتُهُ فَقَطَعَهُ ، ثُمَّ تَلَبَّعَ الطَّمَنَ يَقْطَعُ وَضْنَهُ <sup>(٧)</sup> ، فَسَقَطَنَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : لِيُقَاتِلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ حَالِيْنِهِ . ثُمَّ ضَرَبَ قَمَةً عَلَى نَفْسِهِ بَطْطَاءَ ذِي فَارٍ ، وَآلَى لَا يَفِرُّ حَتَّى تَقْرَ الْقَبَةَ . وَقَطَعَ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ مِنْ شُدَّانِ أَيْدِي أَقْبَتِيْتِهِمْ مِنْ مَنَاكِبِهَا لَتَخَفَّ أَيْدِيَهُمْ لَضَرْبِ السَّيْفِ . وَفَامَ هَانِيٌ <sup>(٨)</sup> بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : « يَا قَوْمُ مَهْلِكٌ مَقْدُورٌ خَيْرٌ مِنْ نَجَاءٍ مَعْرُورٍ <sup>(٩)</sup> وَإِنْ الْحَدَرُ لَا يَدْفَعُ الْفَدَرَ ، وَإِنْ

(١) سَهَدَتْ تَكَرَّجِيهَا هَذِهِ الْحَرْبُ عِنْدَ حِمَّةِ (٢) عَلَى الْخَشِّ سَسَةً : أَصْلَحَهُ وَهَبُهَا (٣) أَيُّ الْعِلْمِ الَّذِي يُوْتَقِيهِ ، وَهُوَ رَمْدُ الرَّأْيِ السَّدِيدِ (٤) الدَّنَابُ : السِّلُّ (٥) الْكِرْدُوسُ : طَعْمَةٌ مِنَ الْحَسَلِ (٦) الْوَصِيْنُ : بَطَانٌ عَرِيْسٌ مَسْوُوحٌ مِنْ سُوْرٍ أَوْ سَرٍّ ، وَفَسَلٌ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْحَلَدِ (٧) مَعَى حَضَلَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مَقْطَعُ الْوَصِي (٨) فِي الْأَمَالِيِّ : هُوَ هَانِيٌ بْنُ مَبِيصَةَ الْهَلَبِيِّ ، وَرَوَاةُ الْأَمَالِيِّ فِيهَا احْتِلَافٌ عَمَّا هَا (٩) مَعْرُورٌ : مَغَابٌ .

الصبر من أسباب الطفر، النية ولا الدنية، واستقبال الموت خيراً من اسْتِدْبَارِهِ،  
والطعن في الثغر، أكرمُ من الطعن في الدبر، ياقوم جدّوا فإِذَا مِنَ الموتِ بَدْءٌ، فَتَحْ  
لو كان له رجال، أسمع صوتاً ولا أرى قوماً، وإِذَا آل بكر شدّوا واستعدّوا، وإِذَا  
تَشَدَّوا تَرُدُّوا .

وقام شريك بن عمرو بن شراحيل فقال : ياقوم، إِنَّمَا تَهَايُونُهُمْ أَنْكُمْ تَرَوْنَهُمْ عِنْدَ  
الحفاظِ أَكْثَرَ مِنْكُمْ، وكذلك أَنْتُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ؛ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الْأَسِنَّةَ تُرْدِي  
الْأَعِنَّةَ، يَا آلَ بَكْرٍ، قَدْماً<sup>(١)</sup> قَدْماً ؛

وجعل الناس يتحاضون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل<sup>(٢)</sup> :

إِنْ تَهَزَّمُوا نَسَاقٍ      وَتَفَرِّشُوا التَّمَارِقَ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ تُهَزَّمُوا فَنَارِقٍ      فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقٍ

وقال حنظلة بن ثعلبة :

قَدْ جَدْتُ أَشْيَاعَكُمْ فِجْدُوا      مَا عَلَيَّ وَأَنَا مُؤَدِّ<sup>(٤)</sup> جَلْدُ  
وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرَعُرُدُ<sup>(٥)</sup>      مِثْلُ ذِرَاعِ الْكُرِّ أَوْ أَشَدُّ  
فَدَجَلْتُ أَخْبَارُ قَوِي تَبْدُو      إِنْ الْمَنَاقِبَ لَيْسَ مِنْهَا بُدُّ  
هَذَا مُعَمَّرٌ حَيْثُ أَلَدُ      يَقْدُمُهُ لَيْسَ لَهُ مَرَدُّ  
حَتَّى يَمُودَ كَالْكُمَيْتِ الْوَرْدُ      خَلَوْا بَنِي شَيْبَانَ فَاسْتَبَدُّوا  
فَقَسَى فِدَاكُمْ وَأَبَى وَالْجَدُّ

وقال يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار :

---

(١) أي تقدموا (٢) عمل : بطل في شيان (٣) التمارق : جمع نمرقة، والنمرقة الوسادة  
الصغيرة، أو البيرة، أو الطمسة فوق الرجل (٤) مؤد : ذو أداة من السلاح تامه، أي  
لا عدلى (٥) عرد : شديد .

من فر منكم فر عن حريمه وحارِه وفر عن نديمه  
أنا ابن سيار على شكيمه<sup>(١)</sup> إن الشراك قد من أدبعه<sup>(٢)</sup>  
وكلمهم يجرى على قديمه من قارح الهجنة أو صميمه<sup>(٣)</sup>  
وقال عمرو بن حيلة اليشكري :

يا قوم لا تفرركم هذى الخرق ولا وميض البيض في الشمس برق  
من لم يقاقل منكم هذا المنق<sup>(٤)</sup> فجنبوه الراح واسقوه الرق  
ووقف الجيشان متقابلين ، فكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء حنازين وعليهم  
حنظلة بن نملبة ، وبنو شيان في اليسرة بإزاء كتيبة الهامز ، وعليهم بكر بن يزيد  
ابن مسهر ، وأمناء بكر في القلب وعليهم هاني بن مسعود ، فخرج أسوار من الأعاجم  
في أذنيه دُرمان من كتيبة الهامز يتحدث الناس لليراز ، فنادى في بني شيان فلم  
يرز إليه أحد ، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة ، فشد عليه بالرمح  
فطمنه ودق سلبه ، وأخذ حلينته وسلاحه<sup>(٥)</sup> .

وخرج الهامز يدعو إلى البراز فخرج إليه الحوفزان<sup>(٦)</sup> . وفي ذلك الحين  
أرسلت إباد - وكانت في جيوش كسرى - سرًا إلى بكر ، وقال رسولهم : أي الأمرين

(١) السراك : سر العل ، وقد : طمع ، والأدم : الخلد اللدبوغ (٢) الفارح : الحصان ،  
والهجين : عري ولد من غير عربي (٣) السق : الجماعه وهو مذكر (٤) وذلك قول سود بن  
أبي كاهل شعر :

وما رد إدا تحرى جوعكم قلم تحبوه الرويات للمهر  
تحرى : نازع العلة

وبارره منسا غلام بصارم حسام إذا لاقى الصرية يتر  
الضربة : ما ضربه بالسيف  
(٥) اسمه الحارث بن شريك .

أعجب إليكم ؛ أن فطيرَ تحت لِيَانِنَا فنذهب ، أو نقيم ونقر حين تُلَاقُونَ القوم ؟  
قالوا : بل تقيمون ؛ فإذا التقى الناسُ انهزممُ بهم .

وقال يزيد بن حمار السَّكُونِي - وكان حليفاً لَتَيْنَان - أطيعوني واكْمَنُوا لهم  
كَمِينًا ، ففعلوا ، وجعلوا يزيد رأسهم ، وَكَمَنُوا في مكان يقال له الخبيء واجْتَلَدُوا ،  
وحملت مَسْرَّةُ بكر وعليها حنظلة على ميمنة الجيش ، وحملت مَيْمَنَةُ بكر وعليها يزيد  
ابن مسهر على مَسْرَةِ الجيش ، وخرج عليهم الكَينُ من الخبيء وعليهم يزيد بن  
حمار ، فشدوا على قلب الجيش ، وولت إِيَادُ مُهْزَمَةٍ كما وَعَدَتْهم ؛ وانهزمت الفرس ،  
ونبتهم بكر .

ولحق مرثد بن الحارث النعمان بن زُرْعَةَ فَأَهْوَى له طَمَنًا ، فسبقه النعمان بصدرِ  
فرسه فَأَفْلَتَهُ (١) ، ولكن أسود بن بجير المجلي وضع يده في يده ، ثم جزَّ ناصيته ،  
وخلَّى سبيله .

ثم اتبعت بكر الفُرسَ وأَحْلَافَهُم من العرب يقتلونهم نَقِيَّةً يومهم وليلتهم حتى  
أَصْبَحُوا من الند وقد شارفوا السَّوَادَ ، ودخلوه في طلب القوم .

أما إِيَاس بن قبيصةَ فكان أَوَّلَ مَنْ انصرفَ إلى كسرى بالهزيمة ، وكان لا يأتيه  
أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كِنْفِيهِ ؛ فلما أتاه إِيَاسُ سَأَلَهُ عن الخبر فقال : هَزَمْنَا  
بكر بن وائل ، فَأَتَيْنَاكَ بِسَائِهِمْ ، فَأَعْجَبَ ذلك كسرى وأمر له بكسوة . ثم استأذنه  
إِيَاسُ فقال : إن أخى قيس بن قبيصةَ مريضٌ بعين التمر فأردب أن آتيه (٢) ، فأذن له

(١) وذلك قول مرثد :

وخيل تبارى لطمان شهدتها      فأعربت منها الرمح والجمع محم  
وأفنتي الصان موت رماحنا      وفوق طلاء المهر أررق لهدم  
القطاة : موضع الردف من الدابة ، والاهدم : كل شيء من سان أو سيف فاطم .  
(٢) قال ذلك ليتنجى عنه .



كسرى، فركب فرسه الحمامة<sup>(١)</sup> ولحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَرَنَق فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقيل : نعم ، إياس ، فقال : تكلمت إياساً أمه ، وظن أنه قد حدثه الخبر ، فدخل عليه وحديثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه .

\*\*\*

١ — وفي ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> يقول أغثنى قيس مُفتخراً :

أما نعيمٌ فقد ذاقَتْ عداوتنا      وقيسٌ عيلانٌ من الغزى والأسف  
وجندٌ كسرى غداةً إلخنيو صبَّحهم      منا عطاريفٌ ترجو الموت وانصرفوا  
لقوا مُملَمةً<sup>(٣)</sup> شهباءٍ يقدمها      للموت لا عاجزٌ فيها ولا خرف<sup>(٤)</sup>  
فرع نعتهُ فروجٌ غيرُ ناقصةٍ      موثقٌ حازمٌ في أمره أرف<sup>(٥)</sup>  
فيها فوارسٌ محمودٌ قفاؤمُ      مثل الأسنّة لا ميلٌ ولا كُشف<sup>(٦)</sup>  
يبيضُ الوجوه غداةً الرّوح تحسبهم      جنانٍ عين عليها البيض والزّف<sup>(٧)</sup>

(١) لهذه الفرس خبر ذكره صاحب الأمانى ؟ وهو أن هذه الفرس كانت لإياس ثم أودعها عند رجل من تيم الله يقال له أبو ثور ، ولما أراد إياس أن يتزوجه أرسل إليه أبو ثور بها ، فنهاه أصحابه أن يفعل ، فقال : والله ما في فرس إياس ما يمز رجلاً أو يهلكه ، وما كنت لأقطع رجه فيها ، فقال لإياس :

غزاها أبو ثور فلما رأيتها      دخيس دواء لا أضيع غزاها  
دخيس : صمينة ، والدواء : تسخين الفرس

فأعدتها كفتاً لكل كربة      لئلا أقبلت بكر تجر شاهاً

(٢) رأينا أن نعرض هنا بعض ما قيل في هذا اليوم من الشعر (٣) كتيبة ملومة وملمة : مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض (٤) خرف الرجل : فسده عقله من الكبر ، فهو خرف ، والأنتى خرفة (٥) الجبل الألف القول للزّاني التي يأتي من الزجر ومن الضرب ويعطى من السيرة عقوباً سهلاً ، قال في اللسان : وكذلك للؤمن لا يحتاج إلى زجر ولا عتاب وما لزمه من حق صبر عليه وقام به (٦) الكشف : جمع أ كشف وهو التي لا ترس معه ، كأنه متكشف غير مستور (٧) جنان جمع جان ، وهو من الجن ، والزّف : الدروع .

لما رأونا كشفنا عن حاجتنا  
قالوا: البقية<sup>(١)</sup>، والهندي يخدمهم  
لو أن كل ممد كان شاركنا  
لما أتونا كأن الليل يقدمهم  
بطارق وبنو ملك مرازبة  
من كل مرازبة في البحر أحرزها  
وظمننا خلفنا تجرى مدايمها  
كانما الآل في حافات جمعهم  
يحسرن من أوجه قد عاينت عبراً  
ما في الخدود صدور عن وجوههم  
لما أمالوا إلى الشباب أيديهم  
وخيل بكر فما تفك تطعمهم

\*\*\*

٢ — وقال يمدح بني شيبان :

فدنى لبني ذهل بن شيبان فاقى  
كفوا إذا أتى المارز تخفق<sup>(٢)</sup> فوقه  
وراكبها يوم اللقاء وقلت  
وقد بدخت<sup>(٣)</sup> فرسانهم وأذلت

(١) العرب تقول للعدو إذا غلب : البقية : أى اجزأ علينا ولا تستأملونا ، وفي اللسان : قالوا البقية والخطي يأخذهم (٢) في الديوان : تشاها لهم (٣) النطف : الأفرات وفي رواية : الشف (٤) تجف : تضطرب (٥) قطعاً ، أى أن ألوانها مختلفة (٦) رواية القند : ملنا ببيض مثل اللام تختطف (٧) في الديوان : تخف ، والخف : الليل (٨) بنخ : تناول وتكبر ، وفخر ، وعلا ، وبنخ البير : اشتد هدره فلم يكن فوقه شيء .

فصَبَّحَهُم بِالْحِنْوِ حِنْوَرُ قُرَاقِرٍ وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَقُلْتُ (١)  
 عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ (٢) السَّرَاةُ كَأَنَّهُ عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ (٣)  
 فَجَادَتْ عَلَى الْهَامِزِ وَسَطَ بَيُوتِهِمْ شَايِبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَاسْتَهَاتْ  
 تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانٍ غُلْبٌ فَوَلَّتْ

\*\*\*

٣ — وقال أبو عبيدة : سئل أبو عمرو بن العلاء ، وقد تنافر إليه عجلي ويشكري ؛  
 فزغم العجلي أنه لم يشهد يوم ذي قار غير شيباني وعجلي ، وقال يشكري : بل  
 شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم ، فقال أبو عمرو : قد فصلَ بينكما التفلي حيث يقول :  
 وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَخَاكَ عَمَرًا مَرَّةً يَقْضَى وَضِيعَتِهِ بِذَاتِ الْمُجْرِمِ (١)  
 فِي غَمْرَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَنْشَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرُ تَغْمُغُمُ  
 وَكَأَنَّمَا أَقْدَانُهُمْ وَأَصْنَعُهُمْ مَرْبٍ (٢) تَسْقُطُ فِي خَلِيجٍ مُغْمَمُ  
 لِمَا سَمِعْتُ دَعَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا وَأَتَى رَيْبَةَ فِي الْمَجَاجِ الْأَقْصَمِ  
 وَعَلَّمُ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَاهِمِهِمُ وَالسُّوْتُ تَحْتَ لَوَاءِ آلِ عِلْمِ  
 لَا يُصْرَفُونَ عَنِ الْوَعَى بِوُجُوهِهِمْ فِي كُلِّ سَائِفَةٍ كُلُّونَ الْعِظَمِ (٣)

(١) روى هذا البيت في اللسان :

وَمَ ضَرَبُوا بِالْحِنْوِ حِنْوَرُ قُرَاقِرٍ مَقْدَمَةُ الْهَامِزِ حَقِ تَوَلَّتْ

قال : وصواب انشاده : مَ ضَرَبُوا ، وهذه هي رواية الديوان ؛ ورواية النقاش أيضاً .

(٢) في الديوان : مجبول ، والتصحيح عن اللسان (٣) في اللسان : عَقَابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبِ  
 وَتَلَّتْ (٤) عَقَابُ وَضَعَتْ عِنْدَ فُلَانٍ وَضِيعَةً ، وفي التهذيب وضيعاً ، أي استودعته وديعة ،  
 ويقال للوديعة وضيع . والعمرمة شجرة من الصنطة غليظة عظيمة لها عقد كعقد الكمام تتخذ  
 منها القسي ، والجمع عبرم يضم العين والراء وكسرهما ، قال العجاج يصف المطايا :

\* نَوَاحِلًا مِثْلَ قَسِي الْمَجْرِمِ \*

(٥) السرب بالتحريك : الماء السائل (٦) العظم : عصارة شجر لونه كالثيل أخضر إلى الكدرة ،  
 والعظم أيضاً : صبيح أحر .

ودعت بنو أم الرقاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُعَلَّم  
وسمعت يشكرُ تَدَقَّى بِحَبِيبٍ<sup>(١)</sup> تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يعشون في حلق الحديد كما مشَتْ أسدُ العرين يومَ فُخْصٍ مُظْلَم  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءم<sup>(٢)</sup> جُرب الجبال يقودها ابنُا قُشْعَم  
والخيلُ من تحت العجاج عوابسًا وعلى مناسيحها<sup>(٣)</sup> سحائبُ من دم

\*\*\*

٤ - وقال المديل بن الفرّج الحجلي :  
ما أوقَدَ الناسُ من قارٍ لِكُرْمَةٍ إلا اضْطَلَّينا وكُنَّا مُوقِدِي النار  
وما يمدُّون من يوم سمعتُ به للناس أفضلَ من يومِ بَدَى قَار  
جثنا بأسلابهم والخيلُ طارِيسَةٌ لا استَلَبْنَا لِكِسْرَى كلِّ إِسْوَارٍ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٥ - وقال أبو كلبة التيمي :  
لولا فوارسُ لَا مِيلُ وَلَا عَزْلُ<sup>(٥)</sup> من اللهازم<sup>(٦)</sup> ما فُظِّمَ<sup>(٧)</sup> بِدَى قَار  
إن الفوارسَ من عَجَلٍ هُمُ أَرْفَوْا من أن يُخْلَوْا لِكِسْرَى عَرَصَةٍ<sup>(٨)</sup> الدَّار

(١) الحبيب : صاحب ، والحباب : الشيطان ، ويصح أن يكون تصغيراً لواحد منهما

(٢) زهاء القىء : شخصه ، واحده كجسه ، وأشد ابن الأعرابي :

♦ دهماً كأن الليل في زهاها ♦

زهاؤها : شخصها ، يصف تخلاصه أن اجتماعها يرى شخصها سواداً كالليل

(٣) اللنسج بكسر الليم بمنزلة الكاهل من الإنسان (٤) الاسوار بكسر الهمزة وضمة : قائد القرس ، وقيل : هو الجيد الذي بالسهم ، وقيل : هو الجيد اثبات على ظهر القرس ، والجمع أساور وأساور (٥) الأميل : الذي لا سيف معه ، وقيل الذي لا رمح معه ، وقيل هو الذي لا ترس معه ، وقيل هو الجبان ، أو هو الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجهه ميل . والنزل : الذي لا سلاح معه (٦) الهازم : بنو تميم أمة بن ثعلبة (٧) في بعض الروايات : فظم ، وظاف الرجل : مات ، وفي مذهب الأغاني : فظم (٨) الرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع الرامس والرمسات .

لَا تَوَا فَوَارِسَ مِنْ عَجَلٍ بِشَكَّتِهَا<sup>(١)</sup> لَيْسُوا إِذَا قَلَّصْتَ حَرْبُ بَأْعَمَارِ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ أَحْسَنْتَ ذَهْلَ بَنِ شِيَانٍ وَمَا عَدَّكَ فِي يَوْمِ ذِي قَارِ فَرْسَانَ ابْنِ سِيَارِ  
 هُمُ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ عَنْ شِمَائِلِهِمْ كَمَا تَلَبَّسَ وَرَادَ بِصُدَّارِ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٦ — وَقَالَ الْأَعْمَى يَجِيه<sup>(٤)</sup> :

أَبْلَغُ أَبَا كَلْبَةَ التَّيْمِيِّ مَأْلَكَةً فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ وَاللَّهِ أَشْرَارِ  
 شِيَانٍ تَدْفَعُ عَنْكَ الْحَرْبَ آوَنَةً وَأَنْتَ تَنْجِيحُ نَجْحَ الْكَلْبِ فِي النَّارِ

\*\*\*

٧ — وَقَالَ الْأَعْمَى يُلَوِّمُ بِنِ مَسْعُودَ :

أَقْبَسَ بِنِ مَسْعُودَ بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِهِ وَأَنْتَ امْرُؤٌ رَجَوُ شَبَابِكَ وَارْتُلُ  
 أَطُورِينَ فِي طَامِ غَزَاهُ وَرَحْلَةَ أَلَا لَيْتَ قَيْسًا عَرَفْنَاهُ الْقَوَاتِلَ  
 لَقَدْ كَانَ فِي شِيَانٍ — لَوْ كُنْتُ طَالًا — قِيَابُ وَفِيهِمْ رَحْلَةُ وَقِبَائِلَ  
 رَحَلْتُ وَلَمْ تَنْظُرْ وَأَنْتَ عَمِيدُهُمْ فَلَا يِلْفَنِي عَنْكَ مَا أَبَا فَاعِلَ  
 فَعَرَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ جَمْعَهُ كَمَا عَرِيتَ مِمَّا تَمَرَّ الْمَنَازِلَ  
 لَعَلَّكَ يَوْمَ الْخَنُوزِ إِذْ صَبَّحْتَهُمْ كَتَائِفُ مَوْتٍ لَمَّا تَعَطَّكَ الْعَوَادِلَ

\*\*\*

---

(١) التكة : السلاح (٢) رجل قهر : لا محربة له بحرب ولا أسر ، ولم يحكه الحارب ،  
 وجمعه أغمار (٣) رواية العائش :

نحس أسام من عدائهم كما تلبس وراود صدار

(٤) وفي العائش : طام طبع الأعشى قول أبي كلفة طال : صدق ، ثم طام معتدراً :

مضى تهرن أسام مجل أعشى      يتنها في الصلال وفي الحسار  
 طست بمصر ما قد يراه      وليس سامع أبداً حوارى

٨ - وكتب لقيط الأيادي إلى بني شيان في يوم ذي قار شعراً يقول فيه :

قوموا قياماً على أمشاط أرْجُلِكُمْ      ثم افزعُوا ، قد ينالُ الأمن من فزعنا  
وطدوا أصرم ،      لله دَرُكُكُمْ ،      رَحَبَ الدِّراعِ بأمرِ الحربِ مُضْطَلِّعاً  
لا مُتَرَفّاً إنْ رَحَّاهُ العَبَشُ سَاعِدَهُ      ولا إذا عَصَّ مَكْرُوءُهُ بِهِ خَشَعاً  
ما زال يَحْلُبُ هذا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ <sup>(١)</sup>      يكونُ منبعا طورا      ومُتَبِعا  
حتى استمرَّ على شَرِّ مَريته      مستحكما الرأى لا فحماً <sup>(٢)</sup> ولا ضرماً

٩ - وقال بُكَيْرُ أَمِّمُ بنِ الحارثِ بنِ عبادٍ يمدح شيان :

إن كنت ساقية المدامة أهلها      فاسقي على كَرَمِ بني هَمَامِ  
وأبا ربيعة كلها ومُحَلِّمًا      سبقاً بفاية أُمَجْدِ الأَيَّامِ <sup>(٣)</sup>  
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهمُ      بالشرقى على مَقِيلِ الهامِ  
شدَّ ابن قيسٍ شدةً ذعبتُ لها      ذِكْرًا له في مُعْرِقٍ <sup>(٤)</sup> وشكَمِ  
عَمْرُو وماعِزٌ وقحْمٌ <sup>(٥)</sup> دالِفٍ <sup>(٦)</sup>      فيها ولا غَيْرِ ولا بُنْلامِ

(١) حلب فلان الدهر أسطره : أي خبر ضروبه ، يعني أنه مر به خيره وشره وشدته ورعاؤه تشدداً على جمع أحلاف الناقة ، ما كان منها حلاً وعير حمل ودارا وعير دار (٢) القنم : الكبر من الإبل ، قال في اللسان : ولو شه به الرجل كان حائراً (٣) في مهبط الأعاني : ساة أفصل الأقسام (٤) في رواية : وعرب (٥) القنم : الكبر من الإبل ، ولو شه به الرجل كان جائراً ، وقال الجوهري : شح صم : أي م كبير (٦) في الكامل : ولا داله .







## (١) يوم البردان \*

كان حُجْرٌ<sup>(١)</sup> بن عمرو بن معاوية الكندي قد أغار في كِنْدَةَ وريعة على البَحْرَيْنِ فبلغ زياد بن الهُبُولَةَ<sup>(٢)</sup> خبرهم ، فسار إلى كِنْدَةَ وريعة وأموالهم ، وهم خُوفٌ<sup>(٣)</sup> ، ورجالهم في غزاتهم المذكورة ، فأخذ الحرم والأموال ، وسبى منهم هند بنت ظالم زوج حُجْرٍ ، وسمع حجر بن مرة زياد يطلبه ، وصحبه من أشرف ربيعة : عَوْفُ بن عَلم بن ذهل بن شَيْبَانَ ، وعمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شَيْبَانَ وغيرهما ، فأدركوا عمراً بالبردان ، وقد أَمِنَ الطَّلَبُ .

فَنَزَلَ حُجْرٌ فِي سَفْحِ جَبَلٍ ، وَنَزَلَتْ بَكْرٌ وَقَلْبٌ وَكِنْدَةُ مَعَ حُجْرٍ دُونَ الْجَبَلِ . فَتَجَبَّلَ عَوْفُ بْنُ عَلمَ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي رِيْعَةَ وَهَلَالُ لَحْجَرٍ : إِنَّا مُتَجَبِّلَانِ إِلَى زِيَادٍ لَطَنًا نَأْخُذُ مِنْهُ بَعْضُ مَا أَصَابَ مِنَّا ؛ فَسَارَا إِلَيْهِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَوْفٍ إِخَاءٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهَالَ لَهُ : يَا حَبِيبَ الْفَنِيَّانِ<sup>(٤)</sup> : ارْدُدْ عَلَيَّ أَمْرَاتِي أُمَامَةَ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَهِيَ حَامِلٌ<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ إِنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي رِيْعَةَ قَالَ لَزِيَادٍ : يَا خَيْرَ الْفَنِيَّانِ ؛ ارْدُدْ عَلَيَّ مَا أَخَفْتُ مِنْ

---

\* لَحْرٌ آكَلُ الْمَرَارِ ( مِنْ كِنْدَةَ ) : عَلَى زِيَادِ بْنِ الْهَوَلَةِ ( مِنْ قِضَاعَةَ ) ، وَالْبَرْدَانُ : عَلمٌ عَلَى مَوَاصِعَ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا ياقوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ ، وَلَمْ يَبَيِّنِ الْمَوْضِعَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ .

ابن الأثير ص ٣٠١ ج ١ ، والأطاحي ص ٨٢ ج ١٥

(١) حجر بن عمرو : يعرف آكل المرار ، وهو جد امرئ القيس ، استعمله تبع ملك اليمن ، ولم ير ملكاً حتى خرف (٢) كان زياد بن الهبولة ملكاً على الشام ، وكان من قضاة (٣) الخوفا : الذين ذهبوا من الحى . وقال أيضاً لمن حضر منهم ، وهو من الأُسْدَادِ ، والمراد الأول (٤) ملك كانت محبة ملوك الشام عند العرب (٥) ولدت له بنتاً ، فأراد عوف أن يئدها فأسوئها منه عمرو بن أبي ربيعة وقال : لعلها تلد أناساً ، فتزوجها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت عمراً ، تعرف بابن أم آكل .

لربلى فردّها عليه ، وفيها فحلّها ، فنازعه الفحل إلى الإبل فصرعه عمرو ، فقال له زياد : يا عمرو ؛ لو صرغتم يا بني شيان الرجال كما تصرعون الإبل لكنتم أنتم أنتم . فقال له عمرو : لقد أعطيت قليلاً ، وسميت جليلاً ، وجرت على نفسك ونبلاً طويلاً ، ولتجدنّ منه ، ولا والله لا تبرح حتى أروى سِنَانِي من دمك ، ثم ركض فرسه حتى صار إلى حُجْر فأخبره الخبر .

فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقال له الحفير ، أرسل سدوس بن شيان و صليح بن عبد غمّ يتجسّسان له الغبر ، ويعلمان علم العسكر ؛ فخرجا حتى هجما على عسكره ليلاً ، وقد قسم التنيمة ، وأطم الناس تمرّاً وممناً ، فلما أكل نادى : من جاء بمحزّمة حطب فله فِدْرَة <sup>(١)</sup> تمرّ ؛ فجاء سدوس وصليح بحطب ، فناولهما تمرّاً ، وجلسا قريباً من قبّته ، ثم انصرف صليح إلى حُجْر فأخبره بمسكر زياد ، وأراه التمر .

وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ ، وجلس مع القوم يستمع ما يقولون .<sup>١</sup> وهند امرأة حُجْر خلف زياد ؛ فقالت زياد : إن هذا التمر أهدى إلى حُجْر من هَجْر ، والسمن من دومة الجندل .

ثم تفرّق أصحاب زياد عنه ، فضرب سدوس يده إلى جليس له ، وقال له : من أنت ؟ مخافة أن يستنكره الرجل ، فقال : أنا فلان ابن فلان ، ودنا سدوس من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ، ودنا زياد من هند امرأة حُجْر فقال لها : ما طلبك الآن بحجر ؟ فقالت : ما هو ظنّ ، ولكنه يقين ، وإنه والله لن يدع طلبك حتى يُطالغ القصور الحُجْر - تعنى قصور السام - وكأني به في فوارس من بني شيان

(١) فِدْرَة من تمر : قدر من تمر . وكان ابن الهولة قد أصاب في عسكر حجر ما لا كثيراً .

يذمرهم<sup>(١)</sup> ويذمرونه ، وهو شديد الكلب تُزبد شفتاه ، وكأنه بصيرٌ آكل مُراراً<sup>(٢)</sup> ؛ فالنجاء النجاء ! فإن وراءك طالباً حثيثاً ، وجمعاً كثيفاً ، وكيداً متيناً ، ورأيًا صلياً .

فرفع يده فلطمها ، ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عُجْبِكَ به ، وحُبِّكَ له . فقالت : والله ما أبغضتُ ذا نَسَمَةٍ قط بُغْضِي له ، ولا رأيتُ رجلاً أحرَمَ منه نائمًا ومستيقظًا ، إن كان لثنامُ عيناه فيمضُ أعضائه مستيقظ ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عُسًا<sup>(٣)</sup> من لبن ، فبينما هو ذات ليلة نائم وأنا قريبٌ<sup>(٤)</sup> منه أنظر إليه إذ أقبل أسودٌ سَاحٍ<sup>(٥)</sup> إلى رأسه فنحى رأسه ، قال إلى يده فقبعضها ، قال إلى رجله فقبعضها ، قال إلى السِّمِّ فشربه ثم جَعَّ . فقلت : يستيقظ فيشربه فيموت فأستريح منه ، فأنبئه من نوميه ، فقال : على بالإناء . فأنتبه به ؛ فشمه ثم ألقاه فهريق<sup>(٦)</sup> ، فقال : أين ذهب الأسود ؟ فقلت : مارأيتُه . فقال : كذبتِ والله ! وذلك كله بأذن سدوس ، فلما نامت الأخراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرًا ، فقال :  
أَتَاكَ الْمُرْجَفُونَ بِرَجْمٍ<sup>(٧)</sup> غَيْبٍ عَلَى دَهْشَرٍ وَجْشَكٍ بِالْيَقِينِ

(١) دمره : لأمه وحضه وحته (٢) اللرار : شجر مر إذا أكلته الأبل قلصت عنه مشافرها قيل : معى حجر آكل اللرار من يومئذ . وقد وردت هذه العبارة في اللسان : إن أبة كانت له ساهما ملك من ملوك سلع حال له ابن مبوله ، قالت له أبة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل اللرار — معى كأنراً من أياه ، فمى بلك . ثم أورد سبأ آخر لهذه التسمية ( لسان — مادة مرد ) (٣) الس : إناء كبير (٤) هذا اللفظ يستوى فيه الواحد والثني والجمع ، وفي الصباح : القرب في اللغة معنيان أحدهما قريب قرب ، فيستوى فيه الذكر والمؤنث ، قال زبد فرب منك ، وهد قريب منك ، لأنه من قرب للسكان والمسافة فكانه قيل هدموصها فرب ، ومه إن رجة الله قريب من المحسنين . والثاني قريب مرابة فطابق ، فيقال همد قرية ، ومها قرمان ( الصباح واللسان — مادة قرب ) (٥) أسود سالح : الشديد السواد من الحيات ؛ ويقال له : سالح لأنه يسلم جلده كل عام (٦) هريق : أرق (٧) للرجفون : الذين يولسون الأخبار الكاذبة ، والرجم : التكلم بالظن .

فَن يَك قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرٍ لَبَسَ قَدَّ آتَى بِأَمْرٍ مُسْتَبِينِ

ثم قص عليه ما سمع به ، فأسيف ونادى بالرحيل ، فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابنِ الهَمُولَةِ فاقْتَلَوْا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ ابْنِ الهَمُولَةِ ، وَقِيلُوا قِتَالًا ذَرِيمًا ، وَاسْتَقْنَتْ بَكَرٍ وَكَنْدَةَ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالسَّبْيِ ، وَعَرَفَ سَدُوسُ زَادًا فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ وَصَرَّعَهُ ، وَأَخَذَهُ أُسِيرًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رِيْمَةَ حَسَدَهُ فَطَمَنَ زِيَادًا فَقَتَلَهُ ، فَغَضِبَ سَدُوسُ وَقَالَ : قَتَلْتَ أُسِيرِي ، وَدِينُهُ دِيْنَةُ مَلِكٍ ، فَتَحَاكَمَا إِلَى حُجْرٍ ، فَحَكَمَ عَلَى عَمْرُو وَقَوْمِهِ لِسَدُوسٍ بِدِيْنَةِ مَلِكٍ ، وَأَمَانِهِمْ مِنْ مَالِهِ ، وَأَخَذَ حُجْرًا زَوْجَتَهُ هِنْدًا فَرَبَطَهَا فِي فَرَسَيْنِ ، ثُمَّ رَكَضَهُمَا حَتَّى قَطَعَاَهَا ، وَقَالَ فِيهَا :

إِنْ مِنْ غَرَّةِ النِّسَاءِ شَيْءٌ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَائِلٌ مَتْرُودٌ  
حُلُوَّةَ الْعَيْنِ وَالْحَدِيثِ وَمَرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَجَنٌّ مِنْهَا الضَّمِيرُ  
كُلُّهُ أُنْثَى - وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْحَبِّ - حُبُّهَا خَيْنَعُورٌ (١)

(١) خينعور : كل شيء سلون ، ولا يقوم على حال .

قال ابن الأثير بعد إيراد هذا البيت : ليس زياد بن هبولة ملكاً على الشام ، لأن ملوك سُلَيجَ كانوا بأطراف الشام مما يلي البر من هبطين إلى قسرين والملاذ للروم ، ومهم أحدب عدان هذه البلاد ، وكانهم كانوا عمالاً للروم كما كان ملوك الحيرة عمالاً لملوك الررس ، ولم تكن سُلَيجَ ولا عدان مسلمين بملك الشام ولا تتبر واحد على سبيل الفرد والاسقلال . وزاد بن هبولة السليحي ملك سارف الشام أقدم من حمر آكل الزمان بزمان طويل ، لأن حمرأ هو حد الحارث بن عمرو ابن حمر الذي ملك الحيرة والعرب بال عراق أيام فداد أنونروان ، ومن ملك بلاد والمهره نحو مائه وثلاثين سنة ، وقد ملكت عدان أطراف الشام بعد سُلَيجَ سبعمائة سنة ، وقيل سبعمائة ، وأقل ما سمعت منه ثلاثمائة وسبعمائة سنة ، وكانوا بعد سُلَيجَ ، ولم يكن زياد آخر ملوك سُلَيجَ مبرد اللدة رابدة أخرى ، وحيث أُطْلِعَتْ رِوَاةُ الْعَرَبِ عَلَى هَذِهِ الْعَرَاةِ فَلَا يَدَّ مِنْ بَوْحِهَا ، وَأَصْلَحَ مَا قُلَّ مِنْهُ : لِي زَادُ بْنُ هَبُولَةَ لِلْعَصْرِ لِحَبْرٍ كَانَ رِئَسًا عَلَى مَوْمٍ أَوْ مَعْبَأً عَلَى نَسِ أَطْرَافِ الشَّامِ حَتَّى يَسْتَعْمَ هَذَا الْقَوْلُ . عَلَى أَنَّ أَبَا عَمْسَةَ ذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ ابْنَ هَبُولَةَ مِنْ سُلَيجَ بَلْ قَالَ : هُوَ طَالِبُ بْنُ هَبُولَةَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ هَمْدَانَ

## (٢) يوم الكلاب الأول\*

كان الحارث بن عمرو للقصور<sup>(١)</sup> بن حُجْر آكل الرار قد ملك الحيرة في أيام قُبَاز بن قَبْرُوز ملك الفرس لدُخُوله في دين الزديكية<sup>(٢)</sup> الذي دعا إليه ، بعد أن نفي المنذر بن ماء السماء<sup>(٣)</sup> عنها . واشتغل بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي ، فَنَمَسَدَتْ<sup>(٤)</sup> القبائل من تزار ؟ فأتاه أشرافهم ، وشكّوا إليه ما حلّ بهم من غلبة السفهاء ، وحُكْمِ الأفوياء ، وطلبوا إليه أن يُعَلِّكَ أبناءه عليهم .

فَلَكَ أَنَّهُ حُجْرُ آعلى بنى أسد وغطفان ، وابنه ثُرَحَيْلَا على بكر بن وائل بأسرها وعلى بنى حَنْظَلَة ، وملك ابنه معد يكرب على بنى تَنْلَب والثَّعِير بن قاسط وسمد بن زيد ، وملك ابنه سَلَمَة على قَبْس عَيْلان .

ثم إن الحارث خرج بتصيّد فرأى جماعة من مُهر الوحش فشَدَّ عليها ، واضرد منها حماراً فتنبَّعه ، وأقسم ألاَّ يأكل شيئاً قبل كَيْدِهِ ، فطلبته الخيلُ ثلاثة أيام حتى أدركته ، وأتى به ، وقد كاد يموت من الجوع ، ثم شوى على النار وأطعم من كَيْدِهِ وهي حارّة ، فمات .

---

\* لسلة بن الحارث بن عمرو للقصور آكل الرار على أخيه نرجيل . والكلاب : اسم ماء بين الكوفة والصرة .

الأمانى ص ٦٠ ج ١١ ، معجم البلدان (كلاب) . ابن الأثير ص ٣٣١ ج ١ ، المعجم العربى ص ٣٥٣ ح ٣ ، شرح دوان اسرى الفيس ١٨٩

(١) سمى المقصور ؛ لأنه صر على ملك أمه حبر بعد موته (٢) المردكة : أباع مزدك ، وهو ملسوف لماحي طهر في فارس على عهد دِيَاذ ، ودعا الناس إلى الردّة وإباحة الحرم ، وأدبه قاذ وصادف ورواحاً بعد الكثير من الفرس (٣) وكان سبب نفي المنذر عن الحيرة أن قبّاد دعاها إلى أن يدخل في دين المردكة ، فأبى حمة وأخيه ؛ ففاه وقرب الحارث وملكه بعد أن أجاب دعوته إلى المذهب الرديكى (٤) فمأسدت القبائل : قطعت الأروام .

ولما هلك الحارثُ تفتت أُمُّ أولاده وتفرقت كلهم ، ومشى بينهم الرجال ، وتناقم أمرهم حتى جمع كلُّ واحد منهم لصاحبه الجوع ، وزحف إليه بالجيش .  
وبلغت العداوة أشدها بين شُرَحْبِيل وسامة ، بفضل اللذر الذي عاد إلى الحيرة بعد هلاك قباز ، وأخذ يُفَرِّي بين الأخوين .

وسار شُرَحْبِيل ومن معه حتى نزلوا « السُّكَلَاب »<sup>(١)</sup> وأقبل سَلَمَةُ فيمن معه ، وكان نُصحاء شُرَحْبِيل وسَلَمَةُ نهوهما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما عثرات الحرب ، وسوء مغبتهما ، فلم يقبلا ولم يبرحَا ، وأاما على التنايع<sup>(٢)</sup> والاحتجاج في أمرهما ، واقتتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض . فلما كان آخر النهار نادى منادى شُرَحْبِيل : مَنْ أَنَا بَرَأْس سَلَمَةَ فله مائة من الإبل ؛ ونادى منادى سَلَمَةَ : مَنْ أَنَا بَرَأْس شُرَحْبِيل فله مائة من الإبل .

واشتد القتال حينئذ ، كلٌّ يطلب أن يظفرَ لملِّه يصلُ إلى قتل أحد الرّجاءين ليأخذَ مائة من الإبل ؛ وكانت التُّلُبَةُ لِسَلَمَةَ وأتباعه ، ومضى شُرَحْبِيل منهزماً ، فتبعه من بني تَغْلِب ذُو السُّنَيْنَةِ<sup>(٣)</sup> ، فالتفت إليه شُرَحْبِيل ، وضربه على ركبته فأطنَّ<sup>(٤)</sup> رِجْلَهُ .

وكان لدى السُّنَيْنَةِ أَخ لأمه اسمه عَصِيم بن مالك الجُدْحِي ، وبكى أبا حنّس فقال له إذ رآه : قتلتني الرجل ، ثم هلك ، فقال أبو حنّس لشُرَحْبِيل : قتلتني الله إن لم أقتلك ، وحمل عليه حتى أدركه . فقال : يَا أَبَا حَنْس ! الْإِبْنُ الْإِبْنُ<sup>(٥)</sup> فقال : قد هَرَقْتُ لَبَنًا كَثِيرًا .

(١) السُّكَلَاب : اسم ماء من السكوفة والبصرة ، وبل ماء بين جبلة وشماع على سبع ليال من الحامة ( يافوت ) (٢) التنايع : حال يتنايع في الأدوار أي يرى نفسه فيها من غير نيت .  
(٣) اسمه حبيب بن عينة من جشم بن بكر ، وكام له سن زائدة (٤) أطنَّ رجله : قطعا .  
(٥) يريد الدية .

فقال شرحبيل: يا أبا حنن، أملكنا بسوءة! فقال: إن أحي كان ملكي، ثم طمئنه وألقاه عن فرسه، ونزل إليه، فأخذ رأسه<sup>(١)</sup>، وبعث به إلى سلمة مع ابن عمه له اسمه أبوأجأ بن كعب، فأناه وألقى الرأس بين يديه، فقال سلمة: لو كنت ألقىته إلقاء رفيقاً! فقال: ما صنع بي وهو حي شر من هذا. فقال سلمة: وقد دمت عيناه! أت قتلته! فقال: لا؛ ولكن قتلته أبو حنن. وعرف أبوأجأ الندامة في وحه سلمة، وظهر عليه الجزع لموت أخيه، فهرب وهرب أبو حنن، ثم نظر سلمة إلى رأس أخيه وبكى وقال<sup>(٢)</sup>:

ألا أبلغ أبا حنن رسولا      فما لك لا تجي<sup>٣</sup> إلى الثواب  
تلم<sup>(٤)</sup> أن خير الناس طرّاً      قتيل بين أحجار الكلاب  
تداعت حوله جشم بن بكر      وأسله جماعيس<sup>(٥)</sup> الرّباب<sup>(٦)</sup>  
قتيل ما قتيلك بائن سلمى<sup>(٧)</sup>      تضرّ به صديقك أو تُجاني  
وبلغت الآيات أبا حنن فقال مجيباً:

أأخذ أن أحيثك ثم تجبو      حباء أهلك يوم صُنِّبَعَات<sup>(٨)</sup>

(١) ويقول اسرؤ الغيس في مقتل شرحبيل وهلاك آياته:

وفد طوفت في الآفاق حتى      وصفت من السمم بالإياب  
أشد الحارث الملك ابن عمرو      وفد الحبر حردى الهباب  
واعلم أمي هما طليل      سأسب في شتا طر واد،  
كما لاقى أبي حمر وحدي      ولا أحي فيبلا بالكلاب

(٢) قيل إن هذا الشعر لمذكر أبو حنن شرحبيل، وكان صاحب سلامة معزلاً عن حربه.  
(٣) تلم: اعلم. (٤) الجماعيس: جمع جيسوس، وهو القصير الدم. (٥) ارباب: أحياء صبة، وفد كانت هي وحشم بن بكر مع شرحبيل. (٦) سلمى: أم أبي حنن، وهي بكعدى ابن ربيعة، بنت أحي كليب. (٧) صُنِّبَعَات: موضع ذكره ياقوت، وارجع أيضاً إلى العائس ونجم الأمل، صهبا: قوله يوم صُنِّبَعَات: إن أمّا للحارث كان مترصاً في حين من العرب يم ونكر، فأت هال لعمه حبه فأخذ حمين رجلاً من بكر هاهم بلاك.

فكانت غَدْرَة شنعاء تهفو تقلدها أبوك إلى المات<sup>(١)</sup>  
وسمع قتل شُرْحِيل أخوه معد يكرب - وكان صاحب سلامة ، معزلاً عن جميع  
الحروب - فقال يرثيه :

إِنْ جَنَّبِي عَنِ الْعَرَّاشِ لَنَأْبِ كَنَجَّافِي الْأَمْرِ فَوْقَ الظَّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ حَدَّثَ نَعْمًا إِلَى فَمَا نَزَّ قَأُ عَيْنِي وَلَا أُسَيِّعُ شَرَابِي  
مُرَّةً كَالذُّعَافِ أَكُنْهَافَا النَّاسِ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً<sup>(٣)</sup> كَالْتِهَابِ  
مِنْ شُرْحِيلٍ إِذَا تَعَاوَزَهُ الْأَرْزُ مَا فِي حَالِ لَدَّةٍ<sup>(٤)</sup> وَشَبَابِ  
يَا بَنِي أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَدَّ هُوَ تَيْمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ  
يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَيْمٍ وَوَلَّتْ خِيْلُهُمُ بَيْنَيْنِ بِالْأَذْنَابِ  
وَيُحَكِّمُ يَا بَنِي أَسَيْدٍ إِنِّي وَبِحَكْمِ رَبِّكُمْ وَرَبِّ الرِّبَابِ  
أَنْ مَطْلِكُكُمْ الْجَزِيلُ وَحَاسِبُكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ الْأَبَابِ<sup>(٥)</sup>  
فَارِسٌ يَطْمُنُ الْكَمَاةَ جَرِيٌّ تَحْتَهُ قَارِحٌ<sup>(٦)</sup> كَلَوْنُ الْغَرَابِ

وَلَمَّا قُتِلَ شُرْحِيلُ هَامُ عَوْفِ بْنِ شَجْنَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَعْدِ دُونَ عِيَالِهِ فَمَنْعُوهُمْ ،  
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَفَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ ، وَبَلَغَ أَمْرُ الْقَيْسِ  
ابْنِ أَحِي شُرْحِيلَ أَمْرُهُمْ مَعَ عَمِّهِ فَقَالَ يَمْدَحُهُمْ ؟ وَيَمْرُضُ بَنِي حَنْظَلَةَ الَّذِينَ خَدَلُوهُ :

(١) قال هَلَقِي الْأَعَانِي (ص ٦٢ ح ١١ ساسي) قَالَ هَتَامُ : فَاتِ الْأَبْنَى : أَيِ نِسَاءِ كَانِ حَاءَ  
أَنَّهُ يَوْمَ صَدَّاعٍ ، هَلِ : كَانِ الْفَارِثُ مِنْ عَمْرٍو عَلَامٌ مَسْتَرِصٌ فِي بَيْتِهِمْ وَكَرَّ ، وَكَانُوا يَدُونُ  
فِي صَدَّاعٍ ، فَهَسِبَ حَيَّةَ الْعَلَامِ ، فَاهَمُّ بِهِ الْحَيِّينَ جَمْعًا ، فَاهَدُوا يَتَدَرُونَ إِلَيْهِ ، فَاهَمُّ لَمْ يَدْلُوهُ ،  
فَالِ : الْتَوَنَّى بِأَمَانٍ حَتَّى أَسْأَلَ عَنْ أَبِي وَمَا حَالُهُ ، فَاهَا مِنْ هَوْلٍ وَهَوْلٍ مِنْ هَوْلِهِمْ جَمْعًا .  
(٢) هَالٌ مَعِيرٌ أَسْرَ : إِذَا كَانَ فِي سِرِّهِ دَاءٌ فَتَحَاقَى إِذَا بَرَكَ ، وَالطَّرَابُ : جَمْعُ طَرَبٍ ، وَهُوَ  
مَا نَأَى مِنَ الْحَارَةِ (٣) الْمَلَّةُ : الْجَرُّ (٤) فِي الْهَاتِ : فِي حَالِ صَوْتِ (٥) الْبَابُ : خِيَارُ  
الْإِبِلِ (٦) الْعَارِجُ : الْفَرَسُ .



أَحْظَلَّ لَوْ حَامِيَّتُمْ وَصَبَرْتُمْ      لَأَنْتَيْتُمْ خَيْرَ صَالِحًا وَلَا رُضَانِي  
 أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ      هُمْ مَنَّمُوا جَارًا لَكُمْ آلُ غُذْرَانٍ<sup>(١)</sup>  
 ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى قَتِيَّةً      وَأَوَجَّهُمْ عِنْدَ الشَّاهِدِ غُرَّانُ<sup>(٢)</sup>  
 عَوِيرٌ<sup>(٣)</sup> وَمِنْ مِثْلِ الْمُوِيرِ وَرَمَعْلَهُ      وَأَسْعَدُ<sup>(٤)</sup> فِي لَيْلِ الْبِلَابِلِ صَفْوَانُ  
 هُمْ أَبْلَنُوا حَى الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ      وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الرِّاقِ وَنَجْرَانُ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا - وَاللَّهِ أَصْفَاهُمْ بِهِ -      أَيْرٌ بِمِثْقَالِ وَأَوْفَى بِجِيدَانِ

(١) قال الوزير أبو بكر شارح ديوان امرئ القيس : يقول : ألا إن قوما أنزلت عليهم وتحرفت بهم ثم منموا جاراً لكم بالأمس دونهم ، أى كنت بالأمس جاراً لكم دونهم ، فأردتم أن تقدرُوا بي وأضمرت ذلك ، فأتم أهل غدر (٢) قال فى اللسان : رجل أغر الوجه لئلا كان أبيض الوجه من قوم غر وجران ، ثم أشد هذا البيت . وفيه إعراب (٣) عوير : هو عوف بن شجنة ، وصفوان من سادات بني سعد ، والمضلل : يريد شرحبيل ، وقال شارح الديوان : للمضلل : المخير الذى لا يدرى أين يوجه ، ولا حيث يأخذ ، يريد أن فيأكل العرب كانت تتعاطاه ولا نجيره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه (٤) أسعد : أعان ، فى ليل البلابل : فى المصوم والأفكار ، كأنه خفف بعضها .

### (٣) يوم عَيْن أَبَاغ

سار النذر<sup>(١)</sup> بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة في معدّ كلّها حتى نزل بمين أَبَاغ ، فأرسل إلى الحارث<sup>(٢)</sup> الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام وقال له : إما أن تعطيتني النفدية فأصرفَ عنك بمجنودى ، وإما أن تأذنَ بحرب .

فأرسل إليه الحارث : أنظرنا ننظر في أمرنا ، فجمع عساكره ، وسار نحو النذر وأرسل إليه يقول له : إنا شيخان ، فلا تُهلك جنودى وجنودك ، ولكن يخرجُ رجل من ولى ، ويخرج رجل من ولدك فنُقتل خرج عَوْضه آخر ، وإذا فِى أولادنا خرجت أنا إليك ، فن قتل صاحبه ذهب بالملك ، وتماهدا على ذلك . فعمد النذر إلى رجل من شُجْمان أصحابه ، وأمره أن يخرج فيقف بين الصّفين ، ويُظهر أنه ابنُ النذر ، فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كريب ، فلما رآه رجع إلى أبيه وقال : إن هذا ليس بابنِ النذر ، إنما هو عبده ، أو بعض شُجْمان أصحابه .

---

\* للحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالسام على النذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة . وعين أَبَاغ : واد وراء الأنبار على طريق القرات إلى الشام .

ابن الأثير ص ٣٢٦ ج ١ ، القند القريد ص ٣٧٤ جزء ٣ ، ديوان الحماسة ص ٣٤٦ ج ٢ ، شعائر العرب ص ٥٦ ، أسان العرب ص ٢٩٨ ج ١٠ ، معجم البلدان ص ٦٨ ج ١ ، تاريخ العرب القدي ( للسيد محمد فخر الدين ) ص ٣٨ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ( لخورجي زيدان ) .

(١) هو النذر الثالث من امرئ القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرهم غزواً وصحاً ، حاصر من ملوك القيس بباد واه أوسروان ، ومن فياصرة الروم الامبراطور جستان ، ومن انصاسه الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي بعض الروايات إنه صاحب يومى العم والبؤس (٢) الحارث بن جبلة : أشهر ملوك غسان وأعلام همة وأيدم صوتاً ، وهو الذى سهل لاسرى القيس طرق الوصول إلى بصر توفى سنة ٢٠٥٦ م .

فقال : يا بني ، أخرجت من الموت ؟ ما كان الشيخ ليغدير ! فماد إليه وقاتله ، فقتله الفارس وألقى رأسه بين يدي المنذر وعاد ؛ فأمر الحارث أن يأخذ آخر يقاتله ، والطالب بنار أخيه ، فخرج إليه ، فلما واقفه رجع إلى أبيه ، وقال : يا أبت ؛ هذا والله عبد المنذر ، فقال : يا بني ؛ ما كان الشيخ ليغدير ! فماد إليه ، وشد عليه الرجل وقتله .

فلما رأى ذلك شير بن عمرو الحنفي ، وكان مع المنذر - وكانت أمه غسانية - قال له : أيها الملك ؛ إن النذر ليس من شيم الملوك ولا الكرام ، وقد غدرت بابني عمك دعتين .

فغضب المنذر وأمر بإخراجه ، فلقى بمسكر الحارث وأخبره ، فقال له : سل حاجتك ، فقال له : حُلِّنْكَ وَخُلِّكَ<sup>(١)</sup> . فلما كان الندحر من الحارث أصحابه - وكان في أربعين ألفاً - واصطفوا للقتال ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل المنذر ، ومُزِمَتْ جيوشه .

فأمر الحارث بانيه القنبلين فحُمِلَا على بعير بمنزلة المدلين<sup>(٢)</sup> ، وجعل المنذر فوقهما فرداً ، وقال : يالملأوه بين المدلين ، وسار إلى الحيرة فنهبا وأحرقها ، ودفن ابنيه بها ، وبني النرين<sup>(٣)</sup> عليهما . وفي ذلك يقول ابن الرعلاء الصبائي :

كَمْ تَرَكْنَا بِالْمِصْرِ عَيْنَ أَبَاغٍ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ أَكْفَاءٍ

(١) الحلة : الصداقة (٢) المدل : اللؤلؤ ، وقال : عادله في الحمل رك معه (٣) الريان : ماءان بالكوفة ، وفي بعض الروايات : إن الذي من الرميث هو النعمان بن النضر على جبري ندييه .

أمطرهم سحابُ الموتِ تَترى    إن في الموتِ راحةَ الأشقياءِ  
 ليس من مات فاستراح يَمُتِ    إنما المِيت ميت الأحياءِ  
 وفي ذلك اليوم قُتِلَ فروه وقيس ابنا مسعود بن عامر ، فقالت ابنة فروه<sup>(١)</sup>  
 ترى أناها :

بمِين أناغَ فاسمنا النأيا    فكان قسيمها خيرَ القسيم<sup>(٢)</sup>  
 وقالوا ماجداً منكم قنلنا    كذلك الرمحُ يكلفُ بالكرم<sup>(٣)</sup>

---

(١) في لسان العرب : إن فائله هذه الأبيات إنما هي ابنة المنذر في أسها (٢) المعنى : إن المايا لما فاسمها أحبب خير قسم ، وهما المريان (٣) ما حلتا امصب على أنه مفعول مقدم والمعنى ؟ تادوا : ما حلتا مكم فلنا . فأجيبوا : الرمح صق الكرام ويولع بهم مل ذلك . ورواه اللسان بقديم البيت الثاني على الأول ، وروى البت الثاني :

وقالوا فارساً مكم فلنا    فلنا الرمح يكلف بالكرم

## (٤) يوم حليلة \*

لما تولى المنذر بن المنذر ماء السماء ملك الحيرة<sup>(١)</sup> ، واستقر في ملكه سار إلى الحارث النسائي<sup>(٢)</sup> طالباً بثأر أبيه عنده ، وبث إليه : إني قد أعددت لك السكحول على الفحول<sup>(٣)</sup> ، فأجابه الحارث : قد أعددت لك الرُء على الجُرد<sup>(٤)</sup> . وسار المنذر حتى نزل بمرج حليلة ، وسار إليه الحارث أيضاً ، ثم اشتبكوا في القتال ، ومكثت الحرب أياماً ينتصف بعضهم من بعض .

فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ، ودعا ابنته حليلة ، وكانت من أجل النساء ، فأعطاها طلياً وأمرها أن تطيب من مر بها من جُنْدِه ، فجعلوا يمرّون بها وتطيّبهم<sup>(٥)</sup> ، ثم نادى : يا قتيان غسان ؛ من قتل ملك الحيرة زوّجته ابنتي . فقال ليبد بن عمرو النسائي<sup>(٦)</sup> لأبيه : يا أبت ؛ أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ،

\* الحارث الأحمري بن جبلة ، ملك العرب بالشام على المنذر بن المنذر ماء السماء ، ملك العرب بالحيرة ، وحليلة هي بنت الحارث ، وفي هذا اليوم صرب اللل : ما يوم حليلة بسر .

ابن الأثير ص ٣٢٨ ج ١ ، الفضليات ص ١٨٧ ، معجم البلدان ص ٣٣٠ ج ٣ ، خزائن الأدب ص ٣٠٣ ج ٣ ، ثمار القلوب ص ٢٤٨ ، رغبة الآمل من شرح الكامل ( للرسني ) ص ٣٣ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٠٢ ج ٢ ، تاريخ العرب القديم ( للشيخ محمد فخر الدين ) ص ٤٤ ، تاريخ العرب قبل الإسلام ( لخورجي زبدان ) ص ١٩٣

(١) كان يلقب بالأسود ، ولم يمكث في الملك طويلاً مات سنة ٥٨٢ م (٢) في ابن الأثير : إن الحارث هذا هو صاحب يوم عين إبّاخ ، ويرى جورجى زبدان ، أنه غيره ، ( ص ١٩٣ ) من تاريخ العرب قبل الإسلام (٣) الفحول : الذكور من كل حيوان ، والسكحول : جمع كهل وهو من كانت سنة بين الرابطة والثلاثين والحادة والخمسين (٤) المراد جمع أمرد وهو الشاب طر ساريه ولم تنبت لحيتيه ، والجرد : جمع أجرد وهو الفرس السابق (٥) وفي خزائن الأدب : لأنها أخرجت لهم مراكباً من طيب وطيبتهم (٦) قال الحارث بن أبي قهر عنه لابنه : هو أرحام عني ذكاء فؤاد .

ولست أَرْضِي فرسى فَأَعْطِنِي فرسك ، فأعطاه فرسه ، فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شدَّ لبيد على المنذر فصر به ضربة ، ثم ألقاه عن فرسه ، وانهمز أصحاب المنذر من كل وجه ، ونزل لبيد فاحتزَّ رأسه ؛ وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم ، فألقى الرأس بين يديه ، فقال له الحارث : شأناك يَا بَنَّةَ عَمِّكَ <sup>(١)</sup> ، فقد زوجتكها . فقال : بل أنصرف فأوَّسى أصحابي بنفسى ، فإذا انصرف الناس انصرفت .

ورجع فصادف أبا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يُقاتل ، وقد اشتدت نكاته ، فتقدم لبيد فقاتل حتى قُتِل ، ولكن لئما انهزمت ثائرة ، وقتلوا في كل وجه . وانصرفت غسان بأحسن الظفر ، بعد أن أسروا كثيراً ممن كانوا مع المنذر من العرب .

وكان من أسرهم الحارث مائة من بني تميم ، فيهم شأس بن عبدة ، ولما سمع أخوه حلقة <sup>(٢)</sup> وفد إليه مُسْتَشْفِعاً وأنشده هذه القصيدة :

طَحَّابَكَ قَلْبٌ فِي الْحِمَانِ طَرُوبٌ      بُيْمَدَ الشَّبَابِ عَصْرَحَانَ مَشِيبٌ <sup>(٣)</sup>  
 بُكَلِّفْنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا      وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبٌ <sup>(٤)</sup>  
 مُنَاعِمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا      عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَادَ رَقِيبٌ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفَشِّرْ سِرَّهُ      وَتُرْضَى لِإِبَابِ الْبَعْلِ حِينَ يُتُوبُ  
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ      سَقَنَكَ رَوَايَا الزُّنِّ حَيْثُ تَصُوبُ <sup>(٦)</sup>

(١) برد حلية (٢) هو علة بن عبدة البعل ، ولقب بالبعل لأنه غلب امرأ القيس — وكان معاصراً له — في التمر ، ونزوح أمه ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٥١ م (٣) طحا : ذهب في مذهب بريد ، وطروب : كثير الطرب ، وحان : حرب (٤) شط : بعد ، ولها : قربها ، والموادى : حوادث الأيام (٥) اللامعة : المرأة الحسنة الغناء كاللمعة ، وروى في القصليات : منعمة (٦) المغمر : التي لم يحرب ، والروايا : الإبل التي تحبل الماء ، شبه سحاب اللزن بها .

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَجَرٍ وَعَارِضٌ<sup>(١)</sup> قُرُوحٌ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جُنُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَنْتَ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيبَةٌ<sup>(٣)</sup> يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثُرَمَاءَ قَلِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَيْرٌ<sup>(٥)</sup> بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ  
إِنَّا شَابُ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلٌّ مَالُهُ قَلِيبٌ لَهُ مِنْ وَدْهِنٍ نَصِيبٌ  
يُرِدُّنَ قُرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ  
فَدَعُوهَا وَسَلِّ الْمَهْمُ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهْمَكُ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبٌ<sup>(٦)</sup>  
وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِيبٍ ضُلُوعَهَا وَحَارِكُهَا تَهْجُرُ فَدُوبٌ<sup>(٧)</sup>  
تَتَّبِعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةٌ عَلَى طَرَفٍ كَأَنَّ سُبُوبٌ<sup>(٨)</sup>  
بِهَا حَيْفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عَظَامُهَا فَيَبِضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ<sup>(٩)</sup>  
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءَ كَأَنَّ حِمَامَةً مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مِمَّا وَصِيبٌ<sup>(١٠)</sup>  
تُرَادَى عَلَى دِمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَفَّ فَإِنَّ النَّدَى رِحْلَةٌ فَرُكُوبٌ<sup>(١١)</sup>

(١) الحبي : السحاب (٢) أم : حرف رد به الاستفهام قبله ، وذكرها : تذكرها ورصبة : منسوبة إلى ربيعة ، ويخط فيها من الخط وهو الحفر . وثرماء : موضع مشهور بالحطب . والقليب : البئر . يقول : ما شأئك تبذل حالك من صحو إلى سكرة ، أم ما تذكرك إبلى وهي ربيعة ذات غنى وسعة . ورواه في اللسان : أما ذكرها ربيعة (٣) في التفضيلات : بصير (٤) الجسرة : الناقة اللامضية ، وكهك : كزكم ، والرذاف : جمع رذف وهو من يركب خلفك ، والحبيب نوع من البير (٥) الناجية : الناقة تتجوزركابها ، والركب : ماركب على الضلوع من اللحم ، والمراك عظم مشرف من جانبي الكاهل ، والتهجر : السير في الهاجرة ، والدوب : المبالغة في السير (٦) يريد بالسبوب : ما تنسجه بالتهاريد الرياح الحارة (٧) الحسرى من الإبل التي كانت وتمت ، والصليب : الصديد (٨) حمامة : مياهه الكثيرة ، والأجن : اختلاط الماء بغيره ، والصبب : المم ، يصف للساء بالتغير لجد المهد (٩) ترادى : تراود ، واليمن : بقية الماء في الحوض ، والتندية : أن تورد الإبل فتقرب قليلا ، ثم ترمى ، ثم ترد إلى الماء .

- وَتُصَبِّحُ عَنْ غِيبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا (١)  
تَعْقُ بِالْأَرْضَى لَهَا وَأَرَادَهَا (٢)  
إِلَى الْحَرْثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي  
أَتُبْلَغُنِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا (٣)  
إِلَيْكَ أَيْدَتِ اللَّعْنُ كَانَ وَجِيفُهَا (٤)  
هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَا حِبُّهُ (٥)  
وَأَنْتَ أَمْرُوهُ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي  
فَأَدَّتْ بَنُو كَسْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا (٦)  
فَوَافِدِهِ لَوْلَا فَارَسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ (٧)  
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ (٨)  
مُظَاهِرُهُ سِرْبَانِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا (٩)  
مَوْلَمَةٌ تَخْفَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ (١٠)  
رَجَالُهُ قَبِذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَأَيِّبُ (١١)  
لَكَ لِكَايَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ (١٢)  
قَدَقَرْتُ بَنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ (١٣)  
عِشْتَبَهَاتٍ هَوْنُهَا مَهِيْبُ (١٤)  
لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ التَّانِ عُلُوبُ (١٥)  
وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي قَضَيْتُ رُبُوبُ (١٦)  
وَعُودِرُ فِي بَعْضِ الْجَنُودِ رَيْبُ (١٧)  
لَا بَوَا خَزَايَا وَالْإِيَابِ حَيْبُ (١٨)  
وَأَنْتَ لَبِيضُ الدَّارَعَيْنِ خَرُوبُ (١٩)  
عَقِيلَا سَيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ (٢٠)

(١) غيب كل شيء : آخره ، والمولمة : البقرة الوحشية ، والقنيس : الصائد ، والشبوب : النابذة من البقر (٢) تعق : لاذ ، والضير للصائد ، والأرطى : شجر ، وبنيت : سقت ، والكليب : جماعة الكلاب : يشبه ناقته في شدة عدوها عقب سيرها ليلا يقره وحشية تحذر قنيساً توارى بشجر الأرطى ليختلها ، وقد أعد لها نبلًا وكلاباً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركهما (٣) أعملت الناقة : ساقها ، والكسل : الصدر ، والقصران : ضامان ، والوجيب : الحفطان (٤) العروب : اسم الناقة (٥) الوجيف : نوع من سير الإبل ، والمنتهبات : الطرق الغامضة ، ومهيب : يهاب الناس اقتحامه (٦) الاحب : الطريق الواضح ، وأصواء التان : ما غلظ على متن الأرض ، والعاوب : الآناز ؛ يصف وضوح الطريق بآناز السيارة (٧) أفضت : انتهت ، وأمانتي : طاعتي ، والربوب كالأرباب (٨) ريبها : هو المنذر (٩) فارس الجون : هو الحارث الفاساني ، والجون فرسه ، وضير منهم راجع إلى الفاسانيين ، يقول : لولا كذا غابت كتاب المنذر جنود النعام (١٠) قنمه : الضير راجع إلى الفرس (الجون) (١١) ظاهر بين درعين ، أي لبس لهما فوق الأخرى ، والسربال : الدرع ، وعقيل كل شيء : أكرهه ، ومخذم ورسوب : سيفان .



فَجَالَسَهُمْ حَتَّى أَقْوَكُ كَيْدَتَهُمْ      وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا  
وَهِنَبٌ وَفَأْسٌ جَالَدَتِ وَشَيْبٌ <sup>(١)</sup>      نَحْشِشٌ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ  
بِأَخْشَخَشَتِ يُبْسُ الْحَصَادِ جُنُوبٌ <sup>(٢)</sup>      تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا  
وَأَتَ بِهَا يَوْمَ الْقَاءِ خَصِيبٌ <sup>(٣)</sup>      كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ آبَانِهِ  
وَمَا جَعَتْ حُلٌّ مَعًا وَعَيْنِبٌ <sup>(٤)</sup>      رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَاحِضٌ  
بِسِكِّهِ لَمْ يُسْنَبْ وَسَلِيبٌ <sup>(٥)</sup>      كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ  
صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ رَيْبٌ <sup>(٦)</sup>      فَلَمْ تَنْجِ إِلَّا شَطْبَةً يَلْجَأُهَا  
وَالَا طِيرٌ كَالْقَنَاءِ بَجِيبٌ <sup>(٧)</sup>      وَالَا كَمَى فَوْ حِفَاطٍ كَأَنَّهُ  
بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الطُّبَاةِ خَصِيبٌ <sup>(٨)</sup>      وَأَتَا الَّذِي آثَارُهُ فِي عَدُوِّهِ  
مِنَ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهْنٌ نُدُوبٌ <sup>(٩)</sup>      وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطَتْ بِنِعْمَةٍ  
فَحُقَّ لِنَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ <sup>(١٠)</sup>      فَلَا مَحْرَمِي نَائِلًا عَنْ جَنَازَةٍ  
فَأَتَى أَمْرُو وَسَطَ الْقِبَابِ غَرِيبٌ <sup>(١١)</sup>

(١) هب وفأس وشيب: أحماء في العرب (٢) الحششة: صوت الثوب الحديد إذا عرك ،  
والأبدان: الدروع ، والحووب: رخ (٣) خصب: كرم لا نص معه (٤) لمانه: أي  
لأن فرسه ، والأوس وحل وعيتب: قاتل (٥) رغا فومهم سف السماء: يعني أنهم قد استؤصلوا  
وهلكوا كما هلكت عمود حين عقروا الاله فرما سقها ، والسفبولد الاله ، والباحس الذي عرك  
رحليه عد للوث ، والشكة جله اللاح ، كأن القتلى أكبر من أن يحاط بهم فنهض من سلب ومنهم  
من لم سلب (٦) صات: من الصوت وهو نزول المطر ، والصواعق: النار التي تستطعن من السماء  
جمع الرعد ، والطرهس: رعد لما يطار منها (٧) الشطة: العرس السطة اللحم ، والطرهس:  
العرس المستدل للوث ، والنحيب: الكرم من الحبل (٨) حميب: محصور محيرة  
(٩) الدوب: آثار الحرب (١٠) الدوب: الصيب (١١) يريد لائل: إطلاق سأس ،  
والحياة: البعد والبره ، ومما: لا محرمي سد غرة ومعد عن دياري .

ولما بلغ إلى قوله : « فحقّ لشأس من نذاك دُئوب » قال الملك : أى والله وأذنية ، ثم أطلق شأسا وقال له : إن شئت الحياء ، وإن شئت أسراء قومك . وقال جلسائه : إن احنار الحياء على قومه فلا خير فيه ، فقال : أيها الملك ، ما كنب لأخنار على قومي شيئاً ، فأطلق له الأسرى من تميم وكساء وحبّاه ، وفعل ذلك بالأسرى جيمهم وزودهم زاداً كثيراً ، فلما ملغوا بلادهم أعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا له : أنت كنت السبب في إطلاقنا ، فاستعين بهنا على دهرك ، فحصل له كثير من إبل وكسوة وغير ذلك .

## ٥ - يوم الیحامیم \*

كان الحارثُ بن جَبَلَة النَسائی قد أصاح بين قبائل طيٍّ ، فلما هلك عادت إلى حرَّيها ، فالتقتْ جَدِيلَةُ والنَوثُ بموضع في حرب ، فقتل قائدُ بني جَدِيلَة وهو أَسْع ابن عمرو بن لأم ، وأخذ رجلٌ من سِنيس أذنيه فخصفَ بهما نَمْلِيه . وفي ذلك دل أبو سروة السَنيسى :

نَخِيفُ بِالْأَدَانِ مِنْكُمْ نِمَالَنَا      ونشرب كَرَمًا مِنْكُمْ فِي الْجَاهِمِ  
وتناقل الحَيَّانُ فِي ذَلِكَ أَشْمارًا كَثِيرَةً .

وعظُم ما صنعت النَوثُ على أوس بن خالد بن لأم ، وعزم على لقاء الحرب نفسه ، وكان لم يشهد الحروب التقدمة ، هو ولا أحد من رؤساء طيٍّ ، كحاتم بن عبد الله ، وزيد الخليل ، وغيرهم من الرؤساء ؛ فلما تجهَّز أوس للحرب ، وأخذ في جمع حذلة ولفَّها قال أبو جابر :

أَقِيمُوا عَلَيْنَا الْقَصْدُ يَا آلَ طِيٍّ      وَإِلَّا فَإِنَّ الْعِلْمَ عِنْدَ الذَّحَّاسِ  
فَنِمْلُنَا يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَعَرَتْ      وَمَنْ مِثْلُنَا يَوْمًا إِذَا لَمْ نَحْاسِبْ

ولمخ النَوثُ جمعُ أوس لها ، وأوقدت النار على ذِرْوَةِ أَجَا<sup>(١)</sup> - وذلك أول يوم توفد عليه النار - فأقبلت قبائلُ النَوثُ ، كل قبيلة وعليها رُبُشُها ؛ ومنهم ربد الخليل ، وحاتم .

---

\* لبوب على جدله ( كلاما من طيٍّ ) وسرف أيمًا بقراب حوق . واليحاميم ماء على طرق مكة .

ابن الأثير ص ٣٨٨ ح ١ ، مذهب الأعلاني صفحة ٧٨ ج ١  
(١) أَجَا وسلي : جلال طيٍّ .

وأقبلت جديلة مجتمة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس ألا يرجع عن  
طبي حتى ينزل معها جَبَلَهَا أَجَا وَسَلَمَى ، وتُجَبِّي له أهلها ، وتزاحفوا ، فاقتلوا  
قتالا شديداً .

قال عدى بن حاتم : إني لواقف يوم اليعاميم والناس يَفْتَتِلُونَ إذ نظرت إلى  
زيد الخليل قد أحضر ابنه مكثفا وحُرِيْثًا في شغب لا منفذ له وهو يقول : أَيْ بَنِيّ ؛  
أَبْقِيَا عَلَى قَوْمِكُمَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ التَّفَانِي ، فَإِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ أَعْمَامًا فَهَؤُلَاءِ أَخْوَالُ ؛  
فقلت : كَأَنَّكَ قَدْ كَرِهْتَ قِتَالَ أَخْوَالِكَ ؛ فَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ غَضَبًا ، وَتَطَاوَلَ إِلَيَّ ، حَتَّى  
فَظَلْتُ إِلَى مَا تَحْتَهُ مِنْ سَرَجِهِ فَخَفَفْتُهُ ؛ فَضَرَبْتُ فُرْسِي ، وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، وَاشْتَغَلَّ  
بِنَظَرِهِ إِلَيَّ عَنْ ابْنِهِ ، فَخَرَجَا كَالْمُفْرَيْنِ ، ثُمَّ انْهَزَمَتْ جَدِيلَةٌ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَكُتِلَ فِيهَا  
قَتْلٌ ذَرِيعٌ .

فلم يبق لجديلة بقية للحرب بمد يوم اليعاميم ، فدخلوا بلاد كَلْبَ ، فحالفوهم  
وَأَقَامُوا مَعَهُمْ .

## ٦ - حروب الأوس والخزرج\*

### (١) حرب مُصِير

لما كان سيل العرم خرجت الأزد<sup>(١)</sup> من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ، ثم هاجروا إلى النواحي الشمالية منها ، ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ، ولم يكونوا حين نزلوا أهل نعم وشاء وخيّل وأموال ، وإنما كان ذلك كله لليهود ، فعاشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شظف من العيش ، وهوان وإذلال من اليهود ؛ إذ حكموهم وتحكّموا فيهم ، وأثروهم أداء الحراج .

وظلّوا على هذه الحال مدة حتى وفد وافدٌ منهم ؛ هو مالك بن العجلان الخزرجي إلى الفسانيين بالشام ، ونزل على أحد أشرافهم واسمه أبو جبيلة ، واستجاره على اليهود ؛ فأجاره ، وجاء إلى المدينة ، وقتل عطاء اليهود ، ثم عاد إلى الشام بعد أن مكّن للأوس والخزرج بالمدينة .

---

\* الأوس والخزرج اما حلوة من همرو مزهيا بن طمر ماء السماء بن حارثة المطرف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن ملان بن الأزد . وحدثت بينهم ثلاث حروب في الجاهلية ؛ وهذه أشهرها :

(١) حرب مصير : للأوس على الخزرج .

(٢) حرب كهف : للخزرج على الأوس .

(٣) حرب حاطب : للخزرج على الأوس .

(٤) يوم سنان : للأوس على الخزرج .

ابن الأثير ص ٤٠٢ ح ١ ، تاريخ العرب العدلى ص ٢٥٠ ، العرب قبل الإسلام ص ٢٥٠ ، الأغانى ص ١٨ ج ٣ ( طبعه البار ) ، ص ١١٨ ج ١٣ طبعه الساسي ، سميرة أشعار العرب ص ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، مهذب الأغانى ص ١٢٢ ج ١ ، المصليات ص ١٣٥ ، رغبة الأمل من كتاب السكامل ص ٢١٢ جزء ٢

(١) الأزد : تنبع من كهلان .

وغل الحيتان على اتفاق ووثام، حتى وفد على المدينة واند من ذبيان اسمه كعب الثعلبي، ونزل على مالك بن المجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه، ثم خرج كعب يوماً إلى سوق بني قينقاع<sup>(١)</sup>، فرأى رجلاً من غطفان معه فرس وهو يقول: لِيَأْخُذْ هذا الفرس أَمْزُ أَهْلِ يَثْرِبَ<sup>(٢)</sup>، فقال رجل: فلان، وقال رجل آخر: أحيحة بن الجُلَّاح الأوسي، وقال غيرهما: فلان ابن فلان اليهودي أفضل أهلها.

وقال كعب الثعلبي: مالك بن مجلان أَمْزُ أَهْلِ يَثْرِبَ، وكثر الكلام، ثم قبل الرسول قول كعب الثعلبي، ودفع الفرس إلى مالك بن المجلان الخزرجي. فقال كعب: أَلَمْ أَتْلُ لَكُمْ إِنْ حَلَفِي مَالِكًا أَفْضَلَكُمْ! فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له: مُعْمِر بن يزيد، وشتمه واقتربا، ونق كعب ما شاء الله.

ثم قصد سوقاً لهم بقباء، فقصد مُعْمِر، ولازمه حتى قتله، وأخبر مالك بذلك، فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس: إنكم قتلتُم منا قتيلاً، فأرسلوا إلينا بقاتله، فمجاهم رسول مالك نَرَأَمُوا به: قال بنو زيد: إنما قتلته بنو جَجَجِي وقالت بنو جَجَجِي: إنما قتلته بنو زيد<sup>(٣)</sup>؛ ثم أرسلوا إلى مالك: إنه قد كان في السوق التي قُتِلَ فيها صاحبكم ناس كثير، ولا يُدرى أيُّهم قَتَلَهُ.

ولما تأكد عند مالك أن مُعْمِرًا هو القاتل أرسل إلى قومه بني عمرو بن عوف بالذي ملفه من ذلك وقال: إنما قتلته مُعْمِر، فأرسلوا به إلى أقتله، فأرسلوا إليه: إنه ليس لك أن تقتل مُعْمِرًا من غير يثنة. وكثرت الرسل بينهم في ذلك: يسألهم مالك أن يعطوه مُعْمِرًا أو يابون أن يعطوه إياه. ثم إن بني عمرو كرهوا أن يُنْتَبِهُوا بينهم وبين مالك حرباً،

(١) مو سمع: شعب من اليهود (٢) مل: لأن الذي منه هو عبد يالسل العس

(٣) بنو جججي وبنو زيد: ملان في الأوس.

فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف ، وليس لكم فيه إلا نصفُ الدية . فغضب مالك وأبى إلا أن يأخذ الدية كاملة أو يقتل مُحمراً ، فأتى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه إلا دية الحليف وهي نصف الدية ، ثم دعوهُ أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس<sup>(١)</sup> ، أحد بني الحارث بن الحزرج ، فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحارث بن الحزرج ، فغضى على مالك بن الجحلان أنه ليس له في حليفه إلا دية الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وأذن بنو عمرو بن عوف بالحرب ، واستنصر قاتل الحزرج ، فأتى بنو الحارث بن الحزرج أن تنصره غضباً حين ردّ قضاء عمرو بن امرئ القيس ، فقال مالك يذكر خذلان بن الحارث ، وحدّ بن عمرو على مُحمّر ، ومحرض بن النجار على نصرته :

إِنْ مُحْمِرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَنُوا دَوْبَهُ وَتَدَأَوْا  
 إِنْ بَكْنَ الطَّنْ سَادِقًا يَمِي الْجَّارَ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عَاهُوا<sup>(٢)</sup>  
 لَا يُسْلِمُونَا لِعَشْرٍ أَدَا مَا دَامَ مِنَّا بَطْنُهَا شَرَفٌ<sup>(٣)</sup>  
 لَكُنْ مَوَالِيٌّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأْيٌ سَوَى مَا لَدَى أَوْضَهُوَا  
 بَيْنَ بَنِي جَجَجِي وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ فَأَتَى لِحَارِي النَّابِ  
 يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْأَرْوَعِ كَمَا تَمْشِي جَمَالٌ مَصَاعِبُ قُطَبٍ<sup>(٤)</sup>  
 كَمَا تَمْشِي الْأَسُودُ فِي رَهْمٍ<sup>(٥)</sup> السَّمَوَاتِ إِلَيْهِ وَكُلُّهُمْ لَهْفٌ

(١) جد عبد الله بن رواحة الأصمري (٢) قال صاحب الأعاني: قال علماؤنا الصم إذا أمر واه ، أى طلى بهم أنهم لا يملون الصم (٣) النصف : السرف (٤) البس : جمع بس ، وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة لوقاية في الحرب ، والمصاعب : جمع مصعب ، وهو السجل الذي لم يرك ولم يمه حل حتى صار صمًا ، والعطف : الطشة الخطو (٥) الرهع : البار .

وقال درهم بن زيد أخو سمير في ذلك :

يا قوم لا تقتلوا مُعِيرًا فَإِنَّ القتل فيه البوارُ والأَسفُ  
 إن تقتلوه تَرِنُ نَسوتكم على كريم ويفزع السَلَفُ<sup>(١)</sup>  
 إني لَعَمْرُ الذي يحجُّ له الناس ومن دون بيته مَرَفُ  
 عَيْنُ بَرٍّ بالله جتهد يحلف إن كان ينفع الحَلَفُ  
 لا نرفعُ المبدَ فوق سَنَتِهِ ما دام منا يبطئها شَرَفُ  
 إلك لاقِرَ غدا غَوَاةُ بنى عَمى فانظر ما أنت مُزْدَهِفُ<sup>(٢)</sup>  
 فأبْدِ نَسِيمَاكَ يَتَرَفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيَامَ فَتَعَرِفُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

ثم أرسل مالك إلى بنى عمرو يؤذَنهم بالحرب ، ويمَدِّهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر  
 قومه قهينثوا العرب ، وتحاشد الحَيَّان ، وجمع بعضهم لبعض ، ثم زحف مالك بمن  
 معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير ، والتقوا  
 بفضاء قريب من قُبَاء ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفوا وهم متتصفون جيماً ، ثم  
 انلقوا مرةً أخرى عند أطم بن قَيْنَةَ آح ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، وكان الظفر  
 للأوس على الخزرج ، وفي ذلك قال أبو قيس بن الأسلت :

لقد رأيت بنى عمرو فاهنوا عند اللقاء وما هموا بكذِيب  
 ألا فَدَى لهم أُمى وما ولتْ غداة يمشون إِرْقَالَ الصاعِيبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترن نَسوتكم : يرمن أصواتهم بالبكاء (٢) مزدَهِف : مذهب (٣) قال صاحب  
 الأغاني : معنى قوله : فأبْد سِيَامَكَ : أن مالك كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتكرّر ثلاثاً يعرف  
 فيعصد (٤) الإرقال : الإسراع في السير .



بكل سَلْبَةٍ كَالْأَنِيمِ مَاضِيَةٍ وكل أَيض ماضِي الحدِّ غَشُوبٌ <sup>(١)</sup>  
ولبثت الأوس والخرَج متحاربين عشرين سنة في أمر مُمَيِّرٍ يَمُودُونَ القتالَ في  
تلك السنين ، وكثرت أيامهم ومواطنهم .

ولما رأيت الأوس طول الشر ، وأن مالَ كَالَا يَنْزِعُ <sup>(٢)</sup> ، قال لهم سويد بن صامت  
الأوسى <sup>(٣)</sup> : يا قوم ، أَرْضُوا هذا الرجل من حليفه ، ولا تَقِيمُوا على حرب إخونكم ؛  
فَيَقْتُلَ بِمَضْئِكُمْ مَعْضًا ، وَيَطْمَعَ فِيكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَإِنْ حَلَمَ على أَنْفُسِكُمْ بِمَضْئِ الْحِلْمِ .

فَأَرْسَلَتِ الأوس إلى مالك يَدْعُوهُ إلى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ثَابِتُ <sup>(٤)</sup> بْنِ النَّذَرِينِ  
حَرَامَ ، فَأَجَابَهُمْ إلى ذلك ، وَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنِ النَّذَرِ ، فَقَالُوا : إِنَّا حَكَمْنَاكَ  
بَيْنَنَا ؛ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، قَالُوا : وَلَمْ ؟ قَالَ : أَخُفُّ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي كَمَا  
رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرِو بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ فَقَالُوا : فَإِنَّا لَا نَرُدُّ حُكْمَكَ ، فَاحْكَمْ بَيْنَنَا ، قَالَ : لَا أَحْكَمْ  
بَيْنَكُمْ حَتَّى تَعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضُونَ بِحُكْمِي وَمَا قَضَيْتُ بِهِ ، وَلَتَسْلَمُنَّ لَهُ .  
فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عَهْدَهُمْ وَمَوَائِقَهُمْ ، فَحَكَمَ بَأَن يُودَى حَلِيفُ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ ،  
ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ فِيهِمْ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دِيَّتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دِيَّتِهِ ،  
وَأَنْ تَمُدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بِمَضْئِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْضُ يَمْعُضُ ،  
ثُمَّ يُعْطُوا الدِّيَةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَسَلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

فَرَضَى بِذَلِكَ مَالِكُ ، وَسَلَّتِ الأوس ، وَتَفَرَّقُوا ، عَلَى أَنْ يَكُونَ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ  
نِصْفُ دِيَةِ جَارِ مَالِكِ مَعُونَةً لِأَخَوَتِهِمْ ، وَعَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نِصْفُهَا . فَرَأَتْ بَنُو عَمْرِو

(١) السلبية : الطويلة من الحيل ، والألم : الحلة ، والغشوب : للصقول (٢) ينزع : يكف  
(٣) كان يقال له في المعاملة الكامل ، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً كاتباً راعياً  
معموداً الكامل (٤) أبو حسان بن ثابت .

أنهم لم يُخْرِجُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ ، وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يُطْلَبُ ، وَوَدِيَ جَارُهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ .

وفى تلك الحرب مال قيس<sup>(١)</sup> بن الخطيم الأوسى ، ولم يدرك هذه الحرب ، ولكنه قال ذلك بعدها بزمان :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَأَنْصَرَفُوا      مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا<sup>(٢)</sup>  
لَوْ عَرَّجُوا سَاعَةَ مُسَائِلِهِمْ      رَيْثُ يُضْحَى جَمَالَهُ السَّلَفُ<sup>(٣)</sup>  
فِيهِمْ لَمَوْبُ الْمِثْأَةِ آتِسَةُ الدَّلِّ عَرُوبٌ      يَسُودُهَا الْخُلُوفُ<sup>(٤)</sup> .  
بَيْنَ شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقُهَا      قَصْدٌ فَلَا جَبِلَةَ وَلَا قَصَفَ<sup>(٥)</sup>  
تَنَامُ عَنْ كُبْرٍ شَأْنَهَا فَإِذَا      قَامَتْ رَوِيدًا نَكَادُ تَغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
تَقْتَرِقُ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ      كَأَنَّهَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ<sup>(٧)</sup>  
حَوْرَاهُ جَيِّدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا      كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةِ قَصِيفُ<sup>(٨)</sup>  
قَفَى اللَّهُ لَهَا حِينَ صَوَّرَهَا إِلَهُ      خَالِقُ الْأَلَى يُكِنُّهَا سَدَفُ<sup>(٩)</sup>

(١) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي أوسى ، جند الشعر ، حسن الدساحة ، أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام ، وتلا عليه شيئاً من القرآن ، فقال : إني لأسمع كلاماً عجباً ، مدعى أنظر في أمري هذه الساعة ، ثم أعود إليك ، فاب قبل الحول سنة ٦١٢ م (٢) أى ردوا جمالهم من الرعى ليرحلوا (٣) الرث : مقدار الملهة من الرمان ، ويضئ : من الضياء وهو أن يرى الأهل صبحي ، والصلب : اليوم الذي يصادمون الطين في السير (٤) لموب المشاء : سمر مع السيار وتلوه ، والعروب : الحساء للحملة إلى زوجها (٥) شكول : أنواع ، والجملة : الميطة ، والقصف : العليقة اللحم (٦) تعرف : تنقص من دقة خصرها (٧) ريد : من نظر إليها مرمت طرفه وصره وستره عن النظر إلى غيرها وهي لاهية غير محملة وقال أبو منصور : أراد أنها رفعة الحواس حتى كأن معها معروف (٨) الحوراء : الواسعة العين ، والحنداء : الطويلة الجيد ، والحوط : الصن ، والقصف : الناعم الخشن (٩) السدف : الطلقة ؛ أى أنها مضئفة لا تسترها طلمة .

خَوْذُ يَنْفُ الْحَدِيثَ مَا صَمَتَتْ      وَهُوَ رَفِيهَا ذُو لَذَّةٍ طَرَفٌ<sup>(١)</sup>  
 تَخَزْنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَن      وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَفُفٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَبْلَغَ بَنِي جَحْجَحِي وَإِخْوَهُمْ      زَيْدًا بَانًا وَرَاهِمَ أَفُفٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ      أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَاهِمَ تَجِفُ<sup>(٤)</sup>  
 لَمَّا بَدَتْ نَخُونَا جِبَاهَهُمْ      حَتَّى لَبِنَا الْأَرْجَامُ وَالصُّحُفُ<sup>(٥)</sup>  
 نَقَلَى بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامِهِمْ      وَفَلِينَا هَامِهِمْ بِهَا جَنْفٌ<sup>(٦)</sup>  
 يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ      سَخْنٌ قَبِيضٌ عُرُوقُهُ تَكِفُ<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ بَنَى عَمْنَا طَفُونًا وَبَنَوَا      وَلِجٍّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ<sup>(٨)</sup>  
 فَرَدَّ عَلَيْهِ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ النَّجَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ<sup>(٩)</sup> ، وَلَمْ يَدْرِكْ هَذِهِ الْحَرْبَ أَيْضًا :  
 مَا بِالْ عَيْنِيكَ دَمْعُهَا يَكِفُ      مِنْ ذِكْرِ خَوْذٍ شَطَطَتْ بِهَا قَدَفُ<sup>(١٠)</sup>  
 بَانَتْ بِهَا غَرَبَةٌ تَوْمٌ بِهَا      أَرْضًا سَوَانًا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ<sup>(١١)</sup>  
 مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوْشَكَ بَيْنَهُمْ      حَتَّى رَأَيْتَ الْحُدُوجَ تَنْقَدِفُ<sup>(١٢)</sup>  
 دَعُ ذَا وَعْدَةِ الْقَرِيضِ فِي نَفَرٍ      يَرْجُونَ مَدْحِي وَمَدْحَى الشَّرَفِ<sup>(١٣)</sup>  
 إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْهِمُهُمْ      أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصِفُوا<sup>(١٤)</sup>  
 إِنْ سَمِعَ عَبْدٌ طَعْنِي سَفَهًا      سَاعِدُهُ أَعْبَدَ لَهُمْ نَظْفُ<sup>(١٥)</sup>

(١) الخوذ : الثَّابَةُ الدَّامَةُ ، وَالطَّرَفُ : الْمُسْتَطَرَفُ الْمَحْبُوبُ (٢) الأف : الْمُسْتَأْفُ الْجَدِيدُ  
 (٣) أف : ذُو أَفَةٍ ، نَدَفُ الضَّمِّ عَنْهُمْ وَنَصْرُهُمْ (٤) الصَّفُف : الْعُهُودُ (٥) يَقَالُ فَلَاهُ  
 بِالسَّيْفِ ؟ إِذَا عَلَاهُ ، وَالصَّفِيح : جَمْعُ صَفِيحَةٍ ، وَهِيَ السَّيْفُ الْقَرِيضُ . وَالْجَف : انْحِرَافٌ وَمِيسَلٌ  
 عَمَّا تَوَجَّهَ الْقَرِيضُ وَالرَّحِمُ . قَالَ شَارِحُ دِيْوَانِهِ : يَرِيدُ أَنْ يَلْمِزَ لِيَامَ عَفٍّ مَا ؟ لِأَنَّهُمْ يَوْمَنَا وَيَنُو  
 عَمَّنَا (٦) اخْتَلَجَتْ : انْتَزَعَتْ . وَسَخْنٌ عَيْطٌ : دَمٌ طَرَى سَاخِنٌ (٧) حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ : فَعَلٌ  
 مِنْ غَوْلِ الشُّعْرَاءِ ، وَأَحَدُ الْعَرَبِينَ الْمُخَصَّرِينَ ، كَانَ شَاعِرَ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَاعِرَ الْبَيْتِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّبَوَةِ ، وَشَاعِرَ الْبَيْتِ فِي الْإِسْلَامِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٤ هـ (٨) فَنَف : بَيْدَةٌ  
 (٩) الطَّف : الْقَرِطُ .

## (٢) حرب كعب بن عمرو\*

تَزَوَّجَ كَعْبُ بْنُ عَمْرِوٍ الْمَازِنِيُّ الْخَزَرَجِيَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَالِمٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، فَقَعِدَ لَهُ زَهْطٌ مِنْ بَنِي جَجَجِيٍّ مِنَ الْأَوْسِ بِمَرَّسَدٍ، فَضَرَبُوهُ حَتَّى قَتَلُوهُ أَوْ كَادُوا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَخَاهُ حَاصِمُ بْنُ عَمْرِوٍ خَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بَنُو النَّجَّارِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي جَجَجِيٍّ يُؤَذِّنُهُمْ بِحَرْبٍ، فَتَلَاقَوْا بِالرُّحَابَةِ<sup>(٣)</sup>، وَاقْتَتَلُوا اقْتِتَالًا شَدِيدًا، وَانْهَزَمَتِ بَنُو جَجَجِيٍّ، وَكَانَ مَعَهُمْ أُحَيْحَةَ بْنُ الْجُلَّاحِ الْأَوْسِيُّ، فَطَلَبَهُ حَاصِمٌ فَأَذْرَكَهُ وَقَدْ دَخَلَ حِصْنَهُ، فَوَمَّاهُ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي بَابِ الْحِصْنِ، وَوَرَجَّ حَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ، وَمَكَّنُوا أَيَّامًا. ثُمَّ إِنَّ حَاصِمًا طَلَبَ أُحَيْحَةَ لَيْلًا لِيَقْتُلَهُ فِي دَارِهِ، وَبَلَغَ أُحَيْحَةَ ذَلِكَ فَقَالَ :

نَبَيْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْرِى بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الضَّخْيَانِ<sup>(٥)</sup> شَبَانًا مُهَابَةً  
فَتَيَّانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ قَابَهُ  
هُمْ نَكْبُوكُ مِنَ الطَّرِيقِ فَبِتَّ تَرْكَبُ كُلَّ لَابَةٍ<sup>(٦)</sup>  
أَعَصِمَ لَا تَجْزِعُ فَإِنَّ السَّحْرَبَ لَيْسَتْ بِالْأَعَابَةِ  
فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ  
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّؤَابَةَ

---

(١) بنو سالم : قبيلة في الخزرج (٢) بنو النجار : قبيلة في الخزرج (٣) الرحابة : حصن بالبلدنة (٤) القباة : حصن بالبلدنة (٥) الضحيان : حصن بناه أحيحة في أرض القباة (٦) اللابة : الحرة من الأرض .

وبلغ طاماً قوله فأجابه :

أَبْلِغْ أُحِيحَةَ إِنَّ عَرْضَتْ بداره عَنِّي جوابه  
وَأَنَا الَّذِي أَعْجَلْتُهِ عَنْ مَقْعَدِ أُلْهِى كَلَابَه  
وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا فَأَخْطَأَهُ وَأَغْلَقْتُ نَمَّ بَابَه

وكان أُحِيحَةُ إِذَا أَمْسَى جَلَسَ بِحِذَاءِ حِصْنِهِ الضَّحْيَانِ ، ثُمَّ أَرْسَلَ كَلَابَا لَهُ تَنْبِيحَ دُونِهِ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ ، حَذَرَ أَنْ يَأْتِيَهُ عَدُوٌّ يَصِيبُ مِنْهُ غِرَّةً ، فَأَقْبَلَ طَامِمْ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَرِيدٍ فِي مَجْلَسِهِ ذَلِكَ لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ ، وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ تَمْرًا ، فَلَمَّا نَبَحَتْهُ الْكَلَابُ حِينَ دَنَا مِنْهُ أَتَى لَهَا التَّمْرُ فَوَقَفَتْ ؛ فَلَمَّا رَأَتْهَا أُحِيحَةُ قَدْ سَكَنْتْ حَذَرَ ، قَامَ فَدَخَلَ حِصْنَهُ ، وَرَمَاهُ طَامِمْ بِسَهْمٍ فَأَحْرَزَهُ <sup>(١)</sup> الْبَابُ ؛ فَوَقَعَ السَّهْمُ بِالْبَابِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أُحِيحَةُ وَقَعَ السَّهْمِ صَرَخَ فِي قَوْمِهِ ، فَجَرَى طَامِمْ وَأَعْجَزَهُمْ حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ .

ثُمَّ إِنَّ أُحِيحَةَ جَمَعَ لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَرَادَ أَنْ يَنْفَرَهُمْ ، فَوَاعَدَهُ قَوْمُهُ لَذَلِكَ . وَكَانَتْ عِنْدَ أُحِيحَةَ سُلْمَى <sup>(٢)</sup> بِنْتُ عَمْرِو بْنِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي النَّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ مِنْهَا ابْنُهُ عَمْرِو بْنُ أُحِيحَةَ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ فَطِيمٌ أَوْ دُونَ الْفَطِيمِ ، فَلَمَّا رَأَتْ عَزَمَ أُحِيحَةُ عَلَى غَزْوِ قَوْمِهَا عَمِلَتْ إِلَى ابْنِهَا فَرَبَطَتْهُ بِخَيْطٍ حَتَّى إِذَا أَوْجَتِ الصَّبِيَّ تَرَكَتْهُ فَبَاتَ يَبْكِي وَهِيَ تَحْمِلُهُ ، وَبَاتَ أُحِيحَةُ مَعَهَا سَاهِرًا يَقُولُ : وَيْحَكَ ! مَا لَبِئْسَ ؟ فَنَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَالَهُ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الْبَيْسَلُ أَطْلَقَتْ الْخَيْطَ عَنِ الصَّبِيِّ فَنَامَ . وَلَمَّا هَذَا الصَّبِيُّ قَالَتْ :

---

(١) أَحْرَزَهُ الْمَكَانَ : أَلْهَاهُ (٢) هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، خَلْفَ عَالِمِهَا هَاشِمٍ هَدَى أَنْ طَلَّقَهَا أُحِيحَةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً نَرِيقَةً لَا تَزُوجُ الرِّجَالَ إِلَّا وَأَمْرُهَا يَدْعَاهُ ، إِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا مَرَّكَتْهُ .

وارأساه ! فقال أحيحة : هذا والله ما لقيت من مهر هذه الالة ، وبات يعصب لها  
رأسها ويقول : ليس بك بأُس ، حتى إذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له : قم فإني  
أجدني صالحة ، وقد ذهب عني ما كنت أجده - وإنما فعلت ذلك ايثقل رأسه ،  
وليشدد نومه على طول السهر - فلما نام قامت وأخذت حبلاً<sup>(١)</sup> وأوثقته برأس الحصن  
ثم تدلت منه ، وانطلقت إلى قومها فأندرتهم ، وأخبرتهم بالنى أجمع هو وقومه  
من ذلك ؛ فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا ؛ فأقبل أحيحة فوجد القوم على حذر  
قد استعدوا ، فلم يكن بينهم كبير قتال ، ثم رجع أحيحة وقد فقد زوجته ، ففطن  
لحذر القوم ، وعلم أن سلمى قد خدعته .

---

(١) سميت التدلية لذلك .

### (٣) حرب حاطب

كان حاطبُ بن قيس الأوسى رجلاً شريفاً سيداً ، فأتاه رجل من ذُبْيَان ،  
ونزل عليه . ثم إنَّ الضيفَ غدا يوماً إلى سوق بني قَيْنُقَاعَ ، فرآه رجل من بني الحارث  
ابن الخزرج اسمه يزيد ، فقال لرجل يهودى : لك ردائي إن كسمتَ <sup>(١)</sup> هذا الذُّبْيَانِي .  
فأخذ رداءه وكسّمه كسمةً سمحاً منَّ بالسوق ؛ فنادى الذُّبْيَانِي : يا حاطِبُ ؛ كَسِح  
ضيفُك وفُضِح !

وأخبرَ حاطبٌ بذلك فجاء إليه ، فسأله مَنْ كسّمه ؟ فأشار إلى اليهودى ؛ فعدّا  
إليه وضربه بالسيف ضربةً فلقَ بها هامته ، وأخبر يزيد بذلك ، فأسرع خلفَ  
حاطبٍ وأدركه وقد دخل بيوتَ أهله ، فأدرك رجلاً من الأوس قَتَله .

ونارت الحربُ بين الأوس والخزرج ، واحتشدوا واجتمعوا على جسر بني الحارث  
ابن الخزرج ، وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى ، وعلى الأوس حُضَيْر بن سَمَاك  
الأشجلى . وعلم عُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وخيار بن مالك الفزَارِيَّان  
بالأمر فقدمَا المدينة ، وتحدّثا مع الأوس والخزرج فى الصلح ، وضمنا أن يتحملا كلَّ  
ما يَدْعَى بمضهم على بعض فأبوا .

ووقعت الحرب عند الجسر وكانت الدائرةُ على الأوس .

---

(١) كسّمه : ضربه برجله فى دبره .

## (٤) يوم بُعَاث

كانت الأوسُ قد استعانت ببني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ<sup>(١)</sup> في حروبهم التي كانت بينهم ، وبلغ ذلك الْخَزْرَجَ ، فبعثت إليهم : إن الأوسُ فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُمِجَزَنَا أن نستعينَ بأعدادكم وأكثرَ منكم من العرب ؛ فإن ظَفِرْنَا بكم فذاك ما تَكْهون ، وإن ظَفِرْتُمْ لم نَمَّ عن الطلب أبداً ، فتصبروا إلى ما تَكْهون ، وتشفلكم من شائنا ما أتم الآن منه خَالُون ، وأسلمُ لكم من ذلك أن تدعونا وتخلوا بيننا وبين إخواننا .

فلما سمعوا ذلك علموا أَنَّهُ الحق ؛ فأرسلوا إلى الْخَزْرَجِ : إنه قد كان الذي بلفكم واتمت الأوسُ نصرنا ، وما كنا لننصُرهم عليكم أبداً ؛ فقالت لهم الْخَزْرَجُ : فإن كان ذلك كذلك فابثوا إلينا برَهَائِنَ تكون في أيدينا ؛ فبعثوا إليهم بأربعين غلاماً منهم ؛ ففرقهم الْخَزْرَجُ في دُورهم ، ومكثوا بذلك مدة .

ثم إن عمرو بن النعمان الْبَيْكَاضِيَّ قال لقومه بَيْكَاضَةَ<sup>(٢)</sup> : إن أباكم أنزلكم منزل سوء بين سَبَخَةٍ<sup>(٣)</sup> وَمَقَاذَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وإنه والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غِسلٌ حتى أنزلكم منازل بني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ على عَذْبِ الْمَاءِ وَكَرِيمِ النَّخْلِ ؛ ثم راسلهم إما أن تَحْلُوا بيننا وبين دياركم نسكنها ، وإما أن تقتل رُهْنَكُمْ ؛ فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب ابن أسد الْقُرَظِيُّ : يا قوم ؛ امنعوا دياركم وخلوه قتل الرُّهْنِ ، والله ما هي إلا لَيْسَلَةٌ يُصِيبُ فيها أحدُكم امرأته حتى يُولِّدَ له غلامٌ مثل أحد الرُّهْنِ ؛ فاجتمع رأيهم على ذلك ؛

(١) مرطه والنضر : حيان في اليهود (٢) بيلة في الْخَزْرَجِ (٣) السبعة : أرض ذات تر وطلع (٤) المارة : العلة لا ماء بها .



فأرسلوا إلى عمرو بالآل نُسَامَ لَكُمْ دُورَنَا ، وانظروا الذي طاهدتمونا عليه في رُهْنِنَا قَوْمُوا لَنَا بِهِ ؛ فعدَا عمرو بن النعمان البياضى على رُهْنِهِمْ هو ومن أَطَاعَهُ من الخزرج فقتلهم ، وأبى عبد الله بن أبي - وكان سيِّدًا حَلِيًّا - وقال : هذا عقوق ومَأْتَمٌ وَبَيْتِي ، فليست مُعِينًا عليه ، ولا أحد من قومي <sup>(١)</sup> أطلعنى ، وخطى عمن عنده من الرُهْن .

فناوشت الأوس الخزرج يوم قتل الرُهْن شيئًا من قتال غير كبير ، واجتمعت قُرَيْظَةُ والنَّضِير إلى كعب بن أسد القرظى ، ثم تأمروا أن يُعِينُوا الأوس على الخزرج ، فبمشت إلى الأوس بذلك ، ثم أَجْمَعُوا عايه ، على أن ينزل كلُّ أهل بيت من النَّبِيتِ <sup>(٢)</sup> على بيت من بنى قُرَيْظَةَ ؛ فزَلُّوا معهم في دورهم . ثم أرسلوا إلى سَائِرِ الأوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابهم إلى ذلك .

فاجتمع الملأُ منهم ، واستحکم أمرهم ، وجذُّوا في حربهم ؛ فلما سمعت الخزرج اجتمعوا حتى جاءوا عبد الله بن أبي ، وقالوا له : قد كان الذى بَلَّغَكَ من أمر الأوس وأمر قُرَيْظَةَ والنَّضِير واجتماعهم على حربنا ، وإنا نرى أن قاتلهم ، فإن هزمنام لم يُحْزِرْ أَحَدٌ منهم مَقْلَهُ ولا مَلْجَأَ حتى لا يبق منهم أحد .

فلما فرغوا من مقاتلتهم قال لهم عبد الله : إن هذا بنى منكم على قومكم وعقوق ، والله ما أحبُّ أن رجلاً <sup>(٣)</sup> من جَرَادِ أَلْفَيْنَاهُمْ ، وقد بلغنى أنهم يقولون هؤلاء قومنا مَنَعُونَا الحَيَاةَ أَمِينَمُونَا الموت ؟ والله إني أرى قومًا لا ينتهون أو يهلكوا طاعتهم ، وإني لأخاف إن قاتلوكم أن يُنْصَرُّوا عليكم لِبَيْفِكُمْ عليهم ، فقاتلوا قومكم كما كنتم

(١) م بنو سالم الحلى (٢) النبيت: حى في الأوس ، أطلق عليهم لقب أبيهم ، واسمه عمرو ابن مالك بن الأوس (٣) الرجل : جماعة الجراد .

تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلّوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلّوا عنكم .  
 فقال له عمرو بن النعمان البياضى : انتفخ والله سحرُك<sup>(١)</sup> يا أبا الحارث حين بلغت  
 حلف الأوس وقرينة والنضير . فقال عبد الله : والله لاحضرتكم أبداً ، ولا أحد  
 أطاعنى أبداً ، ولكأنى أنظر إليك قتيلاً تحملك أربعة في عباء<sup>(٢)</sup> .

وتابع عبد الله رجاله من الخزرج ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم  
 عمرو بن النعمان البياضى ، وولّوه أمر حربهم ، ولبت الأوس والخزرج أربعين ليلة  
 يتصنّون<sup>(٣)</sup> للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل  
 العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع ، وأرسلت الأوس إلى مزينة ، وذهب  
 حضير الكتائب الأشعلى إلى أبي قيس الأسلت<sup>(٤)</sup> ، فأمره أن يجمع له أوس الله ،  
 فجمعهم له أبو قيس ، فقام حضير ، فاعتمد على قوسه ، وعليه نيرة<sup>(٥)</sup> تشفّ عن  
 عورته ، فحرضهم ، وأمرهم بالحِدِّ فى حربهم ، وذَكَر ما صنعت بهم الخزرج من  
 إخراج النبت ، وإذلال من تخلف من سائر الأوس فى كلام كثير ؛ وجعل كلما ذكر  
 ما صنعت بهم الخزرج يستشيط ويحى ، فأجابته أوس الله بالذى يُحبُّ من النصرة  
 والموازة والحِدِّ فى الحرب .

ثم اجتمعت الأوس مرة أخرى ، فأجالوا الرأى ؛ فقالوا : إن ظفّرنا بالخزرج  
 لم نُبْقِ منهم أحداً ، ولم تقاثلهم كما كنّا قاتلهم . فقال حضير : يا معشر الأوس ؛  
 ما مُمَيِّمُ الأوس إلا لأنكم تُؤسُّون<sup>(٦)</sup> الأمور الواسعة !

(١) أصل السر : ما التزق بالحفوم والمرى ، وقال للبيان : انتفخ سحره ، أى ملأ الحوف  
 فلبه (٢) الباء : كساء (٣) يتصنّون : يجهزون ويأهبون (٤) حضير وأبو الأسلت :  
 كلاماً من الأوس (٥) النيرة : بردة من صوف نابسها الأعراب (٦) أى تماجلون الأمور .

يا قوم قد أصبحتم حوارا لَمَسَرٍ قد قَتَلُوا الْخِيَارَا

يوشِكُ أَنْ يَسْتَاصِلُوا اللَّهَ يَارَا

ثم طرحوا بين أيديهم تمرًا ، وجعلوا يأكلون وحُضِرَ الكتائب جالسٌ وعليه يُرْدَه له قد اشتمل بها الصَّماء<sup>(١)</sup> ، وما يأكل معهم ولا يدنو إلى التمر غصباً وحنقاً ، فقال : يا قوم ؛ اعقدوا لأبي قيس بن الأسات ، فقال لهم أبو قيس : لأقبلُ ذلك ، فإن لم أرأس على قوم في حرب فطأ إلا هُزِموا وتشاءموا برياستي .

ثم جاءتهم أوس مناة ، وقَدِمَت مُزينة ، فانطلق حُضِر وأبو عامر الرَّاهِب إلى أبي قيس ، فقالوا : قد جاءتنا مُزينة واجتمع إلينا من أهل يثرب مالا يُقْبَل للخزرج يه ، فما الرأي إن نحن طهرنا عليهم : ألا نجاز أم البقيّة ؟ فقال أبو قيس : اقتلوا حتى يقولوا : بزابر<sup>(٢)</sup> . ثم اختلفوا في ذلك ؛ فأقسم حُضِر ألا يشرب الخمر ، أو يظهر ويهدم مَراحاً : أطم عبد الله بن أبي . ثم لبثوا شهرين يمدّون ويستمدون .

وكان اللقاء بُمات ، وحشد الحيّان فلم يتخلّف عنهم إلا من لا ذِكْرَ<sup>(٣)</sup> له ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك في يوم النّقوا فيه . فلما رأت الأوس الخزرج أعظمهم وقالوا لحُضِر : يا أبا أسيد ؛ لو حاجزت القوم ، وبمشت إلى من تخلف من حلفائك من زينة ؟ فطرح قوساً كانت في يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظرت إلى القوم ونطرت إليهم ! الموت قبل ذلك . واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسّ

(١) اشتمال الصماء : أن يرد السماء من مل عبه على يده اليسرى وعلى عاتقه الأيسر ، ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيطعمها حباً (٢) بزابر : كلمة كانوا يقولونها إذا علوا (٣) محلف عن الأوس هو حارثة ، مشوا إلى الحارث : لما والله ما تريد مالكم ، فبنوا إليهم أن اصوا إلى البرهات معكم يكونون في أيدينا ، فبنوا إليهم اثني عشر رجلاً

السَّلاح ، فولّوا مصعدين في حرّه قَوْزَى<sup>(١)</sup> ، فنزل حُضير ، وصاحت بهم الخزرج :  
أين الفرار ، فلما سمع حُضير طعن بسنان رُمَحِه فَخَذَه ، ونزل وصاح وعَقَرَاهُ<sup>(٢)</sup> ،  
والله لا أرم حتى أقتل ، فإن شئتمُ بامعشر الأوس أن تُسَامُونِي فافعلوا ؛ فتعطّفت  
عليه الأوس ، وفام وعلى رأسه غلامان من بني عبد الأشهل ، وهما يومئذ مُعْرِسَانِ<sup>(٣)</sup>  
فذا بَطَش ، فجعللا يرتجزان ويقولان :

أَي غِلَايَ مَلِك تَرَانَا      فِي الْحَرْبِ إِذْ دَارَتْ نَارَ حَاكِنَا  
وَعَدَّدَ النَّاسُ لَنَا مَكَانَا

قَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمرو بن النعمان البَيَاضِي رأس  
الخزرج فقتله ، لا يدري من رَمَى<sup>(٤)</sup> به . ثم انهزمت الخزرج ، ووضعت الأوس فيهم  
السَّلاح ، وصاح صائغ : يا معشر الأوس ؛ أَسْحِحُوا<sup>(٥)</sup> وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ؛  
فتناهب الأوس ، وكفّت عن سلبهم بعد إِنْخَانِ فِيهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وسلبتهم فُرَيْطَةَ والنصير ،

---

(١) موضع في نواحي المدينة (٢) القز : قطع فوائم المير بالسيف ليحرق (٣) يقال :  
أعرس فلان إذا أعده عرساً (٤) روي : أنه لما كان عند الله بن أبي نردود على ضلله له فرأى من  
بناث ، يحس أحبار القوم ؛ إذ طلع عليه عمرو بن النعمان ميأ في ماء عمله أرسه إلى داره ،  
فلما رآه قال : من هذا ؟ قالوا : عمرو بن النعمان قال : دق ودال الفوق (٥) أسححوا :  
أحسوا المعو (٦) روى في الأمان أن يهوداً أمي من بني رطبه كان يومئذ في أطعم من أطعمهم  
قال لاسه له : أشرفي على الأطعم فاطرى ما صل القوم ، فأسرف فقال : أسمع الصوت تد ارمع  
في أعلى ووري وسمع فلما يقول : اصبروا ما آل الحرج ، فقال : الدولة لبدأ على الأوس ، لا حير  
في الفناء . ثم قال : ما ذا تسمين ؟ فقال : أسمع رجالا يقولون : يا آل الأوس ، ورحلوا يقولون :  
يا آل الحرج ، قال : الآن حمي الحال . ثم لث ساعة ، وقال : أشرفي فسمعي ، فأسرف فقال :  
أسمع قوماً يقولون : « نحن بو صخرة أصحاب الرعل » . قال : ملك موعد الأشهل ، طرب  
والله الأوس ، ثم جرى فرحاً نحو باب الأمام ، وصرب رأسه بالباب ، وكان من حجارة ، مسط  
وماب .

وجملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرتجزون حوله ويقولون :

كُتِبَتْ زِينَتُهَا مَوْلَاهَا لَا كَهَاتُمَا هُدًى وَلَا فِتْنَاهَا

وجملت الأوس تحرق على الخزرج نَخْلَهَا ودُورَهَا . ثم خرج سعد بن معاذ الأشملى<sup>(١)</sup> ، حتى وقف على باب بني سلمة وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرِّعْل<sup>(٢)</sup> .

وأقسم كعب بن أسد القرظي<sup>(٣)</sup> لِيُذَنَّ عبد الله بن أبي ، وليحلقن رأسه تحت حِصْنِهِ مُزَاحِم . فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال عبد الله : أنشدك الله ! ما خذَلْتُ<sup>(٤)</sup> عنكم . فسأل عما قال ، فوجده حقاً ، فرجع عنه .

وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا القيس بن الأسلت بعد المزينة ، فقال له حضير : يا أبا قيس ؛ إن رأيت أن تأتي الخزرج قصرًا قصرًا ، ودارًا دارًا ، تقتل ونهزم حتى لا يبقى منهم أحد ؛ فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك . ففضض حضير وقال : ما سُمِّيت الأوس إلا لأنكم تؤسسون الأمر أوساً ؛ ولو ظفرت الخزرج بثلثها ما أقالونا . ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم .

وقل على حضير الجرح ، فذهب به كليب بن عبد الأشهل إلى منزله ، فلبث عنده أياماً ، ثم مات . فقال خُفَّاف بن نُدْبَةَ<sup>(٥)</sup> يرثيه :

(١) من بني عبد الأشهل ، وم قبلة في الأوس (٢) الرعل : مال لمعد الأشهل ، وبني سلمة قبيلة في الخزرج ، وكانوا يوم الرعل أطروا على مال لبني عبد الأشهل وفاتلوم ، فخرج سعد بن معاذ الأشملى جراحة شديدة ، فاحمله بنو سلمة إلى عمرو بن الجوح الخزرجي فأجاره وأخاه وأجار الرعل من الحرق وقطع الأشجار ، فلما كان يوم يقات حازاه سعد ( ابن الأثير ص ٤١٥ جزء ١ ) (٣) من بني فريظة حلفاء الأوس (٤) أي ما تركت نصرتكم ، وهو يشير إلى ما كان بينه وبين دومة من الخزرج ، من امتناعه عن محاربة بني فريظة والنضير (٥) كان خفاف نديعه وصديقه .

أَتَانِي حَدِيثُ فَكَذَّبْتُهُ وَقِيلَ خَائِكَ فِي الرَّمَسِ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا عَيْنُ بَكِّي حُضِيرَ النَّدَى حُضِيرَ الْكَتَابِ وَالْمَجْلِسِ  
 وَيَوْمَ شَدِيدِ أَوَارِ الْحَدِيدِ قَطَّعُ مِنْهُ عُرَى الْأَنْفَسِ  
 صَلَّيْتُ بِهِ وَعَلَيْكَ الْحَدِيدِ دُ مَا يَنْ سَلَعُ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْأَعْرَسِ  
 فَأَوْدَى بِنَفْسِكَ يَوْمَ الْوَعَى وَتَقَى ثِيَابَكَ لَمْ تَدْنَسْ

\*\*\*

وفي ذلك اليوم قال قيس بن الخطيم الأوسى<sup>(٣)</sup> :

أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَنَاهِبِ لَعْمَرَةٍ وَحَشَاءَ بِرَمَوْفٍ رَاكِبٍ<sup>(٤)</sup>  
 دِيَارَ الَّتِي كَانَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى تَحَلَّى بِهَا لَوْلَا نَجَاءُ النَّجَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَلَا حَاجِبٍ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ  
 وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءَ ذَوَاتِ ذَوَائِبِ  
 وَمِثْلِكَ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنْفَةٍ وَلَا جَارَةَ وَلَا حَكِيلَةَ صَاحِبِ

(١) يريد القبر (٢) موضع قرب المدينة (٣) في الأمازي : جلس النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ، ثم استشهد قصيدة نيس بن الحطيم :

أَتَرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَنَاهِبِ لَعْمَرَةٍ وَحَشَاءَ بِرَمَوْفٍ رَاكِبِ  
 فَأَتَدَّهُ بَضْمُهَا ، فَلَا يَنْقُ لِي قَوْلُهُ :

أَجَالِدُ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَن يَدِي بِالسِّيفِ مَخْرَاقَ لَاحِبِ

فَأَتَفَتِ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « هَلْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ » ؟ فَسَمِعَهُ لَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ لَهُ : وَالَّذِي بَنَيْتُكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَرَجَ إِلَيَّ يَوْمَ سَابِعِ عَرَسِهِ ، عَلَيْهِ غُلَاظَةٌ وَمَلْحَفَةٌ مَوْرَسَةٌ ، فَخَالَا كَمَا ذَكَرَ . هُنَا وَقَدْ أَوْرَدَ صَاحِبُ الْجُمُورَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، وَعِندَهَا مِنَ الْمَذْهَبَاتِ (٤) الْأَطْرَادُ : التَّابِعُ . الْمَنَاهِبُ : جُلُودُ كَانَتْ تَذْهَبُ وَاحِدُهَا مَذْهَبٌ ( يَضُمُّ الْمِيمَ ) : يَجْمَلُ فِيهَا خُطُوطُ مَذْهَبِهِ بَعْضُهَا فِي آثَرِ بَعْضٍ . وَوَحْشَاءُ : فَرَأَى ، وَغَيْرُ مَوْفٍ رَاكِبٍ : لَا يَصْلُحُ لِلزُّوْلِ . وَقَدْ رَوَى فِي الْمُفَضَّلَاتِ : كَأَطْرَازِ الْمَذْهَبِ (٥) النَّجَاءُ : السَّرْعَةُ ، وَالنَّجَائِبُ : الْإِبِلُ الْكَرْمَةُ ، وَفِي مَذْهَبِ الْأَمَازِي : لَوْلَا نَجَاءُ الرَّاكِبِ .

دعوتُ بني عوف لحِقْنِ مَناهم فلما أتوا ساحت في حربٍ حاطب<sup>(١)</sup>  
 وكنتُ امرأً لا أبثُ الحربَ ظالما فلما أتوا أشعلنُها كلَّ حاف  
 أَرِثُ مدفعَ الحربِ لَمَّا رأيُها عن الدِّمَعِ لا تردادُ غيرَ قَنارُب<sup>(٢)</sup>  
 إذْ لم يكنْ من غايَةِ الموتِ مدْفَعُ فأهلاً بها إذْ لم تزل في المراحِ  
 فلما رأيتُ الحربَ حرباً مجردتُ لَبِثْتُ مع البرُدين ثوبَ المُحارِبِ  
 مُصاعِفَةً يَنْشَى الأَملَ فضلُها كَأَن قَمِيرِها عيونُ الجَنادِبِ<sup>(٣)</sup>  
 وسامحَ فيها ملكاهينِ ومالكَ ونعلتُ الأَحيارَ رَهطُ ابنِ عَالِبِ<sup>(٤)</sup>  
 رجالٌ متى يُدْعَوْنَ إلى الموبِ يُرْفِلُوا إِلَيْهِ كَأَنَّ قالَ الجِمالِ الصَّاعِبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَرى قَصَدَ الرُّمَّ أنْ سَوى كَأَنَّ تَدْرُعَ حِرْصانَ بأُيُدي التَّوْاطِبِ<sup>(٦)</sup>  
 صَحَنًا بها الأَطامَ حَولَ مُزَاحِمِ قَواسُ أُولَى نِيضنا كالسِّكْواكِ<sup>(٧)</sup>  
 لو أَمَكُ تُلقِي حَنَطَلًا فَوْقَ نِيضنا تَدَحْرَحُ عَن ذِي سَامِهِ المُقَارِبِ<sup>(٨)</sup>  
 إذا ما قَرَرنا كانَ أسَوا مُرَارِبا صُدودَ الخُدودِ والقَسا مُعْشَاجِرُ  
 صُدودَ الخُدودِ ولا تَبْرَحُ الأَقْدامُ عِندَ النُّضارِبِ

(١) ساحت : تامت . حاطب : حليف لهم مل مكات بينهم حرب في مله (٢) كانت لي ليرة : أي ساحة . وفي رواية ابن الأثير : أدب ، وفي مذهب الأتاني : حتى رأيها (٣) المصاعفة : الدرع التي صوغت حلقها ، والتغير رهوس الماسد (٤) قال صاحب مذهب الأتاني : ملكاهين : مريطة والصير ، ورواية الحمهرة : الكاهان في الحمهرة : رهط الساب ، قال : القباب : التحان وحمات الكربة (٥) يقال : أرطل الغوم إلى الحرب أسرعوا ؛ قال النامة :  
 لِمَا استبرأوا للطنس عنهُ أرطوا لِمَلِ الموب لِمَعالِ الجِمالِ المصاعِبِ

(٦) التقصد : القطع ، والمران : الرماح . والدرع : قال صاحب اللسان عن الأصمعي : تدرع فلان الجريد إذا وصه في دراعه فسطحه ، ومنه قول نيس : تَرى قصد . . . الخ ، والجِرسان : الحصان ، والسواط : النساء تنقص الحصان (اللسان - مادة درع) (٧) مزاحم : حصن بالمدية ، وموس البصة من السلاح : أعلاها (٨) السام : عروق الذهب ، وأراد به خطوط ذهب على اليس عمود بها .

إِذَا قَصَرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا بِالْقَارِبِ  
 أَجَالُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ غِرَاقًا لِأَعْدَائِهِ (١)  
 وَيَوْمَ بُمَاتِ أَسْلَمْنَا سَيُوفَنَا إِلَى حَسْبٍ فِي حَذْمِ غَسَّانٍ ثَاقِبٍ (٢)  
 يُمَرِّينَ بَيْصًا حِينَ تَلْقَى عَدُوَّنَا وَيُقْمِدْنَ حِمْرًا مَاحِلَاتِ الْمَصَارِبِ (٣)  
 أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهَاهُمْ عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلُ وَاحِبٍ (٤)  
 رَضِيتُ لِعَوْفٍ أَنْ يَقُولَ نَسَاؤُهُمْ - وَيَهْزَأَنَّ مِنْهُمْ - لَيْتِنَا لَمْ تُحَارِبْ  
 مَسْحَنَّاكُمْ بَيْصَاءَ يَبْرِقُ نَيْعُهَا تُبْنِي حَلَا حَيْلَ النِّسَاءِ الْهَوَارِبِ (٥)  
 أَصَابَ صَرِيحَ الْقَوْمِ عَرَبُ سُيُوفِيَا وَعُودُ أَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِلِ (٦)  
 وَمَا (٧) الِذِي آلَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً عَنِ الْخَمْرِ حَتَّى زَارَكُمْ بِالْكَتَائِبِ  
 رَضِيتُ لَهُمْ إِذْ لَا يَرِيحُونَ قَمَرَهَا إِلَى مَازِبِ الْأَمْوَالِ إِلَّا بِصَاحِبِ  
 فَلَوْلَا ذَرَا الْأَطَامِ قَدْ تَطْلُوهُ وَتَرَكِ الْقَضَا شُورَكُمْ فِي الْكُوعِ (٨)  
 فَلَمْ تَمْتَمُوا مَا مَكَانًا زَيْدُهُ لَكُمْ مُعَرَّزًا إِلَّا ظَهُورَ الْمَشَارِبِ (٩)

(١) الحديقة : مرة من أعراس المدسة ، والمحرّاق : خرفة معتولة تلبس بها الصبيان ، وفي الجمهرة :  
 يوم الحادق (٢) ريد أنهم حققوا غراسابهم إلى عسان . وهذه رواية صاحب الجمهرة ،  
 ورواية السان : . . . . إلى شب في حرم عسان ثاقب (٣) روى صاحب الجمهرة البيت  
 كما يأتي :

مُحَرِّدٌ نَسَاءً كُلَّ يَوْمٍ كَرِهَهُ وَيَسْتَدْنَ حِمْرًا خَاصَاتِ الْمَشَارِبِ  
 (٤) واحد : ميت (٥) صبحناكم . أي دهبناكم صباحاً ؟ ويريد بالبصاء الحرب غلب عليها  
 لون السوف ، والهوارب : النساء المماربات من الدعر (٦) الصرع من العوم : السيد منهم ،  
 وعرب السيف : حدة ، والإماء : الحواري ، وأماء الحواطل : أماء محلات الخطب من النساء  
 (٧) أبو اليسر بن الأسلت (٨) ريد : لاسم لولا أسكم هزتم في أطال المصائب لاسكم في  
 عداد السبايا (٩) للمشارب : الرغف .



فَهَلَا لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانُ صَبْرُكُمْ      لَوْفَقْتُمَا وَالْيَأْسُ صَعْبُ الرَّاكِبِ  
ظَارَنَا كَمْ بِالْبَيْضِ حَتَّى لَا نُنْمَ      أَذَلُّ مِنَ السَّقْبَانِ بَيْنَ الْحَلَالِبِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا هِبَطْنَا الْحَرْثَ قَالَ أَمِيرُنَا      حَرَامٌ عَلَيْنَا الْخَرْبُ مَا لَمْ نُضَارَبْ  
فَسَامِعَهُ مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ      فَمَا بَرَحُوا حَتَّى أُحِلَّتْ لِشَارِبِ  
فَلَيْتَ سَوِيدًا رَأَى مِنْ جَرٍّ مِنْكُمْ      وَمَنْ فَرَّ إِذْ يَحْدُوهُمْ كَالْحَلَالِبِ  
فَأَبْنَا إِلَى أَبْنَانِنَا وَنَسَائِنَا      وَمَا مَن تَرَكْنَا فِي بُمَآثٍ بِأَيِّ  
وُعِيْتُ عَنْ يَوْمٍ كَفَنَتْنِي عَشِيرَتِي      وَيَوْمَ بُمَآثٍ كَانَ يَوْمَ التَّغَابِ  
وَعَادَ أَبُو قَيْسٍ بِنَ الْأَسَلْتِ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَمْرَاتِهِ ، بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِي الْحَرْبِ أَشْهُرًا أَثَرَهَا  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى شَحِبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ ، فَدَقَّ الْبَابَ فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِيَدِهِ  
فَدَفَعَتْهُ وَأَسْكَرَتْهُ ، فَقَالَتْ : أَنَا أَبُو قَيْسٍ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ حَتَّى تَكَلَّمْتَ ،  
فَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

قَالَتْ - وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَائِي الْخَنَاءَ -      مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي<sup>(٤)</sup>  
أَنْكَرْتَنِي حِينَ تَوَسَّمْتَنِي      وَالْحَرْبُ غُولٌ<sup>(٥)</sup> ذَاتُ أَوْجَاعٍ  
مَنْ يَذُقُ الْحَرْبَ يَحْدُ طَعْمَهَا      مُرًّا وَتَحْبَسُهُ بَجَعَجَاعٌ<sup>(٦)</sup>  
قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَا      أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهَجَّاجٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ظَارَنَا تَمَّ : عَظَمْنَا كَمْ عَلَى مَا نُرِيدُ . السَّبُّ : الذِّكْرُ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ (٢) قَالَ صَاحِبُ  
الْأَعْنَ : لَمْ يَقَعْ لِي اسْمُهُ ، وَالْأَسَلْتُ لَقِبَ أَبِيهِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَتْ الْأَوْسُ  
قَدْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ حَرْبَهَا يَوْمَ بَيْثَاتٍ ، وَجَلَّتْهُ رَئِيسًا عَلَيْهَا ، فَكَتَنِي وَوَسَادَ ، وَأَسْلَمَ ابْنُهُ عَقْبَةَ ، وَاسْتَقْبَلَ  
يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ (٣) وَهَذَا رِوَايَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ صَاحِبُ الْجَهْرَةِ ، وَصَاحِبُ الْقَضَايَا ، وَالرُّصَنِي فِي  
رَغْبَةِ الْأَمَلِ (٤) الْخَنَاءُ : الْغَارُ ، وَالْمَقَى أَلْمَقَى خَبْرُكَ حَتَّى لَا أُرِيدَ سَلَامَهُ (٥) غُولٌ : مَخَالَةٌ .  
(٦) الْجَبَجَاعُ : لِلشَّكْلِ الْغَلِيظِ (٧) حَصَّتْ : أَذْهَبَتْ شَعْرَهُ ، وَالْبَيْضَةُ : مَا تَلْبَسُ فِي الرَّأْسِ  
عِنْدَ الْحَرْبِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ طَوِيلِ لِبْسِهَا أَذْهَبَتْ شَعْرَ رَأْسِهِ ، وَالتَّهَجَّاجُ : التَّوَمَةُ الْحَقِيقَةُ .

أسمى على جُلٍّ (١) بنى مالك كلُّ امرئٍ في شأنه سَاعَ  
أعددت للأعداء مَوْضُونََةً فَضْفَاضَةً كَالْتِهَى (٢) بالقاع  
أَحْفِزُهَا عني بنى رَوْتَقٍ مَهْنَدٍ كَالْمَلْحِ (٣) قطاع  
صَدَقٍ حُسَامٍ وادِقٍ حَدُّهُ وَمُجَنَّلٍ أَسْمَرَ قَرَاعٍ (٤)  
بِزٍّ امرئٍ مستبسل حاذِرٍ للدهرِ جَلَدٍ غَيْرِ رِجْزَاعٍ (٥)  
الحزم والقوة خير من الـ إِذْهَانٍ وَالْفَسْكَفِ وَالْمَاعِ (٦)  
ليس قَطَامٌ مِثْلُ قُطْعَى وَلَا الـ مَرْعَى فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي (٧)  
لَا نَأْلُ الْقَتْلَ وَنَجْزِي بِهِ الْأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّامِرِ بِالصَّامِرِ (٨)  
نَذُوذُهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عَرَانِينَ وَدُقْصَاعٍ (٩)  
كَأَنَّا أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلٍ يَهْتَنُّ فِي غَيْلٍ وَأَجْزَاعٍ (١٠)  
حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَابَةٌ مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ مُجَاعٍ (١١)

(١) الجُلُّ : ما يوضع على الدابة (٢) للوضونة : الدرع المنسوجة ، بعض حلقاتها مداخل في بعض ، والتهى : الفدير ، والقاع : المكان المستوي ؛ شبه نسجها بما تنسجه الريح فوق سطح الماء بفلك القاع (٣) الحفز في الأصل : دفك الشيء من خلقه ؛ يريد أدفع ثقلها بقصد سيف ذي روتق والروتق : ماء السيف وصفافوه . وشبه السيف بالملح لصفائه (٤) صدق : صادق الضربة ؛ وادق حده : ماض في ضربيته ؛ والمجنأ : الترس سمي به لانحنائه ، وقراع : صلب ؛ سمي به لصبره على الترم (٥) البز : السلاح ، والحاذر : التأهب الشاكي السلاح (٦) الإذهان : البين ، والنسكة : ضف الرأى ، والماع : سوء الحرس مع الضعف (٧) ورد هذا البيت موردالثلث ، وليس قطام مثل قطي : ليس الأمر الكبير كالصغير ؛ وليس المرعى كالراعي : ليس السائس كالسوس (٨) يريد أنه لا يفوتنا أحد بوتر ، ولا ينقص من حقنا (٩) المستنة : الكتيبة تستن في عددها من استن القرس ؛ مضى على وجهه ، والعرانين : جمع عرين وهو الأف ، وأراد به رؤساءهم ، والقاع : جمع دافع ؛ وهم الذين يدفون الأعداء (١٠) التهيت : صوت الأسد ، والفيل : الأجمة والأجزاز : الوديان المنقطعة (١١) الغاية : الراية ، والجساع : أخلاط الناس ؛ يريد لم تستمن بأحد من غيرنا .

هلا سألت الخليل إذ قلعت ما كان إبطائي وإسرائي<sup>(١)</sup>  
 هل أبذل المال على حبة فيهم وآتي دعوة الداعي  
 وأضرب القنوس يوم الوعى بالسيف لم يقصر به باعي<sup>(٢)</sup>  
 وأقطع الحرق يخاف الردى فيه على أذماء هلواع<sup>(٣)</sup>  
 ذات أساهيج مجاليّة حششها كورى وأنساع<sup>(٤)</sup>  
 تعطى على الأبن وتتجومن الصة رب أمون غير مظلاع<sup>(٥)</sup>  
 كأن أطراف وليّاتها فى شمال حصاء زغزاع<sup>(٦)</sup>  
 أدنّ الرّحل بمقوّة حارة أو ذات أقطاع<sup>(٧)</sup>  
 أقصى بها الحاجات إن القنى دهن بذى لؤنيه خذام<sup>(٨)</sup>

هذا ، وقد وقعت بين الأوس والخزرج حروب كثيرة اقتصرنا منها على ما تقدم  
 منها يوم السرارة ، ويوم الربيع ، ويوم فارع ، ويوم النقيع ، ويوم مبعس ومضرس ،  
 وغيرها ، فارجع إلى ما أشرنا من صراح إن أردت الزيادة .

(١) قلعت : شمرت ؟ من فلبس الإبل فى سيرها ؟ إذا استمرت فى مضها (٢) القولس :  
 مقدم بيصه السلاح أو أعلاها (٣) الحرق : القفر ، ويرد بالأدماء الناعة ، من الأدمّة وهى فى الإبل  
 البياض الواصح ، والهلواع مثل الهلواة : الناعة الشبهة التى يحاف من السوط . وهذه رواية صاحب  
 المصليات والفرصى فى رعه الأمل ، ورواية صاحب الجمهرة :

فلك أصالى وقد أطلع السرق على أذماء هلواع

(٤) الأساهيج : فون فى السر مختلفة ، لا واحد لها ، وحالية : تشبه الحمل فى خلقته ،  
 وحششها : يرد أعطيها ، والكور : الرّحل ، والأنساع : حال من حلد مصمورة تشد عليها  
 الرّحال (٥) تعطى على الأبن : يرد تعطى سيرا سرها ، والأمون : اللأمونة النثار ، وغير  
 مطلاع : من الطمع ، وهو الفرج والعز فى الفنى (٦) الولات : جمع ولية ، وهى الكساء  
 توصع تحت الرّحل ، حل كل حره ولة جمع ، وحصاء : شديدة الهبوب ، ورعراع : زرع  
 كل ما عر به ؟ يريد كأن أطراف ذلك الكساء على رخ الصال من شدة سرعها فى السير  
 (٧) المقومة : الموشية ، وحارة مسومة إلى الحيرة : على غير قياس ، والأطباع : الطامس الموشاة  
 توصع تحت الرّحل على كتف البعير (٨) أى يدهر ذى خير وشر .

## (٧) يوم مجبل \*

كان حمفر<sup>(١)</sup> بن عُلْبَة يزور نساء من بني عُقِيل<sup>(٢)</sup> بن كَعْب ، وكانوا متجاورين هم وبنو الحارث<sup>(٣)</sup> بن كعب ، فأخذته بنو عقيل ، وكشفوا عَوْرَتَهُ ، وربطوه إلى جُنَّتِهِ ، وضربوه بالسياط وكنفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا ، على النسوة اللاتي كان يتحدث إليهن على تلك الحال لينيطوهن ، وَيَفْصَحُوهُنَّ عِنْدَهُنَّ ، فقال لهم : يا قوم ؛ لا تفعلوا ؛ فإن هذا الفعل مثلة ، وأنا ألحف لكم بما يُنْشَلح صدوركم ؛ ألا أزور بيوتكم أبداً ولا أليجها . فلم يقبلوا منه . قال : فإن لم تفعلوا ذلك محسبكم ما قد مضى ، ومثوا على بالكف عني ؛ فإنني أعدت لكم ، وبدلاً لا أكفرها أبداً ؛ أو فاقتلوني وأريحوني فإكون رجلاً آذى قوماً في دارهم فقتلوه .

فلم يفعلوا ، وحملوا يكشفون عَوْرَتَهُ بين أئدي النساء ويضربونه ، ويُثْرُون به سفهاءهم ، حتى شَعَوْا أنفسهم منه ، ثم خَلَوْا سبيلَهُ .  
وبلع ذلك إياس بن زيد ، فقال يتوجع لحمفر :

---

\* لى الحارث بن كعب ( طى فى كهلان ) على بن عقيل بن كعب ( طى فى قيس ) وسجل موضع فى ديار بن الحارث بن كعب . وهذا اليوم ، وإن اصل بالإسلام ، إلا أنا وصماء هما ؛ لأنه لا عت لى الوقائع والحروب الإسلامية صله ، ولعلك وصع فى جمع الأثمان فى الأيام الحاهلية . معجم البلدان من ٤٣ ج ٥ ، الأغانى من ١٤١ ح ١١ ، معاهد التنصيص من ٤٣ ح ١ ، شرح الحاشية للتربرى من ٥٦ ح ١

(١) جعفر بن علة بن ربيعة من بنى الحارث بن كعب ، ينهى سبه لى عسديث الشاعر ، أسير يوم الكلاب اثانى ، كسبه أبو عازم ، وعازم ابنه . وهو من محصرى الدولتين : الأموية والعباسية ، شاعر عرل فارس مذكور فى مومه (٢) أبو عقيل : طى من قيس (٣) بنو الحارث بن كعب : من كهلان .

أَبَاعَهمْ كَيْفَ اغْتَرَدَتْ وَلَمْ نَكُنْ تُقَرَّ إِذَا مَا كَانَ أَمْرُ تَحَاذِرِهِ <sup>(١)</sup>  
 فَلَا صُلَحَ حَتَّى يَخْفِقَ السَّيْفُ خَفَقَةً بَكَفٍ فَنِي جَرَتْ عَلَيْهِ جَرَائِرُهُ  
 ثُمَّ مَضَتْ أَيَّامٌ ، وَأَخَذَ جَمْفَرُ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَرَسَدَ الْعَقِيلَيْنِ حَتَّى ظَفَرَ  
 بِرَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ يُصْنَعُ بِهِ ذَلِكَ ، فَتَقَبَّضُوا عَلَيْهِ ، وَفَعَلُوا بِهِ شَرًّا مِمَّا فَعَلَ بِجَمْفَرٍ ، ثُمَّ  
 أَطْلَقُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى الْحَيِّ ، فَأَنْذَرَهُمْ ، فَتَبَيَّنَ لَهُمْ سَبْعَةُ عَشَرَ فَارِسًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ حَتَّى  
 لَحِقُوا بِهِمْ بِوَادِي سَحْبَلٍ ، فَقَاتَلَهُمْ جَمْفَرُ ، وَقَتَلَ فِيهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ الْعَقِيلِينَ إِلَّا  
 ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ ، وَعَمِدَ إِلَى الْقَتْلِ فَشَدَّهمْ عَلَى الْجَمَلِ وَأَنْفَذَهُمْ مَعَ الثَّلَاثَةِ إِلَى قَوْمِهِمْ . وَقَالَ  
 جَمْفَرُ فِي ذَلِكَ :

وَسَائِلِي عِنَا بَنِيهِ وَسَائِلِ بَمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ تُقَاتِلُ  
 أَلْهَفِي بَقَرُومِي سَحْبَلٍ حِينَ أَهْلَيْتِ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْمَدُوَّ الْمُبَاسِلَ <sup>(٢)</sup>  
 قَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا : صَدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أَوْ سِلَاسِلُ <sup>(٣)</sup>  
 قَقْلُنَا لَهُمْ : تِلْكَمُ إِذَا بَمَدَكْرَةٍ تُقَادِرُ صَرَعِي نَوْمَهَا مَتَخَاذِلَ <sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ تَذَرِ إِنْ رَجِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمِ الْعَمْرِ بَاقِي وَالْمَدَى مُتَطَاوِلَ <sup>(٥)</sup>  
 إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَا زِفَا فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا رِيضُ جَكْنَهَا الصَّيَاقِلِ <sup>(٦)</sup>

(١) اعترض: أيبت على ضلعة (٢) ألهفي: أصله ألهفي، واللفظ: التوجع، وقرئ: موضع  
 بروادي سحبل، وأهليت: أعانت، والولاياء يريد بها العشائر والعائل، والمباسلة: المصاولة في  
 الحرب (٣) يقول: إنهم قالوا لنا: إما أن تصبروا على القتال فلما كن بالرماح، ولما أن تستأسروا  
 فأحدكم في السلاسل (٤) الإشارة إلى الحجر، والكرة: المرة من الكر، وتعاد: تترك  
 والتمول محذوف مودره تمارك، واللوء التهوض، يقول: فأجباكم بأن ذلك الحار بين هاتين  
 لا يكون إلا صدرة عليكم ترككم مصروعين طاجرن عن التهوض (٥) حال: جاس أي  
 انصرف وعدل (٦) المأرق: مصق الحرب، يقول: إذا استبقنا إلى مضيق في الحرب وسعته  
 لنا سيوف مصقولة بأيماننا.

لهم صدرُ سبغى يوم بطحاء سَحْبِلَ ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأنايل<sup>(١)</sup>  
واستعدتْ بنو عَقِيلَ عليهم السرى بن عبد الله الهاشمى عاملَ مكة لأبى جعفر  
النصور ، فأرسل إلى عُلْبَةَ بن ربيعة ، والد جعفر ، وأخذ بهم ثم حبسه ، حتى  
دفعهم وسائرَ من كان معهم إليه .

وكان ممن حبس مع جعفر فى بنى عَقِيلَ على بن جُنْدَب - وكان صديقه - والنضر  
ابن مضارب ؛ أما على فإنه أفلتَ من الحبس وهرب ، أما النضر فإنه استُقيِدَ منه  
بِجَراحَةٍ ، ولكن بقى جعفر فى حبسه يقول الشعر ، وكان مما قال :

هَوَاىَ مع الرَّكْبِ الْبَازِينِ مُصْمِدُ جَنْبٍ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ<sup>(٢)</sup>  
عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وَأَنْى تَخَلَّصْتُ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي مُتَلَقُ  
أَلَمْتُ<sup>(٣)</sup> لِحَيْتٍ ثُمَّ قَامْتُ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ  
فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ<sup>(٤)</sup> بِمَدِّكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنَّى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ  
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيَا وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشَى فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ<sup>(٥)</sup>  
وَلَكِنْ عَرَنْتْنِي مِنْ هَوَاكَ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَتَقَى مِنْكَ إِذْ أَمَا مُطْلَقُ  
ثم إن جعفرا أخبر بأنه مقتول ؛ فقال :

أَلَا لَا أَبَالِي بِمَدِّ يَوْمٍ بِسَحْبِلٍ إِنْ أَلَمْ أُعَذِّبْ أَنْ يَجِيءَ حَامِيَا  
تَرَكْتُ بِأَهْلِ سَحْبِلٍ وَمَضِيْقِهِ مُرَاقٍ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

(١) برد : أن للأعداء صدر سبغى يحمل فهم ، وفى يده مقبضه ، ورواية اللسان : يوم صحراء  
سحبيل . قال : وصحراء سحبل : موضع (٢) هواى : هوى ، والركب : ركبان الإبل خاصة ،  
والنمانون : جمع نمان ، وهو المنسوب إلى النمن ، والمصعد : الجعد من الإسماع وهو الإيهاد ،  
وجنبب بمعنى مجنوب : مستع ، والهمان : البدن (٣) أَلَمْتُ من الإلغام بمعنى الريبة  
(٤) تخشعت : تكلفت المحتوع (٥) زدهما : استغفها . والأخرى : الغليل الرقيق الفنى .

شفيتُ به غَيْظِي وحرب مواطني      وكان شفاء آخرَ الدهرِ باقيا  
أرادوا لِيَتَنُونِي فقلت تَجَنَّبُوا      طريق فإلى حاجة من وَرَائِيا  
فدى لِبَنِي عَمِّ أَجَابُوا لِدَعْوَتِي      شَفَوْا مِنْ مَضِي الْقَدَمَاءِ عَمِي وَخَالِيا  
كَأَنَّ الْعَقِيلِينَ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ      فِرَاحُ قَطَا لَا قَيْنَ سَفَرًا بِعَانِيا  
تَرَكْنَاهُمْ صَرَخِي كَأَنَّ ضَجِيجَهُمْ      ضَجِيجُ دُبَارِي النَّيْبِ لَا تَ مُدَاوِيا  
أَقُولُ سَوْقَدًا جَلْتُ مِنَ الْقَوْمِ عَرَكَةً      لِيَكِ الْعَقِيلِينَ مِنْ كَانَ بِأَكْيَا  
فَإِنْ يَفُورِي سَخْبِلُ لَأَمَارَةٍ      وَنَصَحَ دِمَاءُ مِنْهُمْ وَعَحَايَا<sup>(١)</sup>  
وَلَمْ أَتْرِكْ لِي رِيَّةً غَيْرَ أَنِّي      وَدَدْتُ مَعَاذًا كَانَ فِيهِمْ أَتَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
شَفِيتُ غَلِيظِي مِنْ خَشِينَةٍ بَعْدَمَا      كَسَوْتُ الْهَذِيلَ الْمَشْرِفِي الْإِيْمَانِيَا<sup>(٣)</sup>  
أَحَقًّا عَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا      صَحَارِي نَجْدٍ وَالرَّيْحَ الدَّوَارِيَا  
وَلَا زَائِرًا شِمَّ الْعَرَاكِينَ تَتَمِي      إِلَى عَامِرٍ يَحْلَنُ رَمْلًا مُعَالِيَا  
إِذَا مَا أُنِيتَ الْحَارِثِيَاتِ فَانْمَتِي      لِهِنَّ وَخَبَرِهِنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
وَقُوْدَ قُلُوصِي يَنْهِنَنَّ فَانْهَا      سَتَبْرُدُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا  
أَوْصِيكُمْ إِنْ مِتُّ يَوْمًا بِمَكْرِمٍ<sup>(٤)</sup>      لِيَفْنَى شَيْئًا أَوْ يَكُونَ مَكَايَا  
وَلَمَّا أَخْرَجَ جَمْفَرُ الْقُوْدَ قَالَ لَهُ غَلَامٌ مِنْ قَوْمِهِ : أَسْقِيكَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ ؟  
فَقَالَ لَهُ : اسْكُتْ ؛ لَا أَمَّ لَكَ ؛ إِنِّي إِذَا لِمَهْيَافٍ<sup>(٥)</sup> ، وَاقْطَعُ شَيْعَ نَمْلِهِ ، فَوْقَ  
فَاصِلِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَمَّا يَتَنَمَّكَ عَنْ هَذَا مَا أَنْتَ فِيهِ ؟ فَقَالَ :

(١) الْحَايِي : آثَارُ حُورٍ مِنَ الصَّفِّ (٢) أَيُّ وَدَدْتُ أَنْ مَعَاذًا كَانَ أَتَانِي مَعَهُمْ فَأَقْتَلَهُ  
(٣) خَشْبَةٌ وَالْهَذِيلُ : اثْنَانِ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ مِلْهُمَا جَمْفَرُ (٤) عَامِرٌ : ابْنُهُ (٥) رَجُلٌ هَيُوفٌ  
وَمَهَابٌ : لَا يَصْبِرُ عَلَى الطَّلَشِ .

أشدَّ قَبالَ نملَى أنتَ يراني عَدُوِّي للحوادثِ مستكينًا  
ثم ضُرِبَتْ عنه .

ولما قُتِلَ قامَ نساءُ الحى ببيكين عليه ، وطام أبوه<sup>(١)</sup> إلى كل ناقة وشاة فنحر  
أولادها ، وألقاها بين يديها ، وقال : ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق تنفث ،  
والنساء يصيخن ويبيكين ؛ وهو يبكي مهنّ فـا رُئِيَ يومَ كان أوجع ، ولا مأتًا  
أكثر حزنًا في العرب من يومئذ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وهناك رواية أخرى أوردتها التبريزي في شرح الحامسة هذا نصها :  
كانت بنو عقيل بن كعب وبنو الحارث بن كعب حاليّن بصيْهَد<sup>(٣)</sup> ، وفي عشيةٍ  
جاء فتيتانهم يلعبون ، وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم . فبصر رجل من بنى الحارث  
رجل من بنى عقيل يُومِضُ بامرأة من قومه ؛ فأخذ رُمحًا وطعن به العقيل في  
فيه ، فدقّ نايه ، وشقّ لثته ، وحسب أن الرُمح قد بلغ منه فولّى . واستثار رجل  
من العقيلين أخا العقيل - واسمه عباس - ولكنه وثب وولّى هاربًا<sup>(٤)</sup> . ووثب رجل  
من بنى عقيل فرمى الحارثي بسهم ؛ فجدّم<sup>(٥)</sup> صُلبه ومات .

(١) كان مما قاله أبوه في حبس ابه :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| لمرك إن الليل يألم خالد    | على وإن علتي لطويل       |
| أحادر أباة من القوم قد دنت | وأوبة أخاص لمن دليل      |
| لمرك إن ابي خذلة تقوده     | عقيل لئاني الباصرون ذليل |

(٢) هذه الرواية مأخوذة عن الأعمى ، ومعجم البلدان ، ومعهده التميمي (٣) ص ٢ : فلاة  
لا يال ماؤها ، وموضع بين اليمن وحضرموت (٤) وفي حربه تقول امرأة من بنى الحارث :  
أشهد أن وعد الله حق وأشهد أن عباساً جبان

(٥) جنم : قطع .



وَعَقَلَ<sup>(١)</sup> بنو عقيل لبني الحارث ، ويرى العقيلي من طعننه ، ومضى زمان ، ونسى الناس ذلك .

ثم نتأ نش في بني الحارث غيروا بما فعلت بهم بنو عقيل ، وفي بني الحارث شابان مرفان متخالان : علي بن جندب ، وجعفر بن علبه . ثم لقي بنو الحارث نفرأ من بني عقيل ، فقتل جعفر وعلى رجلا من بني عقيل اسمه خشينة ، وضربا عرقوبى آخر ، وضربا ثالثا بين الشارب والأنف .

ولما فصل ذلك أتيا علبه أبا جعفر ، فأخبراه الخبر ، وقالاه : ما ترى لنا ؟ أنهرُب ؟ فقالا : لا نهرُب ، ولكن اتلينا صهرى محمد بن هشام ، وأنا لكما جار من أن يضرَ كما من هذا شيء .

وأبرَد<sup>(٢)</sup> إلى ابن هشام بالكتاب أن علي بن جندب وجعفر بن علبه قد أحدنا حدثا ، فما رأيك ؟ فكتب إليه : إني لهما جار قليأ تيانى .

وحذر بنو عقيل ابن هشام ، فاستعدوا الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب لهم إلى أمير نجران : أن خذ الحارثيين وإن قام بنو عقيل بينك ، فأقدما ممن قتلاه ، وخذ لهم بحقهم .

فلما لقوا التقى قال : لقد لحقا بصهرهما ابن هشام بمكة ، ولا أقدر عليهما ، وقد لحقا بمن هو على ؟ فرجعوا حتى أتوا هشاما ، فقالوا : حال محمد بن هشام بيننا وبين حقنا أن نأخذهم من القوم وهم أسهاره ، فكتب هشام إلى محمد بن هشام : أن أعط القوم حقهم ، وأتق الله .

---

(١) عمل القيل : وداه ، وعه أدى جاته ، وله دم فلان : ترك القود للدية (٢) أبرده : أرسله مردأ .

فلما جاء العقيليون طُلابُ الدم أخذ ابنُ هشام جعفرًا وعليًا وقيدَها ، وقال للعقيلين : ائتموني بالبينّة ، فقالوا : قسامة<sup>(١)</sup> ! كيف نأتى بالبينّة ؟ وكيف نقيم من يشهد لنا ، وقد استودى<sup>(٢)</sup> بدمائنا ، وننفيّ بها واعترفي ؟ فقال : أمّا قتلاً فلستُ فاعلاً ، ولكني مائلٌ لكم ومُوفٍ بنذر دمائكم وخيلكم .

فراجع القومُ الثالثة هشامًا ، فكتب إليه : ألا تطيلُ دماء القوم ، وقد نطقت الأشعار واعترفوا على أنفسهم .

فكتب ابنُ هشام إلى هشام : أن ردّهم إلىّ إذا أتوك ، فإن بنى الحارث أصهارى أفضلُ دماء منهم ؛ وإني أخبئهم ، أرجو أن يأخذوا العَقل<sup>(٣)</sup> .

فرجع العقيليون الرابعة حتى أتوا هشامًا ، فلما أراد ردّهم إليه قالوا : ليس ينصفنا ابنُ هشام ، ولا يُجاوزك أبدًا ، فخذُ لنا أنّا رنا<sup>(٤)</sup> ؛ فقال لهم هشام : اكتب إليه يعطيكم العَقل ؛ ويرضىكم فقد تحرّز به صِهره ، فقال العقيليون : لا ، إلّا أن يبرز لنا جعفر بنُ عُطبة فيرى الناس أنّا قدرنا على حقّنا ، وأننا تركنا عن قُدرة ؛ ثم يأخذ حينئذ منه العَقل .

فكتب لهم إلى ابنِ هشام بذلك ، وأخذ عليهم المَهْد أنكم تفونُ بهذا ، وإني أعطىكم المَهْد ، ففعل .

وقال العقيليون لرجل منهم لم يكن يعرف ، يقال له رَحْمَة : سرّ قريبًا منا ، وادخلْ إذا دخلنا ، ولا تنزل حيث نزل ، ولا تنتسب عقيليًا ، فإذا ما يبرز الرجل فامربْ مُنقّه ، وانخسِ<sup>(٥)</sup> بين الناس .

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على الشيء ، وأخذونه ، أو يسمدون (٢) استودى : أقر واعترف

(٣) العَقل : الهدية (٤) جمع نأر (٥) انخس : تأخر .

وأبرز ابن هشام حمفر بن عُتبة، عليه حُلَّة أحسن الناس، وقد وضع على المقيلين  
حرَّسا أن تبدر منهم بادرة، وخاف غدرهم .  
فلما برز أهدى إليه رَحمة قَتَلَه . فأخذ ابن هشام فحبسه وأبسه<sup>(١)</sup> وعذَّبه ،  
وحبس المقيلين وقال : لأغيظنكم، وكان يمدُّ رَحمة ولا يُطعمه . فأت يوم الجمعة ؛  
ولم تأت جمعة أخرى حتى مات هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد ؛ فبعث يوسف  
ابن عمر التقي ؛ فأخذ ابني هشام ؛ وعذَّبهما حتى ماتا في عذابه وسِجنه .

### ٣- أيام القحطانيين والعدنانيين

- ١ - يوم طخفة
- ٢ - يوم أواره الأول
- ٣ - » » الثاني
- ٤ - » السلان
- ٥ - » خزاز
- ٦ - » حجر
- ٧ - » الكلاب الثاني
- ٨ - » فيف الريح
- ٩ - » ظهر البعناء

## (١) يوم طحفة\*

كانت الردافة بمنزلة الوزارة ، وكان الرديف يجلس على يمين الملك إذا جلس ، ويردّفه وراءه إذا ركب ، وإذا نزل جالس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب ، وله رُبْع غنيمة الملك من كل غزوة يفتزو ، وله إتاوة على كل مَنْ في طاعة الملك .

وكانت ردافة ملوك الحيرة في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، وفي عهد الملك المنذر<sup>(٢)</sup> بن ماء السماء كانت الردافة لعتّاب بن هريرة بن زبّاح بن يربوع ، ولما مات نشأ له ابن يُقال له عوف بن عتّاب ، فقال حاجبُ بن زُرارة<sup>(٣)</sup> للمنذر : إن الردافة لا تصلحُ لهذا العلام لحدائثة سنّه ، فاجعلها لرجل كهمل ، قال : ومن هو ؟ قال : الحارث بن يثبة الجاشسي . ففدا الملك بني يربوع ، وقال لهم : إن الردافة كانت لعتّاب وقد هلك ، وابنه هذا لم يلع ؛ فاعتقبوا إخوتكم من بني مجاشع<sup>(٤)</sup> ؛ وإنّي أريد أن أجعلها للحارث بن يثبة . فقالت بنو يربوع : إنه لا حاجة لإخوتنا فيها ؛ ولكن حسدوا مكاننا من الملك ؛ وعوف بن عتّاب -

\* لبني يربوع على المنذر بن ماء السماء . وطحفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .

معجم البلدان ص ٣٢ ح ٦ ، المعجم القريظ ص ٣٥٩ ح ٣ ، العائض ص ٤٤٨ ، ٩٢٤ ، ٢٨٥ ، ٦٦ ، الأغانى ص ١٢٦ ح ٣ ، ابن الأثير ص ٣٩٦ ح ١

(١) يربوع : بطن في عَم ، ومنل : ابن بني يربوع كانوا أكثر العرب إطارة على ملوك الحيرة ، فسالطهم على أن جعلوا لهم الردافة ، ويكفوا العارة عن أهل العراق (٢) هو المنذر الثالث من أميرة القيس ، وماء السماء أمه ؛ وهو أشهر ملوك الحيرة ، وأكثرم غزواً وحقاً ، عاصر من ملوك القيس مباد واه آتوشروان ، ومن مياصرة الروم الامبراطور جستان ، ومن الصاسنة الحارث الأكبر المذكور في هذا اليوم ، وفي سنن الروايات هو صاحب بوى السم والثؤس ، مات سنة ٥٦٣ م (٣) حاجب بن زُرارة بن عبد الله بن دارم التميمي ، أحد الدين أودهم العمان على كسرى ، وهو الذي روى موسى عند كسرى ووفى ربه ، وبها ضرب المثل ، وسارت الأشعار (٤) مجاشع : بطن في تميم .

على حدٍّ آخره سنّه - أخرى بالدافعة من الحارث بن بَيَّنة ، ولن نفعل ولن ندعها . قال :  
فإن لم تدعوها فأذنوا بحرب ؛ قالوا : دعنا نسيرَ عنك ثلاثاً ، ثم آذناً بحرب

وسارت بنو يربوع ذاهبةً عن الملك ، ومعها يرّجعة من البرّاجم<sup>(١)</sup> حتى نزلوا  
شِعْباً بِطِخْفَةٍ ؛ ودخلوا فيه هم وعيالهم ؛ فجمعوا العيال في أعلاه ؛ والمال في أسفله ،  
وهو شِعْبٌ حصين له مدخل كالباب ؛ ولما مضى ثلاث أرسل الملك قابوس ابنه وحسانا  
أخاه ، في جيش كثير من أفناء<sup>(٢)</sup> الناس ، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس  
اليربوعي وحاجب بن زُرَّادَة ، فلما مضى الجيش ثلاث دعاها الملك - وكانت الملوك  
تعطى العرب على حُسْنِ ظنونهم ، والكلام الحسن تستقبل به الملوك - فقال لحاجب :  
يا حاجب ؛ قد سهرت الليلة فأرسلتُ إليك لتحذّرنى أت وشهاب ، ثم قال له : ما ظنك  
بالجيش يا حاجب ؟ فقال حاجب : ظنى أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به ،  
وسياتونك بهم وبأموالهم ظافرين .

ثم التفت للنسر إلى شهاب وقال : وما ظنّك أت بشهاب ؟ فقال : أرسلت جيشاً مختلفاً  
الأهواء وإن كثروا - إلى قوم عند نسائهم وأموالهم ، يدُهم واحدة ، وهوام واحد ،  
يقاتلون فيصدقون ، وظنّنى أن سوف يظفرون بجيشك ، ويأسرون ابنك وأخاك ؛  
فقال حاجب : كذبت ؛ أت قد أهرّرت<sup>(٣)</sup> . فقال شهاب : أنت أكذب ،  
ثم تراهن هو وحاجب على مائة لئانة من الإبل ، وكان لشهاب ربي<sup>(٤)</sup> من الجن ،  
فقام مضطجاً وأتى مضجعه ، واثبه من الليل وهو يقول :

---

(١) البراجم : خمسة رجال من بني تميم اجتمعوا وقالوا نحن براجم الكم ، فلب علمهم ، وم  
قيس وحمرو وعالب وكلفة والظلم بنو حنظلة من ملوك (٧) أماء الناس : أحلاطهم ، والواحد  
نوفو (٣) أهرت : خرف (٤) الرئي : الجنى في زعم العرب .

أنا بشير نفسيه نفرت حاجباً ميه<sup>(١)</sup>

ورددها مراراً ، فسمعها الملك فقال لحاجب : ما يقول هذا ؟ قال : يهجر<sup>(٢)</sup> ، قال : لا والله ما أهجر ، ولكن جيشك قد هُزم ، وأسر ابنك وأخوك ، وآية ذلك أن يُصبحك راكبٌ بعير ، جاعلاً أعلى رمح أسفله يحبرك بذلك .

أما جيش قابوس فإنه كان قد انطلق حتى أتى التَّعب فدخل الجيش فيه ، حتى إذا كانوا في مصايقه حملت عليهم بنو يربوع النَّم ، وخرجت الفرسان من شِمَاكِه ، فقمقموا بالسلاح النَّم فذعرها ذلك ، وحل على الجيش فردوا وجوههم ، واتبعهم خيل بني يربوع قتل وقطن . ثم انهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارق بن ديسق فرس قابوس فقره وأسره ، وأراد أن يجز ناصيته ، فقال : إن اللوك لا تُجز نواصيها ، فأرسله ؛ وأما حسان فأسره عمرو بن جوين ، وهُزم الجيش ، وأخذت الأنهاب .

ثم صبح الملك - تلك الفداة التي قال في ليلها شهاب ما قال - رجلٌ انهزم من أول الجيش على بعير ، فأخبره ما قال شهاب له لم يَحْرِم منه شيئاً .

فدما المنذر شهاباً فقال له : يا شهاب ؛ أدرك ابني وأخي ، فإن أدركتهما حيَّين فلبنى يربوع حكمهم ، وأردُّ عليهم رداقتهم ، وأهدرُ عنهم ما قتلوا ، وأهنتهم ما غنموا ، وأحل<sup>(٣)</sup> لهم من قتل منهم فأعطيهم بها ألفى بعير .

فخرج شهاب فوجد الرجلين حيَّين ، فضمن لهم ما قال المنذر فرضوا ، وعادت الرِّداة إلى ابن عتاب ، ولم نزل لهم حتى مات المنذر .

\*\*\*

(١) يريد أنه قد اسحق المائة من الأبل التي تراها عليها (٢) أهجر في مطلقه : أتى بالقيح من الكلام (٣) أحمل الدية .

وفي تلك الموقعة قال شريح بن حارث اليربوعي :

وكننت إذا ما بابُ ملك قرعته      قرعت بآباه أولى شرفٍ ضخم  
بأبناء يربوع وكان أبوم      إلى الشرف الأعلى بآبائه يبنى  
هم ملكوا أملاك آل مُحَرَّق      وزادوا أبا مابوسَ رُغماً على رُغم  
وهادوا يَكْرُو من شهابٍ وحاجبٍ      رموسَ مَمْدٍ بِالْأَزْمَةِ وَالْخَطَمِ  
عَلَّا جَدُّهم جدَّ الملوك فاطلقوا      بطخفة أبناء الملوك على الحُكْمِ  
وكنا إذا قوم رمينَا صَفَاهُمُ      تركنا صدوعاً بالصَّفَاةِ التي نَرْمِي  
وزمى رحي الأقوام غير محرم      علينا ولا يُرْعَى رَحَامَا الذي تَحْيِي

وقال متمم بن نويرة :

ومن عَقَرْنَا مُهَرَّ مابوس بصد ما      رأى القوم منه الموت والجيل تلجب<sup>(١)</sup>  
عليه دِلَامٌ<sup>(٢)</sup> ذات نَسَجٍ وسيُف      جُرَّاز<sup>(٣)</sup> من الهِنْدِي<sup>(٤)</sup> أبيض مقضب

وقال عمرو بن حوط بن سلمى بن هَرَمِي بن رباح :

قسطننا يوم طِخْفَةٍ غيرَ شكٍّ      على قاوس إذ كَرِهَ الصَّاحِ  
لعمري أَيْبِك والأبَاء تنمى      لنعم الحى في الْجُلَى رباح  
أَبَوَا دِينَ الملوك فهم لِقَاح<sup>(٥)</sup>      إذا هيجوا إلى حربٍ أَشَاحُوا  
فما قوم ككفوى حين يَمْلُؤ      شهاب الحرب تسمره الرِّمَاح

(١) تلجب : تلثت (٢) الدلام : من الدروع : الية (٣) الحراز من السيوف :

للأسي النائد (٤) في القائس : الحى ، والحقى : بالكسر والضم : من أجود الحديد  
(٥) يقال : قوم لقاح وحى لقاح ؟ وهم الذين لم يدبوا للملوك ولم يملكوا ولم يصيبهم في الحاملية شيئا .



فما قوم كفومى حين يُخَشَى      على الخلود المخدرة الفصاح  
أذبُ من الحفائظ فى معدرٍ      إذا ما جد بالقوم النطاح<sup>(١)</sup>  
كأنهم لو وقع البيض يزل<sup>(٢)</sup>      تفض الطرف واردة قفاح<sup>(٣)</sup>  
صبرنا نكسر الأسلات<sup>(٤)</sup> فيهم      فرحنا قاهرين لهم ورأحوا  
ورحنا نحقق الرايات فينا      وأبنا والملوك لهم أحاح<sup>(٥)</sup>

---

(١) المراد الحرب (٢) يزل الجير : انشق نابه فهو بازل ذكرأ كان أو أثنى وذلك فى السنة التاسعة ، وربما فى السنة الثامنة . والبزل أيضاً : المنز (٣) القامح من الإبل : الذى اشتد عطشه حتى فتر تلك شهراً شديداً (٤) الأسلة : طرف السنان ، وأسلة الصل : مستدنه ، أو هى الرماح قد جمع الفرزدق الأسل ( الرماح ) أسلات فقال :

قد مات فى أسلاتنا أو عضه      غضب يروقه الملوك تقتل  
أى فى رملنا (٥) فى صدره أحاح وأجبة من الضغن والبيظ .

## (٢) يوم أوارَة الأول\*

أخرجت تغلب سلمة بن الحارث<sup>(١)</sup> من بينها بعد يوم الكلاب الأول ، فالتجأ إلى بكر بن وائل ، ولحقت تغلب بالنذر بن ماء السماء ، فلما صار سلمة عند بكر أذعنت له وحشدت عليه ، وقالوا : لا يعلكننا قَبْرُك ؛ فبث إليهم المنذر يدعوم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن إليهم ، فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قُلَّة جبل أوارَة . حتى يبلغ الدَّم الحضيض .

وصار إليهم في جموعه ، فالتقوا بأوارَة ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت بكر ، وأسير يزيد بن شَرَحْبِيل الكندي ، فأمر المنذر به فقتل ، وقتل في المركة بشرٌ كثير .

وأمر المنذر من بكر أسرى كثيرة ، فأمر بهم فذُبِحوا على جبل أوارَة . فجعل الدم يجمد ؛ فقبل له : أَيْتَ اللّٰمِ ! لَوْ ذَبَحْتَ كُلَّ بَكْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ تَبْلُغ دِمَاؤُهُم الحضيض<sup>(٢)</sup> ، ولكن لو صببت عليه الماء ؛ ففعل فسال الدَّم إلى الحضيض ، وأمر بالنساء أَنْ يُحْرَقْنَ بالنار . وكان رجل من قيس بن ثعلبة منعظاً إلى المنذر ، فسكّاه في سَنِي بكر بن وائل ، فأطلقهنَّ المنذر ؛ فقال الأعشى يفتخر بشفاعه القيسي إلى المنذر في بكر :

ومناً الذي أعطاه بالجمع ربه على فاقةٍ وللوك هبائها  
سبأيا بني شيبان يوم أوارَة على النار إذ تجل به فتياها

\* للمنذر بن ماء السماء على بكر . وأوارَة : اسم جبل لبي نعم .

ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، الربيع للإسلام لجورحي زبدان ص ٢٠٦

(١) هوسلة بن الحارث بن عمرو ، وكان أبوه الحارث ملكاً من ملوك كندة ، ملك أربعين سنة ، ولما مات فرق بنيّه في قبائل معد ، فكان سلمة وهو أصغرهم على بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد ابن زيد مائة بن تميم (٢) الحضيض : فرار الأرض عند سفح الجبل ، وبيل : هو في أسفلها .

### (٣) يوم أواره الثاني\*

— ١ —

كان عمرو بن المنذر<sup>(١)</sup> قد عاهد طيئاً ألا يتازعوا ولا يَغزوا ولا يفاخروا ، ثم غزا عمرو النجاة ، فرجع مُنْفَعِلاً ؛ فَرَّ بطيئاً ، فقال له زُرارة بن عُدُس : أبيتَ اللعن ، أصب من هذا الحى شيئاً . قال : ويك ! إن لهم عقداً . قال : وإن كان ؛ فإنك لم تكتب العقد لهم كلهم . فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذواداً . فقال في ذلك قيس بن جِرْوَة الطائي :

|   |  |
|---|--|
| ألا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ            | وَمِنْ أَنْتَ مُشْتَقُّ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ                   |
| وَمِنْ لَا تُؤَاتِي دَارَهُ غَيْرَ مَبِينَةٍ <sup>(٢)</sup> | وَمِنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ                 |
| وَتَمْدُو بِصَحْرَاءِ الثَّوِيَّةِ <sup>(٣)</sup> بَاقِي    | كَمَدُو النَّحُوصِ قَدْ أَخَذَتْ نَوَاحِيَهُ <sup>(٤)</sup>    |
| إِلَى الْمَلِكِ الْخَيْرِ ابْنِ هَنْدٍ تَرَوُّهُ            | وَلَبَسَ مِنَ الْقَوَاتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ <sup>(٥)</sup> |
| وَإِنْ نَسَاءً غَيْرَ مَا قَالِ قَائِلُهُ                   | غَنِيمَةُ سَوْءٍ بَيْنَهُنَّ مَهَارِقُهُ <sup>(٦)</sup>        |

\* لسرو بن همداني في نهم . وأواره : اسم جبل لى نهم .

معجم البلدان ص ٣٦٤ ح ١ ، ابن الأثير ص ٣٣٤ ح ١ ، العائش ص ٦٥٢ ، ١٠٨١ ، أمثال المبدائي ص ٢٦٦ ح ١

(١) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر من أمري القيس ، وصرف باسم أمه هند بنت عمة أمري القيس الشاعر ، وكان شديد الأس وافر الطس عظم الكبرياء ، مات مقتولا بسيف عمرو ابن كلثوم سنة ٥٧٨ م (٢) أى لا تأتي داره إلا ساعة (٣) الثوبة : موضع قرب من الكوفة (٤) النحوص : الأمان الوحشية ، وأعم : صار لها مع ، والواهي : عطشان في الساق والمراد أنها صميه (٥) أى ليس هذا عدان هند مما هو عارفاً ويسميه (٦) المهارق : الصحائف ، وهو حرر يلقى صمماً ، وصقل ثم يكتب فيه .

ولو نزل في عهد لنا لم أر نبي ردّدنا وهذا العهد أنت ممّا لقته<sup>(١)</sup>  
 فهبك ابن هند لم تقك ملامّة وما الرء الا عهد وموارثته<sup>(٢)</sup>  
 وكنا أناساً خافضين بنمعة يسيل بنا تلح الملا وأبارقه<sup>(٣)</sup>  
 فأقسمت لا أحتل إلا بصهوة حرام علينا رملته وشقارته<sup>(٤)</sup>  
 أكل خميس أحطاً الغنم مرة وصادف حيا دائماً فهو سائته<sup>(٥)</sup>  
 فأقسمت جهداً للنازل من منى وما خب في بطحاء من دراديه<sup>(٦)</sup>  
 لن لم تُفتر بمض ما قد فعلتم لأسجين العظم ذو أنا عارقه<sup>(٧)</sup>  
 فبلغ عمرو بن هند هذا الشعر ، فقال له زُرارة بن عدس : أيت اللمن إله  
 بتوعدك . فقال عمرو بن شعاث الطائي : أيهجوني ابن عمك<sup>(٨)</sup> ويتوعدني ؟ قال :  
 لا ، والله ما هجاك ، ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم ما ان كساكم غصّة وهوانا  
 وسلاسل يبرقن في أعناقكم وإذا لقطع تلكم الأقراما<sup>(٩)</sup>  
 ولكن عادته على جيرانه ذهباً ورطباً رادعاً<sup>(١٠)</sup> وجفاناً  
 وإنما أراد أن تذهب سخيمته ، فقال : والله لأقتلنه ؛ فبلغ ذلك عارفا فقال :

- 
- (١) معالنه : متلّى به (٢) اللع : جمع لعة ، وهو ما ارتفع من الأرض وما انخفض (من  
 الأسداد) ، والأبارق : جمع أرق وهي أرس مختلطة بحجارة ورمل (٣) صهوة كل شيء : أعلاه ،  
 والشقائق : قطع علاط بن جال الرمل واحدها شقيقة (٤) دائماً : مطبئاً ، والخميس : الحش  
 (٥) البرادق : صغار الإبل ، ومى : موضع بمكة (٦) دويمى الذى : وهو لعة طيء ، وعرق  
 العظم : انزع منه اللحم ، ومى الشاعر عارفاً لهذا البيت (٧) هوان عم فوس من جروة  
 (٨) الأفران : الجبال (٩) يقال فيس رادع إذا كان مصبوعاً بالزعران .

من مُبلَغٌ عمرو بن هند رسالةً إذا استحقبها العيسُ تَنَفَّسَ من البُعْدِ<sup>(١)</sup>  
أَيُوعِدُنِي والرمل يَبْقَى وَيُنَبِّئُهُ تَأْمَلُ رويداً ما أمانة من هند  
ومن أجلاً حولي رِعَاكَ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ من كُمَيْتٍ ومن وَرْدٍ<sup>(٢)</sup>  
غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنتَ دَهَوْنَا إِلَيْهِ ، وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الْغَدْرُ بِالْهَدِ<sup>(٣)</sup>  
فبلغ عمرو شعره ، ففزا طليئاً ، وأمر من بني عدي<sup>(٤)</sup> سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن  
جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، وحاتم يومئذ بالحيرة ، فلما قدم جعلت المرأة تأتية  
بالصبي ، فتقول : يا حاتمُ أُمِرَ أبو هذا ؟ فلم يَلْبَثْ إِلَّا ليلةً حتى سار إلى عمرو بن  
هند - وكذلك كان يصنع - فوهمهم له إلا قيس بن جحدر ؛ لأنه كان من رَهْطِ  
عارق ؛ فقال حاتم :

فَكَتَّ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعِمَ وَشَفَعْنِي بَقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ  
أَبُوهُ أَبِي ، وَالْأُمَمَاتُ أُمَمَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَدَنَّاكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْرِي  
فقال : هو لك يا حاتم .

وقد كان المنذر بن ماء السماء - أبو عمرو بن هند - وضع ابناً<sup>(٥)</sup> له يقال له مالك عند  
زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ - وكان أصغر بني المنذر - فبلغ حتى سار رجلاً ؛ وإياه خرج ذات يوم  
بتصيد ، فأخفق فرًّا بِأَبِلٍ لِسُوَيْدِ بْنِ رَيْبَعَةَ الدَّارِمِيِّ - وهو زوج بنت زُرَّارَةَ قد ولدت  
له سبعة غِامَّةٍ ، فأمر مالك بِيَكْرَةٍ مِنْهَا فَنَحَرَهَا ، نِمَ اشْتَوَى ، وَسُوَيْدٌ نَأَمٌ ،

(١) أي إذا حملها الإبل هزلت لبعد المسافة (٢) الرمان : جمع رعن ، وهو أنف يقدم الجبل  
والقنابل : الجياحات من الحبل ، وأجاً : جبل طيء (٣) يروي : كنت احديتاً ، واحدى من  
الحِدْو وهو السوق (٤) رهط حاتم الطائي (٥) في رواية : أخاً له .

فلما اتبه سُويْد شدَّ على مالك بصصا ولم يعرفه فأَمَّهُ (١) ومات ؟ فخرج سُويْد هارباً حتى لحق بمكة ، وعلم أنه لا يأمنُ ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، واختط بمكة (٢) . ثم ملك عمرو بن هند - وعلم بذلك ففزأهم ، وكانت طيِّبٌ تطلب عَرَات زُرارة وبني أبيه ، حتى بلغتْهم ما صنعوا بأخي الملك (٣) ، فأنشأ عمرو بن مِلْقَط الطائي يقول :

من مبلغُ عمراً بأنَّ المرءَ لم يُخلَقْ صُبَّارَةً (٤)

وحوادثُ الأيام لا يَبْقَى لها إلاَّ الحجارةُ

ها إنَّ عَجْزَةً أُمِّه بالسَّفْحِ أسْفَلَ من أَوَّارَةٍ (٥)

تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشِّ حَيْوَةٍ وقد سَلَبُوا لِزَارَةٍ

فَأَقْتُلْ زُرَّارَةً لا أَرى في القومِ أَوْفَى من زُرَّارَةٍ (٦)

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بيى وفاضتْ حينها ؛ وبلغ زُرارة الخبر ؛ فهرب ، وركب عمرو في طلبه ، فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته ، وهى حُبْلَى - فقال : أَذْكَرُ في بَطْنِكَ أمْ أنثى ؟ قالت : لا عِلْمَ لى بذلك ، قال : ما فعل زُرارة النادرُ الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمت لطيبُ العَرَق ، سمين الرِّق ، لا ينام ليلةً يخاف ، ولا يشبع ليلةً يُضَاف ؛ فبقرَ بطنَها وانصرف .

فقال قومُ زُرارة له : والله ما أنتَ قَتَلْتَ أخاه ، فَأَتِ الْمَلِكَ فاصدُقْه ؛ فإنَّ الصَّدَقَ ينفعُ عنده ؛ فَأَتَاهُ زُرارة فأخبره الخبر ، فقال : فحشنى بسويد . قال : قد لحق بمكة . قال : فمَكَى بِنْتِيهِ . فَأُتِيَ بِنْتِيهِ السبعة من ابنة زُرارة ، وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض ،

(١) أمه : قصده (٢) اخط بمكة : استملك فيها (٣) سبق أن ذكر أنه ابنه

(٤) الصبارة : الحجارة اللس ، كأنه يقول : ليس الإنسان بحجر فيصبر على مثل هذا

(٥) أول ولد المرأة يقال له زكوة ، والآخر عجزة (٦) الأبيات في لسان العرب مادة صبر .

فَأَمْسَ بِقَتْلِهِمْ، فَتَنَاوَلُوا أَحَدُهُمْ وَضَرَبُوا عُنُقَهُ، فَفُتِلِقَ الْآخَرُونَ بِزُرَّارَةَ، قَالَ زُرَّارَةُ:  
يَا بَعْضُ سَرَّحَ بَعْضًا<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَبِلُوا، وَآلَى عَمْرُو بِأَلْيَةِ لِيُحَرِّقَنَّ مِنْ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٢)</sup>  
مِائَةَ رَجُلٍ.

وخرج يريدكم، وبعث على مُقَدَّمِيهِ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي، فوجد القوم قد  
نَذَرُوا بِهِ، فَأَخَذَ ثَمَامِيَّةَ وَتَسْعِينَ مِنْهُمْ فَأَسْفَلَ أَوَّارَهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ. وَلَحِقَهُ عَمْرُو  
ابْنُ هَنْدٍ فِي النَّاسِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَوَّارِهِ؛ فَضَرَبَ بِهِ قُبْنَةً، وَأَصْرَ لَمْ يَأْخُذْهُدُ،  
فَخَذَهُ لَمْ، ثُمَّ أَضْرَمَ مَارَأً؛ فَلَمَّا تَلَطَّ وَاحْتَدَمَتْ قَذَفَ بِهِمْ فِيهَا فَاحْتَرَقُوا<sup>(٣)</sup>.

وَأَقْبَلَ رَاكِبٌ عِنْدَ الْمَسَاءِ مِنْ بَنِي كُفَّةَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ حِصْلَةِ مِنَ الْبَرَاكِمِ<sup>(٤)</sup>، لَا يَعْلَمُ  
بَشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، يُوضِعُ<sup>(٥)</sup> بَيْتَهُ، فَأَمَّاحَ، وَأَقْبَلَ يَمْدُو، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا حَاءَ بِكَ؟  
قَالَ: حَبُّ الطَّعَامِ؛ قَدْ أَقْوَيْتُ<sup>(٦)</sup> ثَلَاثًا، لَمْ أَذُقْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا سَطَعَ اللَّهُ حَانَ طَسْتُ  
أَنَّهُ دَحَانُ طَعَامٍ. فَقَالَ عَمْرُو: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْبَرَاكِمِ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ  
الشَّقَّ وَافِدُ الْبَرَاكِمِ<sup>(٧)</sup>، وَرَى بِهِ فِي السَّارِ<sup>(٨)</sup>.

(١) ذهب مثلا (٢) دارم: بطن في تميم (٣) ومن هنا سميت العرب عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ عَمْرًا  
(٤) البراحم: حصة رجال من بني تميم: قيس وعَمْرُو وَعَالٍ وَكُفَّةَ وَطَلَمَ وَحِصْلَةُ مِنْ مَالِكٍ  
ابْنِ رَيْدٍ مَاهٍ بَنِي تَيْمٍ. احْتَمَوْا وَهَالُوا: نَحَى كَرَامِ الْكَمِ فَطَلَّ عَلَيْهِمْ، وَالْبَرَاكِمِ: رَدَّوْسُ  
السَّلَامِيَّاتِ مِنْ طَهْرِ الْكَمِ إِذَا فَصَّ الشَّخْصَ كَمَا يَرُوبُ وَارْتَمَعَتْ: الْوَاحِدَةُ: رَحَّةُ  
(٥) أَوْصَعَ الْمَرْءُ بَيْتَهُ: إِذَا حَمَلَهُ يَسْرَعُ فِي سَيْرِهِ (٦) أَفْوَى الرَّجُلِ: عِنْدَ طَعَامِهِ  
(٧) دَهَبَتْ مَلَا (٨) هَمَّتِ الْعَرَبُ بِذَلِكَ عَمَّا هَالُ ابْنِ الصَّحْقِ:

أَلَا أُلْهِعُ لَدَيْكَ بَنِي تَيْمٍ بَأَيَّةٍ مَا مَحْبُودُ الطَّعَامِ

وَقَالَ أَبُو مَهْشُوشٍ الْفُقَيْسِيُّ:

|                                    |  |
|------------------------------------|--|
| إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَيْمٍ | فَسَرَّكَ أَنْ يَمُوتَ فَعِيءٌ بَزَادٍ |
| مَجْزُزٌ أَوْ طَعْمٌ أَوْ حَسْرٌ   | أَوْ النَّفْسُ الْمَلْفُ فِي الْحَادِ  |
| تَرَاهُ يَقْبِ الْآفَاقَ حَوْلًا   | لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانِ بْنِ حَادٍ |

وأقام عمرو ولا يرى أحداً ، فقبل له : أبيت اللعن ! لو تحملت ما صرأت منهم ،  
 فقد أحرقت تسعة وتسمين ؛ فدعا بامرأة من بني نهشل بن دارم ، فقال : من أنت ؟  
 قالت : أما الحمراء بنت ضمره بن جابر . قال : إني لأطلك أعمية . قالت : ما أما  
 بأعجمية ، ولا ولدني الأعاجم :

إني لنت ضمره بن جابر ساد معداً كبيراً عن كابر  
 إني لأخت ضمره بن صمره إذا السلا لقت بجمره

قال : فمن زوئك ؟ قالت : هوذة بن حرول . قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين  
 مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحق ، لو كنت أعرف مكانه حال بينك وبينى . قال :  
 وأى رجل هو ؟ قال : هذه أحق من الأولى ! أعن هوذة يسأل ؛ قال عمرو :  
 أما والله لو لا نخامة أن تلدى مثلك لصرفت البار عنك ، قالت : والذى أسأله أن  
 يصع ويسادك ، ويحمض عمادك ، ويصغر حصانك ، ويسب ملادك ، ما قلت إلا  
 نسيًا<sup>(١)</sup> أعلاها يدى ، وأسفلها حلى . والله ما أحدثك نارا ولا محوت عارا ، وليس  
 من فعلت هذا به بغافل عنك .

قال : ادفوا بها في النار ، فالفتت فقال : ألا فتى مكان المجوز<sup>(٢)</sup> ؛ فلما  
 أنطوا عليها قالت : كأن العتيان حُمما<sup>(٣)</sup> ، وقد قذِف بها في النار فاحترقت ،  
 فقال لقيط بن زراره يُعبر بن مالك بن حنظلة بإحراق عمرو وإيام :

أمن دمنة أقرن بالحنا ب إلى السفح بين الملا فلهضاب<sup>(٤)</sup>  
 نكيت ليرقان آياها وهاح لك الشوق نعب الأراب

(١) تصغير نسوة : نسه أو هي فالفتح وهو الذى لا يمد في القوم لأنه مدس (٢) في أمثال  
 اليماني : مكان عجور ، فذهب ملا (٣) بروى : هباب صارت العنان حمأ ، وقد ذهب مثلا  
 (٤) الحباب والملا والمصاب : مواضع .



فَابْغْ لَدَيْكَ بَنِي مَالِكٍ مُغْلَلَةً<sup>(١)</sup> وَسِرَاةَ الرَّبَابِ  
فَإِنْ أَمْرًا أَنْتُمْ حَوَّلَهُ تَحْصُونَ قَبْتَهُ بِالْقِيَابِ  
يُهِبُ سَرَاتِكُمْ عَائِدًا وَيَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الْكَلَابِ  
فَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا أُمْلَحْتَ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ نَزَعْتُ لِلْيَاهِ الْعِذَابِ  
وَلَكُنْتُكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفَى وَيُتْرَكُ سَائِرُهَا الذَّنَابِ  
لَمَرَّ أَيْبُكَ أَبِي الْخَيْرِ مَا أُرِدْتَ بِقَتْلِهِمْ مِنْ صَوَابِ  
وَلَا نِعْمَةً إِنْ خَيْرَ الْمَوْرِ كِ أَفْضَلُهُمْ نِعْمَةً فِي الرَّقَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا ظَهَرَتْ بَرَاءَةُ زُرَّارَةٍ عِنْدَ ابْنِ الْمُنْدَرِ ، وَجَنِّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَجْلُودُ<sup>(٤)</sup> ، فَلَحِقَ  
بِقَوْمِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرِضَ .

وَلَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : يَا حَاجِبُ ؛ إِلَيْكَ غِلْمَتِي فِي بَنِي نَهْشَلٍ ، وَيَا عَمْرُو بْنَ  
عَمْرٍو ؛ إِلَيْكَ عَمْرُو بْنُ مِلْقَطِ الطَّائِي ؛ فَإِنَّهُ حَرَضَ عَلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ عَمْرُو : لَقَدْ  
أَسْنَدْتُ إِلَى يَا عَمَّاهُ أَبَدَهَا شِقَّةً وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً .

فَلَمَّا مَاتَ زُرَّارَةُ تَهِيًّا عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو فِي جَمْعٍ ، ثُمَّ غَزَا طَيْئًا<sup>(٥)</sup> فَأَصَابَ الطَّرِيقَيْنِ  
طَرِيفَ بَنِي مَالِكٍ ، وَطَرِيفَ بَنِي عَمْرٍو ، وَأَمْلَنَهُ الْمَلَّاقُطُ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فِي ذَلِكَ :  
وَنَحْنُ جَلَبْنَاكَ مِنْ صَرِيَّةٍ خَيْلُنَا نَجْنِبُهَا حَدَّ الْإِكَامِ قَطَا قَطَا<sup>(٦)</sup>  
أَصْنِ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بَنِي مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَّاقُطَا  
إِذَا عَلِمُوا مَا قَدَّمُوا لِنَفْسِهِمْ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنْ الشَّرُّ مَرَّوْ أَرَاهَا

(١) ١-هـ : الرسالة المحمودة من طه إلى طه (٢) أُمْلَحْتَ : وَرَدَتْ مَاءً مَلْحًا (٣) وَإِنَّمَا أَرَادَ  
بِذَلِكَ بَنِي مَالِكٍ مِنْ حِطْلَةٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَنَمُونَ عَمْرُو بْنُ هَدٍ وَالْمَلُوكُ (٤) أَجْلُودُ : أَسْرَعَ  
(٥) هَذَا هَوِيَوْمٌ طَيِّبٌ ، رَاجِعُ الْعَالَمِينَ مِنْ ٤٥ (٦) فِي السَّانِ : تَكَلَّمَهَا حَدَّ الْإِكَامِ . قَالَ  
أَبُو عَمْرٍو : أَيْ تَكَلَّمَهَا أَنْ يَقْطَعَ حَدَّ الْإِكَامِ حَقْقَهَا بِجَوَافِهَا ، قَالَ : وَوَاحِدُ الْقَطَاطِ صُلُوطٌ .  
وَقَالَ شَيْخُهُ : صُلَاطًا : رَعَالًا وَجَمَاعًا فِي تَبَرُّفَةٍ .

## (٤) يوم السِّلَانْ \*

كان بنو عامر بن صعصعة قوماً مُحَسَّسًا<sup>(١)</sup> لِقَاحًا<sup>(٢)</sup> ، فلما ملك النِّعْمَانُ<sup>(٣)</sup> بن المنذر كان يجهز كل عام لَطِيمَةً<sup>(٤)</sup> لِبَاعِ بُكَاطٍ ، فتمرّض لها بنو عامر يوماً ؛ ففضب لذلك النِّعْمَانُ ، وبث إلى وبرة الكلبي ، أخيه لأمه ، وبث إلى سَنَائِمِهِ<sup>(٥)</sup> وَوَضَائِمِهِ<sup>(٦)</sup> ، وأرسل إلى بني ضَبَّة بن أد وغيرهم من الرِّبَابِ وتميم ، فأجابوه ، وأتاه ضرار بن عمرو الضُّبِّي في تسعة من بنيهِ كُلِّهِمْ فوارس ، ومعه جينين بن دلف - وكان فارساً شجاعاً - واجتمعوا في جيش عظيم ، وجهز النِّعْمَانُ معهم عيراً ، وأمرهم بتسييرها ، وقال لهم : إذا فرغتم من عُكَاظ ، وانسلحت الأشهر الحُرُمُ<sup>(٧)</sup> ، فاقصدوا بني عامر ؛ فإنهم قريبٌ يَنْوَاحِي السِّلَانْ .

فخرجوا وكتبوا أمرهم ، وقالوا : خرجنا لثلاث يمرض أحدٌ للطيمة الملك . فلما فرغ الناس من عُكَاظ علمت قريش بمحالمهم ، فأرسل عبد الله<sup>(٨)</sup> بن جُدعان

\* لبي عامر على النعمان بن المنذر ، والسِّلَانْ في الأصل بطون من الأرس غلمضة دات شجر ، ثم سميت بها بعض المواطن .

ابن الأثير ص ٣٩١ ج ١ تاريخ العرب العداوى ص ٤٦ ، معجم البلدان ص ١٠٤ ج ٥

(١) المحس : المنتدودون في دينهم المحمسون (٢) القحاح : الدين لا دينون للعلوك

(٣) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ، كان سهماً شجاعاً ملاً إلى العمارة سرياً كريماً . قصده الثمراء من بلاد بريدة فالتق في إكرامهم ، وولمت الحيرة في عهده درجة عطية من الرق . مات في سجن كسرى لمرور بمحاقين (٤) اللطمة : غير محمل المسك (٥) الصائغ : جماعة كانوا يتحبون من بني ثعلبة حاسة كالخرس لا يرحون باب الملك (٦) الوصائح : ألف رجل من الفرس كانوا يستجندون في صرة العرب ، ويسبلون بملهم كل سنة (٧) الأشهر الحرم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وربح (٨) عبد الله بن جدعان السبيعي ، كان من مشاهير الأجواد وكان سمي بحاسي الذهب لأنه كان يصرب في إماء من الذهب ، وهو ابن عم عائدة زوجة الرسول وأجباره في الكرم كثيرة .

فامداداً إلى بني عامر يُعلمهم الخبر ، فسار إليهم وأخبرهم خبرهم ، فحذروا وتهيئوا للحرب ، وتحزُّوا ووضعوا الميَّونَ ، وجاءوا ، عليهم عامر بن مالك ملاعب الأستة ، وأقبل الجيش فالتقوا بالسلان ، واقتلوا قتالا شديداً ، وبيناهم يقتلون إذ نظر يزيد ابن عمرو بن حويلد<sup>(١)</sup> الصمقَ إلى وبرة الكلبي أخي النعمان ، فأهيجته هيئته ، فحمل عليه وأسرّه ، فلما صار في أيديهم همَّ الجيشُ بالهزيمة ، فنهاهم ضرار بن عمرو الضبِّي ، وقام بأمر الناس ، فقاتل هو وبنوه قتالا شديداً ؛ فلما رآه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع بيني عامر هو وبنوه حمل عليه - وكان أبو براء رجلاً شديداً الساعد - فلما حمل على ضرار اقتتلا ؛ فسقط ضرار إلى الأرض ، وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب ، وكان شتخاً ، فلما ركب قال : من سرَّه بنوه ساءتة نفسه<sup>(٢)</sup> .

ثم جعل أبو براء يلحّ على ضرار طمعاً في فدائه ، وجعل بنوه يحمونه ، فلما رأى ذلك أبو براء قال له : لتموتنَّ أو لأموتنَّ دونك ، فأحلني على رجل له فداء ، فأوماً ضرار إلى جيش بن دلف - وكان سيّداً - فحمل عليه أبو براء فأسرّه ، وكان جيش أسود نجيفاً دميّاً ، فلما رآه كذلك ظنّه عبداً ، وأن ضراراً خدعه ، فقال : إنا لله ، ألا في الشؤم وقمت ! فلما سمعها جيش منه خاف أن يقتله ، فقال : أيها الرجل ، إن كنت تريد اللبن<sup>(٣)</sup> فقد أصبنته ، واقتدى نفسه بأربمائه بمير . وهُزِم جيش النعمان ، ولما رجع القل<sup>(٤)</sup> إليه أخبروه بأسر أخيه وقيام ضرار بأمر الناس ، وما جرّى له مع أبي براء ، واقتدى وبرة الكلبي نفسه بألفِ بمير وفرس من يزيد بن الصمق فاستمى يزيد ، وكان قبله خفيف الحال .

(١) يزيد بن عمرو بن حويلد ، وخويلد يقال له الصمق ، قال ابن الكلبي : سمى بهذا الاسم ، لأنه حمل طعماً للقومه سكاكاً ، فغاد ربحاً بمبار فسبها وأنها ، فأرسل الله عليه صاعقه فأحرته (٢) ذهبت دنلا (٣) اللبن : الإبل (٤) الل : القوم التهمزون .

### (٥) يوم خَزَاز\*

كان من حديثه أن مَلِكاً من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من مُضَرٍ وريبعة وقُضَاعَة ، فوجد عليه وفد من وجوه بني معدة ؛ ومنهم سَدُوس بن شَبِيان ، وعَوْف ابن عَلم ، وعوف بن عمرو ، وجُثَم بن ذهل ، فاحتبس الملكُ عنده بعضَ الوفد رَهينة ، وقال للباقيين : ائتوني برؤساء قومكم لَأَخَذَ عليهم الموائيق بالطاعة لي ؛ وإلاّ قتلُ أصحابكم .

فرجموا إلى قومهم فأخبرهم الخبر ، فاجتمعت معدة على كليب وائل ، وسار بهم - وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التغلبي - وأمرهم أن يوقدوا على خَزَاز نارا ليَهْنَدُوا بها ، فبلغ مَذْحِجاً اجتمع ربيعة ومسيرها ، فأقبلوا بجمعهم ، واستنفرُوا من ياكهم من قبائل اليمن ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهلُ تهامة بمسير مَذْحِج الضمُّوا إلى ربيعة ، ووصلت مَذْحِج إلى خَرَار ليلاً ، وكان كليب قال لسلمة : إن غَشِيكَ العدو فَأَوْقِدْ نَارين ؛ فلما رأى جوعَ مَذْحِج أَوْقَدَ نارين ، فأهبل كليب بالجوع ، وصبحَ مَذْحِجاً بخَزَاز ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، أَكْثَرُوا فيه القتل ، وانهزمت مَذْحِج .



هذه رواية ابن الأثير ، وفي معجم البلدان<sup>(١)</sup> رواية أخرى هذا نصها :  
اجتمعت مضر وريبعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكلُّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملك ، ومن مضر ملك ، ثم أراد كل

\* لمد على مَذْحِج ، وخرار جبل ما بين الصرة إلى مكة ، وكان هذا اليوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية ، وكاتب معد لا تسبغ من اليمن ، ولم ترل إلى فاهرة لها حتى كان هذا اليوم فانصرفت معد ، ولم ترل لها المعة حتى جاء الإسلام .

ابن الأثير ص ٣١٠ ج ١ ، المقد القرين ص ٣٦٤ ج ٣

(١) ص ٤٢٨ ج ٣

بطن من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من  
 اليمن ، فطلبوا ذلك إلى بنى آكل الرار من كِنْدَةَ ، فملك بنو عامر شراحيل بن  
 الحارث من بنى آكل الرار ، وملك بنو تميم وَصْبَةُ مُحَرِّقُ بن الحارث ، وملك  
 وائل شرجيل بن الحارث ، وملك تغلب وبكر سلمة بن الحارث ، وملك  
 بقية قيس معديكرب بن الحارث ، وملك بنو أسد وكفانة حُجْر بن الحارث ، أبا  
 امرئ القيس ، فقتل بنو أسد حُجْرًا ، ونهضت بنو عامر على شراحيل فقتلوه ، وقتل  
 بنو تميم مُحَرِّقًا ، وقتل وائل شرجيل ، فكان حديث يوم الكلاب ، ولم يبق من  
 بنى آكل الرار غير سلمة ، فجمع جموع اليمن ، وسار ليقول نزارًا ، وبلغ ذلك نزارًا ،  
 فاجتمع منهم بنو عامر بن صعصعة ، وبنو وائل ، تغلب وبكر ، وبلغ الخبر كليب وائل ،  
 فجمع ربيعة وقدم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يملو خَزَازًا ، فيوقد بها  
 ليهتدي الجيش بناره ، وقال : **إِنْ عَشَيْكَ المَدُوْ فَاوَقِدْ نارين .**  
 وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل مذحج ، وكلاماً من قبيلة  
 استنفرها ، وهجمت مذحج على خَزَاز فرفع السفاح نارين ، فأقبل كليب في جموع  
 ربيعة إليهم فصبَّحهم ، والنقوا بخزاز ؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت جموع  
 اليمن .



وفي ذلك اليوم قال السفاح التغلبي :

|   |                       |
|---|-----------------------|
| وليل بنت أوقد في خَزَازي <sup>(١)</sup> | هديت كتابكاً متحيرات  |
| ضلكن من الشهاد وكن لولا                 | سهاد القوم أحس هاديات |
| فكن مع الصباح على جذام                  | ولنخ بالسيوف مشهرات   |

(١) خراي : لمة في خرا .



وقال ابن الحائك :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| كانت لنا بجزّازى وقمة عجب   | لما التقينا وحادى الموت يحديها |
| ملنا على وائل فى وسط بلدتها | وذو الفخار كليبُ المزيّ يحميها |
| قد فوضوه وساروا تحت رايته   | سارت إليه ممدّة من أقاصيها     |
| وجير قومنا سارت مقاولها     | ومذبح الفرّ سارت فى تمانها     |

## (٦) يوم حُجْر\*

— ١ —

كان الحارث<sup>(١)</sup> بن عمرو ملكاً على الحيرة ، ثم تعاسدت القبائل من نزار ، فأتاه  
أشرافهم فقالوا : إما في دينك ، ونحاف أن نَعْفَى فيما كُتِبَ بيننا ، فوَحَّه معنا  
بنيك يَنْزِلُون فينا ، فيكفون بمضنا من بعض .

ففرق ولده في قبائل العرب ، فللك ابنه حُجْر على بني أسد و غطفان ، وملك  
أنه شُرْحَيْبِل على بكر نأمرها وبني حنظلة بن مالك ، والرَّاب . وملك ابنه  
معد يكرب على بني تغل والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة ، وطوائف من بني دَارِم  
والصَّائِغ<sup>(٢)</sup> ، وملك أنه عبد الله على عبد القيس ، وملك أنه سلمة على قيس ،

\* لى أسد على حمر . وحمر ملك من ملوك كندة .

الأخاني من ٨١ ح ٩ ، ابن الأثير من ٣٠٤ ح ١

(١) الحارث بن عمرو : أعظم ملوك كندة ، حكم الحيرة على عهد الملك هاد ملك الفرس ، وعلا  
صيه رماً ، ولكنه لم يلبث أن ولى ملك الفرس كسرى أبو شروان ، فولى على الحيرة المنذر بن  
ماء السباء ، فهرب الحارث وتبعه المنذر في عرب الحيرة ولكنه لما وأقام بأرض كلب حتى مات  
سنة ٥٤١ م ، وأحد المنذر نجاية وأرضيه هماً من بني آكل المرار ، فومه ، وفهم عمرو وملك  
أما الحارث ، وأمر صرب رماهم في ديار بني مرية ، وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بني حمر من عمرو يسافوا النسيبة يقتلوا

فلو في يوم معركة أصبوا ولكن في ديار بني مرية

ولم تزل حجاجهم يسل ولكن في العناء مرسلنا

السل : ما يصل به الرأس

تظل الطير ما كمة علمهم وتترع الجواحب والسموا

(٢) الصائغ : قوم من سداد العرب ، يصحون الملوك .

وكان الحجر على بنى أسد إناوة في كل سنة مؤتة ، وغبر<sup>(١)</sup> على ذلك دهرأ ، ثم أرسل جاريه الذى كان يبيعهم ، فتموه ذلك - وحُجِرَ يومئذٍ تهماء - وضربوا رؤسَهُ وصَرَ جُوهَم<sup>(٢)</sup> ضَرْجاً شديداً قبيحاً ، فبلغ ذلك حُجَراً ، فسار إليهم بجندٍ من ربيعة ، وحندٍ من حند أخيه من قيس وكفانة ، فأتاهم وأخذ سرائرهم ؛ وجعل يقتلهم بالعمى<sup>(٣)</sup> ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهماء ، وآلى بالله ألا يساكنوم في بلد أبداً ، وحبس جماعةً من أشراهم .

ثم سارت إليه بنو أسد ثلاثاً ، ودخلوا إليه يستعطفونه ، وفيهم عبيد بن الأبرص ققام وقال : أيها الملك ؛ اسمع ، قالنى :

بَاعِينُ قَابِكى مَا بَنِى أَسَدٍ فَهَمُ أَهْلُ الدَّامَةِ  
أَهْلُ الْقَبَابِ الْحَرِّ وَالْتِ مِمَّ الْمُؤَلِّ<sup>(٤)</sup> وَالْدَّامَةِ  
وَذَوَى الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالِ أَسَدِ الْمُتَقَفِّ الْمَقَامَةِ  
حِلًّا أَيْتَ اللَّعْنِ حِلًّا إِنَّ فَبِا قَلْتَ آمَهُ<sup>(٥)</sup>  
فِي كُلِّ وَادٍ يَنْسَرِبَ فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ  
نَطْرِبُ عَابِ أَوْ صِيَا حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامِهِ  
وَمَنْعَهُمْ نَجْدًا قَدْ حَلُّوا عَلَى وَحَلِّ رَهَامَةِ  
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةِ  
جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ<sup>(٦)</sup>

(١) عبر : لبت (٢) صرحه : أدماء (٣) لذلك صموا : عبيد الصا  
(٤) المؤل : المتقى (٥) حلا : أى محال من عيك ، والآمة العيب (٦) النسم : شجر  
جلى تتحد منه الهمى ، والهمامة : بنت بالبادية .



إِذَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوَاً أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ  
أَنْتَ لِلْمَلِكِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ السَّيِّدُ إِلَى الْقِيَامَةِ  
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلًا ذَلَّ الْأَشْقَرُ ذُو الْخِرَآمَةِ (١)  
فَرَّقَ لَهُمْ جُحْرٌ حِينَ سَمِعَ قَوْلَهُ ، وَأَرْسَلَ مَنْ يَرُدُّهُمْ .

ثم إن حجرًا وفد على أبيه الحارث في مرضه الذي مات فيه ، وأقام عنده حتى  
هلك ، ثم أقبل راجعًا إلى بني أسدٍ ، وكان يُقَدِّمُ بعضُ قَتْلِهِ (٢) أمامه ، ويُهَيِّئُ نَزْلَهُ  
ثم يَجِيءُ وقد هَمِيَ له من ذلك ما يُعْجِبُهُ فينزل ، ويُقَدِّمُ مثل ذلك إلى ما بين يديه  
من المنازل فيُضْرَبُ له في النزلة الأخرى ؛ فلما دنا من بني أسد - وقد بلغهم موْتُ  
أبيه - طعموا فيه ، فلما أطلقهم ، وضربت قِبابه اجتمعت بنو أسدٍ إلى نوفل بن ربيعة  
فقال : يا بني أسد ؛ مَنْ يَتَلَقَى هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَيَقْتُلْهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجَمْتُ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ  
فقال له القوم : مَا لَكَ أَحَدٌ غَيْرَكَ . فخرج نوفل في خَيْلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ ،  
فَقَتَلَ مَنْ وُجِدَ فِيهِ ، وَسَاقَ الثَّقَلَ ، وَأَصَابَ جَارِيَتَيْنِ قَيْنَتَيْنِ لِحَجْرٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى  
أَتَى قَوْمَهُ .

وَبَلَغَ حَجْرًا أَمْرَهُمْ ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُمْ . فَلَمَّا فَشَّيْهِمْ نَاهَضُوهُ الْقِتَالَ ، وَلَمْ يَكْبُشُوا أَنْ  
هَزَمُوا أَصْحَابَ حَجْرٍ وَأَسْرَوْهُ فَبَسَوْهُ .

وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ كَاهِنٌ مِنْ كَهَنَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ حَبَسُوهُ لِيرَوْا فِيهِ  
رَأْيَهُمْ : أَيُّ قَوْمٍ لَا تَجْعَلُوا بِقَتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرَ لَكُمْ ؟ وَانصَرَفَ عَنِ الْقَوْمِ  
لِيَنْظُرَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ .

---

(١) الْأَشْقَرُ : تَصْغِيرُ الْأَشْقَرِ ، وَهُوَ الْأَحْمَرُ مِنَ السُّوَابِ . وَالْخِرَآمَةُ : حَلْقَةٌ مِنْ شَعْرِ تَحْمِلُ فِي  
وَرَةِ أَنْفِ الْحَبِيرِ يَشْدُهَا (٢) الثَّقَلُ : مَتَاعُ السَّافِرِ .

فلما رأى ذلك علباء خَشِيَ أَنْ يَتَوَاكَلُوا فِي قَتْلِهِ ، فَدَعَا غُلَامًا مِنْ بَنِي كَاهِل<sup>(١)</sup> -  
وكان حُجْرَ قَتْلِ أَبَاهُ - وقال له : يا بني ؛ أَعِنْدَكَ خَيْرٌ فَنْتَارَ بِأَبِيكَ ، وَتَنَالَ شَرْفَ  
الدَّهْرِ ، وَإِنْ قَوْمُكَ لَنْ يَقْتُلُوكَ ؟ وَلَمْ يَزَلْ بِالْعَلَامِ حَتَّى حَرَّبَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ حَدِيدَةً  
قَدْ شَحَدَهَا وَقَالَ : ادْخُلْ عَلَيْهِ مَعَ قَوْمِكَ ، ثُمَّ اطْعُمْنِهِ فِي مَقْتَلِهِ . فَعَمِدَ الْعَلَامُ إِلَى  
الْحَدِيدَةِ فَخَبَّأَهَا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حُجْرٍ فِي قُبَّتِهِ الَّتِي حُبِسَ فِيهَا . فَلَمَّا رَأَى الْعَلَامُ مِنْهُ  
غَفْلَةً طَعَنَهُ طَعْنَةً أَصَابَتْ مَقْتَلًا .

وَلَمَّا عَلِمَ حُجْرٌ أَنَّهُ مَيِّتٌ أَوْصَى وَدَفَعَ كَنَانَهُ إِلَى رَجُلٍ ، وَقَالَ لَهُ : انْطَلِقْ إِلَى ابْنِي  
نَافِعٍ - وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ - فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَالْهُ عَنْهُ ، وَأَسْتَقْرِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ،  
حَتَّى تَأْتِيَ امْرَأَتُ الْقَيْسِ - وَكَانَ أَسْتَقْرَمَ - فَأَيْتَهُمْ لَمْ يَجْزَعْ ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ سِلَاحِي وَخِطِّي  
وَقُدُورِي وَوَصَّتِي . وَكَانَ قَدْ بَيَّنَّ فِي وَصِيَّتِهِ مِنْ قَتْلِهِ ، وَكَيْفَ كَانَ خَبْرُهُ .  
وَلَمْ يَلْبِثْ حُجْرٌ أَنْ مَاتَ ، فَوُثِبَ الْقَوْمُ عَلَى الْعَلَامِ فَاتْلَهُ ، فَقَالَ الْعَلَامُ : إِنَّمَا تَأْتَرْتُ  
بِأَبِي ، فَخَلَّوْا عَنْهُ . وَأَقْبَلَ كَاهِنُهُمُ الرَّدْحَرُ ، فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ أَقْتَلْتُمُوهُ ! مُلْكُ شَهْرٍ ،  
وَذَلَّ دَهْرٌ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَحْطُونَ عِنْدَ الْمُلُوكِ بَعْدَهُ أَبَدًا .

## — ٢ —

وَاطْلُقَ الرَّحْلُ بِوَصِيَّةِ حُجْرٍ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ ، وَأَخْبَرَهُ ؛ فَأَخَذَ التَّرَابَ فَوَضَعَهُ عَلَى  
رَأْسِهِ ، ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَأَنَّهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ .  
وَكَانَ حُجْرٌ فِي حَيَاتِهِ قَدْ طَرَدَ ابْنَتَهُ امْرَأَتُ الْقَيْسِ ، وَآلَى أَلَا يَقِيمُ مَعَهُ أَفَنَةً مِنْ  
قَوْلِهِ الشَّعْرَ - وَكَانَ الْمُلُوكُ تَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ - فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُ

(١) بُو كَاهِل : بطن في بني أسد (٢) حربه : حرشه .

أَخْلَاطٌ مِنْ شَذَازِ طَبِيٍّ وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَطَامَ فَذَبَحَ لَنْفِ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ الْخَمْرَ وَسَقَامَ ، وَغَنَّتْهُمْ قِيَانُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَا هَذَا ذَلِكَ الْغَدِيرُ ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَلْعَابُهُ بِالْتَّرَدِّ ، فَقَالَ لَهُ : قَتَلَ حَجْرٌ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ ، وَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : اضْرِبْ ، فَضَرَبَ حَتَّى إِذَا فَرَّخَ ، قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لَأُقْسِدَ عَلَيْكَ دَسَنَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ كُلِّهِ فَأَحْبَرَهُ . فَقَالَ : ضَمِنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوُ الْيَوْمِ ، وَلَا سُكْرُ غَدَاً ، الْيَوْمُ خَمْرٌ ، وَغَدَاً أَمْرٌ .

ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا آلَى آلَا يَأْكُلُ لَحْمًا ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَذْهَبُ بِذَهْنٍ ، وَلَا يَصِيبُ امْرَأَةً ، وَلَا يَنْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ ، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ .

وَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرْقًا فَقَالَ :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلٍ أَهْلٌ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ الْقَائِلُ  
بَقَتْلِهِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَمِنَ دَيْمَةً عَنْ رَبِّهَا وَأَمِنَ تَعِيمٌ وَأَمِنَ الْخَوَلُ  
أَلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بِكَرَاءٍ وَتَغَلَّبَ ، وَسَلَّاهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، وَلَمَّا عَلِمَ بَنُو أَسَدٍ

(١) جلال : حمير ، وهو من الأسداد .

بما عَزَمَ عليه امرؤ القيس قدم عليه رجال منهم ، فيهم كهول وشبان ، وفيهم قبيصة ابن نعيم ، وكان في بني أسد مقبياً ، وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وصدرًا . ولما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بإنزالهم ، وتقدّم يا كراهم ، والإفضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا مَنْ حضر من رجال كندة ، فقالوا : هو في شغل بإخراج ما في خزائن حُجر من السلاح والمدة . فقالوا : اللهم عَفْرًا ، إِنَّمَا قَدِمْنَا فِي أَمْرٍ نَنَاسِي بِهِ ذِكْرَ مَا سَلَفَ ، وَنَسْتَدْرِكُ بِهِ مَا فَرُطَ ، فَلْيَبْلُغْ ذَلِكَ عَنَا .

فخرج عليهم في قَبَاءٍ وَخُفٍّ وحمالة سوداء ، وكانت العرب لا تَمُتُ بالسوداء إلا في التَّرات . فلما نظروا إليه قاموا له ، وبَدَرَ إِلَيْهِ قَبِيصَةُ وقال : « إِنَّكَ فِي الْحَلِّ وَالْقَدْرِ والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدّثه أيامه ، وتنتقل به أحواله ؛ بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكرة مجرب . ولك من سُوِّدَ مَنْصَبُكَ وشرف أعرافك ، وكرم أُنْسِكَ في العرب مُحَنَّمٌ يُحَنَّمُ ما مَحَلَّ عَلَيْهِ من إمالة المَرَّةِ ورجوع عن الهَفْوَةِ . ولا تتجاوز المهم إلى غايَةٍ إِلَّا رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فوجدت عندك من فضيلة الرَّأْيِ ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصَّفْحِ ، في الذي كان من الخطبِ الجليل ، الذي عَمَتِ رَزِيئَتُهُ زَارًا واليمن . ولم تُخْصَصْ بِهِ كِنْدَةُ دُونَنَا ، للشرف البارِع . كان لحجر التاج والعمّة فوق الجبين الكريم ، وإناء الحمد ، وطيب التَّيَمِّمِ ؛ ولو كان يُفْدَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الباقية بعده ، لَمَا بَخِلْتَ كَرَامَتَنَا عَلَى مِثْلِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ يَنَالُهُ مِنْهُ ؛ وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ لَا يَرْجِعُ أَوْلَاهُ عَلَى أُخْرَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ نَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالٍ : إِمَّا أَنْ اخْرَجْتَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَشْرَفَهَا بَيْتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي بِنَاءِ الْمَكْرَمَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَالَ إِلَيْكَ بِنِسْمَةٍ <sup>(١)</sup>

تذهب مع شَفَرَاتِ حُصَامِكَ قَصْرَتَهُ<sup>(١)</sup> ، فيقول : رجل اُمْتُحِنَ بِهَلْكَ عَزِيْزٍ ، فلم تستَلْ سَخِيْمَتِهِ إِلَّا بِمَكِيْنَتِهِ مِنَ الْاِسْتِقَامِ ؛ أَوْ فِدَاءً بِمَا يَرْوِجُ مِنْ بَنِي اُسْدٍ مِنْ نَعْمَتِهَا ، فَهِيَ اَلْوَفْ تَجَاوِزُ الْحُسْبَةَ ، فَكَانَ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعْتَ بِهِ الْقَضْبُ إِلَى اَجْفَانِهَا ، لَمْ يَرُدُّهُ تَسْلِيْطُ الْاِحْسَنِ عَلَى الْبُرْءَاءِ ؛ وَإِنَّمَا أَنْ تَوَادَعْنَا ، حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلَ فَتَسْدِلَ الْأُزُرَ وَتَقْدُ اَلْخُمْرُ فَوْقَ الرِّبَابِ » .

فَبَكَى امْرَأُ الْقَيْسِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبُ أَنَّهُ لَا كُفَّ لِحَجَرٍ فِي دَمٍ ، وَإِنِّي لَنْ أَغْنَاخَ بِهِ جَلَاءً أَوْ نَاقَةً ، فَكَتَسَبَ بِذَلِكَ سَبَّةَ الْاَبَدِ ، وَفَتَّ الْعَصْدُ . وَأَمَّا الْبَطْرِ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ أَوْجَبَتْهَا الْأَجْنَةُ فِي بَطُونِ أُمَمَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لِمَطْلَبِهَا سَبِيًّا ، وَسَمْعُ فَوْنِ طَلَانِجٍ كِنْدَةً بَعْدَ ذَلِكَ ، تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَسْنَةِ عَقًّا<sup>(٣)</sup> .

إِنَّمَا جَالَتِ الْخَيْلُ فِي مَا زِقَ تَصَافَحُ فِيهِ الْمَنَائِمُ النَّفُوسَا  
أَتَقِيْمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ قَالُوا : بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْاِخْتِيَارِ ، وَأُنَلِّى الْاِجْتِرَارَ  
بِمَكْرُوهِ وَأَذِيَّةٍ ، وَحَرْبٍ وَبَلِيَّةٍ ، ثُمَّ نَهَضُوا عَنْهُ ، وَقَدِيصَةً يَقُولُ مُمَثِّلًا :

لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَوْحِمَ الْمَوْتَ إِنْ قَدَّتْ كِتَابَتُنَا فِي مَا زِقَ الْمَوْتِ تُمَطِّرُ  
قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ : لَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْحِمُهُ ، فَرَوَيْدًا يَنْكَشِفُ لَكَ دُجَاهَا عَنْ فُرْسَانِ  
كِنْدَةٍ وَكِتَابَتِ حَمِيرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ غَيْرِ هَذَا أَوَّلِي بِي ؛ إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبِيْ ؛  
وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ . فَقَالَ قَبِيصَةَ : مَا تَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَاتِيَةِ وَالْإِعْنَابِ . قَالَ  
امْرَأُ الْقَيْسِ : فَهَؤَ ذَاكَ .

(١) القصيدة : المقي (٢) الطرة : الإيهال (٣) المقي . الم .

وعزم امرؤ القيس على أخذ الثأر ، وسار يقصِدُ بنى أسد فنذروا به ، ولجئوا إلى بنى كنانة<sup>(١)</sup> ، فلما كان الليلُ قال علباء بن الحارث لبنى أسد : والله إنَّ عيون امرئ القيس قد أمتكم ، ورجعتْ إليه بخبركم ، فارحلوا ليل ولا تُعلموا بنى كنانة . ففعلوا ؛ وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة - وهو يحسبهم بنى أسد - ووضع السلاح فيهم وقال : يا ثاراتِ الملك ! يا ثاراتِ الهُمام ! فخرجت إليه عجوز من بنى كنانة فقالت : أيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فإن القوم قد ساروا بالأمس ، وتبع بنى أسد ولكنهم فاتوه ليلتهم ، فقال فيهم :

أَلَا يَأْلَهْفَ هِنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ      هُمُ كَانُوا الشَّفَاءَ فَلَمْ يُصَانُوا  
وَقَامَ جَدُّهُمْ بَيْنَ أَيْبِهِم      وَبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْقَابُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَفْلَتَنَ عِلْبَاءُ جَرِيضًا      وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ صَفِيرُ الْوِطَابِ<sup>(٣)</sup>

ثم أدركهم ظهراً وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون<sup>(٤)</sup> على الماء ، فهتَدَ إليهم وقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقَتلى فيهم .  
وحَجَرَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ ، وَهَرَبَتْ بَنُو أُسْدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكَرٌ وَقَتْلَبُ أَبَوَا أَنْ يَتَّبِعُوهُم

(١) كنانة وأسد ابنا خزاعة : أخوان (٢) جدُّهم : حظههم ، والأشقين : جمع أشقى ، أى وقى بنى أسد حظههم ، إذ وضع القاب بكناية عن أَيْبِهِم (٣) علباء : قاتل حجر ، والصمير فى أفلتن للغيل ، وجرىضاً ، أى بعد جهد ، والمراد : أنهم لو أدركوا علباء لقتلوه فكأن جسمه صغراً من دمه كما يصفر الوطاب من اللبن (٤) جامون : مجنون .

وقالوا له : قد أصبَتْ نأرك . قال : والله ما فعلتُ ولا أصبْتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً . فقالوا : بلى ؛ ولكنك رجل مشنوم ، وكريهوا قتال بني أسدٍ وانصرفوا عنه .

ومضى لوجه هارباً حتى لحق باليمن ، واستنصر أزدَ شنوءة ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : إخواننا وجيراننا . فاستنصر مرثد الخير بن ذى جَدَن الحِمْيَرى - وكانت بينهما قرابة - فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم ، وقام بالملك بعده رجلٌ يقال له قَرَمَل بن الحُجيم ، فأنفذَ له الجيش ، وتبعه شُذَّاذ من العرب ، واستأجر غيرهم ، وسار إلى بني أسد .

ومرّ في طريقه بنبالة<sup>(١)</sup> ، وبها صنم<sup>(٢)</sup> تعظمه العرب ، فاستقسم<sup>(٣)</sup> عنده بقَدَاحه ، وهى الأمر والنهى والترقب ، فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها وكسرها وضرب بها وَجَهَ الصنم ، وسبه وقال له : لو أبوك قتل ما عَقَّتْنى ، ثم خرج فظفر ببني أسد .

وعلم بمكانه المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، فوجّه الجيوشَ في طلبه ، فتفرقت عنه عُصبة حمير ، ونجا في جماعة من بني آكل الرار ، حتى نزل بالحارث بن شهاب في بني يربوع بن حنظلة ، ومعه أذراعُه الخمسة :

الفضفاضة ، والضافية ، والمحصنة ، والخريق ، وأم الديول ؛ كُنَّ لبني مراد

---

(١) نبالة : موضع بين مكة واليمن (٢) اسمه ذو الحِلْصَة : قالوا إنه كان صرورة بضاء متقوش عليها كهنة التاج ، وكان سدنّها من بني أمّامة من باهلة ، وكانت تعظمها ونهذى لها خشم وبجيلة وأرد السراة ، ومن قاربهم من بطون العرب ، وقال : إنه ما استقسم عند ذى الحِلْصَة بمد امرئ القيس بفدح حتى جاء الإسلام ، وعنده جرير من عبد الله البجلي (٣) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للمرء .

يَتَوَارَثُونَهَا مِلْكَاً عَنْ مَلِكٍ ، فَقَلَمًا لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرَ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ بَنِي آكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ ، وَنَجَا أَمْرُو الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup> وَبَنْتَهُ هِنْدُ ، وَالْأَدْرَعُ وَالسَّلَاحُ ، وَمَالٌ كَانَ بَقِيَ عِنْدَهُ ، وَمَضَى إِلَى أَرْضِ طَيْيٍّ ، وَنَزَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ تَيْمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ ، وَاتَّخَذَ إِبِلًا ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَنَزَلَ بِبَاهِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَاتَّخَذَ عِنْدَهُ إِبِلًا ، ثُمَّ هَمَّ عَامِرٌ أَنْ يَفْلِبَ أَمْرًا الْقَيْسِ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ ، فَقَطِنَ أَمْرُو الْقَيْسِ لِمَا أَرَادَ ، وَخَفَ مِنْهُ ، وَانْقَلَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَمَلٍ<sup>(٣)</sup> ، وَاسْتَجَارَ بِهِ ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَنِي ثَمَلٍ مِنْ أَجْلِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الْجَوَارِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ عَيْبَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ؛ إِنْ أَرَاكَ فِي خَلٍّ مِنْ قَوْمِكَ ، وَأَنَا أَنْفَسُ<sup>(٥)</sup> بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ كِدْتُ بِالْأَمْسِ تَوَكَّلُ فِي دَارِ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرٍّ لَا أَهْلُ حُصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ، وَيِنَّكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ ذُؤَبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَفَلَا أَدْلَكَ عَلَى بَلَدٍ ! فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ ، وَجِئْتُ النَّمَانَ ، فَلَمْ أَرِ لَضَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمَجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟ وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ ؟ فَقَالَ : السَّمُودُ لِنَيْمَاءَ ، وَسَوْفَ أُضْرِبُ لَكَ مَثَلَهُ ؛ هُوَ يَمْنَعُ ضَمْعَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْبِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ ، وَحَسَبُ كَبِيرٍ .

(١) ابْنُ عَمِّهِ (٢) مَدَحَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ فَقَالَ :

كَأَنِّي إِذَا تَرَكْتُ عَلَى الْمَلِكِ نَزَلَ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شِمَامٍ

شِمَامٌ : اسْمُ جَبَلٍ

فَمَا مَلِكُ الرَّمَاقِ عَلَى الْمَلِكِ بِمَقْدَرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ

أَمْرُ حَسَى أَمْرِ الْعَيْسِ بْنِ حَبِيرٍ بُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

(٣) ثَمَلٌ : مِنْ طَيْيٍّ اشتهروا بِالرَّمَايَةِ (٤) يُرِيدُ يَطْرُقُ أَمْرَهُ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ

(٥) أَنْفَسُ : أَمْسَنُ .



فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ فقال : أوصلك إلى من يوصلك إليه ؛  
فصاحبه إلى رجل من بني مزارة يقال له الربيع بن ضُبَيْع الغَزَارِيّ من بَاقِي السَّمَوَل فيحمله  
ويطفيه ؛ فلما صار إليه قال له الغَزَارِيّ : إن السموول يمجّهُ الشعر ، فتمال بِنَنَاشِدُ  
له أشماراً ؛ ثم مضوا حتى قدموا على السموول ، وأنشد الشعر ، وعرف لهم حقهم ؛  
وأرل المرأه في قُبّة آدم ، وأرل القوم في مجلس خاص ، فكان عنده ما شاء الله .  
ثم إنه طآب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر النّسائي بالشّام ، ليوصله  
إلى قيصر ، فاستنجد له رجلا ، واستودع عنده المرأه والأدراع والسّال ، وأقام معها  
يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمّه ، ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ،  
وكانت له عنده منزلة .

ثم اندس رجل من بني أسد - يقال له الطّمّاح - وكان امرؤ القيس قد قتل  
أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلاد الروم ، فأقام مُسَخْفِيَا - وبعد مدّة ضمّ  
قيصرُ إليه جيشاً كثيفاً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل قال الطّمّاح  
لقيصر : إن امرأ القيس قَوِيّ عاير ، وإياه لَأَ انصرف عنك الحليش ذكر أنه  
كان يرأسل انتك ويواصلها ، وأنه يقول فيها أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضّحها  
ويصصّحك .

فمات إليه بمخلّة وثني مسمومة منسوحة بالذهب ، وقال له : إني أرسلت إليك  
بمخلتي التي كنت أُلْسِها تَكْرِمَةً لك ، فإذا وصلت إليك فالدّبّسها باليمن والبركة ،  
واكتب إلى محمرك من منزل منزل .

ولما وصلت إليه ، لدّسها واشتدّ سروره بها ؛ فأمرح إليه السمّ وسقط جلده ،  
ففطن لما أريد به وقال :

لقد طمَحَ الطَّماحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ      لُبْلُبِسَى مِمَّا يَلْبِسُ أُنُوسًا  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً      وَلَكِنَّا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا  
وَلَمَّا صَارَ إِلَى أَقْرَةِ أَحْمُرٍ بِهَا ، وَرَأَى قَبْرَ امْرَأَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مَاتَ هُنَاكَ ،  
فَدُفِنَتْ فِي سَفْحِ حِلٍّ يُقَالُ لَهُ عَسِيبٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا ، فَقَالَ :  
أَجَارَتَنَا إِنْ لِلزَّكَارِ قَرِيبُ      وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ كَسِيبُ  
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
ثُمَّ مَاتَ وَدُفِنَ هُنَاكَ .

## (٧) يوم الكلاب الثاني \*

لما أوقع كسرى بيني تميم يوم الصفقة<sup>(١)</sup> أداروا أمرهم ، وقال ذوؤ الجحجا منهم :  
إنكم قد أغضبتم الملك ، وقد أوقع بكم حتى وهنتم ، وتسامت بما لقيتم القبائل ،  
فلا تأمنون دوران العرب .

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاورهم في أمرهم : أ كثم بن صيفي الأسدي ،  
والأعير بن يزيد المازني ، وقيس بن عاصم المنقري ، وأبير بن عصمة التيمي ، والنعمان  
ابن الحسحاس التيمي ، وأبين بن عمرو السعدي ، والزبرقان بن بدر السعدي ؛  
وقالوا لهم : ماذا ترون ؟ فقال أ كثم : « إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا ، ونحن  
نخاف أن يطمعوا فينا » . ثم مسح يده على قلبه وقال : « إني قد نيفت على  
التسمين ، وإنما قلبي بضعة<sup>(٢)</sup> من جسسي ، وقد نحل كما نحل جسسي ، وإنني أخاف  
ألا يدرك ذهني الرأي لكم ، وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم ، وإنما كان  
قوامكم أسيفا وعسيفا<sup>(٣)</sup> ، وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم . فليعرض على كل  
رجل منكم رأيه وما يحضره ، فإني متى أسمع الحزم أعرفه » .

فقال كل رجل منهم ما رأى ، وأكثم ما كنت لا يتكلم ، حتى فام النعمان  
ابن الحسحاس فقال : « يا قوم ؛ انظروا ماء يجمصكم ، ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم

(\*) لميم على منجح ، والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة .

المعد المراد من ٣٥٤ ج ٢ ، ابن الأثير من ٣٧٩ ح ١ ، القاض من ١٣٧ ج ١  
(طبع مصر) ، خزانة الأدب من ٣٧٠ ج ١ ، من ١٧٠ ح ٢ ، شواعر العرب من ٩٥  
شراء الصراية من ٧٥ ج ١ ، الأغانى من ٧٢ ج ١٥ ، مهذب الأغانى من ٥٠ ج ١ ،  
دبل الأمالي صفحة ١٣٢

(١) سعى يوم الصفقة من ٢ (٢) البضعة في الأصل (وتكسر) : النطعة من اللحم .  
(٣) الأسيف : المعد ، والصف : الأخير .

حتى يقوى ظهرُكم ، ويشتدُّ أزرُكم ، وقد حممتم<sup>(١)</sup> وصلحت أحوالكم ، وانجبرَ كسبُكم ، وقوى ضعيفُكم ، ولا أعلم ماءً يجتمعكم إلا فِدَّةً<sup>(٢)</sup> .

فلما سمع أكرم بن صفي كلامَ النعمان قال : هذا هو الرأي . وارتحلوا حتى نزلوا الكلاب ، ونزلت الرِّباب<sup>(٣)</sup> وسعد بأعلى الوادى ، ونزلت حنظلَّة بأسفل<sup>(٤)</sup> .

وكانوا لا يخافون أن يُنزوا في القيظ ، ولا يستطيع أحدٌ أن يقطع تلك الصحارى لُبْعِدِ مسافتها ، وشدَّةِ حرِّها ، وأقاموا بقيةَ القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا هَوَّرَ<sup>(٥)</sup> القيظ ، مرَّ بهم رجل من أهل مدينة هَجَر ، فرأى ما عندهم من النعم ، فانطلق إلى مدحج وقال : هل لكم في جارية عذراء ، ومهرة شوهاء<sup>(٦)</sup> ، وبكرة<sup>(٧)</sup> حراء ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟ قال : نلَّكم تميم ألقاء<sup>(٨)</sup> مطروحوون بقدة . فقالوا : إى والله !

ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : اغتَنِموها من بنى تميم ، وبشوا الرُّسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاة ، واستشاروا كاهنهم للأمور<sup>(٩)</sup> الحارثى ، فأشار عليهم بالكف .

ولكنهم عَصَوْهُ . وخرجوا لنزو تميم ، وجعلوا عليهم أربسة رؤساء كلِّ منهم اسمه يزيد : يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المخزَّم ، ويزيد بن اليكسُم ،

(١) التحميم : التمتع ، وفي اللسان كان مسلعة بن عبد الملك عربياً ، وكان يقول في خطبه : لن أمل الناس في الدنيا ما أعلم حياً ، أى مالا ومتاعاً ، وهو من التحميم : التمتع (٢) ماء بالكلاب (٣) الرباب : للنسايين أنوال كثيرة في تفسير الرباب ، ويقول صاحب العاموس : إنهم أحياء ضبة ، لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وتماعدوا (٤) سعد وحنظلَّة : من تميم (٥) هور : ذهب (٦) المهرة : القرس ، والشوهاء من الخيل : الطويلة الرائثة (٧) البكرة : الفتية (٨) ألقاء : جمع لقي ، وهو ما طرح على الأرض (٩) جمع بين القروسية والكهانة ، وكانت منجح في أمره تتقدم وتتأخر .

ويزيد بن هوزير ، ومعهم عبد ينفث بن صلاة الحارثي ، وكان مع كل واحد منهم ألفان ، فاجتمع لهم ثمانية آلاف <sup>(١)</sup> .

ولما بلغ تيمّا أن مذحجاً وأحلافهم عازمون على غزوهم فزعوا إلى أكنم بن صيفى - وله يومئذ مائة وتسعون سنة - فقالوا له : حقق لنا هذا الأمر ، فإما قد رضىناك رئيساً . فقال لهم : « لا حاجة لى فى الرئاسة ، ولكنى أشير عليكم : لتنزل حنظلة بالدهناء ، ولتنزل سعد والرباب بالكلاب ، فأى الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه . ثم قال لهم : « احفظوا وصيتى : أقلوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصباح من الفشل ، والرهيمجز لا تحالة ؛ يا قوم تبتئوا فإب أحزم الفريقين الركبن <sup>(٢)</sup> ، ورب عجلة تهب ريثاً ، وأنزروا للحرب ، وأدبروا الليل ، فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف عليه ، وإذا عز أخوك فهن ، البسوا جلود الثمور ، والثبات أفضل من القوة ، وأهنا الظفر كثرة الأسرى ، وخيرُ الفئمة المال ، ولا ترهبوا الموت عند الحرب ؛ فإن الموت من وررائكم ، وحُب الحياة لدى الحرب زلل ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن جساس »

فقبلوا مستورته ، ونزلت حنظلة الدهناء وسعد والرباب الكلاب .

ولما وردت مذحج وأحلافها رآهم رجلٌ كان يرعى الإبل ، فذهب إلى سعد وأنذَرهم ، فجاء وإذا مذحج قد انتهت النعم وراجزهم يقول :

فى كل عام نَعم نَنتابُهُ على الكلاب غَيبُ أصحابِهِ

فسمعه غلامٌ من سعد فأجابه :

(١) قالوا : إنه لا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن جيش كسرى يوم ذى قار ومن

يوم شجب جيلة (٢) الركبن : الرزبن .

في كل عام نَمَّ يَحْوُونَهُ (١) يَلْقَحُهُ قَوْمٌ وَيَنْجُونَهُ (٢)  
أَرْبَابَهُ نَوَكَيَّ فَلَاحِيَهُ (٣) وَلَا يَلْقَوْنَ طَعَامًا دُونَهُ  
أَنَّمِ الْإِنْسَاءُ (٤) تَحْسَبُونَهُ هِيَاهُ هِيَاهُ لِمَا تَرَجُونَهُ

ولما اقترَبَ جَمَعُهُمَا قَالَ ضَمْرَةُ بْنُ لَبِيدٍ الْحَمَاسِيُّ لِقَوْمِهِ مِنْ مَذْحِجٍ : « اَطْرُوا ،  
إِنَّكُمْ سَتَسْتَأْقُونَ النَّعَمَ ، فَإِنْ أَتَى الْخَيْلُ عُصْبًا عُصْبًا ، وَثَبَتِ الْأَوَّلَى لِلْآخِرَى حَتَّى  
تَلْحَقَ بِهَا فَإِنْ أَمَرَ الْقَوْمُ هَيْتَ ، وَإِنْ لَحِقَ بِكُمْ الْقَوْمُ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ حَتَّى يَرُدُّوا  
النَّعَمَ ، وَلَا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ بِمَضًى فَإِنْ أَمَرَ الْقَوْمُ شَدِيدًا . »

وَتَقَدَّمَتْ سَعْدُ وَالرَّابِّ ، فَالْتَقَوْا فِي أَوَائِلِ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ ، وَاسْتَقْبَلُوا  
النَّعَمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا يَصْرِفُونَهُ بِأَرْمَاحِهِمْ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَئِذٍ ،  
حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ قُتِلَ النَّعْمَانُ بْنُ جَسَّاسٍ (٥) ، وَظَنَّ أَهْلُ الْيَمَنِ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ

(١) « فِي كُلِّ سَنَةٍ يَحْوُونَهُ » اسْتَفْهَدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَافِيَةِ عَلَى أَنَّهُ يَقْدِرُ ( حَوَايَةُ لَمَمٍ )  
لِيَصِحَّ الْإِخْبَارُ عَنْ اسْمِ الْيَمَنِ بِاسْمِ الرِّمَانِ ، وَاسْتَفْهَدَ بِهِ سَيُوبَةُ عَلَى أَنَّ جَمْلَةَ حَمُونَهُ صَفَهُ لَمَمٍ ،  
وَاسْتَفْهَدَ بِهِ صَاحِبُ الْكَشَافِ عَلَى جَوَازِ تَكْثِيرِ الْأَنْعَامِ (٢) يُقَالُ : أَلْحَقَ الْقَحْلَ اللَّاعَةَ إِذَا  
أَحْبَلَهَا ، وَتَبَعَ النَّعَامَةَ أَهْلَهَا إِذَا اسْتَوْلَوْهَا . وَهُوَ يُرِيدُ : يَحْمِلُونَ الْقَحْلَةَ عَلَى الْوَقْ فَاِذَا حَمَلَتْ  
أَعْرَمَ أَسْمَ عَلَيْهَا فَأَخَذْنَهَا وَهِيَ حَوَامِلُ قَحْلِهِ عِنْدَكُمْ (٣) نَوَكَيَّ : جَمْعُ نَوَكٍ وَهُوَ الْأَحْقُّ الضَّعِيفُ  
الِدَّبِيرِ وَالصَّل (٤) الْأَبْنَاءُ كُلُّ بَنِي سَعْدِ بْنِ مُزَيْدٍ إِلَّا بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ (٥) رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الْيَمَنِ ، كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ ، فَقَالَ حِينَ رَمَى : خَذَهَا وَأَنَا ابْنُ الْحَنْظَلَةِ ، فَقَالَ الْيَمَانُ :  
تَشْكُوكَ أُمُّكَ ! رَبِّ حَنْظَلَةَ مَدْحَاطِي ( فَتَحَبَّتْ مَثَلًا ) .

وَفِي قِتْلِ الْيَمَانِ قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَرَجِ ( وَلَمَلَهَا زَوْجُهُ ) :

قَدْ قَاتَبَ عَنْهُ قَلَمُ تَمِيذٍ فَوَارِسِهِ وَلَمْ يَكُنْ غَدَاةَ الرُّوحِ مَحْنُونِهِ

يُقَالُ : أَمِيذٌ إِذَا قَاتَلَ ، وَمَحْنُونُهُ : يَحْمِلُونَ حَذْوَهُ فَيَمُوتُونَ مِثْلَهُ

فَطَافَهُ هَسْدَوَانِي وَجَنَتَهُ فَضْفَاضَةُ كَأُضَاةِ التَّهْمَى مَوْضُونُهُ

الطَّاقُ : مَنَظْعَةُ السِّيفِ ، وَالْحَلَةُ الْقَضَافَةُ : الدَّرْعُ السَّاجِدُ ، وَالْأُضَاةُ وَالْهَي : الْعَدِيرُ ، وَتَشْبِيهُ  
بِهِمَا الدَّرْعَ فِي الصَّفَاءِ ، وَالْمَوْضُونَةُ : الدَّرْعُ الْمَنْسُوجَةُ لِلْمَعَارِهِ الْحَقَائِقِ

قَدْ قَاتَلْنَا شِقَاءَ النَّفْسِ لَوْ تَمَتَّ وَنَا قَاتَلْنَا بِهِ إِلَّا أَمْرًا دُونَهُ

تَرِيدُ بِذَلِكَ مَلَّ عَبْدُ يَمُوتُ سَيِّدُ بِي الْحَارِثِ — مِنْ شَوَاعِرِ الرَّبِّ ص ٩٥

صهزمهم قتلُ النمان ، ولكن ذلك لم يزدهم إلا جَرَاةً عليهم ، وما زالوا على قِتالهم حتى حَجَزَ بينهم الليلُ ، وبات يحرس بعضهم بعضاً .

ولما أَصْبَحُوا تَوَلَّى قيس بن عاصم النَقَرِيّ لِمَرْءَ بنِي تميم ، وحملوا على أَهْلِ التميم حَمْلَةً صَادِقَةً ، فَانْهَزَمُوا ، وكان أول من انهزم منهم وَعَلَةُ بن عبد الله الجرمي صاحب اللواء ، ثم تابعت عليهم المِزَامُ ، وقيس بن عاصم ينادى : يَا تَمِيمُ ! لَا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِسًا ، فَإِنَّ الرِّجَالَ<sup>(١)</sup> لَكُمْ ، ثم يقول :

لَا تَوَلُّوا عُصْبًا شَوَازِيَاً<sup>(٢)</sup> أَنْفَسْتُ لَا أَطْعُنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون<sup>(٣)</sup> حتى أَسِرَ عبد يَفُوثُ<sup>(٤)</sup> بِنِ سَلَاةَ سَيِّدُ بنِي الْحَارِثِ ، أَسْرَهُ قَتِي مِنْ بَنِي عَمِيرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وانطلق به إلى أهله ، وكان الْعَبْشِيُّ أَهْوَجَ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ - وَرَأَتْ عَبْدَ يَفُوثٍ عَظِيمًا جَمِيلًا - مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ ، فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ : قَبِّحَكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ قَوْمٍ حَيْثُ أَسْرَكَ هَذَا الْأَهْوَجَ<sup>(٥)</sup> !

ثم قال لها: أَيْنَا الْحَرْثَةُ؟ هلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أُعْطِيَ ابْنُكَ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَيَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَهْمِ<sup>(٦)</sup>، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْتَزِعَنِي سَعْدُ وَالرَّيَّابُ مِنْهُ،

(١) جمع راجل ، وهو ما ليس له ظهر مركبه (٢) شوازي: صواصر (٣) قالوا: كان قيس إذا أحد أسيراً سأله: من أنت؟ فيقول: من بني رعل (وم أبدال) يريدون بذلك رخص الغداء ، فيجعل إذا أحد أسيراً منهم دعه إلى من يليه من بني عم وجول: أملك حتى اصطادك وعبلة أخرى (فذهب ملا) (٤) كان عبد يَفُوثُ ساعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً سيداً لقومه من بني الحارث من كعب (٥) ولهذا قال :

وتضحك مني شمة عيشية كأن لم ير فلي أسيراً عانيا

(٦) هو عمرو بن سنان والأهم لقبه ، كان من أكابر سادات بني عيم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام .

ثم ضين لها مائة من الإبل ، وأرسل إلى بنى الحارث<sup>(١)</sup> فوجَّهوا بها إليه ، وقبضها  
المبشَّيْ وانطلق به إلى الأهم ، وأنشأ عبد ينفث يقول :

أأهم ياخير البرية والله آ      ورَهْطاً إذا ما الناسُ عدُّوا السَّاعِيا  
تَدَارَكُ أَسيراً عَارِياً في بلادكم      ولا تَتَقَفَنِي التَّيْمُ أَلْقَى الدَّوَاهِيا

فشت سعد والرباب فيه ، قتالت الرباب : يابني سعد ؟ قُتِلَ فَارِسُنَا ، ولم يقتل  
لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهم إليهم ، فأخذ عَصمة بن أير التيمي ، وانطلق  
به إلى منزله ، فقال عبد ينفث : يابني تيم ؟ اَقْتُلُونِي قِتْلَةً كَرِيعَةً ، فقال له عَصمة :  
وما تلك القِتْلَةُ ؟ فقال : اسقُونِي خمرًا ، ودعوني أُنْحِ على نفسي ، فقال عَصمة : نعم ،  
وسقاه الخمر ، ثم قطع له عِرْقًا يقال له الْأَكْحَل ، وتركه يَنْزِف ، ومضى عنه عَصمة  
وترك معه ابنين : فقالا له : جِئْتَ أَهْلَ الْبَيْنِ ، وَجِئْتَ تَصْطَلِمُنَا ، فكيف رأيت  
صُنِعَ اللهُ بِكَ ؟ فقال عبد ينفث :

أَلَا لَا تُلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا يَأِي      فَالْكُفَى اللُّومَ خَيْرٌ وَلَا يَأِي<sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا      قَلِيلٌ ، وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
فِيَارَا كِبَا إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَنْتُ      نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ آلَا تَلَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
أَبَا كَرْبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كُلِيهْمَا      وَقِيَسًا بِأَعْلَى خَضِرَمَوْتٍ<sup>(٥)</sup> الْبِمَاكِينَا

(١) يريد بنى الحارث قومه (٢) الخطاب لاثنتين حقيقة ، واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل  
مؤخر ، أى كفى ما أنا فيه فلا تحتاجان إلى لومى مع ما تريان من إساءى وجهدى  
(٣) العيال : الخلق ، وهو يأى جمًّا ومفردًا ، وهنا جمع (٤) الراكب : راكب  
الإبل ، ولا تسمى العرب راكبًا على الإطلاق إلا راكب البعير والتساقفة . وعرضت أى أتيت  
العروس وهى مكة والمدينة . والندامى : جمع ندمان ، وهو المشارب . ونجران مدينة بالحجاز  
(٥) أبو كرب . والأيهمان : الأسود بن علفمة وعبد المسيح بن الأبيس وقيس بن معنى كرب  
هؤلاء كانوا ندماهم هناك ، فذكرهم عند موته وحن إليهم . يروى أن قيسًا لما بلغه هذا البيت  
قال : « لييك ولئى كنت قد أخرجتني » .



جزى الله قومي بالكُلابِ ملامَةً صريحهم والآخرين المواليا<sup>(١)</sup>  
ولو شئتُ نجنتُ من الجبلِ نهْدَةً ترى حلقها الحوَّ الحياذ<sup>(٢)</sup> تواليا  
ولكنني أحي ذِمَارَ أَيْكَمُ<sup>(٣)</sup> وكانَ الرِّمَاحُ يُخْتَطِنُ الحَاميَا  
أقول وقد شَدُّوا السَّاني نِسْعَةً<sup>(٤)</sup> أَمَشَرَ تَيْمَرُ أَطْلَقُوا لِي لِسَانِيَا  
أَمَشَرَ تَيْمَرُ قَدَمَلَكُم فَاَسْجَحُوا<sup>(٥)</sup> فَإِنْ أَحَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا  
فإن تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدَا وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَخْرُونِي<sup>(٦)</sup> بِأَلِيَا  
أحقاً عباد الله أَنْ لَسْتُ سَامِعَا نَشِيدَ الرَّعَا<sup>(٧)</sup> الْمُزِينِ الْمُتَالِيَا  
وتضحك مني شَيْخَةٌ قَبَشِيمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرَا<sup>(٨)</sup> يَمَانِيَا  
وظلُّ نِسَاءِ الْحَيِّ حَوْلِي رُكْدَا يُرَاوِدُنِي مَنِي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا  
وقد سَلَدَتْ عِرْسِي مَلَيْكَةً أُنَى أَنَا اللَّئْتُ مَعْدِيَا عَلَيْهِ وَطَايَا  
وقد كنتُ نَحَارَ الْجُزُورِ وَمَعْمَلَا مَطَى وَأَمْنِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا

- (١) الصريح : الخالص ، والمواليا : الحلفاء الصديق إليهم ، والكُلاب : اسم موضع الوقعة  
(٢) النهدة : الرميعة ، والحو من الجبل : التي تصرب إلى خصرة ، وهي أصبر الجبل . وواليا :  
جمع تالية ، أي تامة ؛ والمعنى : إلى فرسي لحصها نسق الحو ؛ فهي تتلو فرسي (٣) العمار :  
ما يجب على الرجل حمله (٤) النسمة : سير ، موح ، وفي شرح هذا البيت فولان : الأول  
أن هذا مثل وذهب إليه العار وابن الأسيارى ؛ لأن اللسان لا يشد نسمة ، وإنما أراد : أصلا إلى  
حرراً ليطلق لسانى لشكرهم . وإسكهم ما لم تعلموا لسانى ممدود ، لا أفتر على مدحهم ، والثنائى  
أهم شدوه نسمة حقيقة ، وإليه ذهب المحاط في البان والسين والأصمهان في الأمان ؛ قتل لهم  
رطوه نسمة سخافة أن بهجوم ، وكانوا يسمونه ينشد شعراً ، هال : أطلقوا لى عن لسانى آدم أصحان  
وأبوح على عسى ، هالوا : إنك شاعر ، ونعند أن تهوا ، هاهدم ألا بهجوم ، فأطلقوا له عن  
لسانه (٥) أسحوا : سهلوا ويسروا ، والواء : النسوة ؛ أى لم تكن أحوكم نظيراً لى  
فأكون بواء له ، ويريد به العيان (٦) تخرونى : تطلقونى وتطلقونى (٧) الرعاء :  
جمع راع ، والمغزب : التمسح باليد ، والمالى : التي سح صمها وتى نص ؛ جمع مثله  
(٨) قوله : كأن لم ترى ، رجوع لى من الإخبار لى الخطاب ، وكأن محمده واسمها مضر فيها  
وروى في ديل الأمالى : لم تر باليون ، وأرجح لى ديل الأمالى والمعنى فى مبحث (لم) .

وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْفَيْنَيْنِ<sup>(١)</sup> رِدَائِيَا  
 وَكَنتَ إِذَا مَا الْحَيْلُ شَمَعَهَا الْقَسَا  
 لَيْقًا سَعَرَ الْقَنَاءَ<sup>(٢)</sup> نَكَايَا  
 وَعَادِيَّةٍ سَوَّمَ الْجَرَادِ وَزَعُهَا  
 نَكَمِي وَقَدْ أَحْمَوْا إِلَى الْعَوَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ  
 لِحْلِي كُرِّي نَعْسِي<sup>(٤)</sup> عَنْ رِحَالِيَا  
 وَلَمْ أَسْأِ الرُّقَّ الرُّوِيَّ وَلَمْ أَقْلُ  
 لِأَيْسَارِ صَدَقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَمْ يَلْبَثْ عَهْدُ يَنْفُوثٍ أَنْ مَاتَ<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) الفرب : جمع : شارب ، وأصدع : أشق ، والفية : الأمة مصة كانت — كماها — أم لا  
 (٢) شمعا : نحسها لتحرك ، ويروى شمسا بالسين ، واللسق من اللامه .  
 (٣) المادّة : القوم يمدون من العدو وهو الركب ، وسوم الحراد أى كسومه وهو انساؤه .  
 ورعها : كعصها ، والوارع : الكاف والمائع ، وأحموا الرماح : أمالوها ومصدوا بها من العدو  
 وهو القصد ، والعالية من الجمع : أعلاه (٤) هسى . وسعى (٥) النساء : استراء  
 الحر للفرب لا للبيع ، والأيسار : الذي يصرون الفناح : جمع ياسر (٦) قال الخاحط في  
 البيان والتبيين : ليس في الأرض أعجب من طرفه من الصد وعد موت ، فإن مساجدة أشعارها  
 في وف إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أسرارها في حال الأمن والطمينة .

## (٨) يوم فَيْفَ الرِّيحِ\*

كانت بنو عامر<sup>(١)</sup> تطلبُ بنى الحارث بن كعب بأوثانهم كثيرة ، فجَمَعَ لهم الحصين بن يزيد الحارثي - وكان يفزو بمن تبعه من قبائل مذحج - وأقبل في بنى الحارث وجميعي ، وزبيد ، وقائل سعد المشيرة ، ومراد وصداء ونهد ، واستعانوا بقبايل خثعم<sup>(٢)</sup>؛ فخرج شهران وباهيس وأكلب عليهم أنس بن مُذْرِك ، وأقبلوا يريدون بنى عامر ، وهم مُنْجَحُونَ مكاناً يقال له «فَيْفُ الرِّيحِ» ، ومع مذحج النساء والذراري ، حتى لا يفروا ؛ إما طِفِرُوا وإما ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلهم إلى عامر<sup>(٣)</sup> بن الطمیل ، فقال لهم عامر - حين بلغه مجيئ القوم : أغبروا بنا عليهم ، فإن أرحو أن نأخذ عناهم ، ونسبي نساءهم ، ولا تدعواهم يدخلون عليكم داركم .

فتأبوه على ذلك ، وقد حملت مذحج ولثها<sup>(٤)</sup> رُقباء ، فلما دت بنو عامر من القوم صاح رُقباءوهم : أتاكم الحليس ؛ فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم<sup>(٥)</sup>

(\*) لمذحج على عامر ، وصف الرِّيح : موضع يأطى نحد

القائس ٤٦٩ ، دل الأمل ١٤٦ ، المد العريد من ٣٥٩ ح ٣ ، أمثال المبداني من ٣٠٨ ج ٧ ، اس الأثير من ٣٨٧ ح ١ ، الأعاني من ٢١ ح ٥ ، معجم البلدان من ٤١٣ ح ٦  
(١) بنو عامر في ميس عيلان ، وفهم طون كثيرة (٢) بنو الحارث وسعد المشيرة وحسب ورسد في مذحج ، ومراد طن في كهلان . وصداء ونهد طنان في قضاعة وخثعم طن في كهلان (٣) كان عامر من الطمیل فارس ميس وسيدم ، وكان شاعراً جيد الشعر ، ومن شعره :

وما الأرس إلا قيس عيلان أهلها لهم ساحاتها سهلها وحزومها

وقد نال آفاق السموات مجدداً لها الصحو من آفاقها وغيموها

(٤) لمذحج : من كان فيهم من الخلاء وغيرهم (٥) المسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو سلاح .

تَوَكُّضُ إِلَيْهِمْ ؛ فَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ ؛ قَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَ لَقْرَهُ (١) : انصرفوا بنا ، ودَعُوا هَؤُلَاءِ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُ بِمَصْهُمْ بَعْضًا ، وَلَا أَطْنُ عَامِرًا تَرِيدُنَا ؛ قَالَ لَهُمُ الْحَصِينُ بْنُ زَيْدٍ : افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرَادُ دُونَكُمْ ، وَمَا نَحْنُ بِبَشَرٍ بِلَاءَ عِنْدَ الْقَوْمِ ، فَانصَرَفُوا إِنْ شِئْتُمْ ، فَإِنَّا نَرْجُو إِلَّا نَحْزَ عَنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَرُبَّ يَوْمٍ لَنَا وَلَهُمْ قَدْ غَابَتْ سُمُودُهُ ، وَظَهَرَتْ نَحْوُهُ .

فَقَالَتْ خَتْنُ لَأَنَسَ : إِنَّمَا كُنَّا وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي مِرَاعٍ وَاحِدَةٍ ، وَهَمَّ لَنَا سِلْمٌ وَهَذَا عَدُوٌّ لَنَا وَلَهُمْ ، فَتَرِيدُ أَنْ نَنْصَرِفَ عَنْهُمْ ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَلِمُوا وَقَتَمُوا لَنَنْدَمَنَّ إِلَّا نَكُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ طَفَرِبَهُمْ لَتَقُولَنَّ الْعَرَبُ : خَذَأْتُمْ حِيرَانَكُمْ ؛ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَقَاتِلُوا مَعَهُمْ .

وَجَلَّ حُصَيْنٌ لِحَتْمٍ ثَلَاثَ الرِّبَاعِ (٢) ، وَمَتَّامُ الزَّيَادَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ بَثَّ إِلَى بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ ، فَاشْتَرَى مِنْهُمْ أَرْبَعِينَ رُمْحًا بِأَرْبَعِينَ بَكْرَةً قَسَمَهَا فِي أَقْدَاءِ بَنِي عَامِرٍ .

وَالْتَقَى الْقَوْمُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُكَادُونَ فِيهِمُ الْقِتَالُ بِفَيْفِ (٣) الرِّيحِ ؛ فَالْتَقَى الصَّمِيلُ بْنُ الْأَعُورِ (٤) الْكَلَابِي ، وَعَمْرُو بْنُ صَبَّيْحِ الْهَدْيِ (٥) ، فَطَلَعَهُ عَمْرُو ، فَذَهَبَ الصَّمِيلُ بِطَعْنَتِهِ مُعَاقِفًا فَرَسَهُ ، حَتَّى أَتَاهُ فَرَسُهُ إِلَى جَانِبِ الْوَادِي ، فَاعْتَنَقَ صَخْرَةً وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ خَتْمٍ ، فَأَخَذَ دِرْعَهُ وَفَرَسَهُ ؛ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وَشَهِدَتْ بَنُو نَمِيرٍ يَوْمَئِذٍ مَعَ عَامِرٍ ، فَسَمَوْا حُرَيْجَةَ (٦) الطَّلَاحَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي عَامِرٍ

---

(١) أَيُّ مَاتَلِ حَتْمٍ (٢) الرِّبَاعُ : مَا يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ وَهُوَ رِجْعُ الصَّبَةِ (٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَتْ وَصَةُ فِيهِ الرِّيحُ وَفَدَسَتْ إِلَيْهِ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَكَّةُ (٤) مِنْ بَنِي كَلَابٍ ، وَهَمَّ طَلْعُ مِنْ عَامِرٍ (٥) مِنْ هَدٍ وَهَمَّ أَحْلَافُ بَنِي الْحَارِثِ (٦) أَيُّ اجْتَمَعُوا قَبِيلَهُمْ ، صَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْمَرْجَةِ ، وَهِيَ شَجَرٌ مَجْتَمِعٌ ، وَسَمَوْا ذَلِكَ الْيَوْمَ حَرْجَةَ الطَّلَاحِ .

جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له المَرْقُوبُ، فالتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بني نمير، فوجدهم قد تخلفوا في قتال القوم، فرجع عامرٌ يصيح: يا صباحاه! يا نميراه! ولا نميرَ لي بعد اليوم، حتى أقحم فرسه وسطَ القوم، فطعن يومئذ بين ثَمَرَةٍ ونحره إلى سرِّته عشرين طعنةً.

ورزَّ يومئذ حُسَيْل بن عمرو السكابي، فبرز له صُخْر بن أُعْيَى التَّهْدِي؛ فقال عامر بن الطفيل لحسيل: ويحك يا حُسَيْل! لا تبرزْ له، فإن صخرًا صخره<sup>(١)</sup>، وإن أُعْيَى يمينا عليك، ولكن حسيلا لم يستمع لقوله، وبرز للقتال؛ فقتله صخر.

وقَتَلَ خُلَيْفُ بن عبد المزي التَّهْدِي كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء؛ فمرَّ بعد ذلك خُلَيْف على بني جَمْدَةَ<sup>(٢)</sup>، فمرفوا بزةً كعب وفرسه، فشدَّ عليه مالك بن عبد الله بن جَمْدَةَ فقتله، وأخذ الفرس والبزة فردَّهما إلى بني البكاء<sup>(٣)</sup>.

وكان عامرُ بن الطفيل يسهِّد الناس فيقول: يا فلان؛ ما رأيتك فعلت شيئاً؛ فيقول الرجل الذي قد أبلى: انظرُ إلى سيفي وما فيه، وإلى رمحي وسِناني. فأقبل مُسَهِّر بن يزيد الحارثي<sup>(٤)</sup> في تلك الهبئة - لما رأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل - فقال: يا أبا علي؛ انظر ما صنعتُ بالقوم، انظر إلى رمحي! حتى إذا أقبل عليه عامرٌ وجَّاه بالرمح في وجنته، ففلقَ وجنته، وأصاب عينه، وخرَّ الرمح فيها، وضرب فرسه، فلاحق بقومه.

(١) كأنه تطير من اسمه (٢) جمدة: يطن في عامر (٣) هذه رواية القائل في مقتل كعب الفوارس، وفي الأمان: إن كعب الفوارس مر على بني نهد وعله سلاحه، فحمل عليه رجل من نهد قال له خلف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه، ثم إن خليفاً بعد ذلك يدهر مر على بني جمدة، فرآه مالك بن عبد الله بن جمدة، وعله جبة كعب، وفيها أثر الطمة، وكان عمرها فلم يقدر على قتله، فقال: يا هذا، ألا رمت هذا الحرق الذي في جبتك! وجعل يترصده بعد ذلك؛ حتى بله بعد دهر أنه مر ببني جمدة، فركب مالك بن عبد الله بن جمدة فرسا له وأدركه فقتله، ثم قال: يؤبكعب (٤) كان مسهر فارساً شرساً، وكان قد جنى جابة في قومه، فلاحق ببني عامر، فسهدهم فف الرمح.

وفي طعنة عامر يقول مسهر :

وَهَمَّتْ بِخُرْمٍ<sup>(١)</sup> الرمح مُقَلَّةَ عامر  
وغادر فينا رُمَحَه وسِلَاحه  
فأَضْحَى بِخَيْصاً في الفوارس أعورا  
وأدِيرَ يدعو في الهوَالِكِ جَعْفَرَا  
جَرى دَمْعُهَا من عَيْنِهَا فَتَحَدَّرَا  
من الشَّرِّ إِذْ سِرَّ بِالْهَآ قَدْ تَمَعَّرَا

ويقول عامر :

لمعري ، وما عمرى علىَّ بهيّن  
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً  
قد علموا أنى أكرُّ عليهمُ  
فلو كان جمعٌ مثلنا لم نبالمهم  
فجاءوا بشهران<sup>(٢)</sup> المريضة كلَّهما  
لقد شانَ حرَّ الوجه طَعْنَةُ مُسْهَرٍ  
جَبَانًا وما أُغْنِي لى كل مخضِر  
عشبةً فيفِ الرِّيحِ كَرَّ الدُّورِ  
ولكن أثنَّا أَسْرَةً ذات مَفْعَرٍ  
وأكلب طرّاً في لِيَاسِ السَّنَوَرِ<sup>(٣)</sup>

وقال في هذا اليوم أبو ذؤاد الرؤاسي :

ونحن أهلُ بَضِيعٍ<sup>(٤)</sup> يوم واجهنا  
ساقوا شُعُوبًا وَعَنْسًا في دِيَارِهِمْ  
مَنَاهُمْ مُنِيَّةٌ كانت لهم كَذِبًا  
وَلَتْ رِجَالُ بَنِي شَهْرَانَ تَتَبِعُهَا  
وَالزَّاعِيَةُ تَكْفِيهِمْ وقد جعلتْ  
جيشُ الحَصِينِ طِلَاعَ الخَائِفِ الكَزَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَرَجُلٌ<sup>(٦)</sup> خَتَمَ من سَهْلٍ ومن عِلْمِ<sup>(٧)</sup>  
إِن الْمَتَى لِنَعْمَا يَوْجِدُن كَالْحِلْمِ  
خَضْرَاهُ يَرْمُونَهَا بِالتَّبْلِ عن شَمَمِ  
فِيهِمْ نَوَافِدَ لَا يُرْقَمَنَّ بِالْأَدْسِ<sup>(٨)</sup>

(١) خرس الرمح : سنامه ، وعيس عينه : أعلوها (٢) زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل  
(٣) شهران وماهس وأكلب كان عليهم أنس بن مذك الحنمي (٤) السنور : لبوس بليس  
في الحرب كاللدوخ ، أو هو جله السلاح (٥) بضع : جبل (٦) الكزم : كزم الرجل :  
هاب التقدم على السوء (٧) رجل الرجل : فهو راجل ورجل والرجل أيضاً اسم جمع عند  
سيبويه وجمع عند غيره (٨) العلم : الجبل (٩) الراعية : رماح ماسوية لى زاعب : رجل أو  
بلد ، والدسم : ما سدوا به الجراحات .

ظَلَّتْ يُجَارِبُ تَدْعَى وَسَطَ أَرْحُلِنَا وَالسَّيِّئُونَ مِنْ حَاهُ وَمِنْ حَكَمٍ<sup>(١)</sup>  
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَدْ كَانَتْ غَنِيْمَتُهُمْ طَعْمًا وَضَرْبًا مَرِيضًا غَيْرَ مُقْتَسَمٍ  
 وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ<sup>(٢)</sup> :

أَتَوْنَا بِشَهْرَانِ الْمَرِيضَةَ كَلَّهَا وَأَكْلِبَهَا فِي مِثْلِ نَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 فَبَيْنَمَا وَمِنْ يَنْزِلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفِنَا يَبْتَ عَنْ قِرَى أَضْيَاكِهِ غَيْرَ عَافِلٍ  
 أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ الْبَدَادُ<sup>(٣)</sup> لَقَوْلُوا وَلَكِنْ أَنَا كُلُّ حَزْرٍ وَخَائِلٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَخَنَمٌ حَتَّى يُعْدَلُونَ بِمَدْحٍ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ إِحْدَى الْقَبَائِلِ  
 وَأُسْرِعِ الْقَتْلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا ، فَاغْرُقُوا ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بِمَعْصَمٍ عَنْ بَعْضٍ  
 غَنِيْمَةً ، وَكَانَ الْعَبْرُ وَالشَّرَفُ لِبَنِي عَامِرٍ .

---

(١) عمار : مراد . وحاء : طى من حكم  
 جاءت الحيل بباد : معركة متددة ، وقال حسان :  
 كما نأية وكانوا حمله  
 لجا فتلوا بالرماح بباد  
 أى متبددن (٤) الحال : صرعى الحن .

## (٩) يوم ظهر الدهناء

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي سيِّداً مُطاعاً في قومه ، وحواداً مقدَّماً ، فوفد هو وحاتم الطائي على عمرو بن هند ، فدعا عمرو أوساً ، فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أنت اللعن ؛ إن حاتمأ أوحدُها وأنا أحدُها ، ولو ملكني حاتم وولدي ولحمتي <sup>(١)</sup> لو هبَّا في غداة واحدة ؛ ثم دعا عمرو حاتمأ ، فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : آيت اللعن ! إنما ذكرت أوساً ، ولأحدُ ولده أفضلُ مني .

فاستحسنَ ذلك منهما ، وحباها ، وأكرمهما .

ثم إن وفودَ العرب من كل حيٍّ اجتمعت بعد ذلك عند النعمان بن المنذر ، وفيهم أوس ، فدعا بحلَّةٍ من حلل الملوك ، وقال للوفود : احضروا في غدٍ فاني مُلبسٌ هذه الحلَّةَ أكرمكم .

فلما كان الغدُ حضر القومُ جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لم تتخلَّف ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري فأجملُ الأشياءِ بي ألا أكونَ حاضراً ، وإن كنتُ المرادُ فسأُطلبُ .

فلما جلس النعمان ، ولم ير أوساً ، قال : اذهبوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر أمتاً مما خِفْتَ ، فحضر فألبسَ الحلَّةَ .

فحسده قومٌ من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهْبِجْهُ وَلَكَ ثَلَاثُمِائَةِ نَاقَةٍ . فقال : كيف اهْبِجُو رجلاً لَا أَرَى في بَيْتِي أَمَاناً وَلَا مَالاً إِلَّا مِنْهُ ؟ ثم قال :

\* لطي على أسد . والدهاء : واد يشتدل على سمة أحبل ويغر ملاد بي أسد .

ابن الأثير من ٣٨٢ ح ١ ، قصص العرب من ١٦٥ ح ١ ، بلوغ الأرب من ٨٣ ح ١ ، الشعر والسمراء من ٨٦ ، المحار من بوارد الأحبار (محموط)

(١) لحمه اللين بالفتح : السائب منه ، والحمى بالضم : العرافة .



كيفَ الهجاء وما تنفكُ سالحةٌ من أهلٍ لَأُمِّ بَطْهَرِ النَّيِّبِ ثَانِي  
فقال لهم بشر بن أبي خازم<sup>(١)</sup> : أنا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَعْطَوْهُ النَّوْقَ ، وَهَجَاهُ  
فَأَفْحَشَ فِي هَجَائِهِ ، وَذَكَرَ أُمَّهُ سُمْدَى ، فَلَمَّا عَرَفَ أَوْسَ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى النَّوْقِ  
فَاكْتَسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَالتَّجَأَ إِلَى بَنِي أَسَدٍ عَشِيرَتِهِ ، فَنَمَوْهُ مِنْهُ وَرَأَوْا  
تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِ عَارًا .

فَجَمَعَ أَوْسُ قَوْمَهُ مِنْ طَيْيٍّ<sup>(٢)</sup> ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَسَدٍ<sup>(٣)</sup> ، فَالْتَقَوْا بِطَهْرٍ الدَّهْنَاءِ ،  
فَاتَّقَنَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَاهْرَمَتِ بَنُو أَسَدٍ وَقُتِلُوا قِتْلًا ذَرِيمًا ، وَهَرَبَ بَشَرٌ ، فَجَمَلَ  
لَا يَأْتِي حَيًّا يَطْلُبُ جَوَارِمَ إِلَّا امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ عَلَى أَوْسٍ .

ثُمَّ نَزَلَ عَلَى جَنْدَبِ بْنِ حَصْنِ السِّكَلَابِيِّ بِأَعْلَى الصَّمَانِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَوْسٌ  
يَطْلُبُ مِنْهُ بَشَرًا ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى أَوْسٍ أَشَارَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ  
سَمْدَى وَقَالَ : قَدْ أَتَيْتُكَ بِالشَّاعِرِ الَّذِي هَجَاكَ ، وَقَدْ آلَيْتُ لَأَقْتُلَنَّهَ قِتْلَةً تَحْيِيئًا بِهَا !  
قَالَتْ : يَا بَنِيَّ ؟ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا مِنْكَ ،  
وَلَا مُجِيرًا عَلَيْكَ ، وَإِنَّا قَوْمٌ لَا نَرَى فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ مِنْ بَأْسٍ ؟ فَبِحَقِّي عَلَيْكَ  
إِلَّا أَطَاقْتَهُ ، وَرَدَدْتَهُ عَلَيْهِ لِبَلِّهِ ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ مَالِكَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمِنْ مَالِي مِثْلَهُ ،  
وَأَرْجَمَهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا ، فَانْهَمَ أَيُّسُوا مِنْهُ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَفْسَلُ هَجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ .

فَقَبِلَ مَا أَشَارَتْ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بَشَرُ ؟ مَا تَقُولُ أَنِّي فَاعِلٌ بِكَ ؟  
فَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ بِأَوْسٍ نِعْمَةً وَإِنِّي لِأُخْرِى مِنْكَ يَا أَوْسُ رَاهِبُ  
وَإِنِّي لَأُجُو بِالَّذِي أَنَا صَادِقٌ بِهِ كُلُّ مَا قَدْ قُلْتُ إِذْ أَنَا كَاذِبٌ

(١) شاعر جاهلي من بني أسد (٢) طيئ : من كهلان (٣) أسد : بطن في كنانة

(٤) الصمان : جبل في بلاد بني تميم .

فهل نافعى في اليوم عندك أننى سأشكر إن أنعمت والشكر واجب  
فدى لابن سمدي اليوم كل عشرين بنى أسد أقصام والأقارب  
تداركنى أوس بن سمدي بنعمة وقد أمكنته من يدى المواق  
فقال أوس : إن سمدي الى هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحل  
كتافه ، وحمله على فرس جواد ، ورد عليه ما كان أخذ منه ؛ وأعطاه من ماله مائة  
من الإبل ، وفرغ بشر يده إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على ألا أعود إلى  
شعر إلا أن يكون مدحا في أوس بن حارثة<sup>(١)</sup> .

---

(١) هذه رواية ابن الأثير . وفي ملح الأرب ص ٨٤ ج ٩ ما خلاصته : إن بصرى غزا طيناً  
ثم سى نيهان فخرج وأخذ أسيراً فى سى نيهان ، فغلبه كراهيه أن يبلغ أوساً ، وسمع أوس أمه  
عندم قال : والله لا يكون ببنى وبينهم خير أبداً أو يذفوه ، ثم أعطاه مائتي بعر وأخذهم منهم ،  
فجاء به وأدخله فى جلد كبش ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كآته الصفور ، فلغ ذلك أمه  
سمدي بنت حصين الطائية فخرجت إلى أوس وقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق ههنا  
التي شتينا ، قالت : قبح الله قوماً يسودونك ، أو يجتبسون من رأيك ! والله لساكناً أخذت به ،  
أما تعلم منزله فى قومه ! خل سيله وأكرمه ، فإنه لا يقل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنده ،  
وداوى جرحه ، وكنمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابيت لى فومك يقدونك ، فإنه قد  
اشترىك بمائتي بعر . فأرسل بصرى لى قومه ، فبشوا له القداء ، وبادره أوس فأحسن كسوته ،  
وحمله على نجيبة التي كان يركبه ، وسار معه حتى إذا بلغ غطفان ، جعل بصرى يمدح أوساً بمكان  
كل قصبة هجاء بها قصيدة ، وكان تد هجاء بخمس .



٤- أيام ربيعة (فيما بينها)

١ - حرب البسوس

## حرب البسوس \*

— ١ —

لما فُتِّحَ كُليب<sup>(١)</sup> بن ربيعة جوع البين في خَزَازِي وهَزَمَهُم اجتمعت عليه معد<sup>(٢)</sup> كلها ، وجعلوا له قسم الملك وناجه ونجيته وطاعته ، وغَبَرَ بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهوٌ شديد ، وبَنَى على قومه لما هو فيه من عِزَّةٍ وانقيادٍ معد له ، حتى بلغ من بغيه ، أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرعى رحاه ، وإذا جلس

---

\* وقت هذه الحرب بين بكر وتغلب ابني وائل ، وقد مكثت أربعين سنة ، وقت فيها هذه الأيام :

يوم التهي ( والتهى : ماء لبني شيبان ) لتغلب على بكر .  
 يوم الدائب ( والدائب : موضع على طريق البصرة للمكة ) لتغلب على بكر  
 يوم واردات ( وواردات : موضع عن يسار طريق مكة إلى البصرة ) لتغلب على بكر  
 يوم عيزة ( وعيزة : موضع في البامة ) نكالا .  
 يوم القصببات ( والقصببات : موضع في ديار بكر وتغلب ) لتغلب على بكر  
 يوم تحلاق العم : ( سمى بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه جميعاً ردوسهم ) لبكر على تغلب  
 النعائش من ٧٧٢ ( طبع أوربا ) ، الأمان من ٣٢٢ ج ٥ ، ابن الأثير من ١٨٣ ج ١ ، مجمع  
 الأمثال من ٣٤٢ ج ١ ، المغد القريد من ٣٤٨ ج ٣ ، معجم البلدان من ١٣٩ ج ١ ، سرح  
 النعائش من ٥٩ ، ٦١ ، ٩٩ ، شعراء الصراية من ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، خزانة  
 الأدب من ٤٢٥ ج ١

(١) كليب بن ربيعة : اسمه وائل وكليب لقبه ، ولد سنة ٤٤٠ م ونشأ في حجر أبيه ودرب على الحرب ، ثم نولى رئاسة الجيش : بكر وتغلب زمناً حتى قُتل جساس بن مرة سنة ٤٩٤ ( شعراء الصراية ) (٢) قال هشام بن محمد بن السائب : لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم طامر بن الطرب يوم اليلداء حين تمدحجت منزع وسارت إلى تهامة وريعه بن الحارث يوم السلان ، وكليب حين قاد جوع معد يوم خزازي .

لا يمر أحدٌ بين يديه إجلالاً له ، ولا يَحْتَسِي أحدٌ في مجلسه غيره ، ولا يُنِيرُ إلا بإذنه ، ولا توردُ إبلُ أحدٍ مع إبله ، ولا توقدُ نارٌ مع ناره ، ولم يكن بَكَرَى ولا تغلبى يُجبر رجلاً ولا بعيراً أو يحمى حمى إلا بأمره ، وكان يجبر على الدهر فلا تُخَفَر ذِمَّتُهُ ، وكان يقول : وحشُ أرض كذا في جوارى ، فلا يُهاج ! وكان هو الذى يُنزلُ القومَ منازلهم ويرحلهم ، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وقد بلغ من عزِّته وبُغْيِهِ أنه اتخذ جرَّ و كلب ، فكان إذا نزل منزلاً به كَلَّأَ قَدَفَ ذلك الحِرِّو فيه قَيْمَوى ، فلا يرى أحدٌ ذلك الكَلَّأ إلا بإذنه ، وكان يفعلُ هذا بمحياض الماء فلا يرُدُّها أحد إلا بإذنه أو من آذَنَ بحرب ؛ فَضَرَبَ به التِّلُّ فى المَرَّ فقيِل : أهنَّ من كليب وائل ، وكان يحمى الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يصيدُ أحدٌ منه شيئاً <sup>(١)</sup> .

— ٢ —

وَتَزُوجَ كَلِيبَ جَلِيلَةَ <sup>(٢)</sup> بنتَ مُرَّةَ بنِ ذهل بنِ شيبان ، وكان لمرَّة عشرة بنين :

(١) قيل : إنه مر يوماً برعى فيه قبرة وقد باضت ، فلما رآته صرصرت وخفقت بمجانحها ، فقال : من ردعك ؟ أنت فى ذمتى ، ثم أُلْفِد :

ياك من قبرة بعمري لا ترهني خوفاً ولا نستكرى  
معر : اسم حمى كليب

قد ذهب الصياد عنك فأبصرى ورفض القبح فساداً تحمذى ؟  
خلا لك الجو فيضى واصفرى وهوى ما شئت أنت تفرى  
فأنت جارى من صروف الحذر لى بلوغ يومك التفسر

(٢) كانت جليلة بنت مرة من فضليات النساء فى عصرها ، ولما قتل زوجها كليب بسهم أخيها جساس ، كان خطبها حسياً ، وحبرتها عظيمية ، ولما أخرجت من بيت كليب بعد ماله أمانت فى منزل أخيها جساس حتى قتل ، ثم تفلت مع بنى شيبان فومها مدة حروبهم وتوفيت سنة ٥٣٨ م

جَسَّاس<sup>(١)</sup> أصفرهم ، وكانت بنو حُثَم<sup>(٢)</sup> وبنو شيبان يقيم في دار واحدة إرادة الجماعة وعحافة الفرقة .

وحدث أن كليلاً دخل على امرأته جلييلة يوماً فقال لها : هل تملين على الأرض أمتع مني ذمة ؟ فسكتت ، ثم أعاد عليها التابة فسكتت ، ثم أعاد عليها الثالثة فقالت : نعم ، أخي جَسَّاس وتذمّاه<sup>(٣)</sup> ابن عمه عمرو المردكف<sup>(٤)</sup> بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان .

فسكتت كَلَيْب ومضت مدة ، وبينما هي تفسل رأسه وتسرحه ذات يوم إذ قال لها : من أعزّ وائل ؟ قالت : أخوأي جَسَّاس وهَمَام<sup>(٥)</sup> . فنزع رأسه من يدها وخرج . وكانت لِحَسَّاس خالة اسمها البسوس بنت مُنْقِذ<sup>(٦)</sup> ، جاءت وزلت على ابن أخيها جَسَّاس ، فكانت جارة لبني مرة ، ولها ناقة<sup>(٧)</sup> حَوَّارَه<sup>(٨)</sup> ، ومعها فصيل لها<sup>(٩)</sup> ، فلما خرج كَلَيْب فاضباً من قول زوجه جلييلة رأى فصيل الناقة فرماه بقوسه فقتله . وعلمت بنو مرة بذلك ، فأعمضوا على ما فيه وسكتوا ؛ ثم لقي كليب ابن البسوس فقال له : ما فصل فصيل نافتكم ؟ فقال : قتلته وأخلّيت لنا لبن أمه ؛ وأغمضت بنو مرة على هذا أيضاً .

---

(١) كان حساس بن مرة فارساً شهياً أياً ، وكان يلب الحاي الجار ، للامع النمار ، وهو الذي مل كليلاً كما هو مفصل في تلك الحرب ، ولما لب الحرب سيره أبوه إلى الشام ، ولما علم به أعداؤه لحقوه في سفره فالتقى بهم في حرب أسعرت عن قتل أبي نورة رعم الغوم الذين لحقوه ، وخرج جَسَّاس حراً مات في إثره سنة ٥٣٤ م (٢) جهم : بطن في سلب وهم قوم كليب ، وشبان بطن في بكر وهم قوم جَسَّاس (٣) اللسان : الذي راضك على الشراب وقد يكون جما (٤) لب المردكف لأنه أتى مرجعه في حرب حال : اردعوا إليه (٥) كان هام أكر أخوات أولاد مرة (٦) كانت من بني عم ، وصرب بها الليل فقالوا : « أتأم من البسوس » (٧) كانت اسمها سرب (٨) مائة خوارة : رققة حسنة (٩) وفي بعض الروايات أن هذه الناقة كانت لرجل من بني جرم اسمه سعد بن شميس ، وأنه مرل يداوه على جَسَّاس .

ثم إن كليلاً أعاد القول على امرأته فقال : مَنْ أعزُّ وائل ؟ قالت : أخوأي ! فأضمرها في نفسه وأمرها وسكت ، حتى مرّت به إبل جساس وفيها ناقة البسوس ، فأنكر الناقة ، ثم قال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : لخالة جساس . فقال : أوبلغ من أمر ابن السعدية <sup>(١)</sup> أن يُجبر على بغير إذني ؟ ارمِ ضرعها يا غلام ، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة ، فأخلط دمها بلبنها .

وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر ، وولت الناقة ولما عَجِبَ جميع حتى بركت بيناء البسوس ؟ فلما رأتها صاحت : واؤلاه ! فقال لها جساس : اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها ، فأبت أن ترضى حتى صاروا لها إلى عشر ؛ فلما كان الليل أنشأت تقول - تحاطب سمداً أبا جساس وترفع صوتها تسمع جساساً :

أيا سمدُ لا تنرد بنفسك وارحل فإني في قوم عن الجار أموات  
ودوبك أذوادى إليك فإني عاذرةٌ أنت يندروا بينائى  
لمرك لو أصبحت في دارٍ مُنْقَذِ <sup>(٢)</sup> لما ضيم سمدٌ وهو جار لأبيائى  
ولكننى أصبحت في دارٍ معشر متى يمد فيها الذئب يمدو على شائى <sup>(٣)</sup>

فلما سمعها جساس قال لها : اسكتي لا تُراعى : إني سأقتل جملًا أعظم من هذه الناقة ، سأقتل علالاً <sup>(٤)</sup> !

ثم طمن ابنا وائل بعد ذلك ؟ فمرت بكرٌ على نهى <sup>(٥)</sup> يقال له شُبَيْثٌ ، فتغام

(١) يرد حساساً (٢) مقد : أبو البسوس وهو من عم (٣) تسمى العرب هذه الأبيات اللواتي ، لأن البسوس لما أسدتها أو عرب الصدور (٤) كان علالاً محل لمل كليب ، لم ر في رمانه مثله ، ولما أراد حساس عماله كلساً ، وفي رواية كان اسمه : عليان ، وفي اللسان : بغير عليان : صمم (٥) الهوى : الصدر .



كَلَيْبُ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى نَهْجِ آخِرِ يُقَالُ لَهُ الْأَخْصَ ،  
فَنَفَاهُمْ عَنْهُ وَقَالَ : لَا يَذُقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً ، ثُمَّ مَرُّوا عَلَى بَطْنِ الْجَرِيبِ <sup>(١)</sup> فَنَمَهُمْ إِيَّاهُ ،  
فَضَوْا حَتَّى تَزَلُّوا الدَّنَائِبَ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّبَعَهُمْ كَلَيْبٌ وَحَيْثُ حَتَّى نَزَلُوا عَلَيْهِ ، فَرَّغَ عَلَيْهِ جَسَاسٌ  
وَمَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ ذُهَلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ وَقَفُ عَلَى غَدِيرِ الدَّنَائِبِ ، فَقَالَ لَهُ :  
طَرَدْتُ أَهْلَنَا عَنْ الْمَاءِ حَتَّى كَدَتِ تَقْتُلُهُمْ عَطْشًا ، فَقَالَ كَلَيْبُ : مَا مَنَعَهُمْ مِنْ مَاءٍ إِلَّا  
وَنَحْنُ لَهُ شَاغِلُونَ . فَقَالَ لَهُ : هَذَا كَيْفَ مَعَكَ بِنَاقَةِ خَالَتِي ، فَقَالَ لَهُ : أَوْقَدْ ذِكْرَتَهَا ! أَمَا إِنِّي  
لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ إِبِلٍ مَرَّةً <sup>(٤)</sup> لَأَسْجَلْتُ تِلْكَ الْإِبِلَ بِهَا ! أَتُرَاكَ مَا نَعَى أَنْ أَذْبَ  
عَنْ رَحَايَ ! فَعَطَفَ عَلَيْهِ جَسَاسٌ فَرَسَهُ فَطَمَنَهُ بِرُمْحٍ فَأَنْقَذَ حِضْنَيْهِ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا تَدَاخَلَهُ <sup>(٦)</sup> الْمَوْتُ قَالَ : يَا جَسَاسُ ، اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ . فَقَالَ : مَا عَقَلْتُ اسْتِسْقَاكَ  
الْمَاءَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ إِلَّا سَاعَتَكَ هَذِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى عَمْرُو وَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ، أَغْنَنِي  
بِشَرَبَةِ مَاءٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> .

وَأَمَّا جَسَاسٌ يَدَّ بِالْفَرَسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَهْلِهِ عَلَى فَرَسِهِ يَرْكُضُهُ ، وَقَدْ بَدَتْ  
رُكْبَتَاهُ ؛ وَلَمَّا رَأَتْهُ أُخْتُهُ قَالَتْ لِأَيُّهَا : إِنَّ ذَا لَجَسَاسٍ أَتَى كَاشِفًا رُكْبَتَاهُ ، فَقَالَ :  
وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رُكْبَتَاهُ إِلَّا لِأَمْرِ عَظِيمٍ .

فَلَمَّا جَاءَ جَسَاسٌ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءُكَ يَا بُنَيَّ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ طَعَنْتُ طَمْعَةً  
لِتَشْفَانِي بِهَا شَيْوُخٌ وَائِلَ زَمَنًا . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ لِأَمِّكَ الْوَيْلُ ! أَتَقْتَلُ كَلَيْبًا ؟ فَقَالَ :  
نَعَمْ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِذْنِ نُسَائِمُكَ بِمَجْرِيْرَتِكَ ، وَنَزِقِ دِمَاكَ فِي صَلَاحِ الْمَشِيرَةِ ، وَاللَّهِ

(١) الحَرْبُ : وَادٌ عَظِيمٌ نَجَى أَطَالِيهِ مِنْ بِلَدِ الْبَنِي (٢) الدَّنَائِبُ : مَوْضِعٌ بِحَدِّ  
(٣) فِي الْأَمَانِيِّ صَفْحَةُ ٣٧ جُزْء ٥ : قَالَ أَبُو مَرْرَةَ : فَطَفَّ عَلَيْهِ الْمُرْدَافُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رِيْعَةَ فَاحْتَزَّ  
رَأْسَهُ ، وَأَمَّا مَعَالِيقُ فَرَعَمُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْحَارِثِ بْنِ ذُهَلٍ هُوَ الَّذِي طَمَعَهُ صَعْمُ سَلْبِهِ (٤) مَرَّةً بِنِ  
ذُهَلٍ : أَبُو جَسَاسٍ (٥) الْحَصْنُ : مَا دُونَ الْإِبِلِ لِلْمَالِكِ النَّحْجِ (٦) نَدَاءٌ بِهِ : تَرَكَمَ عَلَيْهِ  
(٧) صَرَبَ بِهِنَا لِلِلِّ قَتِيلَ :

لبئس ما فعلت ! فرقتَ جماعتك ، وأطلت حربها ، وقتلت سيدها في شأرف<sup>(١)</sup> من الأبل  
والله لا تجتمع وائل بعدها ، ولا يقوم لها عماد في العرب ، ولقد وددت أنك وإخوتك  
كنتم من قبل هذا ، مابي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل ؛ فأقبل قومٌ مرّة عليه وقالوا :  
لا تقل هذا ولا تفعل فيخذلوه وإياك ، فأمسك مرة ؛ فقال جساس :

تأهّب مثل أهبّة ذي كفّاح فإنّ الأمرَ جلّ عن التّلاحي<sup>(٢)</sup>  
وإني قد جنيتُ عليك حرباً تُنصّ الشيخَ بالماء القراح  
مذكّرة<sup>(٣)</sup> متى ما يصحّ منها فني نشبتُ بآخر غير صّاح



تمدّت تغلب ظلمًا علينا بلا جرّم يُمدّد ولا جُناح  
فلما أن رأينا واستبنا عوّابَ البخر دافعةً الجناح  
صرفت إليه نحرًا يوم سوء له كأسٌ من الموت التّناحر  
فلما سمع أبوه قال يبيّه<sup>(٤)</sup> :

فإنّك قد جنيتَ على حرباً تُنصّ الشيخَ بالماء القراح  
جمعتُ بها يدك على كليب فلا وكر<sup>(٥)</sup> ولا رثّ السلاح  
ولكني إلى الملات<sup>(٦)</sup> أجرى إلى الموت الحيط مع الصّباح  
وإني حين تشتجر<sup>(٧)</sup> العوالي أعيد الرمح في إنز الجراح  
شديد البأس ليس بذى عيّا ولكني أبوء إلى الفلاح

(١) الشارف من النوق : المسة الهرمة (٢) اللاحي : الخاصة والمفاولة (٣) مذكرة :

شديدة (٤) قبل أخوه فضله هو الذي قال ذلك (٥) وكل : عاجز (٦) بنو الملات :

بنو رجل واحد من أمهات شقي (٧) تشتجر : تتداخل ، والوالي : الرماح .

سأبِس ثوبها وأَذْبُ عنها      بأَطْرَافِ المَوَالِ والصَّفَاحِ<sup>(١)</sup>  
 فما يَبْقُ لِمَزْمَتِهِ ذَلِيلٌ      فيَمْنَعُهُ مِنَ التَّغْدِيرِ المُنَاحِ  
 فإني قد طربت وهاجَ شَوْقِي      طَرَادُ الحَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ  
 وأَجَلٌ مِنْ حَيَاةِ الدَّلِّ مَوْتُ      وَبِمَضُ المَارِ لَا يَمَحُوهُ مَاحِ

— ٤ —

ولما قتل كليب اجتمع نساء الحيِّ للمأتمِّ ، فقلْنَ لأخت كليب : رحلي جليلة من  
 مأتمك ، فإن قيامها فيه شتاتٌ وطار علينا عند العرب ، فقالت لها : يا هذه ؛ اخرجي من  
 مأتمنا ، فأت أخت وائترنا وشقيقةً فائتنا ، فخرجت وهي تجرُّ أعطافها ؛ فقالت لها  
 أخت كليب : رحلةً المتمدنى وفراقُ الشامت ، ويل غداً لآل مرة ، من الكرة بعد  
 الكرة ! فبلغ قولها جليلة فقالت : وكيف تشمتُ الحرَّةُ بهنَّكِ سترها ، وترقب  
 وترها ! أسعد الله جدَّ أخنى ، أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء ؟ ثم  
 أنشأت تقول :

يا بنةَ الأفوامِ إن شئتِ فلا      تَعَجَّلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي  
 فإذا أنتِ تَبَيَّنَتِ الذى      يوجبُ اللّومَ فلورى واعذلي  
 إن تكنِ أختُ امرئٍ ليمتُ على      شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فافعلي  
 جلَّ عتدى ففعلُ جساسِ فيا      حَسَرَنِي عَمَّا أُنْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي  
 ففعلُ جساسٍ على وجدى به      قاطعٌ طهرى ومُذْنٍ أَجَلِي  
 لو بغيرِ نُفُثَتِ عيني سوى      أَخِيهَا فَانْفَقَاتِ لَمْ أَحْضَلِ

تَحْمِلُ الْعَيْنُ قَذَى الْعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ الْأُمُّ أَذَى مَا تَقْتُلُ <sup>(١)</sup>  
 بِاقْتِبَالِ قَوْضِ الدَّهْرِ بِهِ سَقَفَ يَتَى جَيْمًا مِنْ عِلٍّ  
 هَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَانْتَنَى فِي هَدَمِ يَتَى الْأَوَّلِ  
 وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبِ رَمِيَةِ الصُّنَى <sup>(٢)</sup> بِهِ السَّاسِلِ  
 يَأْسَأُ دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَنَى الدَّهْرُ يَرْزُهُ مُتَّعِلِ  
 خَصَنَى قَتْلُ كُلِّيبٍ بِلَطَى مِنْ وَرَائِي وَلَطَى مُسْتَقْبِلِ  
 لَيْسَ مَنْ يَكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ إِنْ عَا يَكِي لِيَوْمٍ بَنَجَلِي  
 يَسْتَقْفِي الْمَدْرُكُ بِالْثَّارِ وَفِي دَرَكِي ثَارِي نُكْلُ الشَّكْلِ <sup>(٣)</sup>  
 لَيْتَهُ كَانَتْ دَمِي فَاحْتَلَبُوا بِدَلَا مِنْهُ دَمًا مِنْ أَكْهَلِي <sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي فَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَمْلَأَ اللَّهُ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

ولما ذهبت إلى أبيها مرة قال لها : ما وراءك يا جلييلة ؟ فقالت : نُكْلُ المَدَدِ ،  
 وَحُزْنُ الْأَبَدِ ، وَفَقْدُ حَلِيلٍ ، وَقَتْلُ أُخْرٍ عَنْ قَلِيلٍ ، وَبَيْنَ ذَيْنِ غَرَسُ الْأَحْقَادِ ،  
 وَتَفَقُّتُ الْأَكْبَادِ ، فقال لها : أَوَيْكَفُ ذَلِكَ كَرُمُ الصَّفْحِ وَإِعْلَالُ الْبَيَاتِ ؟ فقالت :  
 أُمْنِيَّةٌ غَدُوعٌ وَرَبُّ الْكُمْبَةِ ! أَبَا لَبْدُنْ تَدْعُ لَكَ تَغْلِبَ دَمَ رَبِّهَا !

وكان همام بن مرة يُنَادِمُ المِهَاجِلَ أَحَا كُلَيْبَ وَعَاقِدَهُ إِلَّا بِكُتْمَتِهِ شَدَنًا . فلما ظن  
 مرةً بأهله أرسل إلى ابنه همام فرسه مع جارية ، وأمره أَنْ يَظْمَنَ وَيَلْحَقَ بِقَوْمِهِ .  
 وكأما جالسين ، فمرَّ جَسَاسٌ يَرْكُضُ بِهِ فَرَسُهُ مُخْرِجًا فَخْذَيْهِ ، فقال همام : إِنَّ لَهُ  
 لَأَمْرًا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ كَاشِفًا فَخْذَيْهِ قَطُّ فِي رَكْضٍ ؛ وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَمِيلًا حَتَّى انْتَهَتْ

(١) تملئ : ربي (٢) من كب : من قرب ، وأصماه : فله في مكانه (٣) الشكل : التي  
 لأمرها الحزن (٤) الأكل : عرق في الدراع فصد .

الجارية إليهما ، وهما مُعترَلان في جانب الحى . فوثب هام إليهما ، فمَارَتْهُ أَنْ جَسَّاساً قَتَلَ كَلْبِيّاً ، وَأَنْ أَبَاهُ قَدْ ظَلَمَ مَعَ قَوْمِهِ ؛ فَأَخَذَ هَامُ الْفَرَسَ وَرَبَطَهُ إِلَى خِيَمَتِهِ وَرَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُهْلِلُ : مَا شَأْنُ الْجَارِيَةِ وَالْفَرَسِ ؟ وَمَا بِأُفْكٍ ؟ فَقَالَ : أَشْرَبُ وَدَعْتُ عَنْكَ الْبَاطِلَ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّ جَسَّاساً قَتَلَ كَلْبِيّاً ؛ فَضَحَكَ الْمُهْلِلُ وَقَالَ : هِمَّةُ أُخِيكَ أضعفُ مِنْ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ .

ثم أَقْبَلَ عَلَى شَرَابِهِمَا ، فَجَلَّسَ الْمُهْلِلُ يُشْرَبُ شُرْبَ الْأَمْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
دَعْنِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ      وَلَا فِي غَدٍ ، مَا أَقْرَبُ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ  
دَعْنِي ، فَإِنِّي فِي سَمَادِيرٍ <sup>(١)</sup> سَكْرَةٍ      بِهَا جَلٌّ هَمٍّ ، وَاسْتَبَانٌ تَجَلْدِي  
فَإِن يَطْلُعُ الصَّبْحُ النَّيْرُ فَإِنِّي      سَاعِدُو الْهَوْبِيِّ غَيْرِ وَإِنْ ، مَفْرَدٍ  
وَأَصْبَحُ بِكَرٍّ غَارَةٍ سِيلِيَّةٍ <sup>(٢)</sup>      يَنَالُ لَفْظَاهَا كُلُّ شَيْخٍ وَأَمْرَدٍ  
وَهُمَا مَاشَرَبَ شَرَبَ الْخَائِفِ ، وَلَمْ تَلْبِثِ الْحُرُّ أَنْ صَرَعَتْ مَهْلِلًا ، فَانْسَلَّ هَامُ وَأَتَى قَوْمَهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَقَدْ قَوَّضُوا الْخِيَامَ ، وَجَمَعُوا الْخَيْلَ وَالنَّعَمَ ، وَرَحَلُوا حَتَّى زَلُّوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ التَّهَى .

وَرَجَعَ الْمُهْلِلُ إِلَى الْحَى سَكْرَانٍ ، فَرَأَاهُمْ يَمْقِرُونَ خِيُولَهُمْ ، وَيَكْسِرُونَ رِمَاحَهُمْ وَسَيُوفَهُمْ ، فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَا لَذَى دَهَائِكُمْ ؟ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ الْحَبْرُ قَالَ : لَقَدْ ذَهَبْتُمْ شَرًّا مَذْهَبٌ ، أَنْتُمْ قَرُونَ خِيُولَكُمْ حِينَ احْتَجَمْتُمْ إِلَيْهَا ؟ وَتَكْسِرُونَ سِلَاحَكُمْ حِينَ اخْتَقَرْتُمْ إِلَيْهِ !

فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ ، وَرَجَعَ إِلَى النِّسَاءِ فَهَاهُنَّ عَنِ الْبُكَاءِ وَقَالَ : اسْتَبْقِينَ لِلْبُكَاءِ عِيُونًا نَبِيكَ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ .

---

(١) السَّادِيرُ : نِسَاءٌ يَتَرَدَّدْنَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ صَعْبِ جِوَرِهِ عَنِ الْكُرِّ ، وَغَسَّى الدَّوَارُ (٢) الصَّيْلِيَّةُ : لِسَبِّهِ إِلَى الصَّيْلِ وَهُوَ السَّفْ ، أَيْ طَارَةَ سَدِيقُهُ .

ولما أصبح غدا إلى أخيه فدفنه ، وقام على قبره يرثيه ويقول :

أهَّاجَ قَذَاةَ عَيْنِي الْإِدَّكَارُ هَدُوءاً قَالِمُوعُ لَهَا أَنْحِدَارُ<sup>(١)</sup>  
 وصار الليل مشتملاً علينا  
 وبثُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أَنْحِدَارُ<sup>(٢)</sup>  
 أَصْرَفَ مَقَلِّي فِي إِثْرِ قَوْمِ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَفَارُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَسْكِي وَالنَّجُومَ مَطْلَمَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَجِئْهَا عَيْ<sup>(٤)</sup> الْبُخَارُ  
 عَلَى مَنْ لَوْ تُنِمْتُ وَكَانَ حَيًّا لَقَادَ الْخَيْلُ بِحُجُبِهَا الْغُبَارُ  
 دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ تُجِبْنِي وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبِلَادُ الْغَفَارُ  
 أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ حَلَاكَ ذِمَّةٌ لَقَدْ فُحِيتَ بِفَارِهَا رِزَارُ  
 سَقَاكَ النِّيثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَبُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
 أَبْتُ عَيْنَايَ بِمَدِّكَ أَنْ تَكْفُفَا كَأَنَّ غَضَا الْقَنَادِ لَهَا شِعَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ وَتَعْفُو عَنْهُمْ ، وَلَكِ أَقْنِدَارُ  
 وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ غَخَافَةٍ مِنْ يُجْبِرُ وَلَا يُجَارُ  
 وَكُنْتُ أَعِدُّ قُرْبَى مِنْكَ رِيحًا إِذَا مَا عَدَّتِ الرِّيحَ التَّجَارُ  
 فَلَا تَبْعُدْ ، فَكُلُّهُ سَوْفَ يَلْقَى شَعُوبًا يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 يَمِيسُ الْمَرَّةَ عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةٍ وَيُوشِكُ أَنْ يُصِيرَ بِحِيتٍ صَارُوا  
 أَرَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَقَدْ تَوَلَّى كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ الْمَأْرُ

(١) الإدكار : التذكر ، وهدوء : هدأة من الليل (٢) الحوراء : من نجوم السماء ، ولا يكون انحدره إلا في آخر الليل (٣) فاروا : عروا عن العن واحتموا  
 (٤) في رواية : \* كَأَنَّ لَمْ يَجِئْهَا عَيْ الْحَار \* (٥) عصا الفاد : سوكه ، والتعار : أصول  
 منب شمر الأحبار (٦) سموت : اله ، ومدار الدهر : ما جرى عنه ، وما يجي الدهر الذي يدور بالسحاب .

كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلْبِيَا      تَطَايَرُ بَيْنَ جَنْبِي الشَّرَارُ  
فَدُرْتُ وَقَدْ عَشَا<sup>(١)</sup> بِصَرِي عَلَيْهِ      كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْمُقَارُ<sup>(٢)</sup>  
سَأَلْتُ الْحَمِيَّ أَيْنَ دَفْتُمُوهُ      قَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَمِيَّ دَارُ  
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَتِيًّا      وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَنَعَ الْقَرَارُ  
وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ      قَوَى فِيهِ السَّكَامُ وَالْفَخَارُ  
لَسَى أَوْطَانِ أَرْوَعُ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَشْنُهُ      وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
أَتَقْدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      جَبَانُ الْقَوْمِ أَنْجَاهُ الْفَرَارُ<sup>(٤)</sup>  
أَتَقْدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا      حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشَّفَارُ<sup>(٥)</sup>  
أَقُولُ لِنَفْسِي وَالْعَزَّ فِيهَا :      أَنْيَرُوهَا ! لَذِكْمُ انْتِصَارُ  
تَنَاجَى لِحُفْوِي وَمَضَوْنَا لِأَمْرِ      عَلَيْهِ تَنَاجَى الْقَوْمِ الْخِيَارُ<sup>(٦)</sup>  
خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي      بَتَرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الْبَيَارُ  
وَهَجَرِي النَّأْيَاتِ وَشُرْبِ كَأْسِ      وَلَبِسِي جَبَّةً لَا تُسْتَمَارُ  
وَلَسْتُ بِمَخَالِجِ دِرْعِي وَسِقِي      إِلَى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
وَالَا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِ      فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا أَثَارُ

وما زال المهلهل يكي أخاه ويندبه ، ويرثيه بالأشعار ، وهو يجترئ بالوعيد لبني  
مرة ، حتى يئس قومه ، وقالوا : إنه زير<sup>(٧)</sup> نساء ، وسخرت منه بكر ، وهمت  
بنو مرة بالرجوع إلى الحمي ، وبلغ ذلك المهلهل فانتبه للعرب ، وشمر ذراعيه

(١) عشا : من باب رضى ودعا (٢) القار : الحمر (٣) الأروع : الشجاع القوى  
(٤) أى في الحرب (٥) الشعار : سم شعرة وهى الكس والصل (٦) فى رواية  
الحمار ، والماسر : من لا يمر له ولا درع ولا جبة (٧) رر ناء : محب محادثة النساء  
أو محاسنهن منه شر أو به .

وجمع أطراف قومه ، ثم جزَّ شعره ، وقصر ثوبه ، وآلى على نفسه ألا يهتم لملهوه ، ولا يشتم طيباً ، ولا يشرب خمرآ ، ولا يدهن بدهن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر بن وائل .

— ٦ —

وحثَّ بني تغلب على الأخذ بالثأر ؛ فقال له أكابر قومه : إنا نرى ألا تمجّل بالحرب حتى نعدّز إلى إخواننا ، فبالله ما تجدع بحرب قومك إلا أنفك ، ولا تقطع إلا كفك ؛ فقال : جده الله أنفك ، وقطعها كفك ، والله لا تحدت نساء تغلب أنى أكلت لكليب ثمنا ، ولا أخذت له دية ، فقالوا : لا بد أن تنفض طرفك وتنفض جناحك لنا ولهم ؛ فكره للمهلل أن يحالفهم فينفضوا من حوله ، فقال : دونكم ما أردتم .

وانطلق رَهْطٌ من أشراهم وذوى أسنانهم حتى أتوا مَرَّةَ بن ذهل فظلموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له : إنكم أنتمُ أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل ، وقطعتم الرحيم ، ونحن نكره العجلة عليكم دون الإغذار ، وإنا نعرض عليكم إحدى ثلاث ، لكم فيها مخرج ولنا مرّة :

إما أن تدفعوا إلينا جساساً نفقتله بصاحبنا ؛ فلم يظلم من قتل قاتله ؛ وإما أن تدفعوا إلينا هاماً فإنه ندد لكليب ، وإما أن تقيدنا من نفسك يامرة ، فإن فيك رضا القوم .

فسكت . وقد حصرته وجوه بني بكر بن وائل . فقالوا : تكلم غير مغذول ، قال : أما جساس ففلام حديث السن ركب رأسه ، فهرب حين خاف ، فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما هام فأبو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعتهم إليكم لصيح<sup>(١)</sup> بئوه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجزيرة غيره . وأما أنا

(١) صيح الرجل : نال في الصاح .



فلا أَسْجَلُ الموت، وهل تَزِدُّ الحِيلُ على أن تجول جَوْلَةً مَا كُنْ أَوَّلَ قَتِيلٍ ! ولكن هل لكم في غير ذلك ؟ هؤلاء بنى فدونكم أخدم قاتلوه ، وإن شئتم فلكم ألفُ ناقة تَضُمُّهَا لكم بكرُ بنُ وائل .

ففضبوا وقالوا : إنا لم نَأْتِكَ لِرُدِّكَ (١) لنا بنيك ، ولا لتسومنا اللّٰهَ وَرَجَعُوا فَاخْبَرُوا الملهل ، فقال : والله ما كان كليبُ يَمْجُزُّورُ نَأْكلَ له نَمْنًا

واعترلت قبائلُ من بكر الحرب ، وكرهوا مساعدةَ بنى شيبان ومُجَامَعَتِهِمْ على قتالِ إخوانِهِمْ ، وأَعْطَمُوا قَتْلَ جَسَاسٍ كَلِيبًا نَابٍ مِنَ الْإِثْلِ ، فَطَعَنَتْ عِجْلُ عَنْهُمْ ، وَكَفَتْ يَسْكُرُ عَنْ نُصْرَتِهِمْ ، ودعت ظفْلُ النمر (٢) بن قاسط فَاَنْضَمَّتْ إِلَيْهَا ، وصاروا يَدًا مَعَهُمْ على بكر ، ولحقت بهم عقيل بنت قاسط .

وكان الحارث (٣) بن عَمَادِ بْنِ ضَبِيعةٍ من قس بن ثعلبة من حَكَّامِ بَكْرِ وَفُرْسَانِهَا العدودين ، فَمَا عَلِمَ بِمَقْتَلِ كَلِيبِ أَغْظَمَهُ ، واعتزل بِأَهْلِهِ وَوَلَدِ إِخْوَتِهِ وَأَقَارِبِهِ ، وَحَلَّ وَتَرَقَّوْصِهِ ، وَنَزَعَ سِنَانِ رُمُوحِهِ ، فقال سعد (٤) بن مالك يعرض به :

يَا بُؤْسَ الْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَا حُوا (٥)

وَالْحَرْبُ لَا تَبْقَى لِحَا حَمَاهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ (٦)

إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الذِّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ (٧)

(١) ردل : تطايا ردال بنيك (٢) النمر من قاسط : طل في ربيعة (٣) ابنه ليرة بن ضبيعة إلى الحارث وهو شاب وماب نحو سنة ٥٠ ق هـ (٤) هو سعد بن مالك بن صمعة من بكر بن وائل ، كان أحد سادات بكر بن وائل وهرسانها وله شعر جيد سائر (٥) وصف : حطت وأسقطت ، وأراهط : جمع أراهط وهو جمع رهط ، والرهط عدد مجمع من الثلاثة إلى المئرة (٦) حاحها : منبرها ، والجل : السكر ، والمراح : الدساط ، أي أن الحرب تكف حدة النظر السط ، وهو عرض للحارث (٧) الصار : مبالغة صار ، والحدة : الحدة ، والوقاح : الفرس الذي حفره صلب شديد .

بئس الخَلَّافُ بِمَدَنَّا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّحَاقُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ صَدِّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَمَّا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحَ<sup>(٢)</sup>  
 الْمَوْتِ غَائِبُنَا فَلَ قَصْرٍ<sup>(٣)</sup> وَلَاعْنَهُ رِجَاحُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّمَا وَرَدُ اللَّيْلَةِ عِنْدَنَا مَاءٌ وَرَاحُ

— ٧ —

ووقعت الحرب بين الحيين ، وكانت وقعات مُزَاحِفَاتٍ يَتَخَلَّلُهَا مُعَاوَرَاتُ<sup>(٥)</sup> ،  
 وكان الرجلُ يلقى الرجلَ والرجلان الرجلين وهكذا ، وأَوَّلُ وقعة كانت على ماء لهم  
 يُقَالُ لَهُ التَّهْيُ<sup>(٦)</sup> كان بنو شيبان نازلين عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان  
 الحارث بن مرة فكَاتِ الدَّائِرَةُ تُتَغَلَّبُ ، وكانت الشُّوْكَةُ في شبان ، واستحضر<sup>(٧)</sup>  
 القتال فيهم ، إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

ثم التقوا بالذنائب فظفرت بنو تغلب وقُتِلَتْ بكر مقتلة عظيمة ، ثم التقوا بواردات  
 فظفرت بنو تغلب ، وكان جَسَّاسُ بن مرة وغيره طلائع قومهم وأبو نيرة التغلبي  
 طلائع قومهم أيضاً ، فالتقوا بمض الليالي فقال له أبو نيرة : اختر إما الصراع أو  
 الطَّعْمَانُ ، أو المَسَافَةِ<sup>(٨)</sup> ، فاختار جَسَّاسُ الصراعَ فَاصْطَرَعَا ، وأبْطَأَ كُلُّ واحد منهما  
 على أصحاب حيه ، وطلبوها فأصابوها وهما يصطرعان ، وقد كَادَ جَسَّاسُ يَصْرَعُهُ ،  
 ففرَّ قَومَا بينهما .

---

(١) أى إذا دها وهيت يشكر وحصة ، فئس الخلائف ثم ما ، لا يحبون حرماً ، ولا يابون  
 ضماً ، وكانت مو حصة تلقى بالراح ؛ لأنهم لم يديبوا للملك ، وهو دم الحيين مما  
 (٢) لا براح : لا ريب (٣) القصر : الحس (٤) الحاح : الحرب (٥) يقال  
 طاور القوم إذا طار مصهم على من (٦) في ترب هذه الأيام خلاف من المؤرخين فاحترا  
 رواه بريحها (٧) اسحر القتال : اسشد (٨) ساهوا : صاروا بالسيف .

ثم التقوا بُمْتِزَةٍ فَتَكَافَأَ الْحَيَّانُ ، ثُمَّ التَّقَوَّا بِالتَّقْصِيَّاتِ وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى بَكَرٍ  
وُقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ هَمَامٌ بِنَ مَرَّةٍ أَخُو جَسَاسٍ ، فَرَّ بِهِ مُهْلَهْلٌ مَقْتُولًا فَقَالَ لَهُ :  
وَاللَّهِ مَا قُنِيلٌ بَعْدَ كَلِيبٍ قَتِيلٌ أَعَزُّ عَلَى قَدْرٍ مَنَّاكَ <sup>(١)</sup> .

— ٨ —

ثم كانت بينهم مُعَاوَدَةٌ وَوَقَائِعُ كَثِيرَةٌ ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ الدَّائِرَةُ فِيهَا لِبْنَى تَقْلَبُ ،  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَهْلَهْلُ - يَصِفُ الْأَيَّامَ وَيُنْعَاهَا عَلَى بَكَرٍ :

أَلَيْتُنَا بَذَى حُصْمٍ أَنْبَرَى إِذَا أَتِ اتَّقَصَّيْتُ فَلَا حُورَى <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ يَكُ بِاللَّهِ نَائِبٌ طَال لَيْلِي قَدْ أَبْكَيْ مِنَ اللَّيْلِ التَّقْصِيرَ <sup>(٣)</sup>  
وَأَقْدَنِي يَبَاضُ الصَّبْحِ مِنْهَا لَقَدْ أَقْدَتُ مِنْ شَرِّ كَبِيرٍ  
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعٍ كَسِيرٍ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَثْنَاءِ رَبِيقٍ أَسِيرٍ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ <sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ النِّجْمَ إِذْ وَلَّى سَحِيرًا فَصَالَ جُنُنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ <sup>(٦)</sup>

(١) مله ناشرة ، وكان عند همام لقيطاً ، فلما شب تبين أنه من بني تغلب ، فلما التقوا بالتقصيات  
جمل همام يقاتل ، فأذا عطش رجع إلى قرية فدرب منها ثم وضع سلاحه ، فوجد ناشرة من  
همام قفلة ، فشد عليه فأقصده فقتله ولحق هومو وفي ذلك قول باقي همام :

لقد عجل الأروام طعنة ناشره أناشر زالت بيمينك آخره

ثم هل ناشرة رجل من بني يشكر ( لسان مادة نصر ) (٢) ذو حسم : موضع بالبادية ،  
ونحورى : نرجسى (٣) الدمايب : الموضع الذى دفن فيه كليب ، قال أبو علي العالى في شرح  
هذا البيت : هول : إن كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أخى ، فقد كنت أسقصر الليل وهو حى  
(٤) الود : الحديدات الساح واحدها عائد ، والربع : ما سح في الرمح . يقول : كأن كواكب  
الجوزاء فوق حديدات السح علفت على ربح مكسور فهي لا تترك (٥) النشة : الجبل الذى ،  
والرق : الجبل ، والجدي : نجم في السماء ، هول : كأن الحديد قد شد بجبل منى فهو أحكم لشده  
(٦) ثبه النجم بالفصال في يوم مطير لبطنها ، وذلك أن القصيل عاف الرق فلا يسرع .

كواكبها زواحف لا غبات<sup>(١)</sup> كأن سماءها يدي مدير<sup>(٢)</sup>  
فلو نبش القابر عن كليب<sup>(٣)</sup> فيخبر بالدائب أي زير<sup>(٤)</sup>  
يوم الشمنين لقر عينا<sup>(٥)</sup> وكيف لقاء من تحت القبور<sup>(٦)</sup>  
وإني قد تركت واردات<sup>(٧)</sup> بجيرا في دم مثل العير<sup>(٨)</sup>  
هتكت به بيوت بني عباد<sup>(٩)</sup> وبمض القتل أشقى للصدور  
وهما بن مرة قد تركنا<sup>(١٠)</sup> عليه القشمنين من النسور<sup>(١١)</sup>  
قتيل ما قبل الرء عمرو<sup>(١٢)</sup> وجساس بن مرة ذو ضرير<sup>(١٣)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(١٤)</sup> إذا رجف الغضاء من الدبور<sup>(١٥)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(١٦)</sup> إذا طرد اليتيم عن الجزور<sup>(١٧)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(١٨)</sup> إذا ما ضيم جيران المجير<sup>(١٩)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(٢٠)</sup> إذا خيف النخوف من الثغور<sup>(٢١)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(٢٢)</sup> غداة بلال الأمر الكبير<sup>(٢٣)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(٢٤)</sup> إذا هبت رياح الزمهير<sup>(٢٥)</sup>  
على أن ليس عدلا من كليب<sup>(٢٦)</sup> إذا وثب المشار على المنير<sup>(٢٧)</sup>

(١) الرواحف : المليات ، وكفكك اللاغبات ، يقول : كأن سماءها أثقل من أن يدبرها مدير  
(٢) الزير : تبع النساء ، وكفكك كان يعرف المهمل (٣) الشمنان : موضع . وقال بعضهم :  
ما شمن وعيد شمس تنلها مهمل يوم واردات (٤) بجير هو ابن أخي الحارث ، وهذا يدل  
على أن بجيرا مد قبل قبل ذلك ، وهو رأى صاحب الأمان (٥) القشمن : الهرم من النسور  
وبروى : عليه القشمنان من النسور ، فن رفع جله حالا ، كانه قال : وعله القشمنان من النسور  
وجاز حذف الواو لأن الهاء التي في «عليه» تكفي لربط الكلام بأوله (٦) عمرو : هو الذي عاون  
جساساً على قتل كليب ، وذو ضرير : صاحب مشقة على الدبو (٧) رجف : تحرك ،  
والغضاء : كل شجر له شوك (٨) البلال : الاضطراب.

على أن ليس عدلا من كليب إذا برزت مُخَبَّاةُ الخُذُورِ  
 على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَنَت نَجِيَّاتُ الأمورِ  
 وتَسَالَى بِدِيلَةٍ عَنْ أَبِيهَا ولم تعلم بديلةُ ما ضميرى  
 فلا وأبى بديلة ما أَفَأْنَا من النِّعَمِ المُوْبَلِّ من يَمِيرِ<sup>(١)</sup>  
 ولكننا طمنا القومَ طَمَنَّا على الأَثْبَاجِ منهم والنَّصُورِ<sup>(٢)</sup>  
 نَكَبُ القومَ للأَذنانِ صرعى ونأخذ بالترائب والصدورِ  
 فدَى لَبْنى شَقِيقَةٍ يَوْمَ جَاءُوا كَأَسَدِ الثَّابِ لَجَّتْ فى الزَّمِيرِ  
 نركنا الخيلَ ما كَفَّةً عليهم كَأَنَّ الخيلَ تَدَخَضُ فى عَدِيرِ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبى أَيْنَا بِمَجْنَبِ عُتَيْرَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ  
 ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ جِجْرٍ صليلَ البَيْضِ تَقْرَعُ بالذِّكُورِ<sup>(٤)</sup>

— ٩ —

م إن تغلب جمعت تطلب جساسا أشدَّ الطلب، فقال له أبوه مُرَّةٌ : الحقُّ  
 بأخوالك بالشام ، فامتنع ، فألحَّ عليه أبوه فسيره سرا في خمسة نفر ، وبلغ الخبرُ  
 مهلهل ، فندب أباً نويرة ومعه ثلاثون رجلاً من شُجَّمان أصحابه ، فساروا مُجَدِّين ،  
 فأدركوا جساساً فقاتلهم ، فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبقَ منهم غيرُ رجلين ،  
 وجرح جساس جرحاً شديداً مات منه ، وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضاً ،  
 فعاد كلُّ واحد من السالين إلى أصحابه .

(١) أفأنا : رجنا : والنم : الإبل ، واللؤلة : الكيرة ، وفي رواية : جليلة

(٢) الأثباح : الأوساط (٣) ما كفة : مفية ، مدحض : تزلق (٤) حجر :

قصة البمامة ، وحروبهم كانت بالجزيرة ، والصيل : الصوب . قال أبو على القالى : هذا أول كذب  
 سمع فى الشعر .

فلما سمع مرة يقتل ابنه جساس قال : إنما يحزنني أن كان لم يقتل منهم أحداً ،  
فقليل له : إنه قتل بيده أبا نويرة رئيس القوم ، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه  
أحد منا في قتالهم ، وقتلنا نحن الباقين ، فقال : ذلك مما يسكن قلبي عن جساس<sup>(١)</sup> .  
فلما قتل جساس أرسل أبوه مرة إلى مهلهل : إنك قد أدركت ثارك وقتلت  
جساساً فاكشف عن الحرب ، ودع الأجاج والإسراف ، فهو أصالح للحيين  
وأنا لك لدوهم ، فلم يجب إلى ذلك .

ثم إن بني بكر اجتمعوا إلى الحارث بن عباد ، وقالوا له : قد فني قومك !  
فأرسل بجيرا ابن أخيه إلى مهلهل وقال له : قل له : إنني قد اعزلت قومي لأنهم  
ظلموك ، وخليتك وإياهم ، وقد أدركت ثارك وقتلت قومك . فأنابه بجير فهم

(١) وروى صاحب الأمان وابن الأثير رواية أخرى في قتل جساس : « لما رجعت جليّة  
أقامت عند أخيها جساس ، ثم ولدت غلاماً — من كليب — سمنه الهجرس ، فرباه جساس وكان  
لا يعرف أباه غيره وزوجه ابنه ، فوقع بين الهجرس ورجل من بكر كلام ، قال البكري :  
ما أنت متته حتى تلعنك بأبيك ، فأمسك منه ودخل إلى أمه حزياً ، ولما أوى إلى فراشه ونام  
للي جنب امرأته وضع أهله بين يديها ، فتنفس تنفسه تغط ما بين يديها من حرارتها ، فقامت  
الجارية فزعة حتى دخلت على أبيها ، فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس : ثائر ورب الكعبة !  
وبات جساس نلقاً حتى أصبح ، فأرسل إلى الهجرس فأنابه فقال له : إنما أنت ولدني ومني بالمكان  
الذي علمت ، وقد زوجتك ابنتي ، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا تفتاني ، وقد  
اصطلحنا وتماجزنا ، وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح ، وأن تطلق حتى تأخذ  
عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا ، قال الهجرس : أنا فاعل ، ولكن مني لا بأني فومه إلا  
بلائته وفرسه ، فغلبه جساس على فرس ، وأعطاه لامة ودرعاً ، فخرج حتى أتبا جماعة من قومها  
فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية ، ثم قال : وهذا الفتى ابن أختي  
قد جاء ليبدل فيما دخلتم ، ويقد ما عقدتم ، فلما فرروا الدم وقاموا إلى البعد أخذ الهجرس بوسط  
رحمه ، ثم قال : وفرسي وأذنيه ، ورحمي وتصليه وسيفي وغراري لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو  
ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه ، فكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل »

المهلل بقتله ، فقال له امرؤ القيس بن أبان - وكان من أشراف بني تَغْلِبَ وكان على مقدمتهم زماناً : لا تفعل ، فوالله لئن قتلته ليقنن<sup>(١)</sup> به منكم كبش ، لا يسأل عن خاله من هو؟ وإياك أن تحقر البني ، فإن عاقبتهم وحيمة ، وقد اعزكنا عمه وأبوه وأهل بيته . فأبى مهملل إلا قتله ، فطمنه بالرمح وقله وقال له : « بُوْءِشْسَعِ نَمَلٌ كَلِيبٌ ! فلما بلغ قتل الحارث - وكان من أحلم أهل زمانه وأشدهم بأساً - قال : نعم التقتيل قتل أصاح بين ابني وائل ! فليل له : إنا قتلناه بشسع نمل كليب ، فلم يقبل ذلك .

وأرسل الحارث إلى مهملل : إن كنت قتلت نبجيرا بكليب ، واقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم فقد طابت نفسي بذلك . فأرسل إليه مهملل : إنا قتلناه بشسع نمل كليب ! فنضب الحارث ودها بفرسه - وكانت تسمى النعامة - فجزأ ناصيتها وهلب<sup>(٢)</sup> ذنبها ، ثم قال :

|  |                             |
|--|-----------------------------|
| كل شيء مصيره للزوال                      | غير ربي وصالح الأعمال       |
| وترى الناس ينظرون جميعا                  | ليس فيهم لذاك بعض احتيال    |
| قل لأم الأغر تبكى نبجيرا                 | ما أتى الماء من رهوس الجبال |
| لَهَتْ نفسي على نبجير لما                | جالت الخيل يوم حرب عضال     |
| وتساقى الكماء <sup>(٣)</sup> سماءا نقيما | وبدا البيض من قباب الحجال   |
| وسمت كل حررة الوجه تدعو                  | يا لبكر! غراء كالتمثال      |
| يا بيجير الخيرات لا صلح حتى              | نملا اليد من رهوس الرجال    |
| وتقر العيون بعد بكائها                   | حين تأتي الدماء صدور الموال |

(١) حلب العرس : شق عليه ، والهلب : الشمر كله ، وقيل في الدب وحده

(٢) الكماء : جم كمي ، وهو الشعاع .

أَصْبَحْتُ وَائِلٌ تَمَجُّ مِنْ الْحَرِّ بِرَعَجِ الْجَمَالِ بِالْأَقَالِ  
لَا يَجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطُ كَلِيبٍ تَزَا حِرَاوَعْنَ ضَلَالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاحِهَا - عِلْمُ اللَّهِ وَلِئِنْ بَجَرَهَا الْيَوْمَ صَالِدِ  
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبُ عَلَى اعْتِزَالِي  
وَأَشَابُوا ذَوَابِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِسُفْرِ تَهَالِ  
قُلُوبُهُمْ بِشِئْنٍ قَتَلَ كُلَّيْنِ لَنْ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشَّيْنِ غَالِ  
يَا بَنِي تَغْلِبْ خَذُوا الْخَذْرَ إِيَّا قَدْ شَرَبْنَا بِكَاسِ مَوْتٍ زُلَالِ  
يَا بَنِي تَغْلِبْ قَطِّمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِشَيْءٍ فِي الْخَوَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ<sup>(١)</sup> مِنْ لَقِصَتْ حَرْبَ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ<sup>(٢)</sup>  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنْ فَعَالِي  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ جَدِّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالْإِعْوَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ شَابِ رَأْسِي وَأُنْكَرْنِي أَعْوَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ لِلْشَّرِّ وَالْفُدُوءِ وَالْأَصَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ طَالَ لَيْلِي عَلَى اللَّيَالِي الْعَوَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ لِإِعْتِنَاقِ الْأَبْعَالِ بِالْأَبْعَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ وَاعْدَلَا عَنْ مَقَالَةِ الْجُهَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ لَيْسَ قَلْبِي عَنْ الْقِتَالِ بِمَالِ  
قَرَبًا مَرْبُطُ النِّعَامَةِ مِنْ كَلِمَا هَبْ رِيحَ ذَيْلِ النِّعَالِ

(١) النعمة : فرس الحارث ، وأصل الفاح : الخيل ، ومع بمعنى يهد ، وحبال : مصدر حالت  
الأشيء إذا لم يحل ، والمراد أن حرب وائل هاجت يهد سكون .



قرباً مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مِنى لُبَجِيرٍ مُفَكِّكِ الْأَغْلَالِ  
 قَرِيباً مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مِنى لَكْرِمٍ مُتَوَجِّعٍ بِالْجَمَالِ  
 قَرِيباً مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مِنى لَا نَبِيْعُ الرِّجَالِ بَيْعَ النَّعَالِ  
 قَرِيباً مَرَبُطُ النَّمَامَةِ مِنى لُبَجِيرٍ رِفْدَاهُ عَمَّى وَخَالِ  
 قَرِيبَاهَا لَحَى تَغْلِبُ شَوْسًا<sup>(١)</sup> لَا غِنَانُ الْكُمَامَةِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
 قَرِيبَاهَا وَقَرِيباً لِأُمِّى دُرٍّ عَا دِلَاصًا<sup>(٢)</sup> تَرُدُّ حَدَّ النَّبَالِ  
 قَرِيبَاهَا بَرْهَقَاتُ حَدَادٍ لِقِرَاعِ الْأَبْطَالِ يَوْمَ النَّزَالِ  
 سَأَلُوا كُنْدَةَ الْكِرَامِ وَبَكْرًا وَاسْأَلُوا مَذْجِجًا وَحَى هَلَالِ  
 لَإِذْ أَتَوْنَا بِمُسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ<sup>(٣)</sup> مَكْفَهْرٍ الْأَذَى شَدِيدَ الْمَصَالِ  
 فَقَرَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانًا كُلَّ مَاضِي الذَّبَابِ<sup>(٤)</sup> غَضِبَ الصَّقَالِ

— ١٠ —

ثم ارتحل الحارث مع قومه ، حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، وعليهم يومئذ الحارث بن همام ، فقال الحارث بن عبادة : إن القوم مُستقلون قومك ، وذلك زادهم جرأة عليكم ، فقال له الحارث بن همام : وكيف قتال النساء ؟ فقال : قلّ كل امرأة إداوة<sup>(٥)</sup> من ماء ، وأعطها هراوة ، واجعلن جَمْعُهُنَّ من ورائكم ؛ فإن ذلكم يزيدكم اجتهداً ، وعلموا قومكم بعلامات يميزونها ، فإذا

(١) الشوس : جمع الأشوس وهو الحري . (٢) الدلاس : من الدروع اللينة ، ودروع دلاس : برقة ملساء ليه يبه الدلس . (٣) ذى زهاء : ذى عدد كثير . (٤) ذباب : السيف : حد طرقة التى من شفرتيه وما حوله من حده طباه ، وقيل حده . (٥) الإداوة : إماء صغير من جلد يتخذ للماء .

مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونمشته، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقتلته، وأنت عليه .

فأطاعوه ، وحلقت بنو بكر يومئذ رؤوسها ، استبسالاً للموت ، وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نساءهم ؛ وقال جحدر بن ضبيعة - وإنما سمي جحدرًا لقصره : لا تحلقوا رؤسى ؛ فإنى رجل قصير ، لا تشينونى ، ولكن أشترىه منكم بأول فارس . يطلع عليكم من القوم ؛ فطلع ابن عناق فشد عليه قنقه ، فقال رجل من بكر بن وائل فى ذلك :

ومنا الذى فادى من القوم رأسه <sup>(١)</sup> بمسئلهم من جمعهم غير أغزلا  
فادى إلينا بزة <sup>(٢)</sup> وسلاحه ومنفصلا من عنقه قد تزىلا  
وكان جحدر يرتجز ويقول :

ردوا على الخيل إن ألت إن لم أقاتلهم فجزوا لى  
واقتل الفرسان قتالا شديداً ، وانهزمت بنو تغلب ، ولحقت بالظن بقية يومها وليلتها ، واتبعهم سرعان <sup>(٣)</sup> بكر بن وائل ، وتخلّف الحارث بن هبادة ، فقال لسعد بن مالك : أترانى ممن وضعت <sup>(٤)</sup> الحرب ؟ فقال : لا ، ولكن لا نجبا ليطر بصد عروس <sup>(٥)</sup> .

وأسر الحارث مهلهلا بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له : دلى على المهلهل . قال : ولى دى ؟ فقال : ولك دىك ، قال : ولى دىك وذمة أهلك ؟

(١) مسئلهم : لابس اللأمة وهى السلاح  
الناس : أو أقاتلهم السبعون لى الأمر (٢) البز : نوع من الثياب (٣) سرعان

(٤) يشير لى قوله :

فانؤس للحرب لى وضب أرايط فاستراحوا

(٥) معناه : إن لم نصر قومك الآن ظن تدخر نصرك ؟

قال : نعم ، ذلك لك . قال المهلهل - وكان ذا رأى ومَكيدة - فأنا مُهلهل !  
خدعتك عن نفسي ، والحربُ خُدعة . فقال : كافتني بما صنعتُ لك بعد جُرمك ،  
ودُلّني على كفاءِ بُجَيْر . فقال : لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان ، هَذَا كَلِمَهُ .  
فجزّ ناصيته<sup>(١)</sup> وأطلقه ، وقصد قصد امرئ القيس فشدّ عليه فقتله ، فقال  
الحارث في ذلك :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَغْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْيَدَانِ  
طُلٌّ<sup>(٢)</sup> مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تَرَوْهُ بُجَيْرًا أَبَانُ<sup>(٣)</sup> ابْنُ أَبَانَ  
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيئَةَ بِالسَّيْفِ فَ وَتَسْمُو أَمَامَهُ الْمِئَنَانِ  
فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والأسر إلى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه :  
تسأل المرأة عن زوجها وابنها وأخيه ، والغلام عن أبيه وأخيه ، فقال :  
ليس مثلي يخبّر الناس عن آ باتهم قتلوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ  
لَمْ أَرِمْ<sup>(٤)</sup> عَرْمَةَ الْكَتِيئَةِ حَتَّى انْسَمَلَ الْوَرْدُ<sup>(٥)</sup> مِنْ دِمَاهٍ نَمَالًا  
عَرَفْتَهُ رِمَاحُ بَكْرِ فَسَا بَأُ خُذْنِ إِلَّا لَبَانَهُ<sup>(٦)</sup> وَالْقَذَالَ  
غَلَبُونَا ، وَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا يَقْلِبُ الدَّهْرُ ذَاكَ حَالًا فَحَالًا

ثم إن مهلهل قال لقومه : قد رأيت أن تُبقوا على قومكم ، فإنهم يحبون صلاحكم ،  
وقد أتت على حربكم أربعون سنة ، وما لمتكم على ما كان من طلبكم يوم تزكم ،  
فلو مرّت هذه السنون في رفاهة عيش لكانت تملّ من طولها ، فكيف وقد فني  
الحَيَّانُ ، وشكّلت الأمهات ، وُيُتَمُّ الأولاد ، وربّ نائمة لا تزال تصرخ في النواحي ،

(١) الناصبة : في مقدم الرأس فوق الجبهة ، وكان من عادة العرب إذا أسعوا على الرجل العريف  
بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه ، فنكون الناصية عند من جزها (٢) طل دم القنبل :  
ذهب هدراً (٣) أباء القاتل بالقتيل : قتله به (٤) لم أرم : لم أريح (٥) الورد  
من الخيل : بين الكعبتين والأشقر (٦) اللبان : الصدر ، ويرى : لبانه .

ودموع لا تَرْفَأُ ، وأجساد لا تُدْفَنُ ، وسُيُوف مشهورة ، ورماح مُشْرِعة ؛  
وإن القوم سيجموت إليكم غداً بمودتهم ومواصلتهم ، وتتعطف الأرحام حتى  
تتواصوا ؛ أما أنا فأتطيب نفسي أن أقيم فيكم ، ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل  
كليب ، وأخاف أن أحلكم على الاستئصال ، وأنا سائر عنكم إلى اليمن .

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن ، فخطب إليه أحدكم ابنته فأبى أن يفعل ،  
فأكرهوه وساقوا إليه أدماً في صداقها فأنكحها إياه ، فقال في ذلك :

أنكحها فقدما الأراقم<sup>(١)</sup> في جنب<sup>(٢)</sup> وكان الحباء<sup>(٣)</sup> من آدم  
لو بأبائين<sup>(٤)</sup> جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم  
أصبحت لا منفصاً<sup>(٥)</sup> أصبت ولا أبت كريماً حراً من الندم  
هان على تغلب بما لقيت أخت بني المالكين من جشم<sup>(٦)</sup>  
ليسوا بكفائنا الكرام ولا يغنون من عياله ولا عدم

وكان قد بلغ قبائل بكر وتغلب زواج سليمي في مدحج ، وكان بين القومين  
منافسة ونفور ؛ فغضبوا ، وأرتفوا وقصدوا بلاد القوم فأخذوا المرأة وأرجموا إلى  
أيها بعد أن أسروا زوجها .

ولم تجوع تغلب الحرب فصالحوا بكرأ ، ورجموا إلى بلادهم ، وتركوا الفتنة ،  
ولم يحضر المهلهل صلحهم ، ثم اشتاق إلى أهله وقومه ولجأت عليه ابنته سُليمي بالسير  
إلى الديار ، فأجابها إلى ذلك ، ورجع نحو قومه ، حتى قرُب من قبر أخيه كليب ،  
وكانت عليه قبّة رفيعة ؛ فلما رآه خنقته العبرة ، وكان تحته بفلنجيب ؛ فلما رأى  
البغل القبر في غلس الصباح نفر منه هارباً ، فوثب عنه المهلهل ، وضرب عرقويه  
بالسيف ، وقال<sup>(٧)</sup> :

(١) الأراقم : أحياء في تغلب (٢) حتى باليمن هو الذي كان فيه المهلهل (٣) الحباء : يريد به  
اللهر (٤) أبائان : جبلان (٥) المنفس : لئلا الكبير الذي له خطر (٦) جشم :  
قبيلة في تغلب ، وموم المهلهل (٧) أوردنا هذا الشعر — على ما فيه من سهولة محامنا على  
التفكير في حمة نسيه إليه — لطرافه .

رماك الله من بئله بمشحوذ من النبلة  
أما تبلغنى أهلك أو تبلغنى أهلى  
ألا أبلغ بنى بكر رجالا من بنى ذهل  
بدأتم قومكم بالعدو ، والمدوان والقنل  
قتلتم سيد الناس ومن ليس بنى مثل  
وقلتم : كفؤه رجل وليس الرأس كالرجل  
وليس الرجل للمجد مثل الرجل النذل  
فى كان كألف من ذوى الإنعام والفضل  
لقد جثم بها دهما ، كالحية فى الجذل  
وقد جثم بها شعوا ، أشابت مفرق الطفل  
وقد كنت أخوا لهم فاصبحت أخوا شغل  
ألا يا عاذلى ، أقصر لحاك الله من عدلى  
سأجزى رهم جساس كعذو النمل بالنمل

ومار بعد ذلك حتى نزل فى قومه زمانا ، وما وكده<sup>(١)</sup> إلا الحرب ، لا يهيم بصلح ، ولا يشرب خمرآ ، ولا يلهو بلكهو ، ولا يحل لأئمة ، ولا يقتسل بمساء ، حتى كان جليسه يتأذى منه من رائحة صدى الحديد .

فلما كان ذات يوم دخل عليه رجل من تغلب - اسمه ربيعة بن الطفيل ، وكان له نديما ، فلما رأى ما به قال :

أقسمت عليك أيها الرجل لتغتسلن بالماء البارد ، ولتبأن ذوائبك بالطيب ! فقال  
الهلل : هيات ! هيات ! يا بن الطفيل ؛ هيلتى إذا عيى ، وكيف باليمن الى  
آليت أكلأ أو أقضى من بكر أرى ، ثم تأوه وزفر ، وقال :

إن في الصدر من كليب سُجُونَا هاجساتٍ نَكَانُ منه الجراحا  
أنكرتني خليلي مُذْ رَأْنِي كاسفَ اللونِ لَا أَطِيقُ الزَّاحَا  
يا خليلي نَادِيَا لِي كَلِيبَا ثُمَّ قَوْلَا لَهُ : نَمَتَ صَبَا  
يا خليلي ، نَادِيَا لِي كَلِيبَا قَبْلَ أَنْ تَبْصُرَ السَّيُونَ الصَّبَا

وقضى الصلح ، وعادت الحرب ، ثم إن المهمل أغار غارة على نبي بكر فظفر به عمرو بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة ، فأسره وأحسن إيساره ، فرّ عليه تاجر يبيع الحمر - وكان صديقاً للمهمل - فأهدى إليه وهو أسير زفاً من خمر ، فاجتمع شبّان من قيس بن ثعلبة ونحروا عنده بكرا ، وشربوا عند مهمل في بيته الذي أفرد له ، فلما أخذ فهم الشراب نفث مهمل بشعر ناح فيه على أخيه :

طِفْلَةٌ<sup>(١)</sup> مَا ابْنَةُ الْحَلَلِ بِيضَا ۚ لَمَوْبٌ لَدَيْنَهُ فِي الْعِنَاقِ  
فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكَ غَيْرَ بَمِيدٍ لَا يُؤَاتِي الْعِنَاقُ مَنْ فِي الْوِثَاقِ  
ضَرَبْتَ نَحْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ : يَا عَدِيًّا ، لَقَدْ وَقَنْتَ الْأَوَاقِ<sup>(٢)</sup>  
مَا أُرْجَى فِي الْعَبْسِ بَعْدَ نَدَامَا ۚ أَرَأَيْتُمْ سَقَوْا بِكَأْسِ حَلَاقِ<sup>(٣)</sup>  
بَعْدَ حَمْرٍ وَطَامِرٍ وَحُبِّيٍّ وَرَبِيعِ الصَّدُوفِ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي عَنَاقُ  
وَأَمْرِي الْقَيْسَ مَيِّتَ يَوْمِ أَوْدَى ثُمَّ خَلَى عَلَى ذَاتِ الْعَرَاقِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَلِيبٍ سُمِّ الْفَوَارِسِ إِذْ حُمِّ مَ دَمَاءُ السَّكَاةِ بِالْإِبْفَاقِ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينَا وَخَصِيًّا إِلَهُ ذَا مِعْلَاقِ<sup>(٧)</sup>  
حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدُ لَا تَنْسَعُ مِنْهُ السَّلِيمُ نَفْنَةً رَاقِ<sup>(٨)</sup>

(١) طفلة : رخصه مامحه (٢) الأواق : جمع واقية (٣) الحلاق : اللبى معدولة عن الحلاقة ، أى تمسح (٤) الصدوف : اسم فرس الرقيم المذكور (٥) ذات العراق : الباهية (٦) الإيفاق : وضع السهم الرمي (٧) الملاق : اللسان البلغ (٨) الوجار : الجحر ، والأربد : الذي ضرب لونه إلى السواد .

فلما سمع عوف ذلك فاطه وقال : لا جرّم ! إن الله على نذراً ، إن شرب عندى قطرة ماء ولا أخرج حتى يورد الحصى<sup>(١)</sup> ، فقال له أناس من قومه : بئس ما حلفت ! فبثثوا الحيول فى طلب البعير فأثوا به بمد ثلاثة أيام ، وكان المهلهل مات عطشاً<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الحصى : سير لموف لا رد الماء إلا فى اليوم السابع . وفى رواية : حتى مردريب الغضاب وريب اسم حمل له كانت أهل وروده فى الصف الحصى ، أى مرة كل خمسة أيام (٢) وفى موب المهلهل رواه أخرى أوردتها صاحب الخرائط وقال : لا أسى وحرف كان له عندان عندمانه فله ، وحرف بهما إلى سفر فيها مما فى من الطواب عرما على فله ، فلما عرف ذلك كب على تب رحله : من منع الحصى أن مهلهل فقه دركاً ودر أبكنا ثم فله ورحا إلى مومه هالا مات ، ولكن منته فرأت ما على القتب هالت : إلى مهلهل لا يقول هذا الشعر وإنما هو أراد :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| من منع الحصى أن مهلهل | أسمى قتيلا فى العلاء محيلا |
| فقه دركاً ودر أبكنا   | لا يرح السدان حتى يقتلا    |

فقتلوا المدين حتى أمرا قتله .

## ٥- أيام ربيعة وتعيم

- ١ - يوم الوقيط.
- ٢ - » ثيتل.
- ٣ - » جدود
- ٤ - » زرود
- ٥ - » ذى طلوح
- ٦ - » الإياد
- ٧ - » النبيط
- ٨ - » قشاوة
- ٩ - » زباله
- ١٠ - » مبايض
- ١١ - » الزورين
- ١٢ - » عاقل
- ١٣ - » الشيطين
- ١٤ - » الوقى
- ١٥ - » الشباك



## (١) يوم الوقيط\*

تَجَمَّعَتِ الْهَازِمُ<sup>(١)</sup> لِيُغِيرَ عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، وَهَمَّ غَارُونُ<sup>(٢)</sup> ، فَرَأَى ذَلِكَ نَاشِبُ بْنُ  
بَشَامَةَ الْمَنْبَرِيَّ<sup>(٣)</sup> الْأَعُورَ - وَهُوَ أَسِيرٌ فِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ لَهُمَ نَاشِبٌ : أَعْطُونِي  
وَحَلًّا أَرْسَلُهُ إِلَى أَهْلِ بَنِي الْمَنْبَرِ وَأَوْصِيهِ سَعْيَ حَاحَتِي ، فَقَالَتْ لَهُ قَيْسُ بْنُ  
ثَعْلَبَةَ : تَرْسُلُهُ وَنَحْنُ حُضُورٌ - وَذَلِكَ غَافَةً أَنْ تُنْذِرَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ - قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَوْهُ  
بِفِلَاحٍ مُؤْتَدٍ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ مَوْنِي بِأَحْمَقِ الْفُلَانِ ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحْمَقٍ ، فَقَالَ  
الْأَعُورُ : إِنِّي أَرَاكَ تَجْنُونُ ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا بَنِي مِنْ جُنُونٍ . قَالَ : فَالْتَّيْرَانِ أَكْثَرُ  
أَمْ الْكَوَاكِبُ ؟ قَالَ : الْكَوَاكِبُ ، وَكُلُّ كَثِيرٍ . قَالَ : إِنَّكَ لِنَفْسِي أَحْمَقُ ، وَمَا أَرَاكَ  
مُبَلِّغًا عَنِّي . قَالَ : بَلَى ، لِعَمْرِي لَا بَلَّتْنِي هُنَاكَ .

فَلَا الْأَعُورُ كَمَهُ مِنَ الرَّمْلِ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ وَكَيْفَى ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي ، وَإِنَّهُ  
لِكَثِيرٍ مَا أَحْصِيهِ ، فَأَوْصَا إِلَى الشَّمْسِ بِيَدِهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا تِلْكَ ؟ قَالَ : هِيَ الشَّمْسُ .  
قَالَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا مَقْلًا ظَرْفًا ؟ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي ، فَأَلَيْنَهُمْ عَنِّي التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ ،  
وَقُلْ لَهُمْ : لِيُحْسِنُوا إِلَى أَسِيرِهِمْ وَيَكْرُمُوهُ ، فَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ يَحْسِنُونَ لِي وَيَكْرُمُونَنِي -  
وَكَانَ حَمِطَلَةَ بْنُ طَعِيلٍ الرَّثْدِيَّ أَسِيرًا فِي أَيْدِي بَنِي الْمَنْبَرِ - وَقُلْ لَهُمْ : فَلْيُكْرِمُوا وَاجْعَلِي

---

\* لَكَرَ (مِنْ رَمَعَةٍ) عَلَى عَمٍّ ، وَالْوَقِيطُ : لِلْكَانِ الصَّلْبِ الَّتِي يَسْتَقِفُّ فِيهِ الْمَاءُ . أَطْلَقَ  
عَلَى مَوْصِعٍ .

الْأَمَالِيُّ : ج ١ ، ١ ، الْمَائِسُ : ج ٣٠٥ ، ابْنُ الْأَثِيرِ : ج ٣٨٥ ، ١ ، الْمَقْدُ الْقَرْدُ : ج ٣٣٠  
ج ٣ ، لَوْحُ الْأَرَبِ : ج ٣٨٥ ، ١ ، نَهَاةُ الْأَرَبِ : ج ١٥٤ ، ٣ ، صَمْنُ الْعَرَبِ : ج ٣٣٧ ، ١  
الرَّهْرُ حَرَّةٌ أَوَّلُ طَلْعَةِ الْحَالِي (بَابُ اللَّاحِظِ)

(١) الْهَازِمُ : هَمَّ عَمْرَةَ بْنُ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ وَعَجَّلَ بَنِي لَحْمٍ ، وَهَمَّ الْقَيْسُ أَمَّا ثَعْلَبَةَ مِنْ مَكْرِ  
ابْنِ وَائِلٍ ، وَهَدَاكَوَا حَمِيًّا حَلَمَاءَ (٢) الْعَارُ : الْعَاطِلُ (٣) مِنْ بَنِي الْمَنْبَرِ ، وَهَمَّ طَنْ  
مِنْ عَمٍّ (٤) يَنْذِرُ : يَنْذِرُ .

الأحمر، ويركبوا ناقى النيساء<sup>(١)</sup>، بآية ما أكلت معهم حبساً<sup>(٢)</sup>، ولبرعوا حاجى فى أئينى مالك<sup>(٣)</sup>، وأخبرهم أن العوسح<sup>(٤)</sup> قد أوزق، وأن النساء قد شكنت<sup>(٥)</sup>، ولیمصوا همام بن بشامة فإنه مشؤوم محدود<sup>(٦)</sup>، وليطيموا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون .

فقال له بنو قيس: من أينئو مالك؟ قال: بنو أخى .

فأتاهم الرسول فأخبرهم وأبأنهم، فلم تذر عمرو بن تميم ما الذى أرسل به إليهم الأهور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جن الأهور بعدنا! ما نعرف له ناقة يحنسها ولا جلاً، وإن إلهه عندنا لبأج<sup>(٧)</sup> واحد فيما نرى .

فقال هذيل بن الأخنس للرسول: اقتص على أول قصته، فقص عليه أول ما كله به الأهور، وما رحمه إليه حتى أتى على آخره، فقال هذيل: أبلغه التحية إذا أتيت، وأخبره أبا سنوصى بما أوصى به، فشنخص الرسول .

ثم نادى هذيل: يا للعنبر! قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذى جعل فى يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التى أوما إليها، فإنه يقول: إن ذلك أوضح من الشمس، وأما جله الأحمر فالصمان<sup>(٨)</sup> يأمركم أن تفرؤوه، يعنى ترشحوا عنه، وأما ناقته النيساء فإنها الدهماء<sup>(٩)</sup> يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما أبنئو مالك فإنه يأمركم أن تندرؤهم ما حذركم، وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم، وأما إبران

(١) الدهماء: الافة محالط يابصها شفرة (٢) الحبس: عر محلط سمس وأنط  
(٣) برعوا: محطوا، وأبنى: تصير بين كما فى اللسان مادة بى (٤) العوسح: شوك  
(٥) شكنت النساء: انحبت الشكاء، والشكاء جمع شكوه وهو وعاء من آدم يرد فيه الماء  
(٦) المحدود: الموع من الحير (٧) فأج واحد - ههر ولا ههر: شىء واحد  
(٨) الصمان: حل أهر فى أرس بى عم (٩) الدهماء: سعة أحل من الرمل، وهى ديار لعامة بى عم .

المَوْسَجِ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اكْتَسَوْا سِلَاحًا ، وَأَمَّا اسْتِخْكَاءُ النِّسَاءِ فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ الشِّكَاةَ ، يُرِيدُ خَرْزَنَ لَهُمْ شِكَاةٌ يَنْزَوْنَ بِهَا ؛ وَقَوْلُهُ : بَايَةَ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْثَا ، يُرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ ؛ لِأَنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمْرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَقِطَ <sup>(١)</sup> .

فَخَذَرَتْ بَنُو عُمَرَ <sup>(٢)</sup> بَنِي تَيْمِمْ ، فَرَكِبَتْ الدَّهْنَاءُ ، وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَقَالُوا : مَا نَنْدَرِي مَا تَقُولُ بَنُو الْجُرَّاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَسْنَا مُتَحَوِّلِينَ لِمَا قَالَ صَاحِبُهُمْ .

فَصَبَّحَتْ اللَّهَازُمُ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَوَجَدُوا بَنِي عَمْرٍو قَدْ أَجَلَّتْ وَارْتَحَلَتْ ، وَإِنَّمَا أَرَادُوهُمْ عَلَى الْوَقِيطِ ، وَعَلَى الْجَيْشِ أَبِجَرِ بْنِ جَابِرِ السَّجَلِيِّ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَطَمَنَ يَشْرَ بْنَ الْمَوْرَاءِ - مِنْ بَنِي تَيْمِمْ اللَّاتِ - ضَرَارَ بْنَ الْقَمَقَاقِ وَأَخَذَهُ ، ثُمَّ جَزَّتْ بَنُو تَيْمِمْ اللَّاتِ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّوْا سِرْبَهُ <sup>(٤)</sup> تَحْتَ اللَّيْلِ .

وَبَارَزَ عَمْرُؤُ بْنُ قَيْسٍ سَمْنَ بْنَ رَيْمَةَ - عَشَجَلُ بْنُ الْمَأْمُومِ - مِنْ بَنِي شَيْبَانَ - فَأَسْرَهُ عَمْرُؤُ ثُمَّ مِنْ عَلَيْهِ .

(١) وَهَذَا رِوَايَةٌ أُخْرَى أَوْرَدَهَا صَاحِبُ التَّفَاسِيصِ وَهِيَ : أَنَّ نَاشِبَ بْنَ بَشَامَةَ رَأَى رَاكِبًا قَالَ : أَيْنَ نَزَيْدٌ ؟ قَالَ : مَوْسَجٌ كَذَا ، قَالَ لَبِي سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ : إِنَّ طَرِيقَ هَذَا عَلَى أَهْلِي ، فَهَلْ أَتَمَّ تَارِكِي فَأَجَلَّهُ حَاجَةً لِي بِهِمْ ، وَأَوْصِيَهُمْ بِحَنْظَلَةَ ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا وَنَحْنُ نَسْمَعُ ، قَالَ : وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ، فَتَرَكُوهُ وَهُوَ مَعَهُمْ ، قَالَ الرَّا كِبُ : إِذَا أَتَيْتَ أُمَّ قَدَامَةَ قَتَلَ لَهَا : لَأَنْسُكُمُ قَدْ أَسَأَمْتُ لِي جَلِي الْأَحْمَرِ وَنَهَكَنْمُوهُ رُكُوبًا فَأَغْفُوهُ ، وَعَلَيْكُمْ تَأْتِي الصُّبْهَاءُ فَاقْتَصِدُوا ، فَلَمَّا أَلْبَنَاهَا مَا قَالَ ، قَالَتْ لَا بِنَهَا : إِنَّ الْأَعْوَرَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا الدَّهْنَاءَ وَتَمْرُوا الصَّهْلَانَ . . . . الخ (٢) مِنْ تَيْمِمْ (٣) الْجُرَّاءُ : لَبِ بْنِ عَمْرٍو وَأَصْلُهُ الصَّبْعُ ، يَرِيدُونَ مَا نَدَرِي مَا تَقُولُ نُو الْقَنْبَرِ . (٤) سَدَلُهُ .

وأسر طليسة بن زياد المجلي حنظلة بن اللأموم<sup>(١)</sup> ، وأسر حنظلة بن عماد جُوَيْرِيَّة بن بدر - من بني عبد الله بن دارم<sup>(٢)</sup> - وأسر أيضاً نسيم وعوف ابنا القمقاع وغيرهما من سادات بني تميم ، ثم هرب عوف عن أخويه فقات ، وهرب مالك بن قيس<sup>(٣)</sup> .

(١) اشتراه الوراق بن الوراق بمائة ميرة ، ثم حبسه معه ، فلم يوفه ، فقدم الكوفة ليفاديه ، وبها على بن أبي طالب ، فأناه عمر من بني حنظلة الذين كانوا بالكوفة ، فقالوا : أسارى الإسلام؟ فقال : لا ، وبعت فأنزعه من الوراق ، ولم يكن الوراق وفي بني عجل فداء حنظلة ، فلما كانت فئة ابن الزبير وبني عجل فأخذوا من الوراق مائة ميرة ، فقال يزيد بن الجداء المجلي للأموم :

وَمِمْ صَبَحُوا أُخْرَى ضَرَاراً وَرَحْطَهُ      وَمِمْ تَرَكُوا اللُّأُمُومَ وَهُوَ أَمِيمٌ  
(٢) لَمْ يَزَلْ فِي الْوَقَاتِ حَتَّى رَأَى مِمْ ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ قَصَدُوا شَرِباً ، فَأَتَانَا يَتْنِي رَافِئاً عَمِيرَتَهُ :  
وَقَدْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الزِّيَارَةِ فِي شَعْلٍ      وَفَائِلَةٌ مَا ظَلَمَ أَنْ يَزُورَنَا  
وَفَدَّ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً      وَمُخَالَابٌ قَوْمٌ لَا ضَعْفَ وَلَا عِزْلَ  
سَرَّاعٌ عَنِ الْجَلِيِّ بَهَاءٍ عَنِ الْخَنَسَا      رِزَانٌ لِمَنْ الْبَاذِينَ فِي غَيْرِ مَا جَهْلٍ  
الْبَاذُونَ : أَصْحَابُ الْبَذَاءَةِ

لَمْ يَلْمِمْ أَنْ يَعْطُرُونِي بِنَمَّةٍ      كَمَا صَابَ مَاءُ الْمِزْنِ فِي الْبَلَدِ الْمَحْضِلِ  
قَدْ يَنْعَشُ اللَّهُ الْتَقَى بِسَدِّ عَثْرَةٍ      وَفَدَّ يَتْنِي الْحَسَنَى سَرَاةً بَنَى عَجَلٍ  
فَلَمَّا سَمِعُوهَا أَطْلَقُوهُ

(٣) وفي ذلك يقول حمير بن محمارة التيمي :

وَأَفْلَتْنَا ابْنَ صَقَّاعٍ عَوْفٍ      حَيْثُ الرِّكْضُ وَاحْطَلُوا ضَرَارَا  
فَإِنْ تَكْ يَاعَوْفُ نَحْوَتْ مِنْهَا      قَدَمًا كُنْتُ مَتْنَبًا مَطَارَا  
وَكَمْ غَادَرْنِ مِنْكُمْ مِنْ قَبِيلِ      وَآخِرُ قَدْ شَدَدْتَاهُ إِسَارَا  
كَذَاكَ اللَّهُ بِجَزَى مِنْ تَمِيمٍ      وَرَزَقَهَا لِسَاءَةٍ وَالنَّسَارَا  
وَنَجَى مَالِكَا مِنْهُ ابْنُ قَيْسٍ      أَخُو شُعْبَةَ يَوْمَ بِهِ الْفَقَارَا  
وَصَادَفَ عَجَلٌ مِنْ ذَاكَ مَرًّا      مَعَ لِلُّأُمُومِ لَإِذْ جَدَا تَقَارَا  
وَفَادَرْنَا حَكِيمًا فِي بَحَالِ      صَرِيحًا فَدَّ سَلِينَامُ الْإِزَارَا

حَكِيمُ بْنُ جَزِيمَةَ بْنِ الْأَسْبَلِجِ

مَدَدْنَا فَاةً مَا يَبِينُ فُلُجٍ      وَيَنْ لَصَافٍ تَوَلَّيْتُهَا الدِّبَارَا  
فَاشْمُرُوا بِنَا حَتَّى رَأَوْنَا      عَلَى الرَّاياتِ تَدْرَعُ الْفَبَارَا

ولحق<sup>(١)</sup> وراز التيمي حُكَيْماً<sup>(٢)</sup> الهشلي وهو يرمز :

ماوى لن تُراعى رحيبة ذراعى

بالكر والإبزاع

ويقول :

كل امرئ مُمَصِّحٌ في أهله      واللوت أدنى من شرك فَمَلِه  
فشد عليه وراز قَتَلَه<sup>(٣)</sup> .

ومرت الهازم يومئذ بعد الوقعة على ثلاثة نفر من بني عدى بن جندب بن العنبر  
لم يكونوا يرحوا مع قومهم فلحقوا باله هُتَاءَ معهم ولم يشهدوا القتال مع بني دارم ،  
فكانوا يرعون ، قاتلوا من دون إبلهم حتى طردوها فأخزوها ، وجعل وراز  
يقاتلهم ويرتجز ويقول :

نحن سَمِينَا يوم لا يحصى بَشَرُ      يوم الوقيط والنساء بُتَقَرَّ<sup>(٤)</sup>  
قوسٌ نَنَقَّاها من النَبْعِ وَزَر      تُرْنُ إن تُنَازِعَ الكفَّ الوترُ  
حَجَرِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> فيها المنايا تَسْتَعِرُ      تحفِزُها الأوتار والأيدى الشمرُ

(١) في معجم البلدان اسمه راز ، وهو أحد بني تيم الله بن ثعلبة (٢) في معجم البلدان أيضا  
أن اسمه الحكيم  
(٣) رثاه أبو الحارث بن نزيك الأصيلي فقال :

حكيم فدى لك يوم الرد      طإذا خسر اللوت خال وعم  
تموت خير حال الرجا      ل لك الساعة وحمل اليهم  
وما إن أنى من بني دارم      ليك أنشط إلا وجه  
وقفا عبي بكاهما      وأورث في السمع مى صم  
فا شاء فليقل للؤيدا      ت والدمر بعد ما حك

أى حكيم

مى ما أصلت به أمه      من العوم اسلة لا مدغم  
عجوب الطلام وهدى الحيس      وصبح كالصقر فوق العلم

(٤) مافة خير : شق بطنها عن ولدها أى شق ، وقد تمر واسر واسر (٥) مى موسى  
منسوبة إلى حجر — قصبة الغمامه أو بكسر الحاء نسبة إلى أرض عود — الحجر .

## (٢) يوم يُبْتَل

خرج قيسُ بنُ عاصمِ المِثْقَرِي بِمُقَاعِيسٍ<sup>(١)</sup> وهو رئيسُ عايلها ، ومعه سَلَامَةُ بنُ ظَرِيبٍ في الأَجَارِبِ<sup>(٢)</sup> ، ففَزَّوْا بِكَرِّ بنِ وائِلٍ ؛ فوجدوا اللِّهَازِمَ<sup>(٣)</sup> ، وبني ذُهَلِ بنِ ثَمَلَةَ وعِجْلِ بنِ لُجَيْمٍ ، وعَزَّةَ<sup>(٤)</sup> بنِ أَسَدٍ بالبَّحَاكِجِ وَتَيْبَلٍ<sup>(٥)</sup> ، ففتنازعَ قيسٌ وسَلَامَةُ في الإِغَارَةِ ، ثم اتَّفَقَا على أن يُغَيِّرَ قيسٌ على أهلِ النَّبَاكِجِ ، ويُغَيِّرَ سَلَامَةُ على أهلِ تَيْبَلٍ ؛ فبعثَ قيسُ سِنَانِ بنَ سَمَى الأَهِمَّ شَيْفَةَ<sup>(٦)</sup> له ، فلقِيَ رجلاً من بني بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، فتماقدا على ألاَّ يَتَسَكَّتا ؛ فقال الأَهِمُّ : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، ونحنُ بجوفِ الماءِ حُضُور ، فن أَنْتَ ؟ قال الأَهِمُّ : أنا سنان بن سَمَى ، وهو لا يُعْرِفُ إلَّا بالأَهِمِّ ، فنفَّلَ نفسه له ، فرجعَ البَكْرِيُّ فأخبرَ قومه عنه ، ورجعَ الأَهِمُّ فأخبرَ قيساً الخَبَرَ ، وقال : يا أبا عليٍّ ؛ هل بالوادي طَرَفَاءُ<sup>(٧)</sup> ؟ فقال قيسٌ : بل به نَمَمٌ . وعرفَ أَتَمُّهم بَكْرٌ ، فكنتمهم أَصْحَابَهُ .

فلما أصبحَ سَمَى خَيْلَهُ ، ثم أطلقَ أَفْوَاهَ الرِّوَايا ، وقال لأَصْحَابِهِ : فَاثْلُوا قَالُوتُ

\* لتسيم على بكر (من رمة) . تبتل : ماء على عصر مراحل من البصرة ، ويسمى يوم البياح ، وهو موضع قريب من تبتل

القائض ١٠٢٣ ( طبع أوروبا ) ، العقد الجديد ٣٣٢ ج ٤ ، ابن الأثير من ٣٩٧ ح ١ ، معجم البلدان من ٢٤٣ ج ٨

- (١) مقاص : بطون في تميم تتألف من : حريم وريع وعبيد مو الحارث بن عمرو
- (٢) الأجارب : بطون في تميم أيضاً تتألف من : جا وريمة ومالك والأعرح ومو كعب بن سعد
- (٣) الليهازم : لقب سم الله بن ثعلبة ، وم بطن في بكر ، وكذلك ذهل بن ثعلبة وعجل بن لقيم
- (٤) عزة من ربيعة بن نزار (٥) البياح : موضع على عصر مراحل من البصرة ، وتبتل قريب منه
- (٦) التيمة : الطلبة
- (٧) الطرفاء : شجر وهو أصناف من الأثل ، وهو يكتى بالتم من القوم

بين أديكم ، والمَلَّةُ من ورائكم . فلما دنوا من القوم صُبْحًا سمعوا ساقياً من بكر يقول لصاحب له : يا نيس ؛ أورد ؛ فتفعلوا به الطفر ، ثم أغاروا على أهل النَبَّاح من بكر قبيل الصَّبْح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

ثم إن بكرًا انهزمت ، وأسر الأهم مُحران بن عبد عمرو ، وأسرَ فدَكَي بن أعبد جثامة الذُّهلي ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ثم قال قيس لأصحابه : لا يقبل تون لإخواننا بئيتل .

وعاد مُسرماً إلى سلامة ، ومن معه ، فأدركهم ولم يُفرَ بَمَدُ سلامة وأصحابه على مَنْ بئيتل ، فأغار قيس عليهم فقاتلهم ، ثم هزمهم ، فأصابوا إبلاً كثيرة ، وجاء سلامة فقال : أغرَّم على ما كان إلى ؛ فتلأجوا حتى كاد الأمر يَفْقُم ، ثم انفقوا على أن سَلَمُوا السلامة غنائم بئيتل . وفي ذلك يقول ربيعة بن طريف بن تميم حيث رَتَى قيساً :

فلا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ قَيْسَ بنِ عاصمٍ      فَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ عِزٌّ وَمَنْعِلٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ<sup>(١)</sup> بَكْرَ بنِ وائِلٍ      وَقَدْ مَضَلْتَ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا النَّبَّاحَ وَنَيْلٌ  
غَدَاةً دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ      كِرَادِيْسَ<sup>(٣)</sup> يَهْدِيهِنَ وَرَدُّ مَحْجَلٌ  
وَوَلَّتْ غُفَابَ الْمَوْتِ تَهْفُو عَلَيْهِمْ      وَشَمْتُ الْوَأَصَى لُجْمُنَ نُصْلَصِلُ  
فَمَا مَفْكُمُ أَفْئَاءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ      لِفَارِتِهِ إِلَّا رَكُوبٌ مُدَلِّلُ  
وَقَالَ قُرَّةُ بنِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ :

أَنَا الَّذِي شَقَّ الزَّادَ<sup>(٤)</sup> وَقَدَرَأَى      بَيْتَيْلَ أَحْيَاءِ اللَّهَّازِمِ حُضْرًا

(١) حربه : سلب الله (٢) مضت الأرس بأهلها إذا صامت بهم لكثرتهم

(٣) كراديس : جمع كردوس ؛ الحيسل الطيبة ، وميل القطة من الحيل الطيبة

(٤) جمع مزادة ؛ الراوية .

فصَبَّحَهُم بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      قَلَمٌ يَحِيدُوا إِلَّا الْأُسْنَةَ مُصَدِّرًا  
 سَقَّاهُمْ بِهَا الدِّيَّانُ <sup>(١)</sup> قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ      وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أُصْدَرَا  
 عَلَى الْجُرْدِ <sup>(٢)</sup> يَمْلُكُنِ الشَّكِيمَ <sup>(٣)</sup> عَوَابِسًا      إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِنَّ تَحَدَّرَا  
 فَلَمْ يَرَّهَا الرِّاءُونَ إِلَّا فِجَاءَةً      تَرْنُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدَرَا  
 وَحُرَانُ أَدَّتَهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا      فَتَنَازَعُ غَلًّا فِي زِرَاعِيهِ أَسْمَرَا  
 وَجِثَامَةُ الذَّهْلَى قُدَّاهُ عَنْوَةً      إِلَى الْحَيِّ مَصْفُودَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرَا

---

(١) الدِّهَانُ ، والدِّيَّانُ ( صَحَّ الْهَالُ وَكَسَرَهَا ) : السَّمِ النَّامِعُ ، وَقِيلَ الْعَاتِلُ  
 أَجْرَدٌ فَصِيرُ الدَّمْرِ ، وَقِيلَ الْأَجْرَدُ : الَّذِي رَقَّ شَعْرُهُ وَصَعُرَ ، وَهُوَ مَدْحٌ      (٢) الشَّكِيمُ فِي  
 اللَّجَامِ : الْحَدِيدَةُ الْمَمْرُضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ الَّتِي فِيهَا الْعَاسُ .



### (٣) يوم جَدُود\*

كانت بين الحارث بن شريك وبين بنى سليط بن يربوع مُوَادعة، فهم بالفدْرِ بهم، وجمع بنى شيان وذملاً، واللاهزم، وعليهم مُخران بن عبد صمرو، ثم غزا وهو يَرْجُو أن يُصيب غِرَّةً من بنى يربوع؛ حتى إذا أتى بلادهم نَذَرَ به عَتِيبة<sup>(١)</sup> بن الحارث ابن شهاب، فنادى في بنى جعفر بن ثعلبة، فحالفوا بين الحارث وبين الماء، والحارث في جماعة من أَقْناء بكر بن وائل، فقال الحارث لعتبة: إني لا أرى معك إلا بنى جعفر، وأنا في طوائف من بكر بن وائل، فلئن ظفرتُ بكم قلَّ عددكم، وطمع فيكم عدوكم، ولئن أُنتم ظفرتُم بي ما تقتلون إلا أقاصي عشيرتي، والله ما إياكم أردت، ولا لكم سَمَوْتُ، وقد عرقتُم المُوَادعة التي بينتنا وبين إخوانكم بنى سليط، فهل لكم أن تُسألونا، وتأخذوا ما معنا من التمر، وتُخلُّوا سبيلنا؟ فوالله لا نرُوع يربوعياً أبداً.

فأخذ عتيبة ما معهم من التمر، وخلَّى سبيلهم، فسار الحارث في بكر بن وائل حتى أغار على بنى رُبَيْع بن الحارث بجَدُود، فأصاب سبياً ونعماً وهم خلوف، فبثَّ بنو ربيع صَرِيحهم<sup>(٢)</sup> إلى بنى كَلْب بن يربوع، وهم يومئذ جيرانهم فلم يجيبوهم، فقال قيس بن مقلد الكلبي لصريخ بن رُبَيْع:

\* لبي مقر (من عيم) على مكر (من ربيعة)، وجنود اسم موضع في بلاد بني عيم قريب من حرث بن يربوع على سمت البصرة في الماء الذي يقال له الكلاب، قال في اللسان: وكانت فيه ومة مربعين. وقد يسمى يوم الكلاب الأول يوم جنود لذلك.

شرح المفصلات ص ٧٤٠ لابن الأباري، المعاني ص ١٧٤، ٣٣٦، المقد المرص ص ٣٤٠

ج ٣، ابن الأثير ص ٣٧٢ ح ١

(١) رئيس بن يربوع إذ ذاك (٢) الصرخ: المستعيث.

أمنكم علينا مُنْذِرٌ لمدونا وداع بنا يوم الهياج مُنْذِرٌ  
فقلت ولم أَسْرَرْ بِذَآكَ ولم أَسَأْ أَسْعُدُ بن زَيْدٍ كيف هذا التودد

فأتى صَرِيحُ بنِي رُبَيْعِ بنِي مَنقرِ بن عُبَيْدٍ ، فركبوا في الطَّلَب ، فلاحقوا بكر بن وائل وهم قَاتِلُونَ ، فها شعر الحارث بن شريك - وهو قَاتِلٌ في ظل شجرة - إلا بالآهم<sup>(١)</sup> بن سُمَيٍّ بن سِنَانِ بن منقر ، وهو واقف على رأسه ، فوثب الحارث إلى فرسه فركبه ، وقال للآهم : من أنت ؟ قال : أنا الآهم ، وهذه منقر قد أتنك ، قال الحارث : فأنا الحارث بن شريك ، وهذه بنو رُبَيْعِ قد حوتها ، فنادى الآهم بأعلى صوته : يا آل سعد<sup>(٢)</sup> ، ونادى الحارث : يا آل وائل<sup>(٣)</sup> ، وشد كل واحد على صاحبه ، ولحق بنو مَنقرَ ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، ونادت نساء بنِي رُبَيْعِ : يا آل سعد ، فاشتد قتال بنِي مَنقرَ لَمَّا نَادَى النساء ؛ فهزمت بكر بن وائل ، وخلوا ما كان في أيديهم من السبي والأموال ، ولم تكن لرجل منهم همة إلا أن ينجو بنفسه وتبتمهم مَنقرُ فني قتيل وأسير .

وأسر الآهم مُحَرَّانِ بن عبد عمرو ، وقال في ذلك :

تَمَلَّتُ بِمُحَرَّرَاتِ النِّيَّةِ بَعْدَ مَا حَشَاةَ سِنَانٍ مِنْ شِرَاعَةٍ أَزْرَقُ  
دُمَا يَالَ قَيْسٍ وَاعْزَيْتُ لِنَفِيرٍ وَقَدَكُنْتُ إِذْ لَاقَيْتُ فِي الْخَيْلِ أَصْدَقُ

واتبع قيس بن حاصم الحارث بن شريك ، وهو على فرس له يُدْعَى الزَّيْدُ ، وقيس بن حاصم على الزعفران بن الزُيْدِ فرس الحوفزان<sup>(٤)</sup> ، فإذا استوت بهما الأرض لحقه قيس ، وإذا وقفا هبوط وصعد سبقه الحوفزان بقوة فرسه وسنّه ، فلما خشي أن يفوته قال : استأسر يا حارث خير أسير . فقال الحارث : لا ، بل شر أسير ، ثم زجر فرسه ، فسبق مُهر

(١) في رواية : هو سان بن سمى للمرى (٢) إشارة إلى جدم الأكبر سعد بن زيد مناة

(٣) يشير إلى جدم الأعلى وائل (٤) الحارث بن شريك .

قيس لقوته، وتخوف قيس أن يفوته الحوفزان، فحفزه بالمرح في استه، وبهذه الحفرة سمي الحوفزان، ونجا .

ورجع بنو منقر بسبي بنى زبيع وبأسارى بكر بن وائل وأسلامهم .

وقال قيس بن ماصم في ذلك اليوم :

جَزَى اللهُ يَرِيعاً بِأَسْوَماً سَعِيها إِذَا ذُكِرَتْ فِي الْغَائِبَاتِ أُمُورُها  
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُ أَبَاكُمْ وَصَالَسْتُمُ وَالْخَلِيلُ قَدَّمَى نَحْوُها  
سَتَخِطُمُ سَعْدُ وَالرَّيَّابُ أَنْوَفَكُمْ كَمَا غَاطَ<sup>(١)</sup> فِي أَفْئِ الْقَضِيبِ جَرِيرُها  
فَأَصْبَحْتُ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْوَةٍ<sup>(٢)</sup> جَرَاءِ أَنْزَرَ كُورُها  
فَأَصْبَحْتُ وَاللهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ كَمَهْوَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَفِيرُها  
أَفْخَرُ عَلَى الْوَلَى إِذَا مَا يَطْنُ<sup>(٣)</sup> وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَمِيرُها  
أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفَزَانِ وَدُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ صَحْرَاوَاتٍ فَالْجِ وَفُورُها  
أَرْقُمُ بِسَبِيلِ الْحَى إِنْ كُنْتَ صَادِقاً إِذَا حَشَدَتْ سَعْدُ وَجَاشَ نَصِيرُها<sup>(٤)</sup>  
عَصَمْنَا نَمِيّاً فِي الْحُرُوبِ فَأَصْبَحْتُ يَلُودُ بَنَاتُ دُوْ وَفَرِها<sup>(٥)</sup> وَفَقِيرُها  
وَأَصْبَحْتُ وَغَلَا<sup>(٦)</sup> فِي نَعِيمٍ وَأَصْبَحْتُ مَعَادِنُهَا تُجْحَى سِوَاكَ وَخِرُها<sup>(٧)</sup>

وقال سوار بن حيان المنقري :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بَطْنَةً سَقَنَهُ نَجِيمَاكَ نَدَمَ الْجَوْفِ أَشْكَالاً<sup>(٨)</sup>

(١) غاط : دخل ، والقضيب : الباقة التي لم ترض ، والحرير : الجبل (٢) هأت المير : إذا طلبته بالهاء وهو الطران ، والإيل مهووة (٣) البطة : املاء البطي من الطعام ، وهي الأسر من كثرة المال أيضاً ، والعسل كمرح (٤) في رواية : إذا عصبت سعد (٥) الور : المال (٦) الوغل : الدعي نسباً ليس مه ، والوعل : الدل الضعيف المعصر في الأشياء (٧) الحير : السرف والأسل ، وروى : وأصبحت معادنها ( بتشديد النال ) ورجال : عادته السمة : إذا أته لمداد (٨) أحر .

وَمُحَمَّدَانِ قَسْرًا أَنْزَلْتُهُ رِمَاحُنَا فَمَالِحٌ غُلًّا فِي ذِرَاعِيهِ مُنْقَلَاً (١)  
فَمَا لَكَ مِنْ أَيَّامٍ صَدَقَ تَعْدُّهَا كَيَوْمِ جُؤَانِي وَالنَّبَاجِ وَثَبْتَلَا  
قَضَى اللَّهُ أَنَا - يَوْمَ تُقْتَسَمُ الْمَلَا - أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَعْطَى وَأَجْزَلَا  
فَلَسْتُ بِمُسْطَيعٍ السَّاءِ وَلَمْ تَجِدْ لَمَزْرُ بَنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ مَنَقَلَا  
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّمْدِيُّ :

فَسَأَلْتُ بِسَمْدِيَّ فِي خَنْدَفٍ وَفَيْسٍ وَعِنْدَكَ تَبَيَّنَا  
وَأَنْ تَسْأَلَ الْحَيَّ مِنْ وَائِلٍ تَنْبُتُكَ حَجَلٌ وَشِبَانُهَا  
بَوَادِي جَدُودٍ وَقَدْ قُوِّدَتْ بِضَيْقِ السَّنَابِكِ أُعْطَانُهَا  
بَارِعُنَ كَالطُّودِ مِنْ وَائِلٍ يَوْمَ الثَّمُورِ وَيَسْتَانُهَا (٢)  
تَطَاوَلَهُ الْأَرْضُ مِنْ رِزِّهِ (٣) إِنْ سَارَ تَرْجَفُ أَرْكَانُهَا (٤)

وَأَلْحَقْتُ قَبْسِي عَلَى الْخَوْفِزَانِ ، وَقَدْ حَمَلَ الزُّرْقَاءَ (٥) ، فَسَأَلَهُ مِنْ هُوَ ، فَقَالَ : لَا تَسْأَلُنِي  
الْيَوْمَ ! أَنَا الْخَوْفِزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَضَى .  
وَرَجَعَ الْخَوْفِزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقِي كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرْبَةُ (٦)  
صُوفٍ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ وَمَضَى ، فَقَالَتْ هَجُوزُ مِنَ السَّبْيِ : يَا أَبُو عَلِيٍّ ! وَمَنْ لَنَا  
بِأَبِي عَلِيٍّ ! فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟ قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :  
النَّجَادُ ! وَأَرْدَفَ الزُّرْقَاءَ خَلْفَهُ ، وَهُوَ عَلَى قَرَسِهِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَّأَهَا .

(١) يروى : مقلًا (٢) يسألتها من الرِيَّة وهو عين القوم (٣) الرز : هدير الفيل  
أو صوت الرعد أو الصوت تسمعه من صيد (٤) أرحح إلى هيه القصيدة ص ١٤٧ من  
العمام إن أردت (٥) كان قد سبأها من بني رستم بن الحارث (٦) قطعة .

(٤) يوم زُرُود\*

أغار حَزِيمَةُ بن طارق التغلبي على بني يَرْبُوع وهم بَرَزُود ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصريح<sup>(١)</sup> بن يَرْبُوع ، فركبوا في إثره ، وهزموه ، واستنقذوا ما كان قد أخذ ، وأسرُوا حَزِيمَةَ بن طارق ، واختصم في أسره اثنان : أنيف بن جبلة الضبي - وكان ثَقِيلًا<sup>(٢)</sup> في بني يَرْبُوع ، وليس معه من قومه أحد - وأسيّد بن حِثَاء السليطي ؛ فاختصم إلى الحارث<sup>(٣)</sup> بن قراد فحكم : أن جزّ ناصيته لأُنَيْف ، وأن لأسيّد عنده مائة من الإبل ، فرضيا بذلك ، وقال أنيف :

أخذتك قسراً يا حَزِيمَ بن طارق ولاقيت مني الموت يومَ زُرود  
وعاقبتُه واخيل تَدْمَى نحووها فأنزلته بالقاع غير حميد  
وكان للكَلْبَةِ<sup>(٤)</sup> اليربوعي فرس اسمها « قَرَادَة » ؛ فلما جاء النذير كانت فرسه

\* ليربوع (من تميم) : على نعلب (من ربيعة) ، وزرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة

المقد القريد ص ٢٢٢ ج ٣ ، رغبة الأمل من كتاب الأمل ص ١٧ ج ١ ، خزاعة الأدب ص ٣٥٤ ج ١ ، الفضليات ص ٣

(١) الصريح : المستعيت (٢) الثقل : الغريب (٣) من بني رياح بن يربوع (٤) الكلبة اليربوعي : اسمه هبرة بن عبد مناف ، على ما في المؤتلف والمختلف ، فارس شاعر ، ومن شعره مخاطب جارجة كاساً :

|                        |                              |
|------------------------|------------------------------|
| يا كاس ويك إن طالي خلق | على الساحة صعلوكا وذا مال    |
| تغبري ابن راع حافظ برم | عبد الرشاء عليك الدهر محال   |
| وين أروع مشول خلاقه    | مستغرق المال لذات مكسال      |
| فأى ذيك إن ناجك نائمة  | والقوم لبسوا وإن سورا بأمثال |

قد سقيت ملء الحوض ماء<sup>(١)</sup> ، فلما أَلجها وركب ظلمت فرسه ، فقال يمتدّر :  
 فإن تنج منها<sup>(٢)</sup> يا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ فقد تركت ما خَلَفَ ظَهْرَكَ بَلَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
 ونادى منادى الحى : أن قد أُتِيتُم وقد شربت ماء الزادة أجمعًا<sup>(٤)</sup>  
 وقلت لكأس : أَلجها فإنما نزلنا الكتيب من زُرُودَ لَنْفَرَعَا<sup>(٥)</sup>  
 فأدرك إبقاء العرادة ظلمها وقد جعلتني من حَزِيمَةِ إصْبَمَا<sup>(٦)</sup>  
 أمرتكم أمرى بِمَنْعَرَجِ اللّوى ولا أَمَرَ لِمَعْصَى إِلَّا مُضِيْمًا  
 إذا المرء لم يَنْقُشَ الكَرِهَةَ أوشكت جبالُ الهُوَيْنَى بالفتى أن تَقَطَمَا<sup>(٧)</sup>

(١) كانت خيل العرب إذا علمت أنه يشار عليها - وكانت عطاشا - فنها من يعرب بعض العرب ولا يروى ، وبضها لا يعرب البتة ؛ لما قد جريت من الشدة التي تلقى إذا شربت وحورب عليها  
 (٢) من فرسه (٣) البلع : الأرض القفر لا نبات بها ، والعرب كثيراً ما تذكر أن الجبل فعلت كذا وكذا ، وإنما يراد به أصحابها ، لأنهم عليها فلوا وأدركوا . يريد فإن نجوت منها فقد خلقت وراءك ما جمعه يداك ؛ وكان فرسه حيناً فاتتها نفسه ، لم تقها غنائمه  
 (٤) المرادة : القربة التي زيد فيها جلد بين جلدين ، وضير شربت لفرس ، وجملة قد شربت حال ؛ لأن الكلبة يمتد من اغلاب حزيمة ، محتجا بما أصاب الفرس (٥) كأس : جارة الشاعر ، والكتيب : ما اجمع من الرمل واحد دب . وتحرزا : نقت ؛ يقول : ما تزالنا هنا الموضع إلا لنثيت من استعاث بنا ، وأورد هذا البيت المبرد في الكامل شاهداً على أن الفزع يكون بمعنى الإغاة (٦) الإقاء : ما تبقى الفرس من العدو ؛ إذ من عتاق الحبل مالا تغطي ما عندها من العدو ، بل تبقى منه شيئاً إلى وقت الحاجة ، يال : فرس مبعوث إذا كانت تأتي بحرى عند انتطاع جربها ، والظلع : العرج ؛ يقول شربت الماء عطشاً عن إيمانها فقاته حزيمة وما بينهما إلا مقدار إصبع (٧) الفتيان : الإثنان ، والكربة : الحرب ، وأوشكت : دنت ، والهوينى : الرقيق والراحة .

## (٥) يوم ذى طُلُوح \*

تَزُوجُ عَمِيرَةَ بن طَارِقَ الْيَرْبُوعِي مَرْيَةَ بنت جَابِر ، وَأَقَامَ مَعَهَا فِي قَوْمِهَا مِنْ بَنِي عَجَلٍ <sup>(١)</sup> بن لُجَيْمٍ ، وَكَانَ مَتَزَوِّجًا قَبْلَهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ تُدْعَى بِنْتُ النَّطْفِ تَوَكَّهَ فِي قَوْمِهَا . وَكَانَ لِمَرْيَةَ أَخٌ اسْمُهُ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فَأَتَاهَا بِوَمَاءٍ يَزُورُهَا ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِيرَةَ كَلَامٌ قَالَ بَعْدَهُ لِعَمِيرَةَ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَغْزَوْ قَوْمَكَ وَأَتِيكَ بِابْنَةِ النَّطْفِ ! فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : مَا أَرَاكَ تَبْقَى عَلَيَّ حَتَّى تَسْلُبَنِي أَهْلِي !

وَنَدِمَ أَبِجْرُ عَلَى مَا قَالَ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَغْزَوْ قَوْمَكَ ، وَلَكِنِّي مُتَيَاكِرٌ <sup>(٢)</sup> فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ تَيْمٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : قَدْ عَلِمْتُ مَا كُنْتُ تَفْعَلُ .

وَلَكِنْ لَمْ تَعْصِ مَدَّةً حَتَّى خَرَجَ أَبِجْرُ بْنُ جَابِرٍ فِيمَنْ تَيْعَهُ مِنَ الْإِهَازِمِ <sup>(٣)</sup> وَالْحَارِثِ ابْنِ شَرِيكٍ فِي بَنِي شَيْبَانَ وَمَعَهُمُ عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ ، وَوَكَّلَ أَبِجْرُ بِعَمِيرَةَ أَخَاهُ حَرْقُصَةَ ابْنَ جَابِرٍ . فَقَالَ لِحَرْقُصَةَ : هَلْ تَأْذَنُ لِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِي فَأَحْتَمِلَهُمْ ؟ فَقَالَ حَرْقُصَةُ : مَا أَبَالِي أَنْ تَفْعَلَ ، فَكَّرَ عَمِيرَةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَمَضَى . وَافْتَقَدَ النَّاسُ عَمِيرَةَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَعَلِمَ أَبِجْرُ بِمَا وَقَعَ ، فَأَتَى أُخْتَهُ مَرْيَةَ فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ هُوَ ؟ فَقَالَتْ : لَا قَانَا صُحْبِي فَوَاقَعْنَا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى دَارِنَا فَلَمْ نَرَهُ بَعْدَ .

وَاسْتَحْيَا حَرْقُصَةُ أَنْ يَذْكَرَ أَمْرَهُ لِأَحَدٍ حَتَّى جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، وَتَحَدَّثَ بِهِ الرِّجَالُ

\* لَبِنِي يَرْبُوعٍ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى مَكْرٍ ( مِنْ رَيْبَةٍ ) ، وَذُو طُلُوحٍ : مَوْضِعٌ فِي حَرْنِ بَنِي يَرْبُوعٍ بَيْنَ السَّكُوفَةِ وَهَدَ ، وَهُوَ يَوْمُ الصَّيْدِ ، وَيَوْمُ أَوْدٍ - وَادٍ .

الْبُغْدَادِيُّ الْقُرَيْدِيُّ ص ٤٣٣ ج ٣ ، الْقَائِلِيُّ ص ٤٧ ، ٧٣ ، ٤٨١ ، ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٨٩ ج ١

(١) عَجَلُ بْنُ لُجَيْمٍ : حَيٌّ مِنْ بَكْرِ (٢) الْيَاسَرُ : الْأَخْذُ فِي جِهَةِ الْيَسَارِ ، وَيَرْبُوعُ قَوْمٌ عَمِيرَةُ : حَيٌّ فِي تَيْمٍ (٣) الْإِهَازِمُ : مَيْسُ وَتَيْمِ اللَّابِ ابْنَا ثَعْلَبَةَ ، وَعَنْزَةُ بْنُ أَسَدٍ ، وَعَجَلُ ابْنُ لُجَيْمٍ .

من قَبْلِ النَّسَاءِ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى حُرْقُصَةَ قَالُوا : وَيْلَكَ ! مَا صَنَعَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ :  
مَا أَظَنَّهُ إِلَّا ذَهَبٌ ، قَالُوا : إِنْ تَكُنْ فِي شَكٍّ فَإِنَّا مُسْتَقِنُونَ .

وسار عميرة بومه وليلته والند حتى إذا لقي الصحراء وغربت الشمس قيد ناقته  
وعَصَبَ يديها ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى إِذَا عَلَاهُ اللَّيْلُ قَامَ فَلَمْ يَرَ النَّاقَةَ .



قال عميرة : فَسَمِعْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ عَظِيمٍ فَحَسِبْتُهُ الْجَيْشَ ،  
فَبِتُّ أَرْصِدُهُ أَخَافُ أَنْ يَأْخُذُونِي ، حَتَّى أَضَاءَ الصَّبْحُ ، فَإِذَا خَمْسُونَ وَمِائَةٌ نَعَامَةٌ ، وَإِذَا  
نَاقَتِي تَحْطِرُ قَاعَةً قَرِيبَةً مِنِّي ، فَأَنَا غَضَبَانٌ عَلَى نَفْسِي . فَأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يَوْمِي ذَلِكَ  
حَتَّى أَرَدْتُ سَفَاكِرَ <sup>(١)</sup> ، فَأَجَدْتُ مَنَازِلَ الْقَوْمِ فِي نِسْمَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَسَقَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَطَلِمْتُ  
مِنْ تَمِيرٍ كَانَ مَعِيَ وَشَرِبْتُ ، ثُمَّ رَكِبْتُ مُسَى الثَّلَاثَةِ ، فَأَصْبَحْتُ فَإِذَا أَنَا بِنَاسٍ  
يَمْلُقُونَ <sup>(٣)</sup> السَّدْرَ ، فَتَحَرَّفْتُ عَنْهُمْ خَافَةً أَنْ يَأْخُذُونِي ، فَنَادَانِي بِمَضْمَنٍ : [عَا نَحْنُ  
سُدَّارٌ] <sup>(٤)</sup> الْبَيْتُ فَلَا تَخَفْ ، فَفَنَفَذْتُ حَتَّى أَصْبَحَ طَلَحَ <sup>(٥)</sup> ، وَبِهَا جَمَاعَةُ بَنِي يَرْبُوعَ ،  
فَقُلْتُ : قَدْ غَزَا كَمِ الْجَيْشُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بِرُئَيْسِينَ وَكُرَاعَ <sup>(٦)</sup> وَعَدَدَ <sup>(٧)</sup> .

فَبِتُّ بَنُو رِيَّاحٍ بَنِي يَرْبُوعَ فَارَسِينَ طَلِيمَةَ ، وَبِتُّ بَنُو ثَعْلَبَةَ <sup>(٨)</sup> فَارَسِينَ رَيْبَةَ <sup>(٩)</sup>  
فِي وَجْهِ آخِرٍ ، وَمَكْتُ بَنُو يَرْبُوعَ يَوْقُدُونَ نَارًا عَلَى صَمَدٍ <sup>(١٠)</sup> طَلَحَ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ  
ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ إِنَّ فَارَسِيَّ بَنِي ثَعْلَبَةَ جَاءَا ، فَقَالَا : لَمْ نُحْسِسْ شَيْئًا . قَالَ عَمِيرَةُ :  
مَا تَحْتَبُّ الْمَوْتَ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، حِينَ جَاءَ الْفَارَسَانِ لَمْ يَحْصَا شَيْئًا ، خَافَةَ أَنْ يَكُونُوا  
أَرَادُوا غَيْرَهُمْ ؛ فَيَكُونُ مَا حَدَّثْتُهُمْ بِاطْلَا ، وَلَيْلَةٌ ذَهَبَتْ نَاقَتِي ، خَافَةَ أَنْ أَوْخَذَ فَيَقَالَ :  
نَامَ فَأُخَذَ .

(١) سفار : ماء لبى تميم (٢) موضع (٣) يرعونه (٤) أراد أنهم كانوا حجاجا  
(٥) موضع (٦) الكراع : السلاح ، وفل هو اسم مجمع الحيل والسلاح (٧) نوثيلة :  
بطى فى يربوع (٨) الرثة والطلمة : المير (٩) الصمد : الموضع الطيط الصلب .



فلما تَعَالَى النهارُ من اليوم الثالث طلع فارسا بنى رباح ، فقالا : تركنا القومَ حين  
زَلُّوا القَيْسُومِيَّةَ .

قال : قَتَلِينَا <sup>(١)</sup> ، ثم ركبنا ، ثم أخذنا طريقاً مُخْتَلِفًا حَتَّى وَرَدْنَا الِيسُوعَةَ <sup>(٢)</sup>  
حين غابت الشمس ، فوجدنا القومَ حين استقوا وَثَرُوا التمرَ وَتَخَفُّوا للْفَارَةِ ، ثم  
أخذوا في السير ، فاتبعناهم حَتَّى وَارَى أَثَرَهُمْ عِنا اللَّيْلِ ، واستقبلوا أسفل  
ذِي مُطْلُوح <sup>(٣)</sup> .

قال حميرة : وكانت تحتي فرس ذريعة المَنَقِ <sup>(٤)</sup> ، فضت بي ، ففقدني عَتْوَةُ بن  
أَرَم ، فقال : يابى يربوع ! إِنْ حَمِيرَةٌ قد مضى لِيُنْذِرَ أَخْواله ، فقال عتيبة <sup>(٥)</sup> بن  
الحارث : كَذَبْتُ ، ما يَنْفَسُ حميرة علينا النَّمَّ والطَّغَرُ .

قال : فسمعتُ ما قال الرجلان ، فوفقت حَتَّى أَدْرَكُونِي ، وقد خشيت لَنُطْقِ القومِ ،  
مُخَافَةً أَنْ يُنْذِرُوا بأنفسهم ، حَتَّى إِذَا كُنَّا حَيْثُ اطَّلَعَ الطريق من ذِي مُطْلُوح وقفنا  
وَأَمْسَكْنَا بِحُكَمائِ <sup>(٦)</sup> الخيل ؛ ثم بَشَتْنَا طَلِيمةً أُخْرَى ، فَأَمَّا ما أَخْبَرْنَا أَنَّهُمْ زُولُ  
بِأَسْفَلِ ذِي مُطْلُوح ، فَكُنَّا حَتَّى إِذَا بَرَقَ الصُّبْحُ رَكَبْنَا ، وَرَكِبَ القومُ واستعدُّوا  
لِلْفَارَةِ .

وفد كان أبحر حين مرَّوا بِسَفَارِ ، قال للحوهران : تَعْلَمُ أَنِّي لَأُظَنُّ حَمِيرَةً قد  
دَهَّأَا ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ هذا النَّوَى ، قال الحوهران : ما كان لِيَعْمَلَ .

قال حميرة : قدمنا الحِيلَ عليهم ، وهم يريدون أَنْ يُفَيِّرُوا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ فَارِسِ  
طَلْع ، فناديتُ : يَا أَبْجَرُ ! هَلُمَّ إِلَيَّ ! قال : مَنْ أَنتَ ؟ قلت : حميرة . قال : كَذَبْتَ !

(١) جال لدى لس السلاح ويشمر للقتال متلعب (٢) الیسوعة : موضع في طرق الصرة

(٣) ذو مطلوح : موضع في حرى بن يربوع (٤) المَق : صرب من سير الدابة والإبل ،

وفرس دربع : سريع جيد الخطا (٥) كان عتمة رأس من يربوع حشد

(٦) الحسكبات : جمع حكة ، وهي ما أحاط بحكي القرس من لحامه .

فسفرت عن وجهي فمرفتي ، فنزل عن فرسي كان مركبا عليها<sup>(١)</sup> ، وعلى ملاءة لي  
هراء فطرحتها ، ثم جلس عليها ، وقد قال لي قبل أن يجيئ : إني مركب . قلت :  
فتعال على ذلك ، وتحمي فرسي لأبي مُلَيْل . قال : فأقبل وما يُنظر إلي ذاك .<sup>(٢)</sup>  
قال : وأخذ الجيش كلهم فلم يُفلت منهم أحد غير شيخ من بني شيبان ، ثم  
أحد بني سعد بن همام ؛ نجّا على فرسي له ، وقد كان أخوه معه فأخذ ، فلما أتى الحلي  
سأته بنت أخيه عن أبيها ، فقال الشيخ :

تسألني هُنَيْدَة عن أبيها      وما أدري ، وما عبت تميم  
غداة عهدن مملصمات<sup>(٣)</sup>      لمن بكلّ عَحْنِيَة نعيم<sup>(٤)</sup>  
فما أدري أجبتا كان طيبي      أم الكوسى<sup>(٥)</sup> إذ أعد الحزيم<sup>(٥)</sup>

وأخذ الحارث بن شريك يومئذ ؛ أخذه حنظلة بن بشر ، وكان قتيلا<sup>(٦)</sup> في  
بني بشر ، ولم يشهد بها من بني مالك غيره ؛ فاخصم عبد الله بن الحارث ، وعبد عمرو  
ابن سنان في الحارث ، فقال : حكمتوني في نفسي ، والله لا أحتب ذا حق . فحكموه ،  
فأعطى عبد الله بن الحارث مائة من الإبل ، وأعطى عبد عمرو مائة ، وجعل ناصيته  
لحنظلة بن بشر . فقال عبد عمرو للحارث : إن بين بني جارية بن سليط وبين بني  
مُرّة<sup>(٧)</sup> مَوادعة ، وإنه لا يحمل لي أن أرزأك شتما ؛ وردّها ، وأما عبد الله بن الحارث  
فكان يُسمى المائة التي أخذها منه الجباسة<sup>(٨)</sup> ، وأخذ سودة بن يزيد ، أخذه عتوة  
ابن أرقم ، فانزعه سميرة بن طارق ، وأخذ عبد الله بن عتمة الضبي ، وكان في  
بني شيبان ، فاقتله متمم بن نويرة .

(١) المرك : التي يرك فرس غيره ويرو عليه ، فإصاب على ظهره فله نصف السبعة  
(٢) مملصات : مبددة الأعناق (٣) نعيم : شبه الزهيد (٤) الكوسى : من  
الكيس (٥) الحرم : من الحرم (٦) الميل : العرب (٧) مو حارية من  
سليط : طلي في يروع ، ولعلهم قوم عبد عمرو ، ومرة : طلي في شيبان قوم الحارث  
(٨) الجباسة : السمّة .

فقال ابن عثمة يمدح ممتعاً ، وذاهف على حميرة بن طارق بانذاره قومه على أخواله

بني عجل :

حميرة فاق السهم بيني وبينه      فلا يطمعن الجمر إن هو أصدداً<sup>(١)</sup>  
 فلم أدر جاراً وابن أختٍ وصاحباً      تكيد منا قبيله ما تكيداً  
 رأيت رجالاً لم تكن لنبيهم      يباعون بالبقران مثنى وموحداً  
 طعامهم لحم حرام عليهم      ويسقون بعد الرئى شراباً مضرراً<sup>(٢)</sup>  
 فإن ليربوع على الجنيث منه      بحالة نالت سويداً وأصدداً  
 جزى الله رب الناس عني ممتعاً      بخير الجزاء ؛ ما أعف وأمجداً  
 كافي غداة الصمد حين دعوته      ففرغت حصناً لا يرأى لمحرراً  
 أجبرت به أبنائنا ودماؤنا      وشارك في إطلاقنا وتفرقنا  
 أبانهمشلى إني لكم غير كافر      ولا جاعل من دونك المال مؤصداً<sup>(٣)</sup>

وأمر سويد بن الحوفران ، وسعد بن ملخص الشيباني ، فقال حميرة بن طارق :

أقل على اللوم يا أم خير ما      يكن ذلك أدنى للصواب وأكرماً  
 ولا تمذليني إن رأيت ماثراً      لهم نعم دثر وإن كنت مضرراً<sup>(٤)</sup>  
 متى ما كن في الناس نحن وهم معاً      مكن منهم أكنى جئوباً وأطمعاً  
 منك الإله إن كرهت جماعتاً<sup>(٥)</sup>      بمنلى أبي قرط إذا الليل أظلماً

(١) ربد أنه أصد ما منه وبه ، وهذا مثل ضربه لأن السهم لا يصلح إلا فوقه ، وفاق السهم إذا أسكر فوقه يقول : لا يطمعن الجمر إن هو أفت وليكن على حذر (٢) الصرب : الصب ، يقول إذا رويوا أسراهم ثرباً طليلاً (٣) في رواية : سرباً (٤) الدثر : الكبير . والمصرم : صاحب الصرمة ، وهي العظمه من الإبل (٥) منك الإله : مل ملك الله ، وأبو قرط هذا رجل محل كثير المال .

إِذَا مَا رَأَى ذَوْدًا ضَنْبًا<sup>(١)</sup> لَمَحَزْهُ لَشِمْرُ تَصَدَّى وَحَمَهُ حَيْثُ يَمَّا  
 يَسُوفُ الْغَرَاءُ<sup>(٢)</sup> لَا يُحْسِنُ غَيْرَهُ كَفِيحًا وَلَا جَارًا كَرِيمًا وَلَا ابْنًا  
 فَدَعَ ذَا وَلَكِنْ غَرَّهُ قَدْ أَهْمَنِي أَمِيرٌ أَرَادَ أَنْ أَلَامَ وَأُشْمًا  
 فَلَا تَأْمُرْنِي يَا بَنَ أَسْمَاءَ بِالنِّي تَجِرُ<sup>(٣)</sup> الْفَتَى ذَا الطَّعْمِ أَنْ يَكْلَمَا  
 بَأَنْ تَغْتَرُّوا قَوْمِي وَأَجْلَسَ فِيكُمْ وَأَجْعَلَ عَلَيَّ طَنْ غَيْبٍ مُرَحَّمَا  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ جَدَّ نَفِيرُهُمْ دَعَوْتُ نَجِيئِي مُعْرِزًا وَالْمُثَلَّمَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَعْرَضَ عَنِّي قَمَنْبٌ وَكَأَنَّمَا يَرَى أَهْلَ أَوْدٍ مِنْ صُدَاءٍ وَسَلَمَمَا<sup>(٥)</sup>  
 فَكَلَّمْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الْمَهْمِ نَاقِي غَافَةً يَوْمَ أَنْ أَلَامَ وَأَنْدَمَا  
 فَرَّتْ بِجَنْبِ الزُّورِ نُمْتُ أَصْبَحْتُ وَقَدْ جَاوَزَ بِالْأَفْخَوَانِ غَرِيْمَا  
 كَأَنْ يَدَيْهَا إِنْ أَجَدَتْ نَجَاؤَهَا يَدَا مُعْوِلٍ حَرَفَاءَ تُسَمِّدُ مَا تَمَّا  
 تَرَانِي الَّذِينَ<sup>(٦)</sup> حَوْلَهَا وَهِيَ لُبَّهَا رَخِيَّةٌ، وَلَا تَبْكِي لِشَجْوِ فَيْثَلَمَا<sup>(٨)</sup>  
 وَمَرَّتْ عَلَى وَخْشِيهَا وَتَذَكَّرْتُ نَصِيًّا وَمَاءَ مِنْ عَيْبَةٍ أَسْحَمَا<sup>(٩)</sup>  
 قَقَامَتْ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّ قُرُورُهَا مِنَ الْإَيْنِ وَالنَّكَرَاءِ فِي آلِ أَرْغَمَا<sup>(١٠)</sup>

(١) التود : ما بين الثلاث إلى العشر ، وصنن : أسلن ، والمنز : السبل (٢) الغراء :  
 لعل كانت له تدعى بهذا الاسم ، أي لا يحسن صيفاً من ألبانها أي لا تشرب منه غير .  
 والكسيح : الذي يأتيك غداة (٣) الإجراء : أن يتق امان الفصل إذا أرادوا طامه  
 ثلاث يرسح . ودو الطعم : ذو الحرم والعقل (٤) هناك رحلان من البراحم ، وكأنا في بي  
 عمل ، فلما أراد أحر العرو شاوورها يستعين برأهما (٥) صلب : رجل من البراحم ،  
 وكان ممن شاووره فلم يشر عليه بحير ، وأهل أود : مويروع ، وصدا في ملحات بن كعب ،  
 وم إخوهم وعدادهم منهم ، وسلمهم من حنم ، وسلمهم في مدح أيضاً (٦) في رواية :  
 تراني الاواني (٧) روى : مالم (٨) أراد تألم من الألم ، وهي امته (٩) عيبة :  
 ماء لبي قيس بطل طبع ، والصي : بيت (١٠) فزورها ومرارها واحد ، وأرم : اس  
 عييد بن ثعلبة بن يروع .

سَاجِسِمُهَا مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ يَمَزَّهَمَ      عَدُو مِنْ اللُّؤْمَاءِ وَالْأَمْرِ مُعْظِمًا  
 حَلَفْتُ فَلَمْ تَأْتُمْ يَمِينِي لِأَتَأَرَّنُ      عَدِيًّا وَتُعْمَانُ بِنَ قَيْلٍ وَأُبَيْهَمَا<sup>(١)</sup>  
 وَبَرَّتْ يَمِينِي إِنْ رَأَيْتَ ابْنَ فَلَحَسَ      يُجْرُّ كَا جَرُّ وَاهْدِي<sup>(٢)</sup> ابْنَ أَصْرَمَا  
 فَأَفَلْتُ بِسَطَامٍ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ      وَفَادَرْنَ فِي كَرَشَاءَ لَدُنَّا مُقَوَّمَا<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّمْ أَخَذَتْ بِمَدِّ ذَاكَ تَلَوْنِي      فَسَارِلُ ذَوَى الْأَحْلَامِ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا<sup>(٤)</sup>

---

(١) هؤلاء قوم من بني يربوع ملتهم بنو شيخان يوم مليعة ( / الهدى : الجار هبتا ،  
 والهدى : الروس ، والهدى : الهى ، الهدى (٣) جرض برزته . غس به وذلك إذا كان بآخر  
 رمق . كرشاء : رجل (٤) ارجع إلى القائض ، فطسيرة فيها مصيدة أخرى .

## (٦) يوم الإياد

كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، فكانوا يُجبرونهم ويُجهزونهم ، فأقبلوا من عند عامل عَيْن<sup>(١)</sup> النمر في ثلاثمائة فارس متساندين ، يتوقعون انحدار بني يربوع<sup>(٢)</sup> في الحزن<sup>(٣)</sup> ، وكان يَنْشَتُونَ خُفَافاً<sup>(٤)</sup> ، فإذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن ، فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد من بني سليط أول الحى حتى أسهلوا بطن مليحة<sup>(٥)</sup> ، فطالمت بنو زيد في الحزن حتى حلوا الحديقة<sup>(٦)</sup> بالأفاة ، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة التمد<sup>(٧)</sup> ، وقبل جيش بكر حتى ينزلوا المضبة مضبة الخصى<sup>(٨)</sup> .

ثم بحثوا ربيبتهم فأشرف الخصى وهو في قلعة الحزن ، فرأى السواد في الحديقة ، وعمر<sup>(٩)</sup> إبل فيها غلام شاب من بني عبيد بالجيش ، عرفه بسطام بن قيس<sup>(١٠)</sup> - وكان

\* لبي يربوع ( من تميم ) على بكر ( من ربيعة ) ، ولإيد موضع بالحزن لبي يربوع ، بين الكوفة وفيد . ويسمى أيضاً يوم المطالي ويوم الإفافة ويوم مليحة ويوم أعشاش ، ولإيد اسمى يوم المطالي لأنه تامل على الرئاسة بسطام وهاني بن قبيصة ومفروق بن ميمون في هذا اليوم ( انظر التعليق آخر اليوم )

شمراء النصرانية من ٢٥٩ ، القائن من ٥٨٠ ( طبع أوروبا ) ، العقد الفريد من ٣٣٧ ج ٣ ابن الأثير من ٣٧٣ ج ١

(١) عين النمر : بلدة قرية من الأنبار غرب الكوفة (٢) بنو يربوع : بطن من تميم ومن قبائلهم ثعلبة وعمر والحارث وجبير ، ويطلقون الأحمال ، وأمهم السعفاء بنت غنم (٣) الحزن : موضع لبي يربوع كانت ترتفع فيه ، وهو من أجل مراعى العرب (٤) في التفائس جفافاً وعبارة معجم ما استسجم : ينشئون خفافاً فإذا اعطع الشتاء أسهلوا بنجفة مليحة ، والحديقة من الإفافة وروضة التمد

(٥) مليحة : موضع في بلاد بني تميم (٦) الحديقة : موضع في قلة الحزن ، والإفافة ماء لبي يربوع (٧) روضة التمد : في بطن مليحة (٨) الخصى : موضع لبي يربوع (٩) بسطام بن قيس : فارس بكر ، وأحد من أوفده الهيمان على كسرى .

قد عرف طامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتية بن الحارث بن شهاب<sup>(١)</sup>، فقال له  
سطام : إيه ، أخبرني خبر حيك ؟ أين هم من السواد الذي بالحديقة ؟ قال : هم  
بنو زيد . قال : أفهم أسيد بن حنّاة قال : نعم . قال : كم هم من بيت ؟ قال :  
خمسون بنا . قال : فأين بنو عتبة ؟ قال : نزلوا روضة التمد . قال : فأين سائر الناس  
قال : مُحَنَجَزُونَ بِجُفَافٍ<sup>(٢)</sup> .

فقال سبطام لقومه : أطيعوني ؟ أرى لكم أن تملوا على هذا الحى الحريد<sup>(٣)</sup>  
من بني زبيد ؟ فتصحبوا غداً غانمين سالفين . فقالوا : وما يُعْنَى بنو زبيد عنا ؟  
لا بردون رحلتنا ! قال : إن السلامة إحدى النيمتين . قالوا : إن عتية بن الحارث بن  
شهاب<sup>(٤)</sup> قد مات . وقال مفروق بن عمرو : قد انتفخ سحر<sup>(٥)</sup>ك يا أبا الصهباء !  
وقال هاني بن قبيصة : أجبنا !

فقال لهم : إن أسيد بن حنّاة لم يكن يُظَلَّه بيت شاتياً ولا قانطاً ، بيت القفر  
لا يفارق فرسه الشقراء<sup>(٦)</sup> ، فإذا أحسّ بكم علاها فركض ، حتى يشرف مليحة ،  
فيتنادى باليربوع ! فيركب فيتلقاكم طعن يُنسيكم الغنيمَةَ ، ولم يُبصر أحد  
مصرع صاحبه ، وقد جبنتموني ، فأنا ناهيكم ، ثم قال لهم : وستملون ما أنتم  
مُلاَقُونَ غداً . قالوا يُقِيلُ فننلقط بني زبيد ، ثم بنى عبيد وبني عتية كما تُسَلِّطُ  
الكمأة ، ونبتت فارسين ، فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع .  
فبعثوا فارسين ، فوقفا في ليلة أضحيان<sup>(٧)</sup> ، حيث أيرا ، فلما أحست الشقراء  
بويئد الخليل<sup>(٨)</sup> ، وقد أداروا ثم أقبلوا ، بحثت بينها ، فقال<sup>(٩)</sup> أسيد في مثنى ،

(١) كان عتية قد أسر سبطاماً يوم السبت ، ثم أدى نفسه له (٢) جفاف ، وتسمى جفاف  
الطير : أرس لأسد وحطه واسعة فيها أما كن يكون فيها الطير (٣) التحي  
(٤) هو الذي كان أسر سبطاماً ، وقال هذا سحره سبطام (٥) انتفخ سحر : أى  
رمتك ، يقال ذلك لسان (٦) اسم فرسه (٧) تكسر الميمه وصفا : مقرة (٨) بوقع حوافرها  
(٩) حال في طهر داته حولاً وأحال : وثب واسوى على طهره ، قال في اللسان : وكلام الرب  
حال على طهره ، وأحال في طهره .

فابْتَدَرَهُ الْفَارِسَانِ ، فَطَمَنَهُ أَحَدُهُمَا ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي شِقْرِ فَأَخْطَاهُ ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا ،  
حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى مُلِيحَةٍ ، فَنَادَى : يَا سَوْءَ صَبَاحَاهُ ، يَا أَلَّ يَرْبُوعِ !

فَالْوَدِيمَةُ بْنُ أَوْسٍ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَوْءِ الْفَجْرِ بَيْنَ مَنَسَجٍ <sup>(١)</sup> الشَّقْرَاءِ  
وَاسْتَيْهِ ، فَلَمْ يَتَوَدَّعْ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ مُلِيحَةٍ أَحَدٍ .

فَلَمْ يَرْتَفِعِ الصَّحَا حَتَّى تَلَا حَقْوًا بِقَبِيضِ الْفِرْدَوْسِ ، فَقَالَ أُسَيْدٌ : « لَبِثَ قَلِيلًا  
تَلَحُّقِ الْخَلَائِبُ » فَقَالَ : بِسْطَامٍ : « صَبَاحُ سَوْءٍ لَكُمْ النُّوَابِ » .

وَبِمَدَّتْ عَلَى مَعْدَانٍ وَأَخِيهِ قَمْتَبِ ابْنِي عَصْمَةٍ ، وَالْأَحْيَمِرِ ، وَنَهْيَكِ ، وَهَفَاقِ ،  
وَوَدِيمَةٍ ، وَدَرَّاجِ ، وَعُمَارَةٍ ، وَالْحَلْبَسِ ، خِيُولُهُمْ ، فَرَكَبُوا آخِرَ النَّاسِ ، فَلَمْ يَأْخُذُوا  
مَّا خَذَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَصُرَدُ بْنُ بَجْرَةَ ، وَقَمْتَبُ بْنُ سَمِيرٍ ، وَجَزْءُ بْنُ سَمَدٍ ، عَلَى  
الْأَفَاقَةِ ؟ فَلَمَّا طَلَمُوا عَلَى الثَّنِيَّةِ رَأَوْا أُمَّ دَرْدَاءَ السَّلِيلِيَّةِ تُرِيَانَةً تَمْدُدُو ، فَأَلْقَى قَمْتَبُ بْنُ  
عِصْمَةٍ عِصَابَةً كَانَتْ فَوْقَ بَيْتَيْنِهِ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا ، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ الْبَيْضَاءِ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ :  
ارْجِعُوا خِيُولَكُمْ ؟ فَالْتَقَى الَّذِينَ أَخَذُوا بَطْنَ الْأَفَاقَةِ وَالْحَدِيقَةِ ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ  
الثَّنِيَّةِ ، فَعَرَفَ بِسْطَامُ الْأَحْيَمِرَ ؟ فَقَالَ لِأَحْيَمِرٍ : أَنْتَ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ هَمَدْتُكَ  
بَطْلًا مَحْدُودًا <sup>(٥)</sup> ، وَإِنِّي لَأَنْفُسُكَ <sup>(٦)</sup> عَلَى الْمَوْتِ ؟ فَأَعْطَى بِيَدِكَ لَأُقْتَلَ . فَقَالَ :  
أَبْنَدُ بُجَيْرٍ وَمَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ تُؤَبِّسْنِي <sup>(٧)</sup> عَلَى الْحَيَاةِ ، وَكَانَ الْأَحْيَمِرُ لَمْ يَطْمَنَ بِرَمَحٍ  
قَطُّ إِلَّا اسْكُسَرُ ؟ فَلَمَّا أَهْوَى لِيَطْمَنَهُ وَآلَى بِسْطَامٍ فَانْهَزَمَ ، وَقَتَلَ تَيْمَ جَمَاعَةٍ مِنْ  
فَرَسَانَ بَكْرٍ ، وَأَسْرَ جَمَاعَةً <sup>(٨)</sup> ، مِنْهُمْ هَانِيُّ بْنُ قَبِيصَةَ فَقَدَتْنِي نَفْسُهُ وَنَجَا .

(١) مَنَسَجُ النَّبَاهِ : مَا بَيْنَ الْعَرَفِ وَمَوْصِعِ الْبَيْدِ (٢) تَوَدَّعَ الْقَوْمُ : وَدَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
(٣) السَّعَةِ : الْحَدِيدِ (٤) فِي الْعَامُوسِ : فَرَسٌ صَبَبَ بَنَ عَنَابٍ (٥) رَجُلٌ مَحْدُودٌ  
عَنِ الْحَيْدِ : مَهْرُوفٌ ، قَالَ الْأَرْمَرِيُّ : الْمَحْدُودُ : الْمَحْرُومُ (٦) مَسَبَ عَلَيْهِ الْعَيَاءُ أَعْيَاهُ  
بَعَاثَةً : لِذَا صَدَّتْ هُ وَلَمْ يَحْ أَنْ يَصِلْ إِلَيْهِ (٧) مَحْرُوسِي (٨) رَاجِعَ أَسْمَاءَ بَعْضِ  
الْعَلِيِّ وَالْأَسْرَى مَائِسٌ ص ٨٣ •



وَأَلَحَّ عَلَى بَسْطَامَ فَرَسَانٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَ دَارِعًا <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ عَلَى ذَاتِ النَّسُوعِ <sup>(٢)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا أُجِدَّتْ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَتَمَلَّقْ بِهَا شَيْءٌ مِنْ خِيْلِهِمْ ، فَإِذَا أَوْعَتْ <sup>(٤)</sup> كَادُوا يَلْحَقُونَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَسْطَامُ تَنَلَّ دِرْعَهُ <sup>(٥)</sup> ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى قَرَبُوسٍ <sup>(٦)</sup> السَّرِجِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَرَى بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وَدَيْدَنَ الْقَوْمِ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ وَخَافَ الْأَحْقَاقَ ، فَرَبَّوْا جَارَ <sup>(٧)</sup> ضَبْعٍ فَرَمَى بِالْدَّرْعِ فِيهِ ، فَقَدْ بَمَضُهَا بِمَضًا ، حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ ، فَلَمَّا خَفَّ عَنِ الْفَرَسِ امْتَصَلَتْ <sup>(٨)</sup> فَنَاقَتِ الْغُلَبِ ، فَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ بَعْدَ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ .

فَقَالَ مَتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي أُسَيْدِ بْنِ حِنَاءَةَ :

لَمَعَرَى لِنِمَمٍ الْحَى أَسْمَعَ غُدُوَّةَ أُسَيْدٍ وَقَدْ جَدَّ الشَّرَاحُ الْمَصْدَقُ  
فَأَسْمَعَ فِتْيَانًا كَيْحَنَةً عَبَقَرٍ <sup>(٩)</sup> لَمْ رَيُّوا عِنْدَ الطَّمَانِ وَمَصْدَقُ  
أَخَذَنَ بِهِ جَنْبِي أَفَاقَ وَبَطْنَهَا فَارْجَعُوا حَتَّى أَرْقُوا <sup>(١٠)</sup> وَأَعْتَقُوا

وَقَالَ الْعَوَّامُ الشَّيْبَانِيُّ فِي بَسْطَامَ وَأَحْبَابِهِ :

إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ النَّيِّطِ مَلَامَةٌ فَيَوْمَ الْمُطَالَى كَانَ أَخْزَى وَالْأَلَمَا <sup>(١١)</sup>  
أَنَاخُوا يَرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا وَكَانُوا عَلَى الْفَازِ بَيْنَ دَعْوَةِ أَشْأَمَا

(١) يقال : رجل دارع ، إذا كان عليه درع (٢) ذات النسوع : فرس بسطام  
(٣) أُجِدَّتْ : سلكت الطريق الوعر (٤) أوعت : صارت في الطريق السهل  
(٥) تنل درعه : ألقاها عنه (٦) قربوس السرج : حنوه (٧) الوجار : جعر  
من جعر الضب (٨) امتدت وأسرفت لا تولى على شيء (٩) عبقر : موضع بالبادية  
كثير الجن يقال في النمل : كأنهم جن عبقر (١٠) استرق وأرق : هبض أعنقه .  
(١١) رواية اللسان — مادة غبط وعطل : فإن تك في يوم المطالي ملامة فيوم النيط كان أخزى والألوما

فررتُمْ ولم تَلُؤُوا على مُجْحَرِكُمْ<sup>(١)</sup>      لو الحارث الحَرَابُ<sup>(٢)</sup> يُدْعَى لِأَقْدَمَا  
وما يُجْمَعُ الغَزْوُ السَّرِيعُ نَفِيرُهُ      وإن تَحَرَّمُوا يومَ اللِّقَاءِ القَتَا السَّامَا  
ولو أَنَّ بَسْطَامًا أَطِيعَ بِأَمْرِهِ      لَأَدَّى إِلَى الْأَحْيَاءِ بِالنَّحْوِ مَخْنَمَا  
ولكنَّ مَفْرُوقَ القَتَا وابنَ خَالِهِ      أَلَا مَا فَلِمَا يَوْمَ ذَاكَ وَشَوْمًا  
فَفَرَّ أَبُو الصَّهْبَاءِ إِذْ حَمَسَ الْوَعْيُ      وَأَلْقَى بِأَبْدَانِ<sup>(٣)</sup> السِّلَاحِ وَسَلَامًا  
وَأَيُّقُنْ أَنَّ الْخَلِيلَ إِنْ تَلْتَمِسْ بِهِ      تَيْمٌ عَرْسُهُ أَوْ يَمْلِكُ الْبَيْتَ مَا تَمَّا  
ولو أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَبِثْتُهَا      مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْنَمًا  
أَبَى لَكَ قَيْدٌ بِالنَّبِيطِ لِقَاءَهُمْ      وَيَوْمُ الْمُظَالَى إِذْ نَجَوْتَ مُكَلَّمًا  
فَأَقْلَتَ بِسْطَامٌ جَرِيضًا بِنَفْسِهِ      وَغَادَرَنَ فِي كَرْشَاءَ لَدُنَا مُقَوِّمًا<sup>(٤)</sup>

(١) المحير : المضطر للملجأ (٢) جاء في تعليق على المخصص صفحة ٢٠٢ جزء ١٥ :  
صحي هذا اليوم يوم المظالي لأن بسطام بن قيس وهاني بن قيسة وقروق بن عمرو الشيباني حين  
خرجوا غازين بن تميم تاملوا على الرياسة ، وقد أخطأ شارح القاموس الزبيدي إذ عد مع هؤلاء  
الثلاثة رابعا قال إنه الحوفزان ، وذلك لا أصل له لأن الحوفزان قد مات قبل هذه الفترة بزمان ،  
ومصدق ذلك قول العوام بن شاذب الشيباني يهجو قومه ، وقد أسرته بنو يربوع يوم المظالي  
لإذ فر قوم عنه :

فررتْ ولم تلؤوا على مرهقكم      لو الحارث التقدّم فيها لأفدما  
والحارث التقدّم هو الحوفزان ، وأخطأ أيضا في تهويله على الزخمرى في أساسه : إن تيمّا غزت  
بكر بن وائل ، والحق أن تيمّا مغزون لا غزون ، والحق في الأساس : يوم تيم على بكر بن وائل ،  
وأخطأ أيضا كخطأ للميداني في رواية بيت العوام المذكور :

إن تك في يوم النبط ملامة      فيوم المظالي كان أخزى وألوما  
قدما المتأخر وأخرا المتعمد ، ( وقد روى هذا البيت في اللسان كما تقدم في صفحة ١٩٤ حاشية  
رلم ٢ ) وأخطأ السبوتى في شرح شواهد المتن فنسب شعر العوام المذكور إلى جرير .

هذا هو النايق مع أن صاحب اللسان والغنائس يقولان : إن الحوفزان كان من المتماطلين — راجع  
اللسان مادة عطل ، والغنائس ٥٨٠ (٣) البدن : البرع والجمع أبدان (٤) تقدم هذا  
البيت لسيرة بن طارق .

وقاطَ أسيراً هانيءً وكأنيما مَعَارِقُ معروقي تَفَشَّينَ عَمَدَما<sup>(١)</sup>

وقال :

قَبِجَ الإِلَهَ عَصَابَةً مِنْ وائِلٍ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ أَسْلَمُوا سِطَامَا  
ورأى أبو المنهال دون سواهم عَرَّكَ يَسْلَى نفسه وزحاما  
كُنْتُمْ أَسودَاءَ فِي الرَّخَا فَوُجِدْتُمْ يَوْمَ الْأُفَاقَةِ بِالنَّبِيطِ نَمَامَا  
فلما أَلَحَّ العَوَامُ فِي ذَلِكَ أَحْذَ سِطَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ أُمَهُ :

أَرَى كُلَّ ذِي شَعِيرٍ أَصَابَ بِشَعْرِهِ سَوَى أَنْ عَوَامًا بِمَا مَالَ عَيْلَا<sup>(٢)</sup>  
فَلَا تَسْطِقُنْ شَعْرًا يَكُونُ حِوَارُهُ كَمَا شَعَرَ عَوَامُ أَعَامَ<sup>(٣)</sup> وَأَزْجَلَا

(١) المصم : شعراً جراً ، وقال الأسمعي : هو صمغ ، رعم أهل البحرين أن حوارهم محصنه

(٢) عيل : صيرم عيالا : مراء (٣) أعام النوم . هلك لإلهم فلم يجدوا لباً .

## (٧) يوم الغيظ\*

غرا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك الحوفزان، ومفروق بن عمرو، في جمع من بني شدان بلاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثلعة بن سعد بن صبة، وثلعة بن عدى بن هارة، وثلعة بن سعد بن ذيبان، وكانوا متجاورين بصحراء فلح<sup>(١)</sup>، فاقبضوا؛ هُزمت الثعالب، وأصابوا فيهم، واستاقوا إبلًا من ثملهم، ثم امترؤا<sup>(٢)</sup> على بني مالك<sup>(٣)</sup>، وهم بين صحراء فلح وغيبط المدرة، فاكنتسحوا إبلهم، فركبت عليهم نوا مالك، يقدمهم عتيبة بن الحارث اليربوعي، وفرسان بني يربوع تأمف<sup>(٤)</sup> الثقبانيين، ومعه من رؤساء تميم: الأحيمر بن عبد الله، وأسيد بن حناء، وأبو مَرْح، وجرب بن سعد الرياحي، وربيع<sup>(٥)</sup> والخنيس وشمارة نوعتيبة بن الحارث، ومالك بن نيرة وغيرهم، فأدركوهم فغيبط المدرة؛ فقاتلهم حتى هزموهم، وأخذوا ما كانوا استاقوا من إبلهم<sup>(٦)</sup> وأهروما، وقتل نو شيبان أبا مَرْح ثعلبة بن الحارث، وألح<sup>(٧)</sup> عتيبة بن الحارث، وأسيد بن حناء، والأحيمر ابن عبد الله على بسطام بن قيس، وكان أسيد أدنى إلى بسطام من الرحلين، فوقعت يد فرسه في ثَبْره<sup>(٨)</sup>، وتقدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبة؟ وقد صار في

---

\* لثيبان (من ربيعة) على يربوع (من تميم)، والسيط، وسمى عطا المدرة: أرض ليربوع، وسمى هذا اليوم يوم العالب، ويوم أعشاش، ويوم صحراء فلح

القائس من ٧٥، ١١٣٢ طبع أوروبا، ان الأثير من ٣٦٥ ح ١، النقد العربي من ٣٣٨ ح ٣

(١) واد لى الصر من عمرو بن تميم، بق أول البهاء (٢) اضموا من المرور

(٣) ثم ممالك من ريد ماه من تميم (٤) تأمف: ريد تميم وموطئهم مثل تأمف

الأثافي الرعاد (٥) آمال وإبل معنى واحد (٦) هي الوحدة ككون في الأرض كالخفرة.

أنفواه<sup>(١)</sup> التُّبُط ، فَلَحق عَتِيبَةُ بِسَطَامًا ، فقال له : اسْتَأْسرْ يا أبا الصَّهْبَاء . فقال له : ومن أنت ؟ قال : أنا عَتِيبَةُ ، وأنا خير لك من القَلَاة والمِطَش ؛ فاستأْسر . أما الأَحْمِر بن عبد الله فإنه كان محدوداً<sup>(٢)</sup> ، فكان فارساً ذا بأسٍ شديد ، ولا حظَّ له في ظَفَر .

ولما أَسر عَتِيبَةُ بِسَطَامًا نادى بنو شَيْبَانَ بِجَادَا - أَخا بِسَطَام - كُرَّ على أَخِيك ، وهم يرجون إذا أَبْسَوْه<sup>(٣)</sup> أن يَكُرَّ فَيَأْسرُوهُ ؛ فنَادى بِسَطَام أَخاهُ إنْ كَرَرْتَ يا بِجَادَا فأنا حَنِيفٌ - وكان نَصْرَانِيًّا - فَلَحِقَ بِجَادَا بِقَوْمِهِ .

فَقالت بنو ثَعْلَبَةَ : يا أبا حَرْزَةَ - عَتِيبَةُ - إنْ أبا مَرْحَبٍ قد قُتِلَ ، وقد أَسْرَتْ سَطَامًا ، وهو قاتلُ مَلِيلٍ وِجْجٍ ابْنِ أَبِي مَلِيلٍ ، ومالك بن حِطَّانٍ يوم قُشاوة فاقْتلَهُ . قال : إني مُعِيلٌ ، وأنا أَحِبُّ اللَّبْنَ<sup>(٤)</sup> . قالوا : إِنَّكَ لَتُفَادِيهِ وتَحْلِي عَنْهُ فيعود فيحْرُبُنَا<sup>(٥)</sup> ، فأبى . فقال بِسَطَام : يا عَتِيبَةُ ؛ إنْ بَنِي عُبَيْدٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ وَأَعَزُّ ، وقد قَتَلَ أَبُو مَرْحَبٍ ، وله في بَنِي عُبَيْدٍ أُنْزُ بَيْتِيسُ<sup>(٦)</sup> ، وهم آخِذِيْ مَنْكَ ، ولَنْ تَقْدِرَ بَنُو جَعْفَرٍ على أنْ يَنْمُونِي مِنْهُمْ ، وأنا مَطْطِيك مِنَ الْمَالِ عَائِرةً عَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> ؛ فقال : لا جَرَمَ ! والله لأَضَعَنَّكَ في أَعَزِّ بَيْتَيْنِ مِنْ مُضَرَ : في بَنِي جَعْفَرٍ بَنِ كَلَابِ ، أو في بَنِي عَمْرِو بْنِ جَنْدَبٍ ؛ فاختار بِسَطَامُ بَنِي جَعْفَرٍ ، فَتَحَمَّلَ عَتِيبَةُ بِأَهْلِهِ وَبِهِ فَاصْداً بَنِي عَامِرٍ بَنِ صَعْمَصَةَ ، لَثَلَا يُوْخِذُ فَيُقْتَلُ<sup>(٨)</sup> حتى لَحِقَ بِالشَّرْبَةِ<sup>(٩)</sup> بَيْنِي جَعْفَرٍ فَتَزَلَّ بِهِ .

- 
- (١) هي مسايل المياه (٢) المحدود : المنوع من الخير (٣) الأيس والتأيس : أن يهره حتى يهضب قبأف من التميز فيرجع فيؤسر (٤) اللبن : جمع لبونة ، وهي الناقة ذات اللبن (٥) يجرما : مثل يطالبنا يأخذ أموالنا وتركنا بلا شيء (٦) بئس : شدد (٧) يقال أعطاه من المال عائرة عينين : أي ما يذهب منه البصر مرة ها ومرة هنا ، فاعتر العين : ما يملؤها من المال حتى كاد يمورها (٨) إنما قصد بي عامر لأن عمته خولة بنت نهيا كانت متزوجة فهم (٩) يقال لكل نخبة من النجر شربة ، وجعفر بطن في عامر .

فلما توسط بسطام يوت بنى جعفر قال : واشيبانا ه ! ولا شيبان لى ! فبث إليه عامر بن الطفيل إن استطعت أن تلجأ إلى قُبَتى فأفصل ، فإنى سأمنعك ، وإن لم تستطع فأفند بنفسك إلى الرِّكى<sup>(١)</sup> التى خلف بيوتنا .

فأتت أمّ حَمل<sup>(٢)</sup> عتية ، فخبّرتَه بما كان من أمر عامر ، فأمر عتية بيته فقوض وركب فرسه ، وأخذ سلاحَه ، ثم أتى مجلس بنى جعفر ، وفيه عامر بن الطفيل ، فبيّاهم ، ثم قال : يا عامر ؛ إنه قد بلغنى الذى أرسلتَ به إلى بسطام ، فأنا نُخَبِّرك فيه خِصالاً ؛ فأخترَ أيتهنَّ شئت . قال عامر : ماهنَّ يا أبا حَرْزَة ؟ قال : إن شئتَ فأعطى خِلْمَتَكَ<sup>(٣)</sup> وخِلْمَة أهل بيتك حتى أطلقه لك ؛ فليست خِلْمَتُكَ وخِلْمَة أهل بيتك بشرٍّ من خِلْمَة أهل بيته ، فقال عامر : هذا ما لا سبيلَ إليه . فقال عتية : فضع رِجْلَكَ مكان رجله فلستَ عندى بشرٍّ منه . فقال عامر : ما كنتُ لأفعل . فقال عتية : فأخري هى أهونهن . فقال عامر : ما هى ؟ قال عتية : تبئنى إذا ما جاوزتُ هذه الراية فتقارِعى عنه الموتَ ، فأبأ لى وإمّا على . فقال عامر : نيك أبغضهنَّ إلى .

فانصرف عتية إلى عمرو بن جندب ؛ فإنه لقى بمض الطريق إذ نظر بسطام إلى مركب أم عتية فقال : يا عَتِيبة ؛ أهذا مركبُ أمك ؟ قال : نعم . قال : ما رأيتُ كالיום قطّ مركبَ أمّ سيّدٍ مثل هذا ! إن حدّج<sup>(٤)</sup> أمك لرتَّ ! قال عتية : ألك إرث ؟ قال : نعم . قال عتية : أما واللات والعزّى ؛ لا أطلقك حتى تأتبنى أمك بكلِّ شئٍ ورثك قيس<sup>(٥)</sup> بن مسمود وبِحَمَلِهَا وحدّجها<sup>(٦)</sup> .

(١) الركى : جمع ركيه ، وهى الثر . (٢) هى نابه كانت له من البن (٣) يعنى

بخله ماله يجمع عه (٤) الحدج : مركب من مراكب النساء (٥) والد بسطام

(٦) كان حدّج أم بسطام كبيراً دائماً كثر ، وهذا الذى أراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله .

فأنته أم بسطام على جملها وحِجْجها وبتلأثة بمر<sup>(١)</sup> ، وفدى نفسه بها على أن  
يجزّ ناصيته ويأمنه ألا ينزو بنى شهاب<sup>(٢)</sup> ، فقال عتيبة في أسره :  
أبلغ سراة بنى شيبان مألُكَةً أنى أبأت<sup>(٣)</sup> بعبد الله بسطاماً  
إن تُحرِّزوه بذى قارٍ فذاقنن<sup>(٤)</sup> قد هبطتُ به ييداً وأعلاما  
فاظ<sup>(٥)</sup> الشرّبة في قيّد وسلسلة صوت الحديد يُفنيه إذا قاما

---

(١) لم يكن عربى أعلى من بسطام فداه (٢) بنو شهاب قوم عتيبة ، قال في ان الأثير :  
لما خلا بسطام من الأسر أدركى الصوى على عتيبة وإله صادت إليه عيونه فأخبروه أنها على أراب ،  
فأطار عليها وأخذ الإبل كلها ، ومالهم معها (٣) أماته من النواء : وهو أن يقل الرجل  
بين مل (٤) ذو قار وداهمه : موصعان (٥) فاطم بموصع كنا : أقام زمن البيظ فيه .

### (٨) يوم قُشاوة\*

خرج بسطام بن قيس غازياً لبني يربوع، حتى اطرَدَ نَعْمًا لرجلين من بني سليط<sup>(١)</sup>،  
يقال لأحدهما سُمير وللآخر حَجِير، وهما من بني يربوع، فأتى الصريح<sup>(٢)</sup> بني  
عاصم بن عبيد بن ثعلبة - وكانوا أدنى الناس منهم -  
فركب سبعة فوارس من بني عاصم فيهم يُبَيْر بن عبد الله، ومليل بن عبد الله،  
والأخيمر - حرث بن عبد الله، ومالك بن حِطَّان بن عوف؛ وخرج معهم قوم من  
بني سليط، حتى أدركوا القوم.

فلما نظروا إلى جيشِ بسطام هَابُوا أن يُقَدِّمُوا عليهم، فقال مُلَيْل بن أبي مليل:  
يا بني يربوع؛ إنه لا طاقة لكم بهذا الجيش إلا بِمِثْلِهِ، فَأَرْسِلُوا بِجِيرٍ آتِسْتَصْرِخْ  
لكم - وإنما أمرهم بذلك مخافةً عليه أن يُقْتَلَ؛ فقال بجير: لا والله لا ذهبتُ  
صريحاً بمد أن هابتُ القوم. فلما غلبه قال لابن عمه: اذهب أنت يا أخيمر! فقال:  
لا، والله لا أذهب، فقال لمالك بن حِطَّان: فاذهب أنت صريحاً. فقال: وأما لا أذهب.  
فقال لهم مُلَيْل بن أبي مليل: فاعطوني قولاً أننى به وأطعن إليه؛ لَنَضِيطُنَّ لى أنفسكم،  
ولا تُقَدِّمُوا على الجيش حتى آتَيْكم؛ ففعلوا.

وذهب مُلَيْل صريحاً، فلما سار نظر إليه بسطام فقال لأصحابه: ذلك الذى يركض  
سَيَجْلِبُ عليكم شراً، فانظروا أن نفرَّغُوا من أصحابه قبل أن يأتىكم الناس؛

\* لسان (من كـ) على يربوع (من عـم) ووساوة: موضع قال عنه ياقوت: كانت به وصة  
لبنى شبان على يربوع، وهو يوم نصف مساوة.

معهم البلان من ٩٢ ح ٧، السائس من ١٩ طبع أوربا، ابن الأثير من ٣٦٤ ح ١

(١) سابط: فى يربوع (٢) المريح: السمت.



قَبِرَ بِسْطَامٍ فِي فُرْسَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى دَنَا مِنَ الْقَوْمِ ، فَكَلَّمَهُ بِجِيرٍ ، فَقَالَ لَهُ  
بِسْطَامُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا بِجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ . قَالَ : يَا بِجِيرُ ؟ أَلَمْ تَكُنْ  
تَزْعُمُ أَنَّكَ فَتَى يَرْبُوعٍ وَفَارِسُهَا ؟ قَالَ : بَلَى ! وَأَنَا الْآنَ أَزْعُمُهُ ، فَأَبْرَزْتُ لِي ؟ فَأَبَى أَنْ  
يَبْرَزَ لَهُ بِسْطَامُ ، وَقَالَ : مَا أَظُنُّ نِسْوَةَ بَنِي يَرْبُوعٍ يَظُنُّ بِكَ هَذَا الظَّنَّ وَأَنْتَ تُحْجِمُ  
عَنِ الْكِتَابَةِ حِينَ رَأَيْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ لَصَاحِبِيهِ أَحْيِمِرُ وَمَالِكُ مِثْلَ ذَلِكَ .

فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَحْذِرُهُمْ وَيَحْضَرُّهُمْ كَيْدًا مِنْهُ وَخَدِيمَةً حَتَّى هَلَوْا عَلَى أَفْرَاسِهِمْ وَسَطِ الْقَوْمِ ؛  
فَأَمَّا بِجِيرُ فَلَقِيَهُ الْمَلَبَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ - عَمُّ بِسْطَامٍ - فَاعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ،  
فَوَقَعَا إِلَى الْأَرْضِ عِكْمَى<sup>(١)</sup> عِيرٍ ؛ فَاعْتَلَاهُ بِجِيرُ . فَلَمَّا خَشِيَ الْمَلَبَّدُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ  
بُجِيرُ نَادَى رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْيَانَ يَقَالُ لَهُ لَقَيْمُ بْنُ أَوْسٍ : يَا لَقَيْمُ ؟ أَغَشَيْتَنِي ، فَقَدْ قَتَلْتَنِي  
الْيَرْبُوعِي ؟ فَجَالَ إِلَيْهِ لَقَيْمُ فَضْرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ . وَخَرَّقَ أَحْيِمِرُ بِالْقَنَا ، وَتَرِكَ  
مَطْرُوحًا ، فَظَلَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ . وَضْرَبَ مَالِكُ بْنُ حِطَّانٍ قَامًا فَمَاشَ مَأْمُومًا<sup>(٢)</sup>  
سَنَةً ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ آثَمَتِهِ ، وَانْهَزَمَتْ بَنُو سَلِيطٍ .

فَلَمَّا انْهَزَمُوا قَالَ بِسْطَامُ : يَا بَنِي شَيْيَانَ ؟ أَيْسَرُكُمْ أَنْ تَأْمُرُوا أَبَا مِلِيلٍ ؟ قَالُوا :  
نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ أَوَّلُ فَارِسٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ ؛ أَنَاهُ مَلِيلٌ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَنَا ، وَخَبَرَ  
ابْنَهُ ، فَلَمْ يَنْتَظِرِ النَّاسُ ؛ فَالْتَمَخَتْ مَعِيَ مِنْكُمْ فَوَارِسُ فَبِإِكْمٍ سَتَجِدُونَهُ مُكَبِّبًا عَلَى بُجِيرٍ  
حِينَ هَاتَيْنِ جَيْفَتَهُ .

فَكَانَ لَهُ بِسْطَامُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسٍ قَرِيبًا سِتٍّ مَصْرَعٍ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا  
إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَلَى فَرَسِهِ بَلْمَاءً .

فَلَمَّا عَايَنَ بِجِيرُ أَنْزَلَ فَأَكَبَّ عَلَى جَيْفَتِهِ يُقَبِّلُهُ وَيَحْتَضِنُهُ ؛ وَأَقْبَلَ بِسْطَامُ وَمَنْ

(١) مال : وقع المصطرعان عكى عير ، وكسكى عير ، ولقاعا لم يصرع أحدهما صاحبه

(٢) للأوموم : الذى أصيب فى أم رأسه ، وأم الرأس : الدماغ ، أو الجلدة الرقيقة التى عليها .

كان معه يركضون ، حتى أتوه ، فوجدوه مكباً عليه ، وبئسك يَمْلِكُ لِحَامَهُ واقفاً ، فأَسْرَوْه وأخذوا فرسه .

فلما صار في يدي بسطام قال : يا أبا مليل ؛ إني لم آخذك لأَقْتَلَكَ . قال : قد قتلَ ابني ، ووددتُ أني مكانه ، أما إنَّ طعامَكَ على حرام ما دمتُ في يدك ؛ فكان أبو مليل يُؤْتَى بالطعام فيدُ يطردُ عنه الكِلَابُ مخافةً أن تأكله ، فيظنون أنه أكله هو ، حتى جُهد ؛ فلما رأوا جهده قال بشر بن قيس لأخيه بسطامُ : إني لا آمنُ أن يموتَ أسيرك هذا في يدك هَزْلاً<sup>(١)</sup> ، قَسَبَكَ به العرب ، فيمَه نفسه .

فأتاه ، وهو مجتهد ، فقال له : يا أبا مليل ؛ أنشترى مني نفسك ؛ قال أبو مليل : نعم . قال : بكم ؟ قال أبو مليل : بمائة من الإبل ، فإن لك مائة بدمٍ بجير ، قال : تَلَادِي أَحَبُّ مِنْ تِلَادِكَ وَالِدُكُمْ لَكَ . فخلَّني أذهب ، فخلَّاه بسطامُ بنمير فداءً ، وأخلَّفه إلا يعقَّب<sup>(٢)</sup> ، وألاً تَنَبِّهَهُ بدم ابنه نُجْر ، ولا يفيقه غائلةً ، ولا يدل له على عَوْرَةٍ ، ولا يُنِير عليه ولا على قومه ، وعاهده على ذلك ، ثم جزَّ ناصيته ، فرجع إلى قومه ، وأراد الغدر ببسطام ، ولما علم بسطامُ خذره .

فلما أتى قومه أخبرهم خبره ، فقال منهم<sup>(٣)</sup> بن نورة :

أَبْلَغُ أَبَا قَيْسٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ نَعَامَةً أَدْنَى دَارِهِ فَظَلِّمْ  
نَانًا ذَوُو جَدِّ وَأَنْ قَبِيلَكُمْ بَنِي خَالِدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ كَرِيمُ  
وَأَنْ الَّذِي آتَى لَكُمْ فِي يَوْتِكُمْ بِمَقْسَمِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ أَنِيمُ<sup>(٤)</sup>

(١) الهرل : الهرال (٢) أي لا سروم ثامة (٣) مالك بن نورة في رواية معجم

البلدان (٤) إن الذي حلف ألا يفت عايكم سحت ، ولا بد أن سروم ثاميه .

هو العاصم المكي مرآة صدقه      وذو طائر يوم اللقاء غشوم  
فنهجهم أياتا وبكى نسيه      ينسوتنا يوما لمن نجيم<sup>(١)</sup>  
كان جيرا لم يقل لي ما ترى      من الأمر أو ينظر بوجه قسم<sup>(٢)</sup>  
ولوشب جاك الكمين ولم تكن      كأنك نصب للرجال رجيم<sup>(٣)</sup>  
ولكن رأيت الموت أدرك ثيمًا      ومن بده من حادث وقديم  
فيالمبند حلقة إن خيركم      يجزوه بين الوغسين مقيم<sup>(٤)</sup>  
عذرتم ولم ترتع عليه ركبكم      كأنكم لم تفعجوا بظام  
وكت كذاب البوريم فرجص      وهل تنعننها نظرة وشيم<sup>(٥)</sup>  
أطاف فساد<sup>(٦)</sup> ثم عادت فرجص      ألا ليس عنها سجرها بصريم

وفال مالك بن حطان - وهو في المعركة قبل أن يموت :

لمرى لقد أدمت مقدم حاردي      ولكن أقران الطهور مقاتل<sup>(٧)</sup>  
ولو شهدتنى من عنيد عصاة      حماة لخاضوا الموت حيث أنازل  
بكل لذيذ لم يحنه ثقاه<sup>(٨)</sup>      وعضب حسام أحلصته الصباهل

- 
- (١) الحيم : السكاء والحب      (٢) هذا البيت مكمل ، والإقواء : الإقواء ، والعسم :  
الحمل والاسم منه الدماء      (٣) الرحم : الرحم      (٤) أراد عبيد بن ثعلبة بن يروع  
وحرة من أرس السكرمة من بلاد النخيلة ، والوعس من الرمل : القنفذ الموطوء الذي وعسه  
السانله      (٥) قول : كت كالباه التي عر ولدها مصاب شمه وترأه ، وهل يعصها ذلك  
فكنك أما لا أسكن حتى أنار به      (٦) سات : شمت ، والسوف : الدم ، وسحرها :  
حينها ، هول : لس حسبها بمصرم      (٧) الأقران : الأعوان ، الواحد قرن . والظهر : هو  
الناصر      (٨) العاف : ما سوى الرماح .

وما ذُنُبُنَا أَمَا لَقِينَا قَسْلَةً      إِذَا وَاکَلَتْ فُرْسَانُنَا لَا تُؤَاكِلُ  
يساقونَا كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً      وَعَرَدْنَا الْمُقْرِفُونَ الْخَنَائِكُ<sup>(١)</sup>  
هَلِينُ سُمِيرًا كَانَ حَيَضًا يَرْجُلُهَا      وَلَيْتَ حُجَيْرًا غَرَقَهُ الْقَوَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلِينَهُمْ لَمْ يَرْكَبُوا فِي رُكُوبِنَا<sup>(٣)</sup>      وَلَيْتَ سَلِيطًا دُونَهَا كَانَ عَاقِلُ  
فَمَا بَيْنَ مَنْ هَابَ النِّيَّةَ مِنْكُمْ      وَلَا يَبِينُنَا إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

---

(١) الحماكل : القصار الأضال ، الواحد : حكل ، وعرد : فر (٢) إذا مات الصبي في الرحم : قيل عرجه الموامل (٣) ركوب : جمع ركب . وعاقل : واد سلاط قيس .

## (٩) يوم زُبالة\*

خرج أبو جُمَل أخو بني عمرو<sup>(١)</sup> بن حنظلة منيراً ، ولحقه الأقرع بن حاس وأخوه فراس<sup>(٢)</sup> في ناس من تميم ، فرأَ سُوا عليهم الأقرع ، فأغاروا على بكر بن وائل ؛ فلفوهم زُبَالَةً .

فأما الأقرع وفراس فأمرهما بنو تيم الله<sup>(٣)</sup> ، وأما أبو جُمَل فأحذه عمران بن مرة بن هند .

ثم لقي بنو تيم الله بني شدان<sup>(٤)</sup> ، ومعهم بنو رباب ، فانترع بسطام<sup>(٥)</sup> بن قيس رئيس بني شدان الأقرع وأخاه منهم ، فاحصموا فيهما ، فحكموا عمران بن مرة ، فحكم لبني رباب على بسطام بمائة ، وجعل الأسيرين لبسطام .  
وافندى الأقرعان نفسيهما من بسطام ، وعاهدا على إرسال العدا فاطلقهما ، فبعدا ولم ير سلا شيئاً .

وكان في الأسرى إنسان من بني يربوع ، فسميه بسطام بن قس في الليل يقول .  
فدَى بوالدَةٍ على شفيقة فكأنها حرَصَ على الأُسْقام<sup>(٦)</sup>  
لو أنها علمت فيسكن جأشُها أنى سقطت على الفتى المِسام  
إِن الذي ترجين نَمَّ إِيَّانَه سقط المِساء<sup>(٧)</sup> به على بسطام

\* لشدان ( من ربيعة ) على تميم ، ورواه : منزل طريق مكة إلى الكوفة

العائس من ٦٨٠ ، ابن الأثير من ٣٦٦ ح ١ ، شعراء الصرصة من ٢٩٨

(١) عمرو بن حنظلة من تميم (٢) الأقرع بن حاس وأخوه فراس : شديان الأقرعين وهما من بني عاتكة من تميم (٣) تيم الله : من بكر (٤) شدان : من بكر أيضاً

(٥) بسطام بن قس السدائي : فارس بكر ، وصرب به المل في العروسيه ، فقال : أفرس

من بسطام (٦) أي ذات حرص ( لسان — ماله حرص )

(٧) يقال : سقط العناء به على سرحان : يصرب للرحل يطلب الأمر التافه ويقع في هلكة ، وأصله أن دابة طالت العناء فمجمت على أسد .

سقط المَتَاء به على مُنَنَّم سَمَحَ اليدين مُعَاوِدِ الإِقْدَام  
فلما سمع بسطام ذلك منه قال له : وأبيك لا يُخْبِرُ أُمَّكَ عَنْكَ عَيْرُكَ وَأُطْلِقَهُ .  
وقال أوس بن حجر<sup>(١)</sup> في ذلك :

وصَبَّحْنَا حَارًّا طَوِيلًا نَنَاوُهُ نَسَبَ به مَا لَاحَ فِي الْأَفْقِ كَوَكَبٍ  
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بِأَكْيَا وَوَحْشًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ تُجَنَّبُ  
أَصَابُوا الْبُرُوكَ<sup>(٢)</sup> وَابْنُ حَابِسٍ عَنُودٌ فَظَلَّ لَهُمُ بِالْقَاعِ يَوْمَ عَصَبَصَبٍ  
وَلِنْ أَبَا الصَّبَاءِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى إِذَا مَا اذْوَرَّتِ الْأَبْطَالُ لَيْثٌ مَجْرَبٍ

---

(١) أوس بن حجر كان شاعراً مصر في المحاولة حتى أسقطه الالبسة وزهير فأصبح شاعر بني تميم .

(٢) البروك والبرك جمع برك ، والبرك : جماعة الإبل المباركة .

### (١٠) يوم مُبَايَض\*

كان الفرسان إذا كانت أيامُ عُكَاظ في الشهر الحرام ، وأمين بعضهم بعضاً ،  
تَقَنَّمُوا حتى لا يُعرفوا ، وكان طَريف بن تميم المَنْبَرِي رجلاً جسيماً ، وهو فارسُ قومه  
لا يَتَقَنَّمُ كما يَتَقَنَّمُونَ ؛ فوافى عُكَاظ<sup>(١)</sup> . وكان قد قَتَلَ شَرَا حِيسِلَ<sup>(٢)</sup> الشيباني ؛  
وجاء حصيصة<sup>(٣)</sup> بن شراحيل - وهو شابٌ قوى شجاع يطوف بالبت . فقال : أروني  
طَريفاً ، فَأَرَوْهُ إياه ، فجعل كلما مرَّ به تأمله ونظر إليه ، ففطن طريف ، وقال : لِمَ  
تَشُدُّ نظرك إليّ ؟ قال حصيصة : أريد أن أثبتنك<sup>(٤)</sup> ، لعلِّي أن أهلك في جيش  
فأقتلك ! فقال طريف : اللهم لا تُجِِّلِ الحولَ حتى ألقاه ، ودعا حصيصة مثله ،  
فقال طَريف :

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ      بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمُ تَوْصِيَةً<sup>(٥)</sup>  
فَتَوْصُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ      شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ  
حَوْلِي فَوَارِسٌ مِنْ أَسِيدَةِ شَجْعَةٍ      وَإِذَا زِلْتَ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ<sup>(٦)</sup>

\* اسيدان ( من تكر ) على تميم ، ومبايض : ماء من مياه بني تميم

ابن الأثير من ٣٦٨ ج ١ ، العقد القريد من ٣٤٤ ج ٣ ، معاهد السنين من ٧١ ج ١ ، لسان  
العرب ( مادة خصم ) ، معجم ما استعجم - مبايض

(١) عُكَاظ : سوق بصراء بين نخلة والطائف ، كان يقوم هلال دى القعدة وتستمر عشرين  
يوماً يجتمع فيها قبائل العرب فيما كلون ومباسدون النمر (٢) من بني ربيعة بن دهل  
ابن شيبان (٣) في معجم ما استعجم : اسمه حصيصة ( فتح الحاء والميم ) ، وبيل إن الذي  
فيه : حصية ( بالهم ) من جدل بن مادة الشيباني (٤) أثبتك : أعزك حتى المعرفة (٥) القبيلة :  
بنو آب واحد ، والعرف : رئيس القوم لأنه عرف بذلك ، ولتوسم : الفرس (٦) في رواية :  
حول فوارس من أسيد جعة وبني المهجم وحول بيتي خضم

وأسيد والمهجم : شيبان في عمرو بن عمة ، والخضم ( وزن هم ) اسم العبر بن عمرو بن تميم ،  
وودعاب على البسلة ، رعمون أنهم سموا بذلك لكره الخضم ، وهو اللصغ بالأمراس ( لسان  
العرب : مادة خصم ، سجع ) وشجعة : سبجان .

تحتى الأغرّ وفوق جِلْدِي نَرَّةٌ زَغَفُ تَرْدُ السِّيفِ، وهو مُمْلَمٌ<sup>(١)</sup>

ففى ذلك ماشاء الله ، ثم إن بى عائدة - حُفَاء بى ربيعة بن ذهل بن شيان - خرج منهم رجلان يصيدان، فمرض لهما رجل من بى مُرَّة بن ذهل بن شيان، فدَّعَر عليهما سيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه ؛ فتأزت بنو مُرَّة ، يريدون قتلها ، فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك ؛ فقال هانى بن مسعود رئيس ربيعة لقومه : يا بى ربيعة ؛ إن إخوتكم قد أرادوا ظلمكم ، فأنمازوا<sup>(٢)</sup> عنهم ، وإنى أكره أن يتفاقم الشر بيننا ، ثم ارتحل بهم ونزلوا على ماء يُقال له مُبَايُض ، فأقاموا عليه أشهرًا .

وأَبَى<sup>(٣)</sup> عبد لرجل من بى ربيعة ، فسار إلى بى تميم ، فأخبرهم أن حيا جديدًا من بى بكر بن وائل نزول على مُبَايُض ، فقال طريف النبرى : هؤلاء تأرى يا آل تميم ، إنعام أككَّة<sup>(٤)</sup> رأس ؛ وأرسل بمضهم إلى بعض ، وقالوا : هذا حى مفرد ، وإن اسطلمتموهم أوهنتم بكر بن وائل .

فاجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء<sup>(٥)</sup> ، فلما قاربوا بى ربيعة بلغهم الخبر ، فاستعدوا للقتال ، وخطبهم هانى بن مسعود وحثهم على القتال ، فقال : إذا أتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ، ثم انحازوا عنهم ، فإذا اشتغلوا بالتهب فموذوا إليهم ، فإنكم تُصيبون منهم حاجتكم .

- 
- (١) النَرَّة : الدرع ، الرغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو البقينة الحسنة السلاسل .  
 ( لسان العرب - مادة زغف ) (٢) أنمازوا : اغصنوا (٣) الاياق : حرب الصيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل (٤) أككة رأس : أى قليل يشبههم رأس واحد  
 (٥) أبو الجنداء الطهوى على بى حطلة ، وابن فدكى الغرى على بى سعد ، وطريف بن تميم على بى عمرو بن تميم .



وصبّحهم بنو تميم ، والقوم حذرون ، قد أقاموا على عَلمٍ مُبَايَض ، وشرّقوا  
بالأموال والسرّح<sup>(١)</sup> ، فقال لهم طريف : أطيعوني ، وافرغوا من هذه الأكلب  
يَصْنَفُ لَكُمْ ما وَرَاءَهُمْ ، فقال له أبو الجداء - رئيس بني حنظلة ، وقد كَيَّ رئيس  
بني سَعْد : أَتُقَاتِلُ أَكْلِبًا أَحْرَزُوا نفوسهم ، وترك أموالهم ؟ ما هذا برأى !  
وأبوا عليه .

وقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجلٌ منكم ؛ ولحقت تميم بالنعم والبنال ؛  
فأغاروا عليها ، ومَرَّ رجل منهم بابنٍ لهاني بن مسعود صغير فأخذوه ، وقال : حَسْبِي  
هذا من النعمة ، وسار به .

وبقيت تميم مع النعمة والسبي ؛ فمادت شيان عليهم فهزموهم وقتلهم وأسروهم  
كيف شاؤوا ، ولم تُصَبِّ تميمٌ بمثلها ، لم يُفْلِتْ منهم إلا القليل ، ولم يَلُْ أَحَدٌ على أَحَدٍ ،  
وانهزم طريف فاتبعه حصيصة قَتَلَهُ ، واستردَّت شيان الأهلَ والمالَ ، وأخذوا  
مع ذلك ما كان معهم ، وقادى هاني بن مسعود ابنه بمائة بَعر ؛ فقال بمضُ شيان  
في هذا اليوم :

ولقد دعوت طريف دَعْوَةً جاهل غرَّ وأنت بمنظر لا تعلم<sup>(٢)</sup>  
وأيتَ حياً في الحروب علّمهم والجيش باسم أبيهم يُستقدم<sup>(٣)</sup>  
فوجدتَ قوماً يمتنون ذِمّارهم بُسْلاً إذا هاب الفوارس أقدموا  
وإذا دعوا ببني ربيعة شتموا بكتيبة مثل النجوم تُعلم

(١) السرح : اللال الراعى (٢) في رواية :

• سفها وأنت بعمل مد تعلم •

(٣) في رواية : يستهزم .

حشدوا عليك وعجلوا بقرامهم      وحموا ذمار أيهم أن يشتموا  
ساموك درعك والأغر كليهما      وبنو أسيد أسلموك وخفم  
وقال عمرو بن سواد يرثي طريفاً :  
لا تبمدن ياخير عمرو بن جندب      لعمري لمن زار القبور ليبعدا  
عظيم رماذ النار لا متعبس      ولا مؤيساً منها إذا هو أوقدا

## (١١) يوم الزورين \*

كانت بكر بن وائل تَنْجِجُ أَرْضَ تميم في الجاهلية ؛ ترعى بها إذا أُجْدَبُوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يَدْعُوا عَوْرَةَ يُصَيِّبُونَهَا ، ولا شَيْئاً يَظْفَرُونَ به إلا اكْتَسَحَوْهُ ، ثم تَفَاقَمَ الشَّرُّ بينهما وَعَظُمَ حتى صار لا يَلْقَى بَكْرِيٌّ تَمِيمِيًّا إلا قَتَلَهُ ، ولا يَلْقَى تَمِيمِيٌّ بَكْرِيًّا إلا قَتَلَهُ .

فَقَالَتْ بنو تميم : اَمْتَعُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مِنْ رَعَى أَرْضِكُمْ . فَحَشَدَتْ تَمِيمٌ وَحَشَدَتْ بَكْرٌ وَاجْتَمَعَتْ ، ولم يَتَخَلَفْ مِنْهُمْ إِلَّا الْحَوْفَزَانِ بنُ شَرَبِكٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ بَنِي ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَكَانَ غَازِيًا فِي بَنِي دَامٍ .

فَقَدِمَتْ بَكْرٌ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ <sup>(١)</sup> ؛ فَحَسَدَهُ سَائِرُ رِيعَةٍ عَلَى الرِّيَاسَةِ وَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مَرْوَقٍ ؛ إِنْ أَقْدَرْنَا زَحَفْنَا لِمِمْ ، وَزَحَفُوا لَنَا أَكْثَرَ مَا كُنَّا وَكَانُوا قَطًّا . قَالَ : فَمَا تَرِيدُونَ ؟ قَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ حَتَّى عَلَى حِيَالِهِ ، وَنَجْعَلَ عَلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْهُمْ ، فَنَعْرِفَ غَنَاءَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لاجْتِهَادِ النَّاسِ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْغِضُ الْحَلَافَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ يَأْتِي مَرْوَقٌ <sup>(٢)</sup> فَيَنْظُرُ فِيمَا قَلَمَ .

فَلَمَّا جَاءَ مَرْوَقٌ شَاوَرَهُ أَبُوهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادُوا ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ عَنْ رَأْيِكَ ، وَحَسَدُوكَ عَلَى رِيَاسَتِكَ ، وَاللَّهِ لَنْ لَقِيتَ الْقَوْمَ فَظْفَرْتَ لَا يَزَالُ الْفَضْلُ لَنَا بِذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَنْ تُظْفَرَ بِكَ لَا تَزَالُ لَنَا رِيَاسَةٌ نَعْرِفُ بِهَا . فَقَالَ

---

\* لبكر ( من ربيعة ) على تميم ، والروان : بصران ، قال أبو عبيدة : وما بكران مجلان قد فيدوما ومالوا : هذان زوران أي إلها . . كما سيأتي ، وقد سماه ابن الأثير يوم الزورين .  
 المقد القربد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٦٨ ج ١ ، اسان العرب ( زور )  
 (١) كان يكنى بأبي مرقوق ويلقب بالأهم (٢) مرقوق هو ابن عمرو .

عمرو : يا قوم ، قد استئذنت مفروقاً ، فراءيتكم بجبالكم ، ولست مخالفًا رأيه ، وما أشار به .

وأجبت تميم يميم بن مجل بن مقرن مقيدين ، وتركهما بين الصفيين معقولين ، وسمّوا زورين<sup>(١)</sup> وقالوا : لا نؤلّي حتى يؤلّي هذان البعيران .

فأخبرت بكر عمرو بن قيس بقولهم ؛ فقال : وأنا زورك ، وبرك بين الصفيين ، وقال : قاتلوا عي . ولا تفرّوا حتى أفر . والتقى القوم فاشتعلوا قتالا شديداً ، وأسرت بنو تميم حراث بن مالك ، فركض به رجل منهم ، وقد أردفه ، واتبه ابنه قتادة ابن حراث ، حتى لحق العارص الذي أسر أباه فطعنه فأرداه عن فرسه ، واستنقذ أباه . ثم استمر القتال بين الزريقين ، فانهزمت بنو تميم وقتلت بكر منهم مقتلة عظيمة ، وأخذت الزورين فنحروا أحدهما فأكلوه ، وافتحلوا<sup>(٢)</sup> الآخر وكان نجيباً . واجترفت بكر أموالهم ونساءهم ، وأسروا أسرى كثيرة ، ووصل الحوفزان - الحارث بن شريك - إلى النساء والأموال ، وقد سار الرجال عنها للقتال ؛ فأخذ جميع ما خلفوه ، وطاد إلى أصحابه سالماً ؛ وقال الأعشى في ذلك :

يا سلم إن تسألني عما فلا كشف      عند اللقاء ، ولست بالمقاريف<sup>(٣)</sup>  
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا      جيش الزورين في جمع الأحاليف  
ظلوا وظلت نكر الخيل وسطهم      بالشيب منا وبالرؤد الفطاريف  
تستأنف الشرّف الأعلى بأعينها      لمح المستور علت فوق الأظاليف<sup>(٤)</sup>  
انسل عنها نسيل الصيف فأنجرت      تحت اللبون مؤن كالزحاليف<sup>(٥)</sup>

(١) الزوران : متى الزور ، وهو كل شيء يحذر يا ، ويهد من دونه تعالى (٢) عبارة  
السان من أبي عبيدة : وأخذ البكران فخر أحدهما ، وترك الآخر يضرب في شولهم .  
(٣) الكشف : جمع أكشف ، وهو النج لا يثبت في القتال . والكشف أيضا : الذبن  
لا يصدقون القتال لا يعرف له واحد (السان - مادة كشف) (٤) الأظاليف : جمع أظلوفة ،  
وهي الأرض الحرة المشقة (٥) الزحاليف : جمع زحولة ، وهي آثار تزلج الصبيان من  
فرق التل إلى أسفله .

وهزم جيشه ، ثم أجاره الحارث بن دية من إيساره ذلك ؛ فقال الصنعة : سرّ بي في قومك حتى أشتري أسرا قومي ؛ فصار له حتى أناخ في بني يربوع<sup>(١)</sup> ، فأقبل إليهما الاس ، وأقبل إليه أبو مرّحب ؛ فلما رأى الصنعة عرفه ، فخنس عنه<sup>(٢)</sup> ، وأخذ سيفه ، ثم جاء فضرب به بطن الصنعة ، فأثقله .

ولما رأى ذلك الحارث خرج فدما بأل مالك ؛ فأقبل نحو مالك إلى بني يربوع<sup>(٣)</sup> ، فلما حادوا القتال قام مصعب بن أبي الخير ؛ فقال : يا بني مالك ؛ هده يدي بحاركم فهي لكم وفاء ؛ فقال راحز بن مالك :  
نحن أنأنا مصعبا بالصنعة كذبنا شيخ تليل اللمة

---

(١) مو يربوع من بن حنظلة (٢) خنس : تأخر (٣) يربوع ومالك من قتال حنظلة بن مالك .

### (١٣) يوم الشَّيْطَانِ\*

كان الشَّيْطَانُ لسُكْرَ بنِ وائل ، فلما طهر الإسلام ، من غير أن يكون أهلاً مُجِدِّ والمِراق أسلموا تركت تكر السَّيْطَانِ لأنهما أَجْدَبَا ، ثم ساروا إلى السَّوَادِ وَأَقَامُوا فِيهِ . ثم أَحْصَى الشَّيْطَانُ ، فَبَجَاعَتِ تَمِيمٍ حَتَّى زَلُّوا فِيهِمَا ، ثُمَّ إِنَّ تَكْرَأَ لَحَقَهُمُ الْوَبَاءُ فِي السَّوَادِ .

فَوَلُّوا هَارِبِينَ حَتَّى رَلُّوا لَمَلَحَ<sup>(١)</sup> ، وَهِيَ مَجْدَنَةٌ ، وَقَدْ أَخَصَّ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مَقَّاسُ بْنُ عَمْرٍو<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : لَيْتَ تَكْرَأَ فِي هَذَا الْحَصْبِ .

وَكَانَ أَكْثَلُ بْنُ حَيَّانَ الْمِجْلِيَّ طَالِبَ حَاجَةٍ فِي بَنِي نَهْشَلِ بْنِ ذَكْرَمٍ ، فَلَمْ يَقْضُوهَا لَهُ ، فَرَجَعَ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى قَوْمِهِ يَلْمَلَعُ ، فَأَحْرَمَ بِخِيَصَةِ أَرْضِهِمُ الشَّيْطَانِ ؛ فَأَحْمَتُ بَكْرٌ عَلَى الْإِغَارَةِ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَهَالُوا : إِنَّ فِي دِينَ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : إِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا قِيلَ بِهَا ، فَتَغْيِيرُ هَذِهِ الْفَارَةِ ثُمَّ تُسَلَّمُ عَلَيْهَا .

فَارْتَحَلُوا بِالْهَرَارَى وَالْأَمْوَالِ ، وَرَبَّيْهُمْ شَرُّ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِ فِي أَرْبَعٍ ، وَمَا بَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ أَيَّامٍ نَحَايَةٍ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبَرٍ ، حَتَّى مَسَّحَوْهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

\* لُسُكْرُ ( مِنْ رُبْعَةٍ ) عَلَى تَمِيمٍ ، وَالشَّيْطَانُ : وَادَانُ .

الْقَدِّ الْعَرَبِيُّ مِنْ ٣٤٤ ح ٣ ، ابْنُ الْأَرَسِ ٣٩٩ ح ١ ، الْعَائِشُ مِنْ ١٠٢

(١) فِي الْبَاسِ : لَمَلَحَ : مَوْصِعٌ ، هَالُ :

مَصْدَمٌ عَلَى لَمَلَحَ وَبَارِقُ ضَرْبٌ يُسْطَهْمُ عَلَى الْحَادِقِ

وَدَلُ : هُوَ حَوْلُ كَاتِبَةٍ بِهَ وَفِي الْحَدِيثِ : مَا أَفَاءَتِ لَمَلَحَ ، فَسَرَهُ ابْنُ الْأَرَسِ هَالُ هُوَ حَوْلُ وَأَنَّهُ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ اسْمًا لِلْعَمَةِ الَّتِي حَوْلَ الْحِلِّ ، وَقَالَ جَدِّي بَر :

لَقَدْ هَاقَ مَا عَاصَرَ يَوْمَ لَمَلَحَ حَسَامًا إِذَا مَا هَرَّ الْمَكْبَ صَمَا

وَقِيلَ هُوَ مَا ، الْمَادَّةُ مَرْوُ (٢) مَقَّاسُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ حَلِيفَ بَنِي سَدَانٍ وَهَقَمَا لِلشَّيْطَانِ .

فقاتلوهـم قتالاً شديداً ، وأخذوا أموالهم ، وصبرت تميم ثم انهزمت ، فقال  
رُشيد بن رميض العنزي :

وما كان بين الشيطان وكلمع      لنسوتنا إلا مناقلُ أربع  
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله      يكاد له ظهرُ الوريمة<sup>(١)</sup> يظلم  
بارعٌ دهم تُنشدُ البلقُ وسطه      له عارضٌ فيه النيةُ تلمع  
إذا حان منه منزل القوم أوقدت      لأخراه أولاء سناً وتيفعوا<sup>(٢)</sup>  
صَبَحْنَا به سعداً وعمرأً ومالكا      فظل لهم يومٌ من الشر أشنع  
وذى حسيبٍ من آل ضبة غادروا      يُجرُّ كما جرَّ القصيلُ القرع<sup>(٣)</sup>  
قصع يربوعٌ بريرة أرضنا      وليس ليربوع بها مُقصع  
وقلت ليربوع أسرٌ نصيحة      ولو أن يربوعاً إذا امتارَ يرفع  
يُخلُّوا لنا صحن العراق فإنه      رحي منهم لا يُستطاعُ ممنع  
فأجابه مُحَرِّز بن الكعب الضبي فقال :

فخرتم يوم الشيطان وغيركم      يضرُّ يوم الشيطان وينفع  
وجئتم بها منمومةً عنزيةً      تكاد من اللوم البين تظلم  
فإن يك أقوامٌ أصيبوا بيرة      فأنتم من الفارات أخزى وأوجع  
فريقان منهم من أتى البحر دونه      ومود كما أودت عمود وتبع  
وما منكم أنفاء بكر بن وائل      لنارتينا إلا ذلولٌ موقع<sup>(٤)</sup>

(١) الوريمة : اسم فرس (٢) نبسوا : رفسوا نارم على بغل من الأرض لتبصر نارم

(٣) للرمع : التي به القرع وهو جدرى فيجر في السياح لينضأ ما به ، وروى في اللسان :

لدى كل أخذود ينادون دارعا يجر كما جر القصيل للقرع

منسوباً إلى أوس بن حجر (٤) يجر موقع الظهر : به آثار الدبر .

وقال مقاس<sup>(١)</sup> بن عمرو :

تَمَنَيْتُ بَكَرًا بِالْعِرَاقِ مُقِيمَةً      وَأَتَى لَنَا بَكَرٌ بِأَكْثَافِ عَرَعَرٍ<sup>(٢)</sup>  
 نَهَيْتُ تَمِيماً أَنْ تَرُبَّ<sup>(٣)</sup> نَحَاءَهَا      وَتَطْلُوَ أَهْنَاءَ الرِّكِيِّ الْمَوَدِّ<sup>(٤)</sup>  
 حَلَفْتُ لَهُمْ بِاللَّهِ حِلْفَةَ صَادِقٍ      يَمِينًا وَمَنْ لَا يَتَّقِ اللَّهَ يَفْجُرُ  
 لِيَخْتَلِفْنَ السَّامَ رَاعٍ مُجْتَنَّبٍ<sup>(٥)</sup>      إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا بِرَاعٍ مُشْتَرٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعْجَلَنِي ضُبًّا<sup>(٦)</sup> بِالْوَرِيْمَةِ خُدْعَةً      وَيَرْبُوعُهَا يَنْتَقِنَ فِي كُلِّ مَجْحَرٍ  
 وَمَا كَانَ رَوْضًا طَيِّبًا وَغَيْرَ شَرِّ بَقَةٍ      وَلَكِنَّمَا كَانَا لَنَا شِرْبٌ أَشْهَرُ  
 ثُمَّ إِنْ بَكَرًا أَنَا هُمْ كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلُمُوا عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ .

---

(١) اسمه مسهر ، ومقاس لقبه (٢) عرعر : مكان (٣) رب الفى : أصلحه  
 (٤) عورت الركية : إذا طمست وسعدت أعينها التي ينبع منها الماء (٥) المجتب : الذي  
 لا لين في إبله ، والمصر : الذي قد تجت إبله فصارت عشاراً . قول : نحن لا لين لنا فنأخذ إبلهم  
 ورعنا فنخطبها بإبلنا التي لا لين لها (٦) ضبا : يعنى به صبة يقول : أعجلتها أن تخدع  
 فتلزم الجسر ، وإنما هذا مثل ، يقول : أغرنا عليهم قبل أن يندوا بنا .



## (١٤) يَوْمَ الْوَقَبِ \*

كان عبدُ الله بن عامر عاملاً لثُمَّان بن عَفَّان على البصرة وأعمالها ، فاستعمل بشرَ بن حَزْن السَّازَنِي على الأَحماء <sup>(١)</sup> إلى حَوْلِ البصرة - ومنها حَمَى الْوَقَبِ - فخرج يوماً هو وأخوه خُفَّاف بنُ حَزْن إلى الْوَقَبِ ؛ وَحَفَرَا بِهَا رَكِيَّتَيْنِ <sup>(٢)</sup> . ولما أَبْطَاطَاهُمَا <sup>(٣)</sup> إِذَا مَأْوَاهُمَا مَاءُ النَّادِيَةِ <sup>(٤)</sup> عُذُوبَةٌ وَطَيِّبَةٌ ؛ فَتَخَوَّفَا أَنْ يَفْلَحَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ عامر على الرَكِيَّتَيْنِ ، فَدَفَنَاهُمَا .

وَرَقِيَ أَمْرُهُمَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بنِ عامر ؛ فَطَلَبَ مِنْهُمَا الرَكِيَّتَيْنِ ، فَأَتِيَا أَنْ يَدْفَعَاهُمَا إِلَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْهُمَا وَقَالَ : بِإِذْنِ مَنْ حَفَرْتُمَا هَاتَيْنِ الرَكِيَّتَيْنِ ؟ وَمَضَيَا هَارِبِينَ ، وَوَجَدَا إِبِلًا لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَرَّاهَا .

وكان عبدُ الله قد اسْتَعْمَلَ خَالَهُ مَسْعَدَةَ السُّلَمِيَّ عَلَى حَفْرِ <sup>(٥)</sup> يَعْرِفُ بِحَفْرِ أَبِي مُوسَى ؛ ثُمَّ إِنْ نَاسًا مِنْ أَفْئَاءِ <sup>(٦)</sup> بَكْرِ بنِ وَائِلٍ خَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ شِيْبَانُ بنُ خَصْفَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ يَقَالُ لَهُ قَبِيصَةُ ، وَأَتَوْا مَاءَ لَبْنَى نَهْشَلٍ <sup>(٧)</sup> بِنِ دَارِمٍ ، فَقَاتَلُوهُمْ عَلَى مَائِهِمْ وَظَفَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ أُنَاسًا ، وَأَقَامُوا بِهِ أَيَّامًا .

---

\* تميم على بكر ( من ربيعة ) ، والوَقَبِ : ماء للزَّن على طرق المدينة من البصرة . وهو من الأيام التي أكثرنا أن مدحا من الأيام الجاهلية للسب الذي أسلفنا ذكره .

شرح البرزقي على ديوان الحماسة ص ٣٤ ج ١

(١) جمع حمى ، وهو السكك المخطور (٢) الركية : البئر (٣) أَبْطَاطَاهُمَا : استخرجها

ماءهما (٤) النادية : مطرة العداة (٥) الحفر ( ويسكن ) : البئر الموسعة

(٦) أفاء : أخلاط ، والواحد ذو ، وقال : رجل من أفاء القبائل : أى لا يدري من أى

قبله هو (٧) نهشل : بطن في تميم .

ثم قالوا : ما هذا لنا بمنزل ، إنا لفي وسط بلاد بني تميم ؛ فاحتلموا راجعين ، ثم زلوا بحفر أبي موسى ، فوجدوا الحياض مملأى ، فأوردوا الإبل وسقوها ، وأرادوا أن يستقوا ليملئوا الحياض كما كانت ، فجاء مسمدة عامل الماء وأغلظ لهم ، فقام إليه شيبان بن خصفة فضربه بالسيف على وجهه فصرعه ، ونقل إلى منزله .  
وأقام البكريون بالماء أياماً ، ثم قالوا : نزل الوقي فإنها أقرب إلى بلاد بكر ؛ فأتوها وزلوا بها .

ثم عاد بشر بن حزن إلى الوقي فوجد بها البكرين ، فأرسل إلى شيبان وقيصة : إن كنتم تريدان الثبات فيظلكما هذا ومن معكما من قومكما فأقيا ، وإن كنتم تريدان غير ذلك فأعلماني فإنها أرضي ومأني .

فأرسلوا إليه يواعدانه ويقولان : إن رأيناك بالوقي لنفعلن بك ولنصنعن .  
فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة الشاعر وتفرقوا : فواحد منهم ذهب إلى بني العنبر<sup>(١)</sup> ، وواحد إلى بني يربوع بن حنظلة ، والثالث إلى بني مازن ابن مالك ؛ فأجاب مستصرخ بني عنبر سبعة نفر ، وانطلق بعضهم يستصرخ بني نهشل لما كان من البكرين إليهم . فقالت بنو نهشل : والله مالكم عندنا نصرة ، وانطلق مستصرخ يربوع حتى لقي بني رياح<sup>(٢)</sup> . فقالت بنو رياح : إخواننا بنو ثعلبة قدأمانا ولسنا قطع أمراء دونهم ، فمليكم بهم فنحن لهم تبع ، فانطلقت بنو مازن حتى وردوا أعتاشا على بني ثعلبة ؛ فلما وردوا الماء عليهم شهرهم أهل الماء ، ثم لقوا عبد الله بن مالك المعروف بالحلف ، فأخبروه خبرهم ، فقال : انزلوا أيها القوم ، وعمد إلى بكر فمقره وقراهم إياه ، حتى إذا كان من العشي ، وبرز أهل الماء لبس

(١) بنو مارت والعبير ويروى ورياح وعبادة بطون في تميم (٢) رياح : بطون في يربوع وكذلك ثعلبة .

يُؤَدِّينَ وَيَخْلُقْنَ<sup>(١)</sup> — وكذلك كانوا يفعلون إذا حَزَبَهُمْ أَمْرٌ — وأخذ قناته وراح إلى وسط الماء ، ثم نادى بأرفع صوته : يَا بَرُوع ! يَا ثَمَلَةَ ! يَا مَاصِم ! فَخَصَّ وَعَمَّ ، فخار الناس إليه ؛ فقال : « هؤُلاءِ بَنُو أُمِّكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَبَنُو عَمِّكُمْ ، وَيَدُّكُمْ عَلَى الْعَرَبِ ، وَلَا قَرَارَ لَكُمْ مَعَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِنْ أَخَذَتْ دَارُ بَنِي مَازَنَ » .

فركبوا معه على كل صَئْبٍ وَذُلُولٍ ، حتى أشرف بهم على بَنِي رِيَّاحٍ ؛ فلما رأاهم بنو رِيَّاحٍ رَكِبُوا مَعَهُمْ ، فانطلق القَوْمُ حَتَّى أَتَوْا الْوَقْبِيَّ ؛ فقالت بنو يَرْبُوعَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ دَعُونَا فَلْنَنْظُرَ لَكُمْ وَنَسْتَبْرِئَ الْقَوْمَ ، فقالت بنو مَازَنَ : لَقَدْ رَشِدْتُمْ .

وانطلق بَفَرٌّ مِنْهُمْ حَتَّى وَرَدُوا الْمَاءَ عَلَى بَكْرِ ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ يَبْتَغُونَ عِبِيدًا لَهُمْ أَتَاقًا<sup>(٣)</sup> أَمَلَتْوَاهُمْ ، فَقَرَّوْهُمْ حَتَّى إِذَا أَخَذُوا يَرْوِحُونَ ارْتَابُوا بِهِمْ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَبْرَكُوا فِي لِحَاهِمُ شِمْرَةً إِلَّا نَتَفَوْهَا . فقال لهم الْيَرْبُوعِيُّونَ : إِنَّا نَحَرَّثْنَا بَطْعَامَكُمْ يَا بَكْرِ بْنِ وَائِلَ ، وَهَذَا قَرَأَ كُمْ فِي بَطُونِنَا وَحَقَائِبِنَا ؛ فَأَرْسَلُوهُمْ .

وانطلق القَوْمُ نَحْوَ الْكَوْفَةِ يَرْوِضُهُمْ أَنَّهُمْ فِي إِثْرِ عِبِيدِهِمْ ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا رَجَعُوا فَأَتَوْا أَصْحَابَهُمْ وَقَالُوا : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ لَمْ نَجِدْ وَاللَّهِ لَنَا وَلَكُمْ بِهِمْ يَدِينَ ، الْقَوْمُ كَثِيرٌ فَتَسْكُرُ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمُ . فقال مَنْ نَمَّ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ وَبَنِي الْعَنْبَرِ : أَغَيِّرُوا عَلَى نَعْمِهِمْ ، فَلْنَأْخُذْهُ ، فَنَكُونُ قَدْ أَخَذْنَا عَوْضًا عَمَّا صُنِعَ بِنَا .

فَوَثَبَ بِشَرِّ بْنِ حَزَنٍ وَقَالَ : يَا لِمَآزَنَ ! قَوْمُوا إِلَيَّ ، وَلَا يَقَوْمَنَّ أَحَدٌ غَيْرَكُمْ . قَامُوا إِلَيْهِ ، فَبَرَزَهُمْ ، وَقَالَ : يَا بَنِي مَازَنَ ؛ أَذْكَرَكُمْ اللَّهُ ، أَمْ تَرْضَوْنَ أَنْ تُغَيِّرَ يَرْبُوعَ وَالْعَنْبَرُ فَيَأْخُذُوا النَّعْمَ ، وَيَكُونَ ذَهَابُ دَارِكُمْ ؛ فقالوا : فَاتَرَى ؟ قَالَ : أَرَى أَنَّ

(١) تخلق : تليق بالخلق (٢) كانت جدلة بنت فهر بن مالك القرشية أم يربوع ومازن

(٣) جمع آبق (٤) سكر كروا : تراءوا . والسكر كرة : الارتداد عن الشيء .

تجعلوا الثَّأْرَ بالأنفُس ، وتقاتلوا القوم ، فَإِنْ ظَفِرْتُمْ قَالَهُ أَطْفَرَكُمْ ، وَإِنْ تَسَكَّنَ  
الْأُخْرَى كُنْتُمْ قَدْ أَبَيْتُمْ عُذْرًا فِي دَارِكُمْ

فتابعوه على رأيه ، وقاموا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ يَرْبُوعِ وَالْمَنْعَرِ فَقَالُوا : جِزَاكُمْ اللَّهُ  
خَيْرًا مِنْ إِخْوَةٍ ، فَإِنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ دَعَوْتُمْوَا أَطْمَنَّاكُمْ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ دَعَوْنَاكُمْ ،  
فَارْمُوا بَنَانَا فِي نُحُورِ الْقَوْمِ ، وَكُونُوا مِنْ وَرَائِنَا فَأَكْبَرُونَا ، فَإِنْ نَحْنُ هُزِمْنَا كُنْتُمْ  
عَلَى حَامِيَتِكُمْ وَانصَرَفْتُمْ ، وَإِنْ نَحْنُ ظَفَرْنَا فَهِيَ الَّتِي تَرِيدُونَ - وَكَانُوا قَدْ شَارَطُوهُمْ  
ثَلَاثَ الْمَاءِ - فَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا .

وانطلقوا وأصبحوا على مكان يُشْرِفُ عَلَى الْوَقْبِ ، فَقَالَتْ بَكْرٌ إِذْ رَأَتْهُمْ : هَذِهِ  
عِيرٌ قَدْ أَشْرَقَتْ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَتْ بِرِيقَةٍ بِنْتُ شَيْبَانَ : أَحْلِفْ بِاللَّهِ ، إِنِّي أَرَى الْبَيْضَ  
تَبْرُقَ ، وَإِنِّي لَأَرَى الْأَسِنَّةَ تَلْمَعُ ؛ فَبَرَزَ أَبُوهَا مَعَهُ الْوَاءُ وَهُوَ يَقُولُ :

نَحْنُ حَقَرْنَا وَبَدَأْنَا أَوَّلًا وَلَنْ نَكُونَ الْحَاضِرَ الْمَحُولَ<sup>(١)</sup>

وَلَمَّا لَقِيَ الْجَمْعَانِ خَرَجَ عُصِيمَةُ بْنُ حَاصِمٍ الْمَازِنِيُّ عَلَى جِلٍّ لَهُ ، وَهُوَ مَحْتَجِزٌ بِمَلَاءَةٍ لَهُ  
بَيْضَاءُ عَلَى الدَّرْعِ وَفِي يَدِهِ الْوَاءُ ، فَلَقِيَهُ شَيْبَانُ أَبُو بَرِيقَةٍ ، وَطَمَنَ كُلٌّ وَاحِدًا مِنْهُمَا  
صَاحِبَهُ ؛ فَانْحَدَرَتْ مَلَاءَةُ عُصِيمَةَ مِنْ فَخَذَيْهِ ، فَخَذَى ، فَهَذَبَ خُنَيْسٌ لِيُطْلَقَ  
الْمَلَاءَةُ مِنْ فَخَذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا خُنَيْسُ ؛ أَطَاقَ الْمَلَاءَةُ مِنْ فَخَذِي ، فَهَذَبْ خُنَيْسٌ لِيُطْلَقَ  
الْمَلَاءَةُ مِنْ فَخَذَيْهِ ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فَقَتَلَهُ ، وَجَاءَ شَيْبَانُ أَبُو بَرِيقَةٍ فَضْرَبَ  
عُصِيمَةَ عَلَى يَدِهِ الْيَسْرَى فَقَطَعَ ثَلَاثَ أَصَابِعَ ، فَضْرِبَهُ عُصِيمَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَبَرَزَ  
ابْنُهُ أَرْبَدُ بْنُ شَيْبَانَ وَكَرَّ عَلَى عُصِيمَةَ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى ، وَنَادَتْ بَكْرٌ : يَا بَنِي مَازِنَ ؛  
الْبَقِيَّةُ الْبَقِيَّةُ<sup>(٢)</sup> ، وَهَيِّئُوا لِلصَّلَاحِ .

(١) الحاضر : القوم البارزون على الماء . المحول : المطلوب (٢) الحرب تحول للمدو إذا

قلب : البقية : أي ابقوا علينا ولا تستأصلونا ، ومنه قول الأعشى :

• قالوا البقية والحلى يأخذهم •

ولم يكن قد علم بنو مازن قتل صاحبهم خنيس ، ولا ما لقيت يدُ عَصِيمَة ، فلما رأى عَصِيمَة ذلك قبض على يده المقطوعة بيد قَبِيسه ، حتى إذا امتلأ القميص دمًا نَضَحَ به وحوه مازن ثم قال : أَبْقِيَتْ بَعْدَ هَذَا أَوْ صُلِحَ ! وأراهم يده وأعلمهم بقتل خنيس ، فافتلوا عند ذلك قتالا شديداً .

وشد حُفَابُ بنِ حَزْنٍ على شُبَّانِ بنِ خَصْفَةِ رَئِيسِ نَكْرٍ فقتله ، ثم هُزِمَتْ بَعْدَهُ بِكْرُ هَزِيمَةِ مُنْكَرَةٍ ، فأخذ رجل من بني يربوع يبدى برقة بنت شيبان لِسَبِيهَا ، فقال عَصِيمَة : لَا سِبَاءَ فِي الْإِسْلَامِ ، أَنَا جَارٌ لِجَمِيعِ نَسَائِهِمْ مِنَ السَّبَاءِ ، وَأَمْرُ النِّسَاءِ فَتَحْمَلْنَ وَالنَّاطِقْنَ مَعَهُنَّ جِهَانُ شَيْبَانَ أَبِي بَرَقَةَ ، وَدَفَنَهُ بِالْكَانِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قَارَةُ شُبَّانِ ، وَكَسَرْنَ عَلَى فِجْرِهِ قِدْرَهُ وَجَعَتْنَهُ .

ولما أحرزوا الماء هانت بنو يربوع لبني مازن : إِنْ لَنَا فِي الْمَاءِ شَرِيطَةٌ النِّصْفِ ، فَقَالَتْ بَنُو مَازَنَ : إِنَّمَا جَعَلْنَا لَكُمْ التَّلْتَ ، عَلَى أَنْ تَقَابِلُوا فَلَمْ تَقَابِلُوا شَيْئًا مِنَ الْقِتَالِ ، وَمَا كَانَ أَسْلُ الْمَاءِ إِلَّا لَنَا ، وَلِتَكُنْ عِنَّا ، أَوْ لَتَرُدَّنْ أَرْمَاحَنَا فِي صُدُورِكُمْ .

وَأَمَّا بَنُو ثَعْلَبَةٍ فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي مَازَنَ شَرِيطَةٌ تُوَحِّبُ لَنَا عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْمَاءِ حَقًّا ، وَتَرْكُوهُمْ . وَأَمَّا بَنُو رِيَّاحٍ فَأَبَوْا ، وَنَذَرَقَنْبُ وَالْأَحْوَصُ الرِّيَّاحَانِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا يَرِدَا الْوُقْبَى إِلَّا مُلْجَمِعِينَ لِلْقِتَالِ .

وَعَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا ؛ ثُمَّ إِنَّ بَنِي رِيَّاحٍ اعْبَرُوا نَبِيَّ مَازَنَ ، فَأَتَوْا رَكِيَّةً مِنْ رَكَابِ الْوُقْبَى ، فَعَرَوْا السَّوَانِي <sup>(١)</sup> وَأَلْقَوْا جِيفَهَا فِيهَا ، فَلَمَّا نَفَرَتْ بِهِمْ بَنُو مَازَنَ هَرَبُوا ؛ فَانْطَلَقَ نَاسٌ مِنْهُمْ فِي إِيْزِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مَاءَ لَهْمٍ يُقَالُ لَهُ : طَلَحٌ ، فَمَوْرُوهُ <sup>(٢)</sup> وَأَلْقَوْا فِيهِ السَّوَانِي وَالْجُرْكَاءَ فَعَلُوا بِمَائِهِمْ .

ثُمَّ هَدَأَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَاصْطَلَحَتِ النَّاسُ ، وَحَلَصَتْ الْوُقْبَى لِبَنِي مَازَنَ .

---

(١) السايه : الناصحة وهي الناقة التي سقى عليها ، وجمها السواني (٢) عورت الركة : إذا كبسها بالتراب حتى تسد .

وفيه قال أبو النول الطهوى :

|  |   |
|--|---|
| فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي <sup>(١)</sup>     | فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي  |
| إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُون <sup>(٢)</sup> | فَوَارِسَ لَا يَمْلُوكُ النَّثَايَا     |
| وَلَا يَمْجُزُونَ مِنْ حَسَنِهِ بَسَاءُ                | وَلَا يَمْجُزُونَ مِنْ حَسَنِهِ بَسَاءُ |
| صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا حِينَ                       | وَلَا تَبْلَى بَسَائُهُمْ وَإِنْ هُمْ   |
| يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ                  | هَمَّ مَنَعُوا رَحَى الْوَقْبِ بِفَرْبِ |
| وَدَاوَا بِالْجُنُونِ مِنَ الْخُنُونِ                  | فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَاءُ الْأَعَادَى   |
| إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ <sup>(٣)</sup>   | وَلَا يَرْمُونَ أَكْتَافَ الْهُوَيْنَى  |

(١) صدق (بالشديد) مثل صدق بالتحيف

(٢) حرب زبون : تزبن الناس أى تصلمهم

(٣) الهدى والهدون والهدمة : الدعة .

### (١٥) يوم الشباك\*

قَتَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْلَةَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بْنُ تَمْلِبَةَ مَسْعُودَ بْنَ الْقِصَافِ - مِنْ بَنِي الْقِصَافِ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أَسْرَتْ بَنُو تَيْمٍ اللَّهَ وَكَيْعَ بْنَ الْقِصَافِ ، فَخَبَسُوهُ عِنْدَهُمْ ، فَظَنَّ بَنُو حَنْظَلَةَ أَنَّهُمَا قَدْ قُتِلَا كِلَاهُمَا ؛ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْبُرَيْعِيُّ يَرِثُهُمَا ، وَيَتَوَعَّدُ بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ :

لَتَبْكِي النِّسَاءَ الرُّضَمَاتُ بِسُحْرَةٍ      وَكَيْمًا وَمَسْعُودًا قَتِيلَ الْخَنَاتِيمِ  
كَلاَّ أَخُوْنَا كَانَ فِرْعَاوَنًا دِمَامَةً      وَلَا يُلِثُ الْعَرَشُ انْقِصَافُ الدِّعَامِ  
فَلَا تَرْجُ تَيْمٌ اللَّهَ أَنْ يَجْلُوهُمَا      دَبَّاتٍ وَلَا أَنْ يُهْزِمَانِي الْهَزَائِمُ <sup>(٣)</sup>

فلما أتى هذا الشعرُ بنى تيمٍ عرفوا أن بنى القِصَافِ سيطلبونهم بدم مسعود ، فدخلوا سبيل وكيع ، فلبث بنو القِصَافِ بذلك ما شاء الله أن يلبثوا .

ثم إن فتيةً منهم خرجوا من الكوفة في غير لهم ، حتى إذا دنوا من الشباك لقوا قومًا فسألوهم عن الماء ؟ فقالوا لهم : نؤ حارثة بن لأم وناسٌ من بنى تيمٍ الله بن تملبة .

فمَقَلَ بنو القِصَافِ رَوَاحِلَهُمْ ، وَخَلَفُوا بَعْضَهُمْ فِيهَا ، وَمَضَى بَعْضٌ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ابْنِ عَبْلَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ! إِنْ نَاقَةَ لَنَا ضَلَّتْ ، وَهِيَ فِي لِرْبِكَ فَارْدُدْهَا عَلَيْنَا ؛ فَقَالَ لِلْعَلَامِ لَهُ : انْطَلِقْ مَعَ الْقَوْمِ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ نَاقَتَهُمْ .

---

\* لَبَّى الْقِصَافِ ( مِنْ تَيْمٍ ) عَلَى بَنِي تَيْمٍ اللَّهَ بْنِ تَمْلِبَةَ ( مِنْ بَكْرِ ) ، وَالشِّبَاكُ : طَرِيقُ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي آخَرْنَا ذِكْرَهَا فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ .

المعتمد : ص ٩١٨ طبع أوربا

(١) تيم الله بن تملبة : بطن في بكر (٢) بنو القِصَافِ : مِنْ تَيْمٍ

(٣) يقول : ليس لها مترك لا بد أن يطلب بهما . هزم له حقه أى وهه له .

فانطلق غُلامُ ابنِ عُبلةَ معهم ، فسأل راعيَّه عن ناقرِ القوم ، فقال : ما رأيُّها ، وهذه الإبلُ فانظر . فنظر الغلام فلم يرَ شيئاً ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عُبلة : ما صَنَعْتُمْ ؟ قالوا : غيَّب راعيكَ ناقرنَا ، فقمُ معنا إليه ، فقام معهم ابنُ عُبلة ، حتى إذا نَحَوَهُ عن الماء شدَّ عليه رجلٌ من بني القِصاف ، ثم نادى بِاتَارَتِ مسمودٍ ! فقتله ، وخضَبَ عمامته بدمِهِ .

فغضب بنو حارثة<sup>(١)</sup> بن لأم ، وقالوا : قتلوا جارنا ، ولا تزال العرب تُسبُّنا به إن قَاتُونَا .

وطلبوا بني القِصاف وهم فَفِيرٌ<sup>(٢)</sup> ، وعلى الماء جماعةٌ من بني حارثة بن لأم ، فترك بنو القِصاف رواحِلَهُمْ ، ومَضَوْا بِالعِمامةِ مَغْضُوبَةً بِالدمِ حتى انتهوا بها إلى بني طُهَيَّةٍ<sup>(٣)</sup> ، فسألوهم عن رِكَابِهِمْ ، فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثة ، فقال الأسلع بن القِصاف في ذلك :

فِدَى لَأَمْرِي لَاقِ ابْنَ قَبْلَةَ نَاقَتِي      وَرَا كِبْهَا وَالنَّاسُ بَاقٍ وَذَاهِبُ  
عَدَا نُمُّ أَعْدَاؤُهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْنِيَّةُ      كِرَامٌ وَأَسْيَافٌ رِقَاقٌ قَوَاضِبُ  
وَلَمْ يَحْفَلُوا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَهَا      وَمَا كَشَفَ النَّاسُ الْأُمُورَ الشَّوَاعِبُ  
وَلَمْ نَرَوْهُ حَتَّى . بَلْ أَسْيَافُنَا دَمٌ      يُدَاوِي بِهِ قَرَحُ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا شَرَّ حَاجَاتٍ طَوَّاهُنَّ بَعْدَ مَا      تَبَاعَدَ أَسَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارُ  
فَا النَّاسُ أَرَدَوْهُ وَلَكِنْ أَمَادَهُ      يَدُ اللَّهِ وَالْمُسْتَنْصِرُ اللَّهُ غَالِبُ

(١) مو حارثة بن لأم : طعن في طيِّهِ (٢) الدهر : القوم ساهون في القتال ، والمعبر :  
القوم الذين يتقدمون في القتال والمعبر : الجماعة من الناس (٣) طهية : مثلته في عم ومنهم  
بنو القِصاف (٤) الحيلة : المصرة التي تملو الحرح عبد البر . وودح حاب محاب وأجاب الحرح  
مثلته : إذا حلب القرحة جلدة البرء . وقال اللث : فرحة محابة وجالبة ، ومروح حوالب وجلب .



شَفَى سَقَمًا - إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُشَفِّى - قَتِيلٌ مُصَابٌ بِالشَّبَاكِ<sup>(١)</sup> وَطَالِبٌ  
 شَفَى الدَّاءَ وَابْيَضَتْ وَجْوهُ كَأَنَّمَا جَلَّ النَّفْسُ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا وَهِيَ سُودٌ كَوَائِبُ  
 لَعَمْرَى لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةٌ مِثْقَبِ<sup>(٣)</sup> غَلِيلاً فَسَافَتْ فِي الْخُلُوقِ الْمَشَارِبُ  
 فَأَبْلَغُ بَنَى لَأَمْرٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ وَمَا شَاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هُوَ ظَالِمٌ  
 فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدَّيُوا عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا التَّوَائِبُ  
 وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُنْ لَابَتْ إِلَى أَرْبَابِنَا الرَّكَائِبُ  
 لَمَّا بَرَحَتْ حَتَّى أُرِيخَتْ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَحَتَّى حُلَّ عَنْهَا الْحَقَائِبُ  
 فَإِنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ بُيُوتِكُمْ وَلِلْجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الْحَقِّ وَاجِبٌ  
 فَلَمَّا أَتَى بَنَى حَارِثَةَ هَذَا الشَّعْرِ سَرَّهَمَ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا عَلَى رِكَابِكُمْ مِنْ سَبِيلٍ ،  
 قَوْمٌ أَدْرَكُوا بَنَارَهُمْ ، وَلَهُمْ جَوَارٌ ، وَالَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَسَنٌ ، فَرَدُّوا عَلَى بَنَى  
 الْقِصَافِ رِكَابَهُمْ ، وَطَاحَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ عُبَلَةَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَنَارَهُ ۝

(١) الصَّالِكُ : مَوْصِعُ (٢) النَّفْسُ : الْعَيْبُ (٣) اللَّتَابُ : طَرَفُ

(٤) يَمِي دَهَبٌ دَمَهُ طَاطَلًا .

## ٦- أيام قيس (فيما بينها)

- ١ — يوم منعج .
- ٢ — » النفراوات .
- ٣ — » بطن حافل .
- ٤ — » داحس والغبراء .
- ٥ — » الرقم .
- ٦ — » التائة .
- ٧ — » حوزة الأول .
- ٨ — » » الثاني .
- ٩ — » اللوى .
- ١٠ — حديث ابن ضيا .
- ١١ — يوم هراميت .

## (١) يوم منعج \*

كان زهير بن جذيمة العبدي سيناً قيس عيلان ، فتزوج إليه النعمان <sup>(١)</sup> بن امرئ القيس ملك الحيرة اشرفه وسودده ، وأرسل إليه يوماً يستزيره بعض أولاده ، فأرسل إليه انته شاساً - وكان أصغر ولده - فأكرمه وجباه أفضل الحبوة مسكاً وكسّى وفطفاً وطماص <sup>(٢)</sup> ، ثم خرج من عنده يريد قومه ، وسار حتى ورد منعجا - وهو ماء لقي <sup>(٣)</sup> - فاباخ في يوم شمال <sup>(٤)</sup> ، وقرّ على رذهة <sup>(٥)</sup> في جبل رياح ابن الأسك الفنوي ، ليس على الرذهة غير بنته .

ثم أنشأ شاس يغتسل بين النافاة والبيت ، وامرأة رياح تنظر إليه ، وهو مثل الثور الأبيض ، فقال رياح لاهرأه : أعطيني قومي ، فددت إليه قوسه وسهماً ، ثم أهوى لشاس يسهم ، وبرّ صلبه ، وحفر له حفراً فهدمه عليه ، ونحر جله وأكله ، وأدخل متاعه بئته .

\* ليس على عى ، وسميه يوم منع لصاحب القند القرد ، وقال أبو عبيدة : وقال له يوم الرذهة ؛ وفي مجمع الأمثال السلفى : لى يروع على مى كلاب .

الأعاص ص ٨ ح ١٠ طعة الحاسى ، ابن الأثير ص ٣٢٧ ج ١ ، مجمع الأمثال ص ٢٦٨ ج ٢ ، مهذب الألفاظ ص ٨ ح ٢

(١) النعمان ابن امرئ القيس : أشهر ملوك الحيرة ، حكم ٢٨ سنة ، وكان من أشد ملوك العرب نكايه في أعدائه وأعدم هماراً ، كما كان صارماً حارماً صاعقاً للملك ، واسكه في آخر عهده رهد في الملك ، وساح في الأرض فلم يره أحد (سه ٤٣١) م (٢) الطماص : اللسط والثياب ، والطله : دنار مح ، وقيل كساء له جل ، والنجع طماص ، وصف مل حقيقة وصحب كأنها جمع قطيب وسه ب (٣) غي : حى من غططان (٤) الشمال (بالفتح ويكسر) : الريح التي تستقبل عن عندك وأب مسبل (٥) الرذهة : القرة : يجتمع فيها ماء السماء .

وَقَدْ شَاسَ ، وَقَسَّ أَثَرُهُ وَنُشِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : حَبَوْتُهُ وَسَرَّحْتُهُ ، فَقَالُوا : وَمَا مَتَمَّتْ بِهِ ؟ قَالَ : مِسْكٌ وَكُسَى وَنُطُوعٌ وَقُطْفٌ .

فَأَقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ فَلَمْ تَتَّضِحْ لَهُمْ سَبِيلُهُ ، وَمَكُنْتُ عَبَسَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةً رِيَّاحٌ بَاعَتْ بُسْكَاطَ قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ وَبِمَضٍ مَا كَانَ مِنْ حِجَابِ الْمَلِكِ ، فَمَرُّوا وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيَّاحًا ثَارَ مِنْ تَارِهِمْ .

فَأَتَى زَهِيرٌ غَنِيًّا وَسَأَلَهُمْ عَنْ شَاسٍ فَقَالُوا : نَعَمْ ، قَتَلَهُ رِيَّاحٌ ، وَنَحْنُ بَرَاءَةٌ مِنْهُ ، وَقَدْ لَحِقَ بِخَالِهِ مِنْ بَنَى الطَّلَاحِ . وَلَا تَبَيَّنَ لَزَهِيرَ أَنَّ رِيَّاحًا ثَارَهُ قَالَ يَرْنَى شَاسًا :

|   |   |
|---|---|
| بَكَيْتُ لَشَاسٍ حِينَ خَبَّرْتُ أَنَّهُ                      | بَعَاءَ غَنَى آخِرَ اللَّيْلِ يُسَلَبُ                |
| لَقَدْ كَانَ مَا نَاهُ الرَّدَاءُ <sup>(١)</sup> لِيَحْتَفِهِ | وَمَا كَانَ لَوْ لَا غِرَّةُ اللَّيْلِ يُسَلَبُ       |
| قَتِيلَ غَنَى لَيْسَ شَكْلُهُ كَشَكْلِهِ                      | كَذَلِكَ لَمَعَرَى الْحَيْنِ لِلْمَرْءِ يُجَلَبُ      |
| سَابَكِي عَلَيْهِ إِنْ بَكَيْتُ بَبَرَّةٍ                     | وَحَقٌّ لَشَاسٍ عَبْرَةٌ حِينَ تُسَكَبُ               |
| وَحُزْنٌ عَلَيْهِ مَا حَيَّيْتُ وَعَوَّلُهُ                   | عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْبَدْرِ أَوْ هُوَ أَعْجَبُ      |
| إِذَا سِيمَ ضِيًّا كَانَ لِلضَّمِيمِ مُنْكَرًا                | وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ يُخْشَى وَيَرْهَبُ         |
| وَإِنْ سَوَتْ الدَّاعَى إِلَى الْخَيْرِ مَرَّةً               | أَجَابَ لَهَا يَدْعُو لَهُ حِينَ يُسَكَّرُ            |
| فَفَرَّجَ عَنْهُ ثُمَّ كَانَتْ وَلِيَّةً                      | فَقَلْبِي عَلَيْهِ - لَوْ بَدَأَ الْقَلْبُ - مُلْهِبُ |

(١) قوم زهير

(٢) الرداء : جمع ردءة ، وهى القرة يستقع فيها الماء .

وانصرف إلى قومه ، وكان لا يرى غنويًا إلا قتله <sup>(١)</sup> .

ثم غزت بنو عبس غنيًا قبل أن يطلبوا قودًا أو ديةً مع أخى شاس - الحصين  
ابن زهير - والحصين بن أسيد بن زهير ، فقبل ذلك لفتى ، فقالت لرياح : أنتج لملنا  
فصالح على شيء أو نرضهم بدية وفداء .

وخرج رياح رديفًا <sup>(٢)</sup> لرجل من بنى كلاب ، وكان معهما صحيفة فيها لحم ؟

(١) هذه رواية الأعمى ، وحاء في ابن الأثير : إن زهيرًا حين افتقد ابنه سار إلى غنى ، وم  
حقاء في بنى عامر ، فاجتمعوا عنده ، فسألهم عن ابنه ، فلقوا أنهم لم يعرفوا خبره ، فقال :  
ولكني أعلمه ، فقال له واحد من بنى عامر : فافتنى يرضيك منا ؟ فقال : واحدة من ثلاث :  
إما تحيون ولدى ، ولما نسلمون إلى غنيًا حتى أنظلم بولدى ، ولما الحرب بيننا وبينكم ما بقينا  
وبقيتم ، هالوا : ما جعلت لنا في هذه مخرجا ؟ أما إحياء ولك فلا يقدر عليه إلا الله ، وأما تسليم  
غنى إليك فهم يجمعون مما يمنع منه الأحرار ، وأما الحرب بيننا فوالله إنا لنحب رضاك ونكره  
سخطك ؟ ولكن إن شئت الدية ، وإن شئت تطلب فأنل ابنك ، فسلمه إليك ، أو تهب دمه  
فإنه لا يضيع في العراة والجوار ، فقال : ما أقبل إلا ما ذكرت .

فلما رأى خالد بن جعفر تمدى زهير على أخواله من غنى . قال : والله ما رأينا كال يوم تمدى رجل  
على قومه ، فقال له زهير : فهل لك أن تكون طليقي عندك وأترك غنيًا ؟ قال : نعم ، فانصرف  
زهير وهو يقول :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| فولا كلاب قد أخذت فرينقي         | برد غنى أعبدا ومواليا         |
| ولكن حتمهم عصبة عامرية           | يهزون في الأرض اقصار المواليا |
| « سامع في الهيجا مصاليت في الوغى | أخوم عزيز لا يخاف الأعادي     |
| يقيمون في دار الحفاظ تكريما      | لذا ما في القوم أضحت خواليا   |

الفتى : جمع فاء

ثم أنه أرسل امرأة وأمرها أن تكتم نسبا ، وأعطاهما لحم جزور سمينة ، وسيرها إلى غنى  
لبيع اللحم بطيب ، وسأل عن حال ولده ، فاطلقت المرأة إلى غنى وفصلت ما أمرها ، فأنهت إلى  
امرأة رياح بن الأسك ، وقالت لها : قد زوجت بنتا لي وأبني الطيب بهذا اللحم ، فأعطتها طيبا ،  
وحدثتها بقتل زوجها شاسا ، فادت المرأة إلى زهير وأخبرته ، فجمع خيله ، وجعل يهرى على  
غنى حتى قتل منهم مئة عظيمة ، ووصت الحرب بين بنى عبس وبين عامر ( ابن الأثير ص ٣٣٧ ج ١ )

(٢) الردف : الراكب خاف الراكب

فَأَذْخَلَا يَدَيْهِمَا فِي الصَّحِيفَةِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَضْرَةً <sup>(١)</sup> لِيَاكُمَا ، مُتَرَادِفِينَ لَا يَقْدِرَانِ عَلَى التَّزْوِيلِ ، فَرَّ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا صُرْدٌ فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا اللَّحْمَ ، وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا ، وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَظْمًا ؛ وَمَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ وَأَمْسَكَ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَا : مَا هَذَا ! ثُمَّ عَادَا الثَّالِثَةَ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِطْعَةً ، فَرَّ الصُّرْدُ فَوْقَ رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ ، فَأَلْقَيَا الْعَظْمَيْنِ حَتَّى فَعَلَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَإِذَا هُمَا بِالْقَوْمِ أَدْنَى ظِلَامٍ <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ كَانَا يَظُنُّنَانِ أَنَّهُمَا قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ ! فَقَالَ لِرِيَّاحٍ صَاحِبُهُ : اذْهَبْ فَإِنِّي أَتَى الْقَوْمَ أَشْنَلُهُمْ عَنْكَ وَأُحْدِثُهُمْ حَتَّى تُعْجِزَهُمْ ، ثُمَّ مَاضٍ إِنْ تَرَكَوْنِي .

فَانْتَحَدَرَ رِيَّاحٌ مِنْ عَجْزِ الْجَلِ ، فَأَخَذَ أَذْرَاجَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَعَدَا حَتَّى أَتَى ضِفَّةً فَانْتَفَرَ تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْبِ وَوَلَجَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ تَعْلَيْنِ مِنْ سَبْتٍ <sup>(٤)</sup> فَجَعَلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى سُرَّتِهِ ، وَالْأُخْرَى عَلَى صَفْنِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمَا الْعِمَامَةَ . وَمَضَى صَاحِبُهُ حَتَّى لَقِيَ الْقَوْمَ ؛ فَسَأَلُوهُ فَحَدَّثَهُمْ وَقَالَ : هَذِهِ غَنَى كَامِلَةٌ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ ، فَصَدَّقُوهُ وَخَافُوا سِرِّبَهُ <sup>(٦)</sup> .

فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ خَلْفَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا مَسْكَدُبة ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنَ السَّمَرَاتِ <sup>(٧)</sup> ، قَالَ الْحَصِينَانِ <sup>(٨)</sup>

(١) الوضرة : القطة الصغيرة من اللحم (٢) أدنى ظلام : أدنى شيء

(٣) أدرج : جمع درج ، وهو الطرق ، والتي مضي لسبيله (٤) السب : الجلد الدبوغ

والتل مؤثثة (٥) الصفن : وعاء الحصى (٦) السرب : الطرق والوجه

(٧) السمرات : واحدها سمرة ، وهو شجر (٨) الحصينان : الحصين بن زهير والحصين

لن معهما : يَقْوَا عَلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ ، قَدْ أَمَكَّنَا اللَّهُ مِنْ تَارْنَا ، وَلَمْ يَرِيدَا أَنْ يَشْرَكَهُمَا فِيهِ أَحَدٌ ، وَمُضَيَّا وَوَقَفَ الْقَوْمُ وَخَسَوْا <sup>(١)</sup> عَنْهُمَا .

فَلَمَّا رَأَى رِيَّاحٌ دُمِيَ الْأَوَّلُ مِنْهَا فَبَيَّرَ صُلْبُهُ ، وَطَمَنَهُ الْآخِرُ قَسْلَ أَنْ يَرْمِيَهُ ، وَأَرَادَ السُّرَّةَ : فَأَصَابَ الرَّبْلَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَرَّ الْفَرَسُ يَهْوِي بِهِ ، فَاسْتَدْبِرَهُ رِيَّاحٌ بِسَهْمٍ فَرَشَقَ بِهِ صُلْبَهُ ؛ وَبَدَّ فَرَسَاهُمَا فَلَحَقَا بِالْقَوْمِ .

فَقَالَتْ عَبْسٌ : أَيْنَ تَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ عِدَدًا ، وَقَدْ جَرَحَاهُ وَسَيَمُوتُ .

ثُمَّ إِنَّ رِيَّاحًا أَخَذَ رُمْحِي الْقَتِيلِ وَسَلَبَتْهُمَا وَانْطَلَقَ حَتَّى وَرَدَ رَدْهُهُ عَلَيْهَا يَنْتُ أَعْمَارُ بْنُ نَبْعَزٍ ، وَفِيهِ امْرَأَةٌ وَلَهَا ابْنَانِ قَرِيبَانِ مِنْهَا ، وَجَلَّ لَهَا رَاتِعٌ فِي الْجَبَلِ ، وَقَدْ مَاتَ رِيَّاحٌ عَطَشًا ، فَلَمَّا رَأَتْهُ يَسْتَدْمِي <sup>(٣)</sup> طَمَعَتْ فِيهِ ، وَرَجَتْ أَنْ يَأْتِيَهَا إِنَاهَا فَقَالَتْ : اسْتَأْصِرْ ، فَقَالَ : دَعْنِي وَيَحْكُ أَشْرَبُ ؛ فَأَبَتْ فَأَخَذَ حَدِيدَةً فَجَعَدَمَ <sup>(٤)</sup> بِهَا رَوَاهِشَهَا <sup>(٥)</sup> ، وَعَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى نَهَلَ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ فِيهَا فِي الْحَصِينَيْنِ :

قَالَتْ لِي : اسْتَأْصِرْ لِنَكْنُفَنِي حِينَ يَعْلَمُوا قَوْلَهُمَا قَوْلِي  
وَلَأَنْتِ أَجْرًا مِنْ أُسَامَةَ أَوْ مَنِي غَدَاةٍ وَقَفْتَ لِلْخَيْلِ  
إِذِ الْحَصِينِ لَدَى الْحَصِينِ كَمَا هَذَا الرَّجَازَةُ <sup>(٦)</sup> جَابَ الْمِيلَ

---

(١) خَسَوْا : تَأَخَّرُوا (٢) الرِّبْلَةُ : أَصْلُ الْقَتْلِ (٣) اسْتَدْمَى : طَلَأَ رَأْسَهُ  
يَطْرُقُ مِنْهُ الدَّمُ (٤) جَعَدَمَ : الْقَطَعَ (٥) الرَوَاهِشُ : عُرُوقُ طَائِفَةِ الْكَبِ  
(٦) الرَّجَازَةُ : نِسَاءٌ كَوْنٌ مَعَ الرَّأَةِ فِي هَوْدَجِهَا ، فَإِذَا مَالَ أَحَدُ الْحَابِيزِينَ وَصَمَهُ فِي النَّاحِيَةِ  
الْأُخْرَى لِيَعْدَلَ .

## (٢) يوم النفراوات \*

كان زهير بن جندعة<sup>(١)</sup> العبسي سيداً لهوازن<sup>(٢)</sup> ، فكات لا تراه إلا ربياً ، وهوازن يومئذ لا خير فيها ، وإنما هم رطاء الشتاء في الجبال ، وكان زهير يمزّم<sup>(٣)</sup> ، فإذا كات أيام عكاط أتاها زهير ، ويأتيها الناس من كل وجه ، فنأتيه هوازن بالإتاوة التي له في أعتاقهم ، فيأتونه بالسمن والأقط<sup>(٤)</sup> والنعم ، ثم إذا تفرق الناس نزل بالنفراوات .

فأنته عجوز من هوازن بسمن في نحمي<sup>(٥)</sup> ، واعتذرت إليه وشكت السنين التي تنابمت على الناس ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدعها<sup>(٦)</sup> بقوس في يده عطل<sup>(٧)</sup> في صدرها ، فاستلقت لحلاوة<sup>(٨)</sup> القفا ، فنصبت من ذلك هوازن وصمدت له<sup>(٩)</sup> ،

\* لمار على عبس و ( النفراوات ) هكنا ذكره صاحب الأمانى ، وفي السقد القربد ( النفراوات ) ، وفي معجم ما استمعتم : النفراوات ، قال : مرى فتح أوله وإسكان ثابته منه راء مهمله مقصور على وزن فاعل ، ويعد : موضع في بلاد عطلان . قال السكري : هي حرة . قال مالك بن خالد الجعافى :

ولارأوا غرى تسيل أكابها      بأرض حرار وحامية ظلب  
ورواه السكري : مرى بالقاف . قال أبو الفتح أراد غرى صعب للضرورة ، قال أبو صخر فجمعها على غريات :

فلما تشفى قربات سحيله      ودأبته من شامه بالرواجب  
قربد بالأصابع ، يصف سحاباً .

السقد القربد من ٣٠٤ ح ٣ ، الأمانى من ١٠ ج ١٠ ، ابن الأثير من ٣٣٨ ح ١٠ ، بلوغ الأرب من ١١٧ ح ١ ، معجم ما استمعتم ( ركة - نحر - نحر - هراوات )

(١) من عبس ، وينتهى نسبة إلى عبس عيلان بن مضر (٢) هوازن : حى من قبس عيلان (٣) يمزّم : ملهم (٤) الأقط : شئ يحد من الخبث اسمى (٥) الحى : الرق الذى يحل فيه السمن (٦) دعها : دعها (٧) دوس عطل : لا وتر فيها (٨) حلاوه القفا : وسطه (٩) صمدت له : صده واسط ب عطل .



هذا إلى ما كان في صدرها من النيط والدمن<sup>(١)</sup> وما أوحرها<sup>(٢)</sup> من الحسد .  
وتذامرت<sup>(٣)</sup> طمر بن صمصمة - وهم بطن من هوازن - وآلى خالد بن جعفر  
قال : والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو يُقتل ، ثم قال :

أديرني أدانكم<sup>(٤)</sup> فإني وحذفة<sup>(٥)</sup> كالشجأ تحت الوريد  
مقربة أسد بها بخز وألحفها ردائي في الجليلد  
وأوصى الراعيتين ليؤثراها لها لبن الخلية والصمود<sup>(٦)</sup>  
ثراها في النزاة وهن شعث كقلب<sup>(٧)</sup> العاج في الرئس الجديد

ولما سمع زهير هذا القول حقر خالدا وسبه ، فقال خالد : اللهم أمكن يدي  
هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ، ثم أعنتي عليه . فقال زهير : اللهم  
أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا . فقالت قريش - وكان  
الكلام أمامهم : هلكت والله يا زهير . فقال زهير : إسمك والله الدين لا علم لكم .



ثم انتقل زهير من قومه يثية وبني أخويه زنياع وأسيد يُريخ<sup>(٨)</sup> الفيث في  
عشراوات<sup>(٩)</sup> له ، وبنو طمر قريب منهم ولا يشعرون بهم ، وكانت تماضر بنت  
الشريد امرأة زهير بن جذيمة ، فربها أخوها الحارث<sup>(١٠)</sup> ؛ فقال زهير

(١) البسنة : الحقد القديم ، وجهه دمن (٢) أوحرها : أغرها (٣) تذامرت :  
تخاصمت على القتال (٤) لكل ذي حرفة أداة ، وهي آليته التي تهيم حرفة ، وأداة الحرب  
سلاحها (٥) حذفة : فرس خالد بن جعفر (٦) الخلية : النسابة ينتج فينعر ولدها  
لدوم لهم لبنها ، والصمود : الناة بموح حوارها تحطف على فصيلها (٧) القلب : السوار  
(٨) يريخ : طلب (٩) انصرأ : الناة التي مضى لحملها عصرة أشهر ، وجمها عشراوات  
(١٠) كان الحارث قد أصاب دماً ، ثم أحسى بنى طمر قوم خالد وكان فيهم ، ثم إن خالداً  
أرسله عنأ ليأتيه بخير زهير .

لَبَنِيهِ : إن هذا الحمار لَطَائِمَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثِقُوهُ ، قَالَتْ أُخْنُهُ لَبْنِيهَا : أيزوركم خالكم  
فَتَوْثِقُوهُ وَتَحْرِمُوهُ ؟ ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطَبَا<sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا أَلَّا يُخْبَرَ عَنْهُمْ ،  
وَلَا يُنْذَرَ بِهِمْ أَحَدًا .

فَخَرَجَ يَطِيرُ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ عِنْدَ نَادِيهِمْ ، وَأَتَى شَجَرَةً فَأَتَى الْوَطْبَ تَحْتَهَا  
وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ :

أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ؛ أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَانْظُرِي مَا طَعَمْتُهُ ؟ فَقَالَ أَهْلُ  
الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ خَبْرًا !  
فَأَتَوْهُ ، وَذَاقُوا اللَّبَنَ ، فَإِذَا هُوَ حَلَوٌ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدَ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لِيُخْبِرُنَا  
أَنْ طَلَبْنَا قَرِيبًا .

فَرَكِبَ خَالِدٌ وَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ . وَاقْتَضَوْا  
أَثَرُ السَّيْرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا إِبِلَ بَنِي عَبَسَ فَزَكُوا عَنْ الْخَيْلِ ؛ فَقَالَتْ نِسَاءُ بَنِي عَبَسَ :  
إِنَّا لَنَرِي حَرَجَةً مِنْ عِصَاهُ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ غَابَةً مِنْ رِمَاحِ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرِي بِهِ شَيْئًا .  
ثُمَّ رَاحَتِ الرِّعَاءُ فَأَخْبَرُوا بِمَثَلِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَأَخْبَرَتِ رَاعِيَةُ أُسَيْدِ بْنِ جَذِيعَةَ أُسَيْدًا  
بِمَثَلِ ذَلِكَ .

فَأَتَى أُسَيْدٌ أَخَاهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرْتَهُ بِهِ الرَّاعِيَةُ وَقَالَ : إِنَّمَا رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عَامِرٍ  
وَرِمَاحَهَا . فَقَالَ زَهِيرٌ : كُلُّ أَزْبٍ<sup>(٤)</sup> نَفُورٌ ! وَأَيْنَ بَنُو عَامِرٍ ؟ أَمَّا كِلَابُ فَكَالْحَيَّةِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) الوطْب : سقاء اللبَنِ (٢) يقرص : يحض (٣) الضاء : كل شجر يعظم وله  
شوك ، والحرجة : الجماعة منها (٤) الأزب من الإبل : كثير شعر الأديب والسيب . قال  
في اللسان : ولا يكاد يكون الأزب إلا غوراً لأنه يبت على حاجبيه سعيراب ، فإذا صرته الريح  
فر ، وكان أسيد كثير النعر . وقد ذهب الجملة مثلاً (٥) كلاب وكعب ونمير وهلال :  
بطون من عامر بن صعصعة .

إِنْ تَرَكْتَهَا تَرَكْتَنِي ، وَإِنْ وَطِئْتَهَا عَضَّنَكَ . وَأَمَّا بَنُو كَعْبٍ فَانْهَمَ يَصِيدُونَ  
الْأَلَى<sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا بَنُو نَعْمٍ فَانْهَمَ يَرْعَوْنَ إِبِلَهُمْ فِي رَمَوسِ الْجِبَالِ ، وَأَمَّا بَنُو هَلَالٍ  
فَيُيَمِّمُونَ الْعِطْرَ .

ثم آلى زهير لا يبرح مكانه حتى يُصبح ، وتحمّل من كان معه غير ابنه ورقاء  
والحارث . وكانت زهير مظلة دَوْحٍ يربط فيها أفراسه لا ترعنه حذراً من الحوادث ،  
فلما أصبح صهلت فرسٌ منها حين أحست بالخليل ، وهي القمساء<sup>(٢)</sup> . فقال زهير :  
مالها ؟ فقال رَيْبَتُهُ<sup>(٣)</sup> : أحست بالخليل فصهلت إليهن ، فلم تؤذنه بهن إلا والخليلُ  
دَوَائِسُ مُحَاضِرٍ<sup>(٤)</sup> بالقوم غُدِيَّةً ، فقال زهير لأخيه أسيد - وظن أنهم أهلُ اليمن :  
يأسيد ، ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تممى حديثهم منذ الليلة ، وركب أسيد  
ومضى نأجياً .

ثم إن زهيراً وثب وتذكر<sup>(٥)</sup> القمساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدّن<sup>(٦)</sup> ، وقال  
لابنه ورقاء : انظر يا ورقاء ما ترى ؟ فقال ورقاء : أرى فارساً على شقراء يُجهِدُها  
ويُكْذِّها بالسوط قد ألح عليها . فقال زهير : شيئاً ما يريد بالسوط إلى الشقراء<sup>(٧)</sup> .  
وتمردت القمساء بزهير ، وجعل خالد يقول : لا نجوت إن نجاً مجدّع<sup>(٨)</sup> .  
ولما تمخّطت<sup>(٩)</sup> القمساء بزهير ولم تتعلّق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل

---

(١) الألى : الثور الوحشي (٢) القمساء : اسم فرس زهير (٣) الرَيْبَةُ : الطليعة  
التي ينظر القوم إليها يدهم المدو . وقد زعموا أن رَيْبَةَ زهير كان من الجن  
(٤) دَوَائِسُ : بيع بعضها بعضاً ، والمحضر : الكثير المحضر ، والحضر : ارتفاع القرس في  
عدوه (٥) تدثر فرسه : وثب عليها (٦) بدّن الرجل : أسن وضمف  
(٧) ذهب ملا ، والتمغراء هي حذفة فرس خالد (٨) يمي زهيراً (٩) تمخّط القرس :  
جرى حتى لا يجد مزيداً في جريه .

ابن عبادة ، وهو ممن كانوا معه : أدرك معاوية ، فأدرك معاوية زهيراً ، فجعل ابنه ورقاء والحارث يوطشان<sup>(١)</sup> عنه ؛ فقال خالد : اطمئن يا معاوية في نساءها<sup>(٢)</sup> ، فطمئن في أحد رجلها ؛ فأنخذلت القمساء بمض الانخذال ، وهي في ذلك تتممط ، فقال زهير : اطمئن الأخرى — يكيدُهُ بذلك لكي تستوى رجلها ، فتتحامل . فناداه خالد : يا معاوية ؛ أفذ<sup>(٣)</sup> طمننك ، فتفشع<sup>(٤)</sup> الرمح في رجلها فأنخذلت .

ولحقه خالد على حذفة ، فجعل يده وراء عنق زهير وقلبه ، وخرّ خالد فوقه ، ولحق حندج بن البكاء — وكان ممن جاء مع خالد — فوجد خالد آ قد حذر انغفر عن رأس زهير فقال : نعّ رأسك يا أبا جزء<sup>(٥)</sup> ، لم يحز يومك ! فتخى خالد رأسه وضرب حندج<sup>(٦)</sup> رأس زهير ، وضرب ورقاء رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، فلم يُمن شيئاً ، وأجهض<sup>(٧)</sup> ابنا زهير القوم عن أبيهما فأنزعا مرتين<sup>(٨)</sup> .

فقال خالد — حين استنقذ زهيراً ابنه : وَالْهَفْنَاءُ ! قد كنت أظنّ أن هذا المخرج سينفعكم ، ولأم حندجا . فقال حندج : السيفُ حديد ، والساعدُ شديد ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان في الركائب ، وسمعت السيف قال : قَبْ قَبْ<sup>(٩)</sup> حين وقع برأسه ، ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار . فقال خالد : قتلته بأبي أنت !

- 
- |                           |  |
|---------------------------|--|
| (١) يوطشان : يدمان        | (٢) النساء : عرق من الورك إلى الكعب              |
| (٣) أى اطمئن مكانا واحداً | (٤) شفع السنان في الطنة : حركة لينكن في الطعون   |
| (٥) أبو جزء : كنية خالد   | (٦) في القدر العريد : التي ضربه هو معاوية الأخيل |
| (٧) أجهض : نحي            | (٨) المروث : المجدول من المركب رجلاً             |
|                           | (٩) قَبْ قَبْ : حكاية وقع السيف .                |

ونظر بنو زهير فإذا بالصرّة قد نَلَقَت الدماغ ، ثم استسقامهم شموعه الماء ،  
 حتى نُهِك عَطَاشًا ، وقال : أُمِيتُ أَمَا عَطِشًا ! اسقوني الماء وإن كان فيه نَفْسِي ،  
 ثم أحد يتنادى : يا ورقاء ؛ ولما لم يُجِبْه جِسل يتنادى : يا شاس<sup>(١)</sup> ، فلما رأوا ذلك  
 سقوه ، مات بعد ثلاثة أيام .



وفى قتل زهير يقول ابنه ورقاء :

رأيت زهيراً تمت كَلْكَال<sup>(٢)</sup> خالد فأقبلت أسمى كالمَجْجول<sup>(٣)</sup> أُمَادِرُ  
 إلى بَطْلَانٍ يَنْهَضَانِ كَلَاهُمَا يُرِيْفَانِ<sup>(٤)</sup> نَصْلُ السيف والسيف دَائِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فشات عيبي إذ ضربت ابن جعفر وأحرزه من الحديدِ الطَّاهِرِ<sup>(٦)</sup>  
 فبالت أوى قبل أيام خالد ويوم زهير لم تُلْدِي تَعَاضِرُ  
 لعمري لقد بَشَرْتِ بى إِد ولدتي فإ الذى رَدَّتْ عليك الدَّشَائِرُ  
 فطر خالد إن كعب تمطيع طيرة ولا تَقَعْنِ إِلَّا وَفَلْنِكَ حَازِرُ  
 أُنْتُكَ المَا إِن بَقِيَتْ بِصِرَةِ تعارق منها العيسَ والموبُ حَاصِرُ

- 
- (١) هو شاس من زهير الذى مله رياح من الأسكع ، عوده من زيارة الهيمان من المنبر  
 (٢) السككل . الصدر (٣) السحول من النساء والإبل : الواله الى صيد ولدها .  
 وفى معجم ما استعجم :

\* فأملت أسمى كالمحور أُمَادِر \*

- (٤) ريمان : يدبران (٥) دثر اسيف : صدى هو دائر وفى القند : والاسيب نادر  
 (٦) طاهر النرع : لأم مصها على سن ، ومراد بالحديد : النرع .

وقال خالد بن جعفر عمن علي هوازن بقتله زهيرا ، ويصدق الحديث :  
أبلغ هوازن كيف تكفر بعدما أعتقهم فتوالدوا أحرارا  
وقتل ربهم زهيرا بعدما جدد الأتوف وأكثر الأوزارا  
وجعلت حزن بلادم وجبالهم أرضا فضاء سهلة وعثارا  
وجعلت مهر بناتهم ودماهم عقل<sup>(١)</sup> الملوك هجائنا أبكارا

---

(١) أى جعلت ذلك كدبة الملوك .

### (٣) يوم بطن عاقل \*

أغار خالدُ بن جعفر بن كلاب العامري على دُبيان — رهط الحارث بن ظالم المرّي الذُّبْيَانِي — وهم في وادٍ يقال له حُرْاض ، قفّل الرجالَ حتى أُسْرِف ، وبقيت النساء ، والحارث بن ظالم يومئذ صغير ؟ وزعموا أن ظالماً أباه هلك في تلك الواقعة من جراح أصابته يومئذ .

وكانت نساء بني دُبيان لا يحبُّنَّ اللبن ، فلما تأيَّمَنَ وصرَنَ بنير رجال طَفِقَنَ يَدْعَوْنَ الحارث ، فيشدُّ عَصَابَ الناقة ، ثم يحلبُّنها ويكَبِّنَ رِحالهن ، ويبكى الحارث معهن ، فنشأ على بُنْضِ خالد ، وأردف ذلك قتلُ خالد زهير بن جذيمة العبسي ؟ فاستحقَّ المداوة في غطفان <sup>(١)</sup> .

ثم مكث خالد بُرْهة من دَهْرِهِ أُنِيَ بعدها النعمان <sup>(٢)</sup> بن النضر ملك الحيرة ، فالتقى عنده الحارث بن ظالم المرّي فأقبل النعمان يسأله : محسدهُ خالد ، ثم قال للنعمان : أبيت اللعن ! هذا رجلٌ لي عنده يد عظيمة ! قلبُ زهير بن جذيمة العبسي — وهو سيّدُ غطفان — قصارٌ هو بعد قتله سيدها ! فقال الحارث — غاضباً : سَأُجْزِيكَ على بدئك عندي !

ثم إن النعمان دعاهما بعد ذلك ومعهما بعض القوم ، وقدمَ لهما تمرّاً ؟ فطَفِقَ خالدُ

---

\* لا بيان على طاهر ، ووطن عاقل : موضع على طريق الحاج من البصرة

الأعشى من ١٦ ج ١٠ ، ابن الأثير من ٣٣٨ ح ١ ، المقد العريد من ٣٠٥ ح ٣

(١) كان زهير بن جدعسة من عس ، والحارث بن ظالم من دُبيان ، وعس وذُبيان : حيان من غطفان من قيس عيلان (٢) في المقد العريد : إن وعادة خالد ولفاءه الحارث كما ما عد الأسود بن النضر أخى النعمان ، وفي ابن الأثير : كان لهما قوماً عند النعمان من امرئ القيس .

يَأْكُل وَيُلْقِي نَوَى مَا يَأْكُل مِنَ التَّمْرِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ<sup>(١)</sup>. فلما فرغ القوم قال خالد: أَيْتَ اللَّيْلِ! انظر إلى ما بين يدي الحارث من النوى، فما ترك لنا تمرًا إلا أكله، فقال الحارث: أما أنا فأأكلُ الدَّمْرَ وأُلْقِيَتِ النَوَى، وأما أنت يا خالد فأأكلته بنواه! فنفض خالد - وكان لا يُنازع - وقال: أتنازعني يا حارث وقد قُلتَ حاضرتك<sup>(٢)</sup>، وتركنتك يقيمًا في حجور النساء؟ فقال الحارث: ذلك يوم لم أشهده، وأنا مُغْنِرُ اليوم بمكاني. فقال خالد: فهلاً تشكر لي إذ قُلتَ زهير بن جذيمة وجعلتك سيِّدَ عطفان؟ قال: بلى، سوف أشكركَ على ذلك.

وكان مع خالد ابن أخيه<sup>(٣)</sup> عروة الرِّحَالِ بن عتبة بن جعفر، فقال لعمه خالد: ما أردت بكلامه وقد عرفته فتًا كما قال خالد: وما تخوفني منه؟ فوافقه لو رأيته نائمًا ما أيقظني.

ثم إن الحارث بن ظالم ذهب إلى امرأة يقال لها بنت عفرز فشرب عندها، وقال لها تنقني:

تَعْلَمُ أَيْتَ اللَّيْلِ أَنِّي قَاتِكُ      من اليوم أو من بعده يا ابن جَعْفَرٍ  
أَخَالِدَ نَبَهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ      فلا تأمنن فتكلى مدى الدهر واحذر  
أَعْيَرَتَنِي أَنْ نَلْتَ مَنَى فَوَارِسًا      غداة حُرَاضٍ مِثْلَ جَنَانِ عَبْقَرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ ائْتَلَتْوْهُ بِخَيْرِهِ<sup>(٥)</sup>      وَمَنْ لَا يَبْقَى اللَّهُ الْخَوَادِثَ يَمُوتُ  
لَمَلِكٍ يَوْمًا أَنْ تَقْوَى بِضَرْبَةٍ      بِكَافٍ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ غَيْرَ جَيِّدٍ<sup>(٦)</sup>

(١) عبارة ابن الأثير: وحمل الحارث يتناول التمر لما كُله فمقع من بين أصابعه من العصب  
(٢) الحاصر والمحصرة: الحى العظيم، وهو مرد أهل حاصرك (٣) عبارة ابن الأثير:  
قال عروة لأخيه خالد (٤) حراس: واد لرهط الحارث، وعفر: موضع كثير الجن.  
والخان من الحى جمه جان (٥) الحتر: العدر (٦) الجيدر: القصير.



بعضُ بها عليا هوازن ، والمثنى لقاءُ أبي جَزْءٍ<sup>(١)</sup> بأبيض مبتتر  
فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يَحْفَلْ به . وكان عبدُ الله بن جمدة - وهو ابن  
أخت خالد - رجلَ قيس رَأْيَا ، وبلغه قول الحارث ؛ فأرسل ابنه إلى خالد ، وقال له :  
اثنه وقل له : يا أبا جَزْءٍ ؛ إن الحارث بن ظالم سيفُه مَوْتور ، فأخفِ مِيتَكَ الليلةَ  
فإنه قد غلبه انشِراب ، فإن أبيتَ فأجملَ رجلاً يحرملك .

فلم يقبل خالد أن يُخفى مِيتته ، ولكنه نام وجعل رجلاً يحرسه ، ونام عُرْوَة  
وابن جمدة دون الرجل<sup>(٢)</sup> . ولا أظلم الليل أقبل الحارث حتى انتهى إلى ابن جمدة  
وعروة فتعداها ، ثم أتى قبة خالد فهنك شرَجَمًا<sup>(٣)</sup> ، ومضى إلى الرجل الحارس  
يحسبه خالداً فمَجَنَّه بكلِّكَلِه حتى كسره ، وجعل يكلمه فلا يعقل ، ثم خلى عنه  
حين عرف أنه ليس بخالد .

ومضى إلى خالد فأيقظَه ، فلما استيقظ قال له : أتعرفني ؟ قال : أنت الحارث !  
قال : خُذْ جَزَاءَ يَدِكَ عندي ! وضربه بسيفه المألوب<sup>(٤)</sup> فقتله ، ثم خرج من القبة  
وركب راحلته وسار .

وانتبه عروة ، فصاح : واجوار الملك<sup>(٥)</sup> ! ثم ذهب إلى باب النعمان فدخل عليه  
وأخبره الخبر ، فبثَّ الرجال في طلب الحارث .

(١) أبو جَزْءٍ : كنية خالد (٢) في ابن الأثير : ثم خرج خالد وأخوه إلى بينهما فصرحاها  
عليهما وبام خالد وعروة عذرأسه عرسه (٣) الفرج : عرا الجباء والسه ونحو ذلك  
(٤) المألوب : سيف الحارث ، كذا كان اسمه (٥) وصحب امرأة من بني عامر بقل  
خالد ، فشقت حبيها ، فقال عبد الله بن جمدة الكلابي :

شقت عليك السامرية حبيها أسعاً وما تبكي عليك ضللاً  
في رواية ابن الأثير الجعفرية

يا حار لو تبته لوجدته لا طائناً رعفا ولا مزالاً  
للززال : من لا رمح له

وامرورت عساي لما أهرت وبالجعري وأسلت إسلالاً  
فلقنك بخالد سروانكم ولجعلن الطالين كلالاً  
فاذا رأيتم عرساً متلياً منا فإيا لا نحاول حالاً

قال الحارث : فلما سرت قليلا خِفتُ أن أكونَ لم أقتله ، فعدتُ متنكرًا واختلطت بالناس ، ودخلت عليه فضربه بالسيف حتى تيقنتُ أنه مقتول ، وعدتُ فلحقْتُ بقوى<sup>(١)</sup> .

ولما رجع الحارث إلى قومه أبوا أن يجيروهُ<sup>(٢)</sup> ؛ فنضب لذلك قيسُ بن زهير بن جذيمة المبسي ، وهو الذي قتل خالدُ بن جعفر أباه ، فأرسل إلى الحارث بهذه الآيات :

|                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| جزاك الله خيراً من خليل               | شقي من ذى تبوُّله <sup>(٣)</sup> الخليل |
| أزحت بها جوى ودخيلَ حزن               | تمخَّخَ أعظمى زمناً طويلاً              |
| كسوت الجفري أبا جُرِّي <sup>(٤)</sup> | ولم تحفل به سيفا سقيلاً                 |
| أبأت به زهيرَ بنى بنيض <sup>(٥)</sup> | وكنت لثلها ولها حولاً                   |
| كشفت لها القناع وكنت رَمْن            | يجلَى السار والأمر الجليلاً             |

فأجابه الحارث بن ظالم :

|                                     |                               |
|-------------------------------------|-------------------------------|
| أنانى عن قيس بن زهير                | مقالة كاذب ذكر التبوُّلا      |
| فلو كنتم كما قلم لكنتم              | لقاتل فأرِكم حرزاً أصيلاً     |
| ولكن قلمُ جاوز سوانا <sup>(٦)</sup> | قد جلتنا حدناً جليلاً         |
| ولو كانوا هم قتلوا أخاك             | لما طردوا الذى قتلوا القتيلاً |

(١) وفى دل خالد يقول الحارث :

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| ألا سائل الممان إن كنت سائلاً | وحى كلاب هل فكت بخالداً؟ |
| عشوت لاله وابن جددة دونه      | وعروة يكلا همه خير رالده |

عشوت إليه : فصدته ليلاً

(٢) اطر يوم الرحران ، وسأى بعد فى القسم اللامن (٣) البولة : جمع تبل وهو المناوة

(٤) خالد بن جعفر (٥) هو زهير بن جذيمة ونهى نسيه إلى بنيض (٦) وقد حاور

قيلاً بعد من تم ، ولم يحك منهم بل رحل عنهم .

## (٤) يوم داحس والغبراء \*

— ١ —

سار قيس بن زهير<sup>(١)</sup> بن جذيمة العبسي إلى المدينة ليتجهز لقتال بني عامر ،  
ويأخذ بثأر أبيه زهير بن جذيمة الذي قتله خالد<sup>(٢)</sup> بن جعفر الكلابي العامري ،  
فأتى أحيحة<sup>(٣)</sup> بن الجلاح يشتري منه درعاً موصوفة ، فقال له : لولا أن تدعني<sup>(٤)</sup>  
بنو عامر لو هبته لك ؛ ولكن اشتراها بابن لبون . ففعل ذلك ، وأخذ الدرع . وكانت

---

\* بين عيس وذيان ، وكانت الحرب بينهما سجالاً وانتهت بصلح . وداحس والغبراء : اسمان  
فرسين لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب أيام المربق وذى حساء واليعبرية والهباءة وفروق  
وقطن .

شعراء النصرانية من ٩١٧ ، الطغدي الفريد من ٣١٣ ج ٣ ، سيرة ابن هشام من ١٨٢ ج ١ ،  
ابن الأثير من ٣٤٣ ج ١ ، المائض من ٨٣ ، الأغانى من ٢٤٠ ج ٨ ، وص ٢٦ ج ١٦ ،  
ديوان عنترة بن شداد من ١٥١ ، معجم البلدان (أصا - هباءة) شرح ديوان الحماسة للبريزي  
من ٣٩٧ ج ١ - وص ٣٧ ج ٣ ، شرح الزوزنى على المملكات السبع من ٨٩ ، شرح التبريزي  
على المملكات العشر من ١٠٠ ، الأمانال من ٥١ ج ٢ ، شرح الصيون من ٩٩

(١) لقيس بن زهير سيد بني عيس ، وكان يلعب بقيس الرأى ، لجودة رأيه ، وكان أيضاً مجرباً ؛  
ذكروا من دهائه أنه مر يلاذ غطفان ، فرأى ثروة وعديداً ، فكره ذلك ، فقال له الرسع بن  
زياد : إنه بسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لا تدري ؛ لأن مع الثروة والنعمة  
التحاسد والبغض والخاذل ، وإن مع القلة العاضد والتوازر والتناصر . وكان يقول : أربعة  
لا يظافون : عبد ملك ، وفذل شيخ ، وأمة ورتت ، وبيعة نزوجت (٢) انظر يوم الفراوات  
(٣) أحيحة بن الجلاح : كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت سلى أم عبد المطلب بن هاشم  
تحبه ، وكانت لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها فتركه لسيء كرهته فزوجها هاشم فولدت له  
عبد المطلب ، وكان أحيحة كثر المال شجعاً عليه ، بضع مع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأمواله  
وكانت له تسعة وتسعون بثراً كلها ينضع عليها (٤) كان لبني عامر يد عنده .

تسمى ذات الحواشي - وَوَهَبَهُ أَحِيحةٌ أُدْرَاعاً أُخْرَى<sup>(١)</sup> ، وعاد إلى قومه ، وقد فرغ من جهازه .

واجْتَارَ الرَّبيعُ<sup>(٢)</sup> بن زياد العبسي ، ودعاه إلى مساعدته على الأخذ بشار أبيه ، فأجابه إلى ذلك . ولما أراد إفراغه نظر الربيع إلى عَيْبَتِهِ<sup>(٣)</sup> ؛ وقال له : ما في حقيقتك ؟ فقال : متاعٌ عجيب ، لو أبصرته لرأيتك . وَأَنَاحَ راحِلَتَهُ ، وأخرج الدَّرْعَ من

(١) هذه رواية ابن الأثير ، وأما رواية الأغانى فهي : أتى قيس بن زهير أحيلة بن الجلاح لما وقع العريضة وبين عامر فقال له : يا أبا عمرو : نبش أن عندك درعاً ليس يثرب درع مثلها فإن كانت فضلاً فنبينا ، أو فبهالي ، قال : يا أبا بني عيس ، ليس مثل يبيع السلاح ولا يفضل منه ، ولو لا أنني أكره أن أستلم إلى بني عامر لوحبها لك ، ولحملك على سواي خيل ، ولكن ابتزها يا أبا أيوب ؛ فإن البيع مرتخص وقال . فقال له قيس : فما تكره من استئمانك إلى بني عامر فقال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| لماذا ما أردت العزق آل يثرب | فناد بصوت بأحيلة أسمع        |
| رأيت أبا عمرو أحيلة جاره    | يبيت قريه العيث غير مروع     |
| ومن يأتيه من خائف ينس خوفه  | ومن يأتيه من جائع البطن يشبع |
| فضائل كانت للجلاح قديمة     | وأكرم بغير من خصالك الأربع   |

قال قيس : وما عليك بعد ذلك من لوم . فلما عنه ، ثم عاد فسأوه ، فنضب أحيلة وقال له :  
بت عندي فبات عنده فلما شرب نفق أحيلة وقيس يسمع :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| ألا يا قيس لا تسمن دروعي | فما مثل يساوم بالدروع    |
| فلولا خلة لأبي حوى       | وآني لست ضما بالزروع     |
| لأبت بها عمراً وطرف      | لحوق الأطل جياش تلج      |
| ولكن سم ما أحيت فيها     | فليس بمنكر غير اليوع     |
| فما هبة الدروع أبا بيش   | ولا الخيل السوابق بالبيع |

فأسك بعد ذلك عن ساومه ( ص ١٢٠ ج ١٣ طعة الساسي ) مذهب الأغانى ص ١١٥ ج ١

(٢) الربيع بن زياد : أحد زعماء عيس وكان قديماً لثمان وله معه قصة مشهورة

(٣) العيبة : ما توضع فيها الثياب .

الحفنية ، فأبصرها الربعُ فأعجبته ، ولبسها فكانت في طوله ، فمنها من قيس ولم يُعطه إياها ، وتردّت الرسلُ بينهما في ذلك ، ولجّ قيس في طلبها ، ولجّ الربعُ في منمها .

فلما طالت الأيام على ذلك سیر قيسُ أهله إلى مكة ، وأقام يتطرّغرة الربيع ؛ ثم إن الربيع سیر إلى أهله وأمواله إلى مرعى كثير السكّاء ، وأمر أهله فطمئّنوا ، وركب فرسه وسار إلى التزل .

ولما بلغ الحبرُ قنسا سار في أهله وإخوته ، فعارض طمأنن الربيع ، فوجد فيها أم الربيع طامطة<sup>(١)</sup> اتنة الحرشب الأتمارية ؛ فاقنّاد جلها ، يريد أن يزعمها بالذرع حتى تردّ إليه ، فقالت له : ما تريد يا قيس ؟ فقال : أذهب بكنّ إلى مكة ؛ فأبيعكُن بها بدرعى ؛ فقالت : ما رأيت كالיום فعل رجل ! أى قيس ؟ ضلّ جلمك ! أترجو أن تصطلح أنت ونزو زباد ، وقد أخذت أمهم ، فذهبت مها بيماء وشمالا ، فقال الناسُ في ذلك ما شاءوا ، وحسبك من شرّ سماعة !

فعرف قيس ما قالت له ، فخلّى سبيلها ، وأطرد الإبل ، وسار بها إلى مكة ؛ فباعها من عبد الله<sup>(٢)</sup> بن جدهان القرشي ، واشترى بها خيلاً ، وتيمّم الربيع فلم يلحقه ؛ فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء<sup>(٣)</sup> .

(١) طامطة بنت الحرشب : هي إحدى المحبات من العرب ، وكان يقال لبها الكله وم : الربيع ومارة وأس ويس والحارث ومالك ومرو . روى أن عبد الله بن جدهان لمها مرة وهي تطوف بالكعبه قال لها : تشد رب هذه البية : أى نيك أفضل ؟ قالت : الربيع ، لا بل مارة ، لا بل أس . . . ثم كلمهم إن كنت أدري أيهم أفضل ، ثم كالحقة المقرعة لا يدري أين طرأها (٢) عبد الله بن جدهان : من أجواد العرب في المحاطية ، وله في الكرم نوادر ، وكان يسمى حاسي الذهب لأنه كان يصرب في إماء من الذهب ، وكانت له حفة عظيمة يقيمها للناس يأكل منها الراكب والغائم لطمها ، وفي الماموس : ووربما كان يحصر البي صلى الله عليه وسلم مكانه (٣) للرواة أموال أخرى بشأن هذين القريسين ، مسوطة في الأغانى وابن الأثير وشعراء الصراية والقائس والأسال ، ولقد اخترنا هذه الرواية عن ابن الأثير .

ثم إن قيس بن زهير أقام بمكة ، فكان أهلها يفاخرونه . وكان فخوراً .  
فقال لهم : نَحْوَا كَمَبَنَكُم عَنَّا وَحَرِّمَكُم ، وهاتوا ما شِئْتُمْ ، فقال له عبد الله بن  
جُدعان : إذا لم تُفَاخِرْكَ بالبَيْتِ المَمُورِ ، والحَرَمِ الآمِنِ فَبِمَ تُفَاخِرُكَ ؟  
فلما قيسٌ مُفَاخِرْتَهُمْ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحْلَةِ ، وَسَرَّ ذَلِكَ قُرَيْشًا ؛ لَأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا  
كَرَهُوا مُفَاخِرَتَهُ ، فَقَالَ لِإِخْوَتِهِ : ارْحَلُوا بِنَا مِنْ عِنْدِهِمْ أَوَّلًا ، وَإِلَّا تَقَامَ الشَّرُّ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَالْحَقُّوا بَيْنِي بِدْرَ بْنِ فِزَارَةَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْفَأُونَا فِي الْحِسْبِ ، وَبَنُو عَمَّنَا  
فِي النَّسَبِ ، وَأَشْرَافُ قَوْمِنَا فِي الْكِرَمِ ، وَمَنْ لَا يَسْتَلْبِغُ الرَّبِيعُ أَنْ يَتَنَاوَلَنَا مَعَهُمْ ،  
ثُمَّ لَحِقَ بَيْنِي بِدْرٌ <sup>(١)</sup> .

وَأَحَارَهُ حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ ، وَأَخُوهُ سَمَلُ بْنُ بَدْرٍ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، وَكَانَ مَعَهُ  
أَمْرَاسٌ لَهُ وَلَا إِخْوَتَهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا ، وَكَانَ حُدَيْفَةُ يَبْدُو وَيُرْوَحُ إِلَى قَيْسٍ ،  
فَيَنْطَرُ إِلَى خَيْلِهِ ، فَيَصْدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَكْتُمُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ .  
وَأَقَامَ قَيْسٌ فِيهِمْ زَمَانًا مُكْرِمُونَهُ وَإِخْوَتَهُ ؛ وَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ الرَّبِيعُ بِنَ زِيَادٍ غَضِبَ  
وَقِيمَ مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وَبَعَثَ لِبَنِي بَدْرٍ بِهِنَا الْأَيَّاتِ :

أَلَا أَلْبِغُ نَبِيَّ نَدِيرٍ رَسُولًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ <sup>(٢)</sup> وَتَوْتِرٍ  
بَانِي لَمْ أَزَلْ لَكُمْ صَدِيقًا أَدَافُعُ عَنْ فَرَارَةٍ كُلِّ أَمِيرٍ  
أَسْلَمَ سَلَمَكُمْ وَأَرَدْتُ عَنْكُمْ فَوَارِسَ أَهْلِ بَجْرَانٍ وَحُجْرٍ  
وَكَانَ أَبِي ابْنُ عَمِّكُمْ زِيَادٌ صَعَى أَيْكُمْ بَدْرُ بْنُ عَمْرِو

(١) أبو بدر : طرس فراره ، وهي إحدى قبائل دمان (٢) الشراء ( فتح البين وكسرهما ) : العمة .

فَأَلْجَأْتُمْ أَنَا الْقَدَرَاتَ قَيْسًا      قَدْ أَفْعَمْتُمْ إِيضًا صَدْرِي  
فَحَسْبِي مِنْ حُذِيفَةَ فَمَّ قَيْسٌ      وَكَانَ الْبَدُءُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ  
فَإِنَّمَا تَرَجِعُوا أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ      وَإِنْ تَأْبَوْا فَقَدْ أَوْسَعْتَ مَذْرِي

ولكن بني بدر لم يتغيروا عن رجوع قيس ؛ فنضب الربيع ، وغضبت بنو زياد  
لنقضيه .

ثم إن حذيفة كره قيساً ، وأراد إخراجه عنهم فلم يجد حجةً ، وعزم قيسٌ  
على المرأة ، فقال لأصحابه : إني قد عزمْتُ على المرأة ، فإياكم أن تَلَابِسُوا حذيفة  
بشيء ، واحتَمِنُوا كُلٌّ مَا يَكُونُ مِنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ ؛ فإني قد عرفتُ الشرَّ في وجهه ،  
وليس يَقْدِرُ عَلَى حاجتهِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ تُرَاهِنُوهُ عَلَى الْخَيْلِ - وكان قيسٌ ذَا رَأْيٍ  
لَا يُعْطِي فِيمَا يَرِيدُهُ - ثم سار يريدُ مَكَّةَ .

### — ٣ —

زار الوَرْدُ <sup>(١)</sup> النَّبِيسِيَّ حُذِيفَةَ بْنَ بَدْرِ فَمَرَضَ عَلَيْهِ حُذِيفَةَ خَيْلَهُ ، فَقَالَ :  
مَا أَرَى فِيهَا جَوَادًا مُبِيرًا <sup>(٢)</sup> ؛ فَقَالَ لَهُ حُذِيفَةُ : فَمَنْدَمَ الْجَوَادِ الْمَبْرِّ ؟ فَقَالَ :  
عِنْدَ قَيْسِ بْنِ زَهْرٍ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُرَاهِنَنِي عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَدْ فَعَلْتُ .  
فَرَاهَنَهُ عَلَى ذِكْرِ مَنْ خَيْلُهُ وَأَنْثَى .

ثم إن ورداً المَبْسِيَّ أُنَى قَيْسَ بْنَ زَهْرٍ وَقَالَ : إني قد رَاهَنْتُ عَلَى فَرَسَيْنِ مِنْ  
خَيْلِكَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، وَأَوْجَبْتُ الرَّهَانَ ، فَقَالَ : مَا أَبَالِي مِنْ رَاهَنْتَ غَيْرَ حُذِيفَةَ ،  
فَقَالَ : مَا رَاهَنْتُ غَيْرَهُ ؛ فَقَالَ قَيْسٌ : إِنَّكَ - مَا عَلِمْتُ - لَا نَكْدَ ؛

(١) في مجمع الأنساب : أن رجلاً من بني عيسى يقال له فرواش كان يباري حمل بن بدر أخا حذيفة

(٢) المبر : العالب .

ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له حذيفة : ما غدا بك ؟  
 فقال : غدوت لأواضيمك<sup>(١)</sup> الرّهان ، فقال حذيفة : بل غدوت لتغلقه<sup>(٢)</sup> ، فقال  
 قيس : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرّهان ، فقال قيس : أخبرك ثلاث خلال ،  
 فإن بدأت واخترت قبلي ، فلي خلتان ولك الأولى ، وإن بدأت فاخترت قبلك ،  
 فلك خلتان ولي الأولى .

قال حذيفة : فابتدأ ، قال قيس : الناية من مائة غلوه<sup>(٣)</sup> ، قال حذيفة :  
 فالضمار<sup>(٤)</sup> أربعمائة ليلة ، والمجرى من ذات الإصا<sup>(٥)</sup> . ففعلا ووضع السبق<sup>(٦)</sup>  
 على يدي أحد بني ثعلبة بن سعد .

ثم ضمروا الخيل ، فلما فرغوا استقبل الذي ذرع<sup>(٧)</sup> الناية بينهما من ذات  
 الإصا<sup>(٨)</sup> - وهي ردهة وسط هضب القليب - فأنهى الذرع إلى مكان ليس له اسم .  
 فقادوا الخيل إلى الناية وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصا ، وأجرى قيس داحسا  
 والقبراء ، وحذيفة الخطار والحنفاء<sup>(٩)</sup> .

وملئوا البركة ماء ، وجعلوا السابق أول الخيل يتكرع فيها .

---

(١) في القاموس يقال : هلم أواضيمك الرأي : أظلمك على رأيي وتطعنني على رأيك  
 (٢) أغلقت الرهن : أوجبه (٣) اللوة : الرمية بالنشاب (٤) قال في اللسان :  
 يكون الصبار وما للأيام التي تفسر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو ، ونضربها : أن تشد  
 عليها سروجها ، وتعمل بالأجلة حتى تفرق تحتها فيذهب رهلها ، ويسند لها ، وعمل عليها غلمان  
 خفاف يجرونها ، ولا يسمون بها ، فإذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر المتعدد عد حضرها ، ولم  
 يقطعها الشد ، قال أبو منصور : فذلك الضمير الذي شاهدت العرب تفعله سموت ذلك مضاراً  
 وتضمرا (٥) ذات الإصا : ردهة بين أجبل في ديار بني عيسى (والردهة : هيرة في حجر  
 يجمع فيها الماء ) باقوت - مادة أصد (٦) السبق : الخطر الذي يوضع في الرهان فمن  
 سبق أخذه (٧) ذرع العاية : قدرها (٨) في اللسان : الحفاء فرس حذقه بن مدر  
 قال ابن بري : هي أخت داحس لأبيه من ولد العقال ، والقبراء خالة داحس وأخيه لأبيه .



وأمام حذيفة رجلاً من بني أسد<sup>(١)</sup> في الطريق ، وأمره أن يلقى داحساً في الطريق فإن جاء سابقاً ردّوا وجهه عن الغاية .

ثم إن حذيفة بن بدر وقبس بن زهير أتيا للدّى ينظران إلى الخيل كيف خرجها منه ؛ فلما أرسلت عاصها ، فقال حذيفة : خدعك يا قيس ، فقال قيس ترك الخداع من أجري من مائة<sup>(٢)</sup> . ثم ركضا ساعة ، فجعلت خيل حذيفة تسبق خيل قيس ، فقال حذيفة : سبقت يا قيس . فقال قيس : جرى المذكيّات غلاب<sup>(٣)</sup> .

فلما أرسلت الخيل سبقها داحس سبقاً بيناً والناس ينظرون ، فلما هبط داحس في الوادي طارقه الأسدى فطم وجهه فألقاه في الماء ، فكاد يفرق هو وراكبه ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل . وأما ركب النبراء فإيه خالف طريق داحس لما رآه قد أبطأ ، ثم عاد إلى الطريق ، واجتمع مع فرسى حذيفة ، ثم سقطت الحنفاء وبقي الخطار والنبراء .

ثم إن النبراء جاءت سابقة ، وتبعها الخطار ، ثم الحنفاء ، ثم جاء داحس<sup>(٤)</sup>

(١) كان ذو أسد حقاؤه لذيّات قوم حذيفة ، ورواية للبدي : ووضع حمل حياً في دلاء وجعله في شعب من شعاب هضب الغلب على طريق الخيل ، وكن معه خيلاً فيهم رجل يقال له زهير ابن عبد عمرو ، وأمرهم إن جاء داحس ساهاً أن يردوا وجهه عن الغاية (٢) أرسلها مثلاً ، أي من مائة علوة قال في الأمثال : وهي اثنا عشر ميلاً ، أي لو كان قصدي الخداع لأجريت من مائة (٣) ذهبت مثلاً . المذكة من الخيل التي قد أُنِيَ عليها يد فروحها سه أو ستان ، والعلاب العالسة ، أي إن المذكيّ يقال محاربه فعليه اقوته ، محوّر أن يراد أن ثاني جريه أبطأ أكثر من ماديّه ، وتالّه أكبر من ثايه فكأنه يقال تالّي الأول ، وبالمثل الثاني جريه أبطأ غلاب ، وهذا معنى قول أبي عبيد حدث قال : بهي محمل الحري علماً ، ويروى جرى المذكيّات علاد : جمع علوة يعني أن جريها تكون علوات . . . (٤) عبارة العائس : فلما مضت الخيل وأسمّات من الغلبة أرسل داحساً فمطر في آثارها ( أي أسرع ) فحمل يدها فرسا فرسا حتى سبقها إلى الغاية مصلاً وبد طرّح الخيل غير النبراء ولو تعادلت الخيل سبقها ، فاسعبلها ذو فرارة فطموها ثم حاثوها عن البركة ، ثم اطموا داحساً ، وقد جاءوا مواليين

بعد ذلك والُفلام يسرُّه على رِسْلِهِ ، وأخبر الفلام قيسًا بما صُنِعَ بفرسه .  
 فأسكر حذيفة ذلك ، وأدعى السَّبَقَ طُلُكًا ، وقال : جاء فرساي متتاليتين .  
 ومضى فبسَّ وأصحابه حتى نظفروا إلى القوم الذين ضربوا داحسًا ، وجاءه الأَسَدِيُّ  
 بادمًا على ضربٍ داحس ، واعترف لقيس بما صنَّع ، وبما أمره به حذيفة .  
 فرجع فبسَّ وأصحابه إلى حذيفة وأصحابه وقال : يا قوم إنه لا يأتى قومٌ إلى  
 قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطوا حَقَّنَا ، فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا . وكان  
 الخطر<sup>(١)</sup> عشرين من الإبل ، فقالت بنو عبس : أعطونا بمض - يبقنا<sup>(٢)</sup> ، فأبوا ،  
 فقالوا : أعطوا جزورًا ننحَرها ونطممها أهلَ الماء ؛ فإننا نكره القَالَةَ في العرب ؛  
 فقال رجل من فزارة : مائةُ جَزُورٍ وجَزُورٌ واحدةٌ سواء ، والله ما كنا لِنُقِرَّ لكم  
 بالسَّبَقِ علينا ، ولم نُسَبِّق<sup>(٣)</sup> .

فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال : يا قوم ؛ إن قيسًا كان كارهاً لأوَّل هذا  
 الرهان وقد أحسن في آخره ، وإنَّ الظلم لا ينتهى إلَّا إلى شر ، فأعطوه جزورًا  
 من تَمَكِّم ؛ فأبوا ، فقام إلى جَزُور من إبله ، ففعلها لِيُعْطِيَهَا قيسًا وبُرضيه ، فقام

---

(١) الخطر : السباق شرا من عليه (٢) السق : الخطر (٣) رواية الأسمال : فقال  
 الذى وصفا السق على يديه لحذيفة : إن قيسا قد سبق ، وإنما أردت أن يقال : سقى حذيفة ،  
 وقد قيل ، فأدفع إليه سبعة ؛ قال : نعم ، فدفع إليه العلي السبق . ثم إن عركي بن عميرة وابن  
 عم له من فزارة ندما حذيفة ، وقال : قد رأى الناس سبق حوادك ، وليس كل الناس رأى أن  
 حوادك لطم ، فدفعك السق تحقيقاً لنعوام ، فأسلمهم السق ، فإنه أصغر ناعاً وأكل حذاً من  
 أن تردك . قال : وما لكما أراحم فما أمرت ؟ ها رالا به حتى يدم ! فهي جميعه من عمرو  
 حذفه وقال له : إن فساً لم يسفك إلى مكربة سقمه ، وإنما سقت دابة دابة ، فما في هذا حتى  
 تدعى في العرب طلوماً . قال : أما إني تكلمت فلا بد من أحذه .

ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ؛ أتريد أن تخالف قومك ، وتاخذ بهم خزية بما ليس عليهم ؟ وأطلق الفلام عقالها ، فلحقت بالنعم .  
فلما رأى ذلك قيسُ بن زهير احتَمَلَ عنهم هو ومن معه من بني عبس .

— ٤ —

ثم إن حذيفة ليح في ظلمه ، وأرسل إلى قيس ابنه ندبة<sup>(١)</sup> يُطالبه بالسبق ، فلم يصادفه ، فقالت له امرأته : ما أجِبُ أنك صادفت قيساً . فرجع إلى أبيه فأخبره بما قالت . فقال : والله لتمودنَّ إليه . ورجع قيس فأخبرته امرأته الخبر ، فأخذت قيسَ زفراتٍ . ولم ينشب ندبة أن رجع إلى قيس ، فقال : يقول أبي : أعطني سبقي ، فتناول قيسُ الرمحَ فطمنه فدفقَ صُلبه<sup>(٢)</sup> ، وعادت فرسه إلى أبيه طائرة<sup>(٣)</sup> ، ونادى قيسُ : يا بني عبسُ ! الرحيل ! فرحلوا كلهم .

ولما أنت الفرسُ حذيفةَ علم أن وَلَدَهُ قُتِلَ ؛ فصاح في الناس ، وركب فيمن معه ، وأتى منازلَ بني عبس فرأها خاليةً ، ورأى ابنه قتيلاً ، فنزل إليه ، وقبله بين عينيه ودفنوه .

واجتمع الناس ، فاحتملوا دِبةَ ندبة مائةَ عَشْرَاءَ ، فقبضها حذيفة وسكن الناس . وكان مالك بن زهير أخو قيس — متزوجاً في فزارة وهو نازلٌ فيهم ، فأرسل إليه

(١) في الأمثال : ابنه أباً قرقة (٢) هذه رواية ابن الأثير ص ٣٤٨ ج ١ ، ورواية العقد القربد ص ٣١٣ ج ٣ أن المعتول هو مالك بن حذيفة ، وأن الربيع بن زياد حمل دِبةَ مائة عَصْرَاءَ ، فقبضها حذيفة وسكن الناس ، وأما رواية الأمان ص ٢٦ ج ١٦ ، والقائس ص ٨٠ ج ١ فهي أن قيس بن زهير أعار على بني فزارة ، وقتل عوف بن بدر وأخذ إبله (٣) عار الفرس : ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه .

قيس : إني قد قتلتُ نديبة بنَ حذيفة ورحلت ، فالحقُّ بنا وإلا قُتِلت ، فلم يُجِبْه وقال : إنما ذَنُبُ قيس عليه <sup>(١)</sup> .

ثم إن قيساً أرسل إلى الربيع بن زياد يطلبُ منه العودَ إليه والمقام معه ؛ إذ همُ عشيرةٌ وأهل ؛ فلم يجِبْه ولم يمنعه ، وظلَّ مفكراً في ذلك .

وعاد حذيفة بن بدر فدنسَ لمالك بن زهيرُ فُرساناً على أفراس من مَسَانٍ <sup>(٢)</sup> خَيْلِه وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، فانطلقَ القومُ وقتلوه <sup>(٣)</sup> .

(١) في شرح ديوان الحماسة للبربري : أن قيس بن زهير حين قتل ابن حذيفة أرسل إلى أخيه : أن اخرج ، ثم بث إليه بهذين البيتين :

أمالك لا تأمن فزارة وإخصها      فأنك إن تأمن فزارة هلاك  
أمالك إن تحسب مفامك فيهم      صواباً فقد أخطأت في الرأي مالك  
فرد عليه مالك بهذين البيتين :

يا قيس حسبك ما أتيت فغلني      وبنى فزارة إني متماسك  
أرى حذيفة أخفى بجريرة      لم تجنّها كفى وأنت القاتك

(٢) المسان من الإبل : خلاف الافاء (٣) هذه رواية ابن الأثير ، وجاء في الأمان والأمنال والنفائض : أن مالك بن زهير أتى امرأته بالعاملة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدنس له فرساناً على أفراس من مسان خيله وقال : لا تنتظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيع ابن زياد مجاور حذيفة بن بدر - وكانت امرأة الربيع معاذة ابنة بدر - فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفوا عنه ، وجاءوا عذبة وقد جهدوا أفراسهم فوققوا على حذيفة ومعه الربيع ، فقال حذيفة : أندرتم على حماركم ؟ فقالوا نعم وعقرناه ! فقال الربيع : ما رأيت كالיום قط ، أهلكك أفراسك من أجل حمار ! فقال حذيفة : لا أكثرأوا عليه من اللامة : لأننا تمثل حماراً ، ولكننا قتلنا مالك بن زهير بموف بن بدر . فقال الربيع : بئس لمرأته القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيبلغ ما نكره ، ثم تراجعاً شيئاً من كلام ثم تفرقا . وقام الربيع يطأ الأرض وطأاً شديداً قال أبو عبيدة : فرموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه بمولدة له فقال لها : اذهبي إلى معاذة - بنت بدر وامرأة الربيع - فانظري ما يصنع الربيع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت واندست وراء المناع فبأه الربيع ففقد البيت حتى أتى فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح منته حتى قبض -

ولما بلغ عبسًا مقلُّ مالِك بن زهير جَزِعت عليه ، وأنت بنو حَذِيفة حَذِيفة  
فقال بنو مالِك بن زهير لمالك بن حَذِيفة : ردُّوا علينا مالنا . فأشار سنان بن  
أبي حارثة على حَذِيفة ألا يرِدْ أولادها معها ، وأن يرِدَ المائة بأعيانها ، فقال حَذِيفة :  
أردُّ الإبل بأعيانها ولا أردُ النسل ؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك ؛ فقال قيسُ بن زهير :  
يودُّ سِنَانُ لو يحاربُ قومًا وفي الحرب تفرقُ الجماعة والأزَلُ (١)  
يدبُ ولا يحمي ليفسدَ بيننا دَبِيبًا كما دبَّت إلى جُحرِها النملُ  
فيا بُنَيَّ قمِضْ ؛ راجعًا السِّلْمَ تَسْلَمًا ولا تُشِمْنَا الأعداءَ يفترقُ الشَّمْلُ  
وإن سبيلَ الحربِ وعمرُ مُصِلَّةٌ وإن سبيلَ السِّلْمِ آمنةٌ سهْلُ  
وعلم الربيعُ بن زياد بمقتل مالِك بن زهير ؛ فجزع عليه ، وأرسل إلى قيس مينا  
يأتيه بالجبر ، فسمِعَه يقول :

أَبْجُو نَوُو بَدْرٍ بِمَقْلٍ مالِك وَيَحْدُنَّا فِي السَّابِيبِ رَيْعُ  
وكان زياد قبله يُنْقِ به من الدهر إن يومٌ أَلَمَّ طَبيعُ  
مَقْلُ لَرَيْعٍ يَحْتَدِي هَمْلَ شَيْخِهِ وما الناسُ إلا حَافِطُ وَمُضْغِ  
وإلا فإلى في السِّلادِ إقامَةٌ وأمرُ بني بَدْرٍ على جَمِيعِ

فرجع المينُ إلى الربيع فأجبره بما قال قيس ؛ فبكى الربيع على مالِك وقال :

يسكوه دمة ، ثم رجع إلى الدت وورعه مركز هائه ، فهره هرا شديداً ، ثم ركره كما كان .  
ووال لأمراءه : اطرحو لي شتًا . طرحت له شيئا فاصططح عليه وقال لها : إلك عي فقد حنت أمر ،  
ثم نسي وقال :

نام الحلى وما انمض حار من سيء النأ الحليل السارى

الح . . . . . مرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر ، قال : هذا حين اجمع أمر لحوثكم ،  
ووصت الحرب (١) الأزل ( فصح الهزيمة ) : الصق والسدة ، وبكسر الهيرة : الباهية .

فَأَمَّ الْحَلِيَّ وَمَا أَعْمَضَ حَارَ      مِنْ سَيِّئِ النَّسَاءِ الْجَلِيلِ السَّارِي (١)  
 مِنْ مِثْلِهِ تُعْسَى النِّسَاءَ حَوَاسِرَ      وَتَقُومُ مُؤَلَّةٌ مَعَ الْأَسْحَارِ  
 مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقَلِّ مَالِكٍ      فَلَبَّابُ نَسُوتِنَا بُوْحِهِ (٢) نِهَارِ  
 يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرَ يَنْدُنُهُ      يَكِينٌ قَبْلَ تَنْجَحِ الْأَسْحَارِ  
 قَدْ كُنَّ يَجْبَانُ الْوُجُوهَ تَسْرًا      فَالْيَوْمَ حِينَ يَدُونَ لِنُظَّارِ (٣)  
 يَخْمَشْنَ حُرَاتِ الْوُجُوهِ عَلَى امْرَأِ      سَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَبِّ الْأَحَارِ  
 أَفْضَدُ مَقَلِّ مَالِكِ بْنِ زَهْرٍ      تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ (٤)  
 مَا إِنْ أَرَى فِي قَمَلِهِ لَدَوِي الْحَبَا      إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ  
 وَجُنَبَاتٍ مَا يَدُقْنَ عَدُوْفَةً      يَقْذِفْنَ بِالْمُهْرَاتِ وَالْأَنْهَارِ (٥)  
 وَمَسَاعِرَ صُلَا الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ      فَكَأَنَّمَا طَلَبِي الْوُجُوهَ يَقَارِ (٦)  
 وَيَارُبُّ مَسْرُورٍ بِمَقَلِّ مَالِكٍ      وَلَسَوْفَ تَصْرِفُهُ بِشَرِّ عَمَارِ (٧)

ولما علم قيس بقول الربيع ركب هو وأهله ، وقصدوا الرسع بن زياد ، وهو  
 يُصَلِّحُ سِلَاحَهُ ؛ فَنَزَلَ إِلَيْهِ قَيْسُ ، وَفَإِذَا الرُّبَيْعُ فَاغْتَنَقَا وَنَكَبَا ، وَأَطْهَرَا الْجِرْعَ لِمُصَابِ  
 مَالِكٍ ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ بَعْضُهُمْ بِمَعْصَا (٨) فَنَزَلُوا ، فَقَالَ قَيْسُ لِلرُّبَيْعِ : إِنَّهُ لَمْ يَهْرَبْ مِنْكَ

- (١) حار : مرجم حارث (٢) أى كانت لناؤنا محان وجوههن عمة وحياء  
 (٣) الآن طهرن لناطرن لا يقتلن من الحرن (٤) كان العرب يراقصون ساءم عقب  
 أطهارهن ، ويدعون أن ذلك أحب لاولد (٥) الحساب : الحيل حسب لما الإبل في الرو ،  
 والمندوبة : أدنى ما يؤكل في الطعام والضراب . وموله مدس ما يهرب والأهبار : أى أن الإبل  
 تعدى أولادها من سدة السير (٦) يعنى لسوادها من لس الماعز وكآبة الله  
 (٧) الحار : المرجم (٨) وعما ينسب إلى قيس في ذلك قوله :
- لمرك ما أصاع سواد  
 موجية ولقت سواد  
 شري ودي وشكري من بعد  
 دمار أنهم فيصيح  
 صوارم كاهبا ذكر صبيح  
 لآخر طالب أنلأ ربيع

من لجأ إليك ، ولم يَسْتَقْنِرْ عَنْكَ من استمان بك ، وقد كان لك شرُّ يومٍ ؛  
فليكن لي خيرُ يوميك ، وإنما أنا بقوى وقوى بي ، وقد أصاب القومُ مالِكًا ،  
ولست أمُّ بسوء ؛ لأنِّي إن حاربتُ بني بدر نصرتهم بنو ذبيان ، وإن حاربتُني  
خذلتني بنو عيس ؛ إلا أن تجمعهم عليّ ، وأنا والقوم في الدماء سواء ، قتلتُ ابنهم  
وقتلوا أخى ، فإن نصرتني طمعتُ فيهم ، وإن خذلتني طعموا في .

فقال الربيع : يا قيس ؛ إنه لا ينفعني أن أرى لك من الفضل ما لا أراه لي ؛  
ولا ينفعك أن ترى لي ما لا أراه لك ؛ وأنت ظالمٌ ومظلوم ؛ ظلموك في جوادِك ،  
وظلمتهم في دمائهم ، وقتلوا أخاك بابنهم ، فإن يؤدِّمُ الدم بالدم ، فسعى أن تلقح الحرب .  
وبعث قيسٌ إلى أهله وأصحابه ، فجاؤوا وزلوا مع الربيع ، وأنشدهم عنزة  
ابن شداد<sup>(١)</sup> في مالك :

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| فَلَيْلَ عَيْنَا من رأى مثلَ مالك | عقيرة قوم أن جرى فرسان         |
| فليتهما لم يجريا نصفَ غلوةٍ       | وليتهما لم يُرسلا ليرهان       |
| وليتهما ماتا جميعاً ببيلة         | وأخطاهما قيس فلا يريان         |
| لقد جلبا حيناً وحرَبًا عظيمةً     | تُبِيدُ سَرَاةَ القوم من غطفان |
| وكان إذا ما كان يومٌ كَرِيهٍ      | قد علموا أنى وهو فتیان         |
| وكنّا لدى الهيجاء نَحْيِي نساءنا  | ونضرب عند الكرب كلَّ بنان      |

(١) في معجم البلدان ص ٢٦٨ ج ١ ينسب هذه الأبيات لبدر بن مالك بن زهير ، مع اختلاف في الرواية . ونسب بعض هذه الأبيات في العائض إلى ابة مالك مال : ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلًا له فرط على بني رواحة فرماه جندب أخو بني رواحة بسهم فقتله ، فقاتل ابة مالك من بدر وهو يوم المصقة :

فسوف ترى إن كنتُ بمدك باقياً . وأمكنني دهرى وطولُ زمانى  
فأقسم حقاً لو بقيت لنظرةٍ لقرت بها المينان حين ترائى  
وبلغ حذيفة أن الربيع وقيسا اتفقا ، فشقَّ ذلك عليه واستمعدَّ للبلاء<sup>(١)</sup> .

ثم تلاقى جموع بنى ذبيان<sup>(٢)</sup> وعبس واقتتلوا قتالا شديداً ، وكانت الشوكة  
فى ذبيان ، وقُتِل منهم عوف بن بدر ، وقَتَلَ عنترة ضَمَمَ<sup>(٣)</sup> أبو الحصين المرى ،  
والحارث بن بدر ، وأسَرَ الربيع حذيفة بن بدر ، وكان حرَّ بن الحارث العبسى  
قد نذر إن قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف ، وله سيفٌ قاطعٌ يسمى الأصرم ؛  
فأراد ضربه بالسيف لما أُسرَ وفاءً بنذره ؛ فهووه عن قتله ، وحذروه عاقبةً ذلك ،  
فأبى إلا ضربه ، فوضعوا عليه الرجال ، فضربه فلم يصنع السيف شيئاً ، وبقي  
حذيفة أسيراً .

(١) قال فى ابن الأثير : وقيل : لأن بلاد عبس كانت قد أجذبت فأتبع أهلها بلاد فزارة ،  
وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقام عندهم ، فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة : لى ذمى ثلاثة أيام .  
فقال حذيفة : ذلك لك ، فانتقل الربيع من بنى فزارة ، فبلغ ذلك حل بن بدر فقال لحذيفة أخيه :  
بش رأى رأيت ! قتلت مالكاً وخليت سبيل الربيع ، والله ليضرمها عليك ناراً ، فركباني طلب  
الربيع فقامهم ، فلما أنه قد أضمر الضر ، وفى هذه الحرب يقول الربيع :

فإن نك حربيكم أسست عواناً      فإني لم أكن ممن جناها  
ولكن ولد سودة أرثوها      وحشوا نارها لمن اصطلاها  
فإني غير خاذلكم ولكن      سأسعى الآن إذ بلغت مداها

(٢) هنا هو يوم المربق فى الأمثال : ماد بنى عبس وحفاهم بنى عبد الله بن غطفان يوم دى  
للمربق لى بنى فزارة ورثبهم إذ ذاك حذفة بن بدر (٣) وفى ذلك يقول كما فى الأمثال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن      للحرب دائرة على ابني ضضم  
الشامى عرضى ولم أشتهما      والناذرين إذا لم ألتهما دى  
إن يغلا فلقد تركت أباهما      جزر السباع وكل نسر قشهم



فاجتمع غطفان وسَمَوْا في الصلح ، واصطلحوا على أن يهدروا دَمَ بدر بن حذيفة بِدَمِ مالك بن زهير ، وَيَقُولُوا <sup>(١)</sup> عوف بن بدر ، وَيُطْعَمُوا حذيفة عن ضَرْبِهِ التي ضَرَبَهُ حَرَمَ مائتين من الإبل ، وَأَنْ يَجْعَلُوهَا عِشَارًا كُلِّهَا وَأُرْمَةً أَبَدًا ، وَأَهْدَرُ حذيفة دَمًا مِنْ قَتْلِ مَنْ قَوْمُهُ ذِيانَ فِي الْوَقْمَةِ ، وَأُطْلِقَ مِنَ الْأَسْرِ .

فَلَمَّا رَحَعَ إِلَى قَوْمِهِ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ ، فَسَاءَتْ مَقَالَتُهُ فِي بَنِي عَبْسٍ ، وَرَكِبَ قَيْسُ ابْنُ زُهَيْرٍ وَعِمَارَةُ بْنُ زَادٍ قَضِيًّا إِلَى حَذِيفَةَ وَتَحَدَّثَا مَعَهُ ، فَأُجَابَهُمَا إِلَى الْإِتْمَاقِ ، وَأَنْ يَرِدَ عَلَيْهِمَا الْإِبِلُ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا - وَكَانَتْ تَوَالَدَتْ عَنْده - وَيَنْتَاهِمَ فِي ذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ سَنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي ، فَقَتَعَ رَأْيَ حَذِيفَةَ فِي الصُّلْحِ ، وَقَالَ : إِنْ كُنْتُ لَا بَدًّا فَاعْلَا فَأَعْطِهِمْ إِبِلًا هَجَافًا مَكَانَ إِبِلِهِمْ ، وَاحْبِسْ أَوْلَادَهَا ؛ فَوَافَقَ ذَلِكَ رَأْيَ حَذِيفَةَ ، وَأَبَى قَيْسٌ وَعِمَارَةُ ذَلِكَ .

— ٥ —

ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ بَدْرِ <sup>(٢)</sup> خَرَجَ يَطْلُبُ إِبِلًا لَهُ ، فَرَمَاهُ جُنْدُبُ أَحَدِ بَنِي رَوَاحَةَ <sup>(٣)</sup> بِهِمْ فَقَتَلَهُ ، وَمِنْ ثَمٍّ أَخَذَ الشَّرَّ يَمُظُّمُ بْنُ عَبْسٍ <sup>(٤)</sup> وَذِيانَ ؛ وَهَزَمَتْ بَنُو عَبْسٍ وَاتَّبَعْتَهُمْ بَنُو ذِيانَ .

فَأَشَارَ قَيْسُ عَلَى الرَّبِيعِ بْنِ زَادٍ أَنْ يُكَاكِزَهُمْ ، وَخَافَ إِنْ فَاتَلَوْهُمُ أَلَّا يَقُومُوا لَهُمْ ، وَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيْسُوا فِي كُلِّ حِينٍ يَجْتَمِعُونَ ، وَحَذِيفَةُ لَا يَسْتَنْفِرُ أَحَدًا لِقَدَارِهِ وَعُلُوِّهِ ، وَلَكِنْ نَمَطُهُمْ رَهَائِنَ مَنْ أَبْنَاءُهَا فَنَدْفَعُ حَدَّهمُ عَا ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَقْتُلُوا الْوَلَدَانِ وَلَنْ

---

(١) عقل الصبل : وداه : أى أدى إليه (٢) أخو حذيفة بن بدر (٣) بنو رواحة : حى في عس ، وقد سبق اسمه حبيب (٤) كان رئيس بني دمان حذيفة بن بدر ، وأبا بنو عس وحلفاؤهم فكان يرأسهم الربيع بن زياد هوادوا بدى حى وهو وادى الهبابة في أعلاه .

يَصِلُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ مَعَ الَّذِينَ نَضُّهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، وَإِنْ هُمْ قَتَلُوا الصَّبِيَّانَ فَهِيَ أَمْوَنُ مِنْ قَتْلِ الْآبَاءِ ، وَكَانَ رَأْيُ الرَّبِيعِ مُتَأَجِّزَهُمْ فَقَالَ : يَا قَبَسِرُ ! أَمَلًا جَعَلَهُمْ صَدْرُكَ ؟ وَقَالَ :

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِنَفْسِي نَصِيحَةً أَرَى مَا يَرَى وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ أَعْلَمُ  
أَبْقَى عَلَى ذُبَابٍ مِنْ بَعْدِ مَالِكٍ وَقَدْ حَشَّ<sup>(١)</sup> جَانِي الْحَرْبِ نَارًا تَضْرِمُ  
وَقَالَ قَس : يَا بَنِي ذِيانٍ ؟ خُذُوا مَنَازِلَكُمْ إِلَى أَنْ تَنْظُرُوا ؟ فَقَدْ أَذَيْتُمْ مَا نَعْلَمُ  
وَمَا لَا نَعْلَمُ ، وَدَعَوْنَا حَتَّى تَتَّبِعَ دَعَاؤَكُمْ ، وَلَا تَعْجِلُوا إِلَى الْحَرْبِ ، فَلَيْسَ كُلُّ كَثِيرٍ  
غَالِبًا ، وَضَعُوا الرَهَائِنَ عِنْدَ مَنْ تَرْضَوْنَ بِهِ وَرِضَاهُ ؟ قَبِلُوا ذَلِكَ ، وَتَرَاثَوْا أَنْ  
تَكُونَ الرَهَائِنُ عِنْدَ سُبَيْعِ بْنِ عَمْرِو (مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ذِيانٍ) ، فَاتَّ سَبِيعٌ وَهُمْ  
عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَنَّهُ مَالِكُ : إِنْ عِنْدَكَ مَكْرَمَةٌ لَا تَبِيدُ إِنْ أَنْتَ احْتَفَظْتَ  
بِهَؤُلَاءِ الْأَغْلِيَّةِ ، وَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ مُتُّ أَنَاكَ حَذِيفَةُ خَالِكَ ، فَمَصَّرَ عَيْنِيهِ وَقَالَ :  
هَلِكُ سَيِّدُنَا ، ثُمَّ خَدَعَكَ عَنْهُمْ حَتَّى تَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلَهُمْ ، فَلَا شَرَفَ بَعْدَهَا ،  
فَإِنْ خَفْتَ ذَلِكَ فَادْهَبْ بِهِمْ إِلَى قَوْمِهِمْ .

فَلَمَّا قَتَلَ سُبَيْعٌ جَمْلَ حَذِيفَةَ يَبْكِي وَقَوْلُ : هَلِكُ سَيِّدُنَا ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ مَالِكٍ ،  
فَلَمَّا هَلَكَ سَبِيعٌ أَطَافَ حَذِيفَةُ بِأَنَّهُ مَالِكُ فَأَعْطَمَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ؛ إِنْ خَالِكَ ،  
وَإِنْ أَسْنُ مِنْكَ ؛ فَادْفَعْ إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِيَكُونَا عِنْدِي إِلَى أَنْ تَنْتَظِرَ فِي أَمْرِنَا ؛  
فَإِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَمْلِكَ عَلَى شَيْئًا ، ثُمَّ لَمْ يَرَلْ بِهِ حَتَّى دَفَعَهُمْ إِلَيْهِ بِالْيَعْمَرِيَّةِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَحْضَرَ أَهْلَ الدِّينِ قَبِلُوا فَجَمَلَ كُلُّ يَوْمٍ يُبْرَزُ غَلَامًا فَيَنْصَبُهُ غَرَضًا وَيَرَى

(١) حش الحرب محضها إذا أسعرها وهيجهما (٢) اليمرية : ماء بوادٍ من بطن نخلة من اليمرية .

بالنبل ثم يقول : نادِ أباك ، فينادى أباه ، حتى عزّقه النبل ، ويقول لواقد بن جندب : نادِ أباك ، فجعل ينادى ياعماء - خلافاً عليهم - ويكره أن تأيس<sup>(١)</sup> أباه بذلك ، وقال لابن جندب بن عمرو بن عبد الأسلم : نادِ جُنَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> ، فجعل ينادى : ياعمراء ! باسم أبيه حتى قُتِلَ ، وقتل أيضاً عتبة بن شهاب بن قيس بن زهير . ولما بلغ ذلك بنى عبس أخذوا ما كانوا جموا من الذبّات ، فحملوا عليه الرجال واشتروا السلاح . ثم خرج قيس في جماعة ، فلقوا ابناً لحذيفة ، ومعه فوارس من ذبيان فقتلوه ، فجمع حذيفة قومه وسار إلى عبس وهم على ماء فقال له عُراعر ، فاقنلوا وكان الطفر قد بُيّن ، ورجعت سالمة .

ثم جدّ حذيفة في الحرب ، وكرهها أخوه سَحْلُ بن حذيفة ، وندم على ما كان ، وقال لأخيه في الصباح فلم يُجِبْ إلى ذلك ، وجمع الجموع من أسد - وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو بنى عبس .

## — ٦ —

ولما بلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم تشاوروا بينهم ، فقال قيس : أطيعوني فوالله لنّ لم تفعلوا لَأَتَكَيَّنَ على سيفي حتى يخرج من ظهري . قالوا : فإما نطيعك . فأمرهم فسرّحوا السّوام<sup>(٣)</sup> والضّامف بابل ، وهم يريدون أن يطعنوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا في الصبح وقد مضى سوامهم وضامفهم .

فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل ، فقال قيس : خذوا غير طريق المال<sup>(٤)</sup> ، فإنه لا حاجة للقوم أن يقيموا في شؤكم ، ولا يريدون بكم في أنفسكم شرّاً من ذهاب

---

(١) الأس : القهر والحمل على المكروه (٢) جُنَيْبَةُ : لم أبيه (٣) السّوام : الإبل الراعية (٤) المال : كل ما يملك وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم ، وهي المرادة هنا .

أموالكم ؟ فأخذوا غير طريق المال . ولما رأى حذيفة الأنر قال : أبعدهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم ؟ ثم اتبع المال وسارت ظمن بنى عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان الال ؛ فلما أدركوه ردّوا أوله على آخره ، ولم يقلت منه شيء ، وجعل الرجل يعطد ما قدر عليه من الإبل ، فيذهب بها ، ثم تفرّقوا واشتدّ الحرّ .

فقال قيس بن زهير : يا قوم ؛ إن القوم قد فرّق بينهم النعم ، فاعطفوا الخيل في آثارهم ؛ فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دوائس<sup>(١)</sup> ؛ فلم يقاتلهم كبير أحد ، إذ أن همة الرجل من بنى ذبيان كانت أن يُحرّز غنيمته ويعصى بها ، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح ، وقتلوا منهم مالك بن سبيع التغلبي سيّد غطفان وكثيراً غيره حتى ناضت بنو ذبيان البقية ، وانهزمت ذبيان وحذيفة معهم .

ولم يكن لعبس همّ غير حذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين في أثره ، ثم تبعه قيس ابن زهير والربيع بن زياد ، وقرواش بن عمرو ، ورمان بن الأسلم ، وشداد بن معاوية وغيرهم ؛ وقال لهم قيس : كأني بالقوم وردوا جفّر الهبأة ونزلوا فيه ، وأنا أعلم أن حذيفة بن بدر إذا احتدمت الودعة<sup>(٢)</sup> مستنقع في الماء .

وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه ؛ فنزل عنه ووضع رجله على حَجَر مخافة أن يُقتَص أثره ، وعرفوا حنّف<sup>(٣)</sup> فرسه فاتبعوه ، ومضى حتى استغاث بجفّر<sup>(٤)</sup> الهبأة وقد اشتدّ الحرّ ، فرى بنفسه ومعه حمل بن بدر وجماعة من أصحابه ، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ، ووقفوا في الماء ، وتمكّكت<sup>(٥)</sup> دوابهم .

(١) جال : أنهم الجبل دوائس : أى يسع بعضها بعضاً  
(٢) الودعة : شدة الحر  
(٣) الحنّف : أن يعلل لإحدى البدن على الأخرى  
(٤) جفّر الهبأة : مستنقع في بلاد غطفان ( وهو يوم الهبأة )  
(٥) تمكّكت : عرّجت .

ولما اقترب منهم قيس بن زهير وأصحابه أنصروهم حمل بن بدر فقال لهم : مَنْ أَبْغَضُ النَّاسِ أَنْ يَقَعَ عَلَى رءوسكم ؟ فقالوا : قيس بن زهير والرمع بن زياد . فقال : هذا قيس بن زهير قد أناكم ! ولم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه وحاولوا بينهم وبين الحبل ، وحمل جنبب على خيلهم فاطردوها ، وانفتح عمرو بن الأسلع وشداد عليهم في الحند ، وهم نادون : لبيكم لبيكم<sup>(١)</sup> ! وقال لهم قيس : كيف رأيتم عاقبة البني ؟ فقال حذيفة :

يا بني عس : فأين المقول والأحلام ؟ ما شديك الله والرحم يا قيس ! فضر به أخوه حمل بن كتفيه وقال : « أَسَى مَا نُورِ الْكَلَامِ<sup>(٢)</sup> » .

ثم قال حذيفة لقيس : بنو مالك بمالك ، وبنو حمل بندي الصبية وزرد السق ، قال قيس : لبيكم لبيكم ! قال حذيفة : انن فتلني لا تصلح عطمان سدها أبدأ . فقال قيس : أتمدّها الله ولا أصاحبها . ثم إن قرواش بن هي جاء من خلف حذيفة ، فقال له بعض أصحابه : احذر قرواشاً - وكان قد رثاه ، فظن أنه سيشكر ذلك له - قال : خلوا بين قرواش وطهرى ! فرع له قرواش عِمْبَكَةً<sup>(٣)</sup> فقصم بها صُلْبَهُ ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع ، فصرياه سبعهما حتى ذفعا<sup>(٤)</sup> عليه .

وقتل الحارث بن زهير حمل<sup>(٥)</sup> بن بدر ، واستبقوا حصن<sup>(٦)</sup> بن حذيفة لصيه ، ولما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة بن بدر قال يرثيه ويرثي أحاه حملا :

تعلّم أن خيرَ الناس مِنِّي على جَفَرِ الهَبَاءَةِ لا يريم

(١) الصدان الذين ملوا (٢) دعت مثلا (٣) المله : نمل طول عرس

(٤) دفعا عليه : أحمرها عليه (٥) في الأمثال : أحد الحارث بن زهير سيف حذيفة وري حبيب بن زيد سهم ماله ، وكان نمر لملل انه رحلا من بني بدر فأحل به نمره . ومنه أن الذي قتل حمل بن بدر هو الرمع بن زياد (٦) في الأسان : واستصروا عينة من حصن فعلاوا سيده .

ولولا ظلمه ما زلتُ أبكى      عليه الدهر ما طلع النجوم<sup>(١)</sup>  
ولكن الفتى حمل بن بدر      بنى والبنى مرثمة وخيم  
أظنّ الحلم دكّ على قومي      وقد يُستصفّ الرجل الحليم  
ومارست الرجال ومارسني      فموجّ على ومستقيم  
وقال أيضاً :

شفيت النفس من حمل بن بدر      وسيفي من حذيفة قد شفاني  
شفيتُ قتلهم لفيل صدري      ولكي قطعت بهم بَنَانِي  
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس      ولا كان ذاك اليوم يوم دحاني

— ٧ —

ثم إن عيسى ندمت على ما فعلت بذُيَّان يوم الهبادة ، ولام بعضهم بعضاً .  
واجتمعت ذُيَّان إلى سِنَّان بن أبي حارثة المري ، وشكوا إليه ما نزل بهم ؛ فأعظمه وذمّ  
عسا ، وعزم على أن يجمع العرب ويأخذ بثأر ذُيَّان ، وبثّ رسّله ؛ فاجتمع من  
الخلق كثير لا محصون ، ونهى أصحابه عن التمرّض إلى الأموال والنعيمة ،  
وأمرهم بالصبر ، وساروا إلى بني عبس ؛ فلما بلغهم مسيرهم إليهم قال قيس : الرأي  
أنا لا بلقاهم ؛ فإننا قد وترناهم ، فهم يطلبوننا بالذُّخُول<sup>(٢)</sup> والطَّوَاتِل<sup>(٣)</sup> ، وقد  
رأوا ما نكلم بالأمس باشتغالهم بالهَبِّ والمال ؛ فهم لا يترصّون إليه الآن ؛ والذي  
يسنى أن يفعله أنا نرسلُ الطَّامِنَ والأموال إلى بني عامر ؛ فإن الدم لنا وقلهم ،  
فهم لا يترصّون لكم ، وسقى أولو القوه والجلد على ظهور الحيل ؛ وبما طاهم

(١) يتمر إلى ما جرى منهم من أمر داحس والسراء ، وإسكاره السقى وزكوه السي  
(٢) الدحول : جمع دحل وهو النّار      (٣) الطّوَاتِل : جمع طائله وهي أنار أما .

القتال ؛ فإن أبوا إلا القتالَ كنّا قد أحرزنا أهلينا وأموالنا ؛ وقتلناهم وصبرنا لهم ، فإن ظفروا فهو الذى نريد ، وإن كانت الأخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا بأموالنا ونحن على حامية .

ففعلوا ذلك ، وسارت دُبيان ومن معها ولحقوا بنى عبس على ذات الجرار ، واقتتلوا قتالا شديدا يومهم ذلك واقتروا .

فلما كان الند عادوا إلى اللقاء فاقتتلوا أشد من اليوم الأول ، وظهرت في هذا اليوم شجاعة عَنزة بن شداد ، فلما رأى الناس شدة القتال وكثرة القتلى لامُوا سنان بن أبي حارثة على مَنعه حذيفة عن الصلح ، وتطَيَّروا منه ، وأشاروا عليه بحَقْن الدماء ومراجعة السَّام فلم يفعل ، وأراد مُراجعة الحرب في اليوم الثالث ، فلما رأى فُتور أصحابه وركونهم إلى السَّلم رحل عائداً .

فلما رجع عنهم رحل قيس وبنو عبس إلى بنى شيان ، وجاوروهم ونقوا معهم مدة ، فرأى قيس من غلمان شيان ما يكرهه من التعرُّض لأخذ أموالهم ؛ فرحلوا عنهم ، فتبعهم جمع من شيان ، فرجعت إليهم بنو عبس واقتتلوا ، فانهزمت شيان ، وسارت عبس متوجهين نحو اليمامة يطلبون أخوالهم ، فأتوا قتادة بن مسلمة ، فنزلوا اليمامة زمينا<sup>(١)</sup> ، فرى قيس ذات يوم مع قتادة فرأى قحفا فضربه برجله ، وقال : كم من ضيمٍ قد أقررتُ به مخافة هذا المصرع ؛ فلما سمعها قتادة كرهها وأوجس منه ، وقال : ارتحلوا عنا . فارتحلوا حتى نزلوا ببني سعد بن زيد مناة ، فسكرتوا فيهم زماناً ؛ ثم إن بنى سعد أتوا ملك هجر ، فقالوا له : هل لك في مُهرة شَوهاء<sup>(٢)</sup> ، وناقة حمراء ، وفتاه عنراء ؟ قال : نعم . قالوا : بنو عبس غارون ، تغير عليهم مع جندك وتسهم لنا من غنائمهم ، فأجابهم ؛ وفي بنى عبس امرأة من سعد ، فأتاها

(١) ربما (٢) السوهاء من الحيل : الطولة الرائعة .

أهلها ليضموها ، وأخبروها الخبر ، فأخبرت به زوجها ، فأتى قيسا فأخبره ؛ فأجمعا على أن يرحلوا الطمائن ، وما قوى من الأموال من أول الليل ، ويتركوا النار في الرثة<sup>(١)</sup> ؛ فلا يستنكر ظنهم عن منزلهم .

وتقدم الفرسان إلى الفروق ، فوقفوا دون الظن ، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم ، فإن تبموها قاتلوهم وشتاوهم حتى تمجّل الظن ، ففعلت ذلك . وأغارت جنود الملك مع بنى سمد في وجه الصبح ، فوجدوا الظن قد أسر بن ليلتهن ، ووجدوا المنزل خلاء ، فابعدوا القوم حتى انتهوا إلى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم ثم خلّوا سربهم ؛ ففصوا حتى لحقوا بالطمائن فساروا ثلاثة أيام ولياليهن ، حتى قالت بنت قيس لقيس : يا أبت ؛ أفسر الأرض ؟ فعمل أن قد جهّدن . فقال : أيبخوا . فأماخوا ، ثم ارتحل ، وفي ذلك يقول عنتره :

ونحن مَنعنا بالفروق نساءنا<sup>(٢)</sup>      نظرَفُ عنها مُبْسِلات<sup>(٣)</sup> غَوَاشيا  
حلقت لها والخيل تَدْمى نَحْوُهَا      نفارقكم حتى تهزوا العواليا  
ألم تعلموا أن الأسنة أحرزت      بقيتنا لو أنَّ للدهر باقيا  
ونحفظ عورات النساء وننقى      عليهن أن ياتين يوما مخازيا  
ولحقوا ببني ضبة ، فكانوا فيهم زمنا .

ثم أغارت ضبة على بنى حنظلة ، فاستاق رجل من بنى عبس امرأة من بنى حنظلة في يوم قاتظ حتى نهركها ولهت ، فقال رجل من بنى ضبة : ارفق بها ،

(١) الرثة : ردى الماع وإسقاط البيت من الخلمان (٢) في اللسان : ساءم

(٣) المطرف : الذى رأى أوائل الحمل فيردها على آخرها ، وسمل : هو الذى قاتل أطراف الناس ، وقال للفصل : الطريف أن يرد الرجل عن أحباب أصحابه ، وأبسل نفسه للهوب : وطن نفسه عليه .



فقال المبسئ : إنك بها لرحيم ! فقال الضبي : نعم . فأهوى المبسئ لمَجْزِها بطرف  
السَّنان ؛ فمادت يَأَل حنظلة ؛ فشدَّ الصبي على المبسئ فقتله ، وتنادى الحَيَّان ؛  
ففارقهم عيس ، ومَرَّتْ تريد الشام .

وبلغ بني عامر ارتفاعهم إلى الشام ، فخافوا انقطاعهم من قيس ؛ فخرجت وفودُ  
بني عامر حتى لحقهم ، فدعاهم إلى أَنْ يَرْجُوا ويخالفوهم ، فقال قيس ؛ يا بني عيس ؛  
حالفوا قوماً في صُابة بني عامر ، ليس لهم عدد فيمنوا عليكم بمددهم ، فإن احتجتم  
أَنْ يقوموا بنصرتكم فامت بنو عامر خالفوا معاوية بن شكل . فكثروا فيهم .

ثم خرجوا حتى أتوا بني جعفر بن كلاب فقالوا : نكره أَنْ تتسامع العرب  
أما حَالَفًا كُمْ بعد الذي كان بيننا وبينكم ، ولكنهم حالفوا بني كلاب ، فكانوا فيهم  
حتى كان يوم حَبَلَةٍ فتهايمحوا في شأن ابن الجون - قتله رجل من بني عيس بمد ما كان  
أعنته عوف بن الأحوص ، فقال عوف : يا بني جعفر ؛ إن بني عيس أدنى عدوكم  
إليكم ، إنما يجهمون كُرَاههم <sup>(١)</sup> وَيُحِدُّون سلاحهم ، وبَأْسُون قُرُوحهم ، فاطيموني  
وشدوا عليهم قبل أَنْ يَنْدَمِلُوا ، وقال :

وإني وهيس كالمسحَن كَلْبُهُ فخذشه أَيْسَابُهُ وَأَطافِرُهُ

فلما بلغ ذلك بني عيس ، أتوا أحد بني بكر بن كلاب فحالفوه ، فقال في ذلك  
قيس :

أحاول ما أحاول ثم آوى إلى جار كجار أبي دواد

منيع وسط عكرمة بن قيس وَهُوب للطَّرِيفِ وَلِلنَّالِدِ

ثم إن دُيَّانَ عَزَوْا بني عامر بن صعصعة وفهم بنو عيس في يوم شَمُوءَ ، فاقتتلوا  
وهُزِمَت عامر ، وأسر طلحةُ بن سنان قرواش بن هني المبسئ ولم يَعْرِفْهُ ، فنسبه فكَنَّى

عن نفسه ، فلما قدم به إلى أهله ، وانتهى به إلى أدنى البيوت عرفته امرأه من أنشجع أمها عبسية ، فقالت لزوجها : إني أرى قرواش مع طلحة بن سنان . قال : ومن أن تعرفينه ؟ قالت : يتمت أنا وهو من أبوين قريباً حذيفة في أيام غطفان . فخرج زوجها حتى أتى خزيم بن سنان فقال : أخبرني امرأتى أن أسير طلحة أحبك قرواش ابن هني ، فأتى خزيم طلحة فأخبره ، فقال : ومن أين عرفت ؟ فقال : امرأة ملان عرفته ، فتمال فاسمع كلامها ، فأنوها ، فقال طلحة : ما علمك أنه قرواش ؟ قالت : هو ، وبه شامة في موضع كذا . فرجوا إليه ففتسوه ، فوجدوا الذي ذكرت . قال قرواش : مَنْ عرفني ؟ قالوا : فلاة ! قال : رب شر حملته عبسية ! ودفع إلى حصن فقتلوه .

ثم رحلت عبس عن عامر<sup>(١)</sup> ونزلت بقيم الرباب ؛ فبغت تيم عليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وتكافرت عليهم تيم ، فقتلوا من عبس مَقْتلة عظيمة .  
ورحلت بنو عبس ، وقد ملؤا الحرب ، وقتل الرجال والأموال ، وهلكت المواشي ؛ فقال لهم قيس : ارجعوا إلى إخوانكم من ذبيان ، فاللوت معهم خير من البقاء مع غيرهم . فقالوا : سر معنا ، فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانية قتل أباه أو أخاه أو زوجها أو ولدها . ثم خرج على وجهه .

— ٨ —

فساروا حتى نزلوا على الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرمي ليلاً . وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر . فلما عاد قيل له : هؤلاء أصباك منتطرونك . قال : بل أنا ضيعهم ، فحياتهم وهن إليهم . وقال : مَنْ القوم ؟ قالوا : إخوانك من بني عبس .

---

(١) لذلك سبب ذكره صاحب الأمال صفحة ٥٩ جردنا لم نرد ذكره ها ، فارجع إليه إن شئت .

وذكروا ما لقوا ، فأقروا بالله نب ، فقال : نعم وكرامة لكم ! أكلّم حصن بن حذيفة .  
وعاد إليه فقيّل لحصن : هذا أبو أسماء . قال : ما وّرَد إلا لأمر ! فدخل الحارث فقال :  
طرقتُ في حاجة ، قال : أعطيتها . قال : بنو عيس ، وجدتُ وفودهم في منزل .  
قال حصن : صالحوا قومكم ، أما أنا فلا أدري ولا أتدري ؛ قد قتل آباءى وعمومتى  
عشرين من عيس .

فعاد إلى عيس وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه ، فلما رأهم قالوا له : نحن رُكبان  
الموت ، قال : بل رُكبان السلم ؛ إن تكونوا اختلتم إلى قومكم فقد اختلّ قومكم إليكم .  
ثم خرج معهم الحارث بن عوف حتى أتوا سنناً<sup>(١)</sup> ، فقال له حصن : قم بأمر  
عشيرتك ، وارأب بينهم ؛ فإني سأعينك . فاجتمعت بنو مرة فكان أول من سى في  
الحالة حرملة بن الأشعر ، ثم مات ، فسمى فيها ابنة هاشم بن حرملة .

ولما تراضى أبناء بغيض ، اجتمعت عيس وذبيان بقطن ، فخرج حصين بن  
ضمضم بفرسه ، وهو أخذ بمرسها ، فقال الربيع بن زياد : مالى عهد بحصين منذ  
عشرين سنة ، وإني لأحسبه هذا . قم بإيبحان فاذنُ منه ، وناطقه ، فإن في لسانه  
حبسة . فقام يكلمه ، فجعل حصين يذنو منه ولا يكلمه ، حتى إذا أمكنه حال في  
من فَرسه ، ثم وجهها نحوه فلققه قبل أن يأتى القوم فقتله بأبيه ضمضم<sup>(٢)</sup> .

فانحازت عيس وحلفاؤها . وقالوا : لا نصالحكم ، وقد غدرت بنا بنو مرة ،  
وتناهض الحيان ، وفادى الربيع بن زياد : من يُبارز ؟ فقال سنان — وكان يومئذ  
واجداً على ابنه يزيد — ادعوا لى ابنى ، فأناه هرم بن سنان ، فقال : لا .  
فأناه ابنه خارجة . فقال : لا ، وكان يزيد يحزم فرسه ويقول : إن أبا ضمرة غير

---

(١) في رواية : أتوا هرم بن سنان (٢) كان قد حله عنتره ، وكان حصين آلى لإيس  
رأسه فغل حتى يغل بأبيه يبحان .

غافل . ثم أتاه فبرز للربيع ، وسفرت بينهم السفراء ، فأتى خارجة بن سنان أبا يحيان  
بابنه فدفعه إليه ، وقال : هذا وفاة من ابنك ! قال : اللهم نعم ! فكان عنده أياماً ،  
ثم حمل خارجة لأبي يحيان مائتي بعير ، فاصطلحوا وتماقدوا على أن يحتسبوا  
القتلى فيؤخذ الفضل مما هو عليه ، ومُحِلَّتْ<sup>(١)</sup> عنهم الديّات فكانت ثلاثة آلاف بعير  
في ثلاث سنين .

وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى معلقته يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم  
ابن سنان ، ويذكر هذه الحرب :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَالْتَلْتَلَمْ<sup>(٢)</sup>  
وَدَارَتْ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَكَاثُهَا مَرَّاجِيعٌ وَتَشْمُ فِي نَوَاشِرٍ مِقْصَمِ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الْبَيْنُ وَالْأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُ مِنْ كُلِّ مَجْمَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ نَوَّاهِمِ<sup>(٥)</sup>  
أَتَانِي سَفْعًا فِي مُعْرَسٍ مِرْجَلِ وَنَوْبًا كِيْجْدِمِ الْخَوْضِ لَمْ يَنْتَلَمْ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) أكثر الروايات أن الذي حملها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، وفي الأمانال :  
وكان الذي ولي الصلح عوف ومقل ابن سبيع ، فقال عوف بن خارجة : أما إذا سبقني هذان  
الشيخان إلى الحاملة فهل لي الظل والطعام والحلآن فأطعم وحمل ، وكان أحد الثلاثة يومئذ  
(٢) أم أوفى : حبيبة زهير . والدمنة : ما اسود من آثار الديار . وحومانة الدراج والمنلم :  
موضان (٣) الرقنان : حرتان ؛ إحداهما بالبصرة والثانية بالمدينة ، ويقال لونها التي جدد  
مرجوع ، ونواشر المصم : عروقه ، والمصم : موضع السوار من اليد . والمراد أنها كانت تحمل  
الموضعين عند الانتجاع (٤) البين : البحر الوحشي الواسع البين . والأركم : جمع رُم وهو  
الظبي الحالمس البيضاء . وخلفة : يخلف بعضها بعضاً ، والأطلاء : جمع طلاء وهو ولد الظبية والبقرة  
الوحشية . والجسوم : البروك ، والمجمم : مكان الجنوم (٥) الحجة : السنة ، واللائي : الملقاة  
(٦) الأثافي : حجارة توضع القدر عليها . والسفع : السود . والمرس : المنزل . والمرجل :  
القدر ، والنوى : نهير يحفر حول البيت ليجرى فيه الماء الذي ينصب من البيت ولا يدخل فيه ،  
والجنم : الأصل .

- فلما عرفتُ الدارَ قلتُ لربِّها      ألا أنعمُ صباحاً أيها الرِّبع واسلم<sup>(١)</sup>  
تبصّرُ خليلي هل ترى من ظمائن<sup>(٢)</sup>      تحمّلنَ بالعُليّاك من فوق جُرثم<sup>(٣)</sup> .  
جماعَ القنانِ عن يمينِ وحزنته<sup>(٤)</sup>      وكم بالقنانِ من محلٍّ ومُحرّم<sup>(٥)</sup>  
علوّنَ بأعماطٍ عِتاقٍ وكلّة<sup>(٦)</sup>      ورايَ حواشيها مُشاكِهةَ الدّم<sup>(٧)</sup>  
وورّكنَ في السّوبانِ يعلونَ متنه<sup>(٨)</sup>      عليهنّ دَلّ النّاعيمُ النّنعيم<sup>(٩)</sup>  
بكرنَ بأكوراً واستحرنَ بسُحرة<sup>(١٠)</sup>      فهنّ وادى الرّسّ كاليدِ للقم<sup>(١١)</sup>  
وفيهنّ مَلهى الصّديقِ ومنظر<sup>(١٢)</sup>      أبقى لعيّنِ النّاطرِ المتوسّم<sup>(١٣)</sup>  
كأنّ مَنّ العِهنِ في كلِّ منزل<sup>(١٤)</sup>      نزلنَ به حبُّ الفَنّا لَمْ يُحطَم<sup>(١٥)</sup>  
قلماً ورَدَنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُه<sup>(١٦)</sup>      وصنّ عِصَى النّحّاصِ المتخيم<sup>(١٧)</sup>  
طهرنَ مِنَ السّوبانِ ثمّ جَزَفْنَه<sup>(١٨)</sup>      على كلّ قِبيئٍ قَتِيبٍ ومُقام<sup>(١٩)</sup>



تُدَكِّرُنِي الأحلامُ ليلي ومن يُطِف عليه خيالاتُ الأحبة يحلُم

- (١) خمس الصباح بالدهاء لأن المارات والكارات تقع صباحاً (٢) الحمل : الترحل  
وجرثم : موضع (٣) القنان : جبل لبي أسد ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، يقول :  
مرت بهم أشهر الحبل وأشهر الحرم (٤) أعماط : جمع نط ، وهو ما يسقط ، والعتاق :  
الكرام ، والكلّة : السن الرقيق . وراي : جمع ورد وهو الأحمر . ومشاكية : متشابهة  
(٥) السوبان : الأرض المرتفعة . والتوريك : ركوب أورك الدواب . يقول : وركبت هذه  
النسوة أورك الدواب في حال علوهن متن السوبان ، وعلهن دلال الإنسان الطيب العيش  
(٦) نكر : سار نكرة ، واستحرن : سار سحراً . يول : اجتدان السير وسرن سحراً وهن  
قاصدات لوادى الرس لا يحطه كاليد القاصدة للقم لا يحطه (٧) اللبى : اللهو . واللطف :  
الأنقى . والبوسم : العرس (٨) المهن : الصوف للصوبغ . والمنا : منب الثعلب  
(٩) الررق : شدة الصماء ، وجمام : جمع جم وهو يجمع الماء في الحوض أو غيره . ووسع  
الصي : كناية عن الإقامة ، والتخيم : ابتداء الحيلة (١٠) جزع الوادى : قطعه ، والمراد  
بالقبي : الرجل ، والعثيب : الجديد ، والمعالم : الواسع .

سَمَى سَاعِيًا غَيْظَ بَنِ مَرَّةَ بَعْدَ مَا تَنَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَمْرِ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرُّهُمْ (١)  
بِمَيْنَا لَنَمُ السَّيِّدَاتِ وَوَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبَرَّمٍ (٢)  
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا تَقَانُوا وَدَقُوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمٍ (٣)  
وَقَدْ قُلْنَا إِنْ نَذُرِكَ السَّلَامُ وَاسْمَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ  
فَأَصْبَحْنَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بِمَيْدِنٍ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَاءٍ (٤)  
عَظِيمِينَ فِي عَلَيَا مَعْدٍ هُدَيْتَا وَمِنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يُنْظَمُ  
تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْبَيْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنْجَمُهَا مِنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرَمٍ (٥)  
يُنْجَمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهْرِقُوا بَيْنَهُمْ مَلءَ مِحْجَمٍ  
فَأَصْبَحَ يُجَادِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمَ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَيَّمٍ (٦)



(١) البيت : الكعبة ، وجرم : كانوا ولاية البيت قبل قریش (٢) السيدان : هرم بن سنان والحارث بن مرة . والسحيل : المحيط المتناول على قوة واحدة ، والمبرم القول على قوتين ، والمعى : نعم السيدان وجدتما حين تهاجسا لأمر قد أيرمتاه وأمر لم تبرماه (٣) منشم : قيل إنه اسم امرأة عطارة ، اشترى قوم منها جفة ، ومخالفوا وجعلوا آية الحلف فمسمهم الأيدي في ذلك الطر ، فأتوا العدو الذي تهاجسا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فطير العرب بطر مندم (٤) الضير في منها يعود إلى السلم ، وهو مذكر ويؤث (٥) الكلوم : الجروح ، وتعفى : تمحى ، بالبين : بالإيل ، ينجمها : يطيلها نغوماً . والمعى : تمحى الجروح بالبين من الإيل ، ولكن أصبحت الإيل يطيلها نغوماً من هو مراء الساحة بيد عن الحرم في هذه الحروب (٦) التلاد : المال القدم الموروث ، والإفال : جمع أيل وهو الصغير السن من الإيل ، والمزيم العلم ، يقول : فأصبح يحرقى في أولياء المقتولين من عائس أموالكم القديمة الموروثة شائم متفرقة من ليل صغار مملعة ، وهو بهذا يحاطب السيدين.

أَلَا أَلْعَ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُنْيَانِ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ (١)  
 فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي قُفُوسِكُمْ لِيَخْفَىٰ وَهَمَاهَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَسْلَمُ  
 يُؤَخَّرُ فَبِوَضْعٍ فِي كِتَابٍ مَدَّحَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمُ  
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (٢)  
 مَتَى تَمُتُّوْهَا تَبْتَدِّئُوهَا دَمِيمَةً وَتَنْصَرُ إِذَا ضَرَيْتُمُوهَا فَتَضَرُّ (٣)  
 مَمْرُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى يَنْعَالُهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْجِ قُتَيْمٍ (٤)  
 مُنْجٍ لَكُمْ عِلْمَانِ أَشْأَمُ كُلُّهُمُ كَأَحْرِ مَادٍ ثُمَّ تُرْصِعُ قَمِطِيمٍ (٥)  
 مُنْجِلٌ لَكُمْ مَا لَا تُعِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفْزٍ وَدِرْهَمٍ (٦)  
 لَمَعَزَى لِنِعْمِ الْحَيِّ حَرٌّ عَلَيْهِمْ بِأَلَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ سُمَيْمٍ (٧)

(١) الأخلاف : أسدوعطمان ، يقول : ألع ديان وحطاهما وقل لهم : قد حلقت على إبرام الصلح كل حاف فاحرقوا من الحث ، وهل أقسم : قد أقسم (٢) الحدث المرحم : الذي يرجم فيه بالظنون (٣) المي : أكم إذا أوقدت نار الحرب ديمم ، ومتى أترتموها ثارت (٤) تعال الرحي : حرقه من حله أو عمده نوصع تحت الرحي ليقع عليها الطحين ، والباء : بمعنى مع ، واللقح : حمل الولد ، والكشاف : أن تلصق لحة في السنة مريم ، والاثنام : أن تله الأضيئ توءميين ، وتحرككم الحرب عرك الرحي الحب مع تعاله ، وخس تلك الحسالة لأنه لا يسقط إلا عند الطمس ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توءمين ، وكل هذا كناية عن كثرة الضرر (٥) برد بأشأم المعنى للصعدي ، كأنه قال علمان شؤم ، وأحر عاد : هو طائر ناقة صالح . قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن طائر الناقة من عود ، وقال المبرد : ليس بسلط لأن ثمود يقال لها عاد الأحياء تدانيل قوله تعالى : « وأه أهلك ناداً الأولى » (٦) قال الأصمعي : يريد أنها تمل لهم دماً ، ولدت بل لهم ما تمل قرى العراق من صعد ودرهم ، وهو تهكم (٧) قل ورد من حاس المنسي هرم بن صميم المرى الديباني قبل الصلح ، فلما وقع الصلح توارى أخوه حصين كشلاً يطالب بالدحول في الصلح ، ثم أسهر الفرصة حتى طهر رجل من عس صلاه مأجحه ، فركت عس ، ثم استقر الأمر بين القسليين على عقل السيل ، يقول : أقسم بحياتي لسمعت السيلة (ديان) حتى عليها حصين بن صميم وإن لم يوافقوه في إصهار المندر .

وكان طوى كشحاً على مُسْنَكَيْهِ      فلا هو أبداها ولم يَتَقَدَّمْ (١)  
 وقال سَأَفْصِي حَاقِي نِمِ أَتَقَى      عَدُوِّي مَأْتِي مِنْ وَرَاقِي مُلْجِمِ  
 فَتَدَّ فَلَمْ يُفِزْغْ يَبُونَا كَثِيرَةً      لَدَى حَيْثُ أَلْتَبَ رَحْلَهَا أُمُّ مَشْعَمِ (٢)  
 لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّبِ      لَهُ لِبْدُهُ أَطْعَامُهُ لَمْ تَقْلَمْ (٣)  
 جَرِيٌّ مَتَى يُطْلَمُ يَمَاقِبُ سَطْلِهِ      سَرِيحًا وَلَا يُبَدَّ بِالطَّلْمِ يَظْلَمِ  
 رَعَوْا ظِلْمًا ثُمَّ حَتَّى إِذَا نَمَّ أَوْرَدُوا      غِمَارًا تَقَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالْدَمِ (٤)  
 فَصَوَّأُوا مَنَازِلًا بَنَسَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا      إِلَى كَلَالَةٍ مُسْتَوْبِلَةٍ مُتَوَخَّمِ (٥)  
 لَمْعَرِكٍ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ      دَمَ ابْنِ نَهْيَكٍ أَوْ قَتِيلِ التَّلْمِ  
 وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ      وَلَا وَهَبٍ فِيهَا وَلَا ابْنِ الْخَزَمِ (٦)  
 فَكَلًّا أَرَاهُمْ أَصْنَحُوا يَمْقُلُونَهُ      صَحِيحَاتٍ مَالٍ طَالَعَاتٍ لُخْرَمِ (٧)  
 لَحَى حِلَالٍ يَتَعَصَّمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ      إِذَا طَرَقَتْ لِاحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٨)

(١) طوى كشحاً : أصبر ، والمستكة : العنزة . يقول : كان حصين أسير في صدره حقناً ، وطوى كشحه على بية مستترة ، ولم يطهرها لأحد (٢) أم وشعم : المية ، يقول : حل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأحيه ولم يحرص لغيره (٣) شاكي السلاح : قام السلاح ، والمعدن : يقتل به في الواقع ، وهذا البيت والذي يليه من صفات حصين (٤) عاد الشاعر إلى وصف الحرب . الطم : ما بين الوردن ، والمار : الماء الكثير ، والصرى : التفشق : يقول : رعدوا لطمهم الكلال حتى إذا تم الطم أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا استمارة ، والمعنى : أنهم كعدوا من القتال وأدلموا من الرمال مدة معلومة ، ثم طودوا الواقع (٥) فضوا : عموا . واستول بالقيء وجهه وميلاً ؟ واستوخم القيء : وحده وخفا ، حل اعتراهم على الحرب بمنزله الكلال الرمل (٦) يقول : أقسم مئائك وحيائك أن رماحهم لم يحس عليهم دماء هؤلاء المسلمين ، بين مراءة دمهم من سبك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم مقامهم الصلى (٧) الخرم : أم الحبل (٨) الحلال جمع حال ، أى أنهم يعملون القتل لأجل حتى يملأوا بصم جيرانهم أمرهم إذا أتت لاحدى الليال بأمر طم .



كرامٍ فلا ذو الضغن يُدركُ تَبَلَّهُ ولا الجارمُ الجاني عليهم يُسَلِّمُ<sup>(١)</sup>



سَمِيتُ نكاليَ الحياةَ ومن يَمِشُ ثَمَّيْنَ حولا لا أباك يَسْمُ  
وأعلمُ ما في اليومِ والأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عن عِلْمٍ ما في غدٍ عَمِ  
رَأَيْتُ النايَا خَبِطَ عِشْواءَ مَنْ تَصَبَ تَمَّتْهُ ومن تَخَطَى يَمْرَ فَيَهْرَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ لَمْ يُصانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسْ بِأَنْيَابِ وَيُوطَأَ عَنَسِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَجْمَلُ المَروُفَ من دُونِ عِرْضِهِ يَفْرُهُ ومن لا يَتَّقِ الشَّيْءَ يَشْتَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَسْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَنْقِ عَنْهُ وَيُدْهَمُ  
وَمَنْ يُؤْفِ لا يُدْهَمُ ومن يُهْدِ قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبَرِّ لا يَتَجَمَّعُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ النايَا يَنْلَنُهُ وَإِنْ يَرَقِ أَسْبَابَ السَّاءِ يَسْلَمُ  
وَمَنْ يَجْمَلُ المَروُفَ في غيرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
وَمَنْ يَعِصُ أَطْرافَ الرِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ المَوالِيَ رَكْبَتُ كُلِّ لَهْذَمِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ لا يَنْدُ عن حَوْضِهِ بِسَلاحِهِ يُهْذَمُ ومن لا يَظْلُمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ يَفْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوٍّ صَدِيقَهُ ومن لا يَكْرَهُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ من خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَها تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

(١) التَّيْلُ : الحقد ، والجارمُ والجاني سواء  
(٢) الحَبَطُ : الضرب باليد ، والمِشْواءُ :  
تَأْيِثُ الْأَعْمَى ، وهو الذي لا يَبْصُرُ شَيْئاً  
(٣) الْمَنَسَمُ : لِبَعِيرٍ بِمَنْزِلَةِ السَّبَكِ لِلْفَرَسِ  
(٤) وَفَرَّتِ الْعِيَاءُ : كَثُرَتْهُ  
(٥) الزَّجَاجُ : جَمْعُ زَجٍّ وهو الحَديدُ المَرْكَبُ في أَسْفَلِ الرَّمْحِ  
وعَالِيَةِ الرَّمْحِ ضِدَّ سَافَتِهِ ، وَجَمْعُ المَوالِيَ : السَّنانُ الطَوِيلُ . لِذَا التَّقَتِ قَتَاتانِ مِنَ الرِّبِّ  
سَدَدَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا زَجَاجَ الرَّمْحِ نَحْوَ سَاحِبَتَيْهِا وَسَعَى السَّاعُونَ فِي الصِّلَحِ ، فَإِنْ أَجَا إِلَّا التَّمَادَى  
فِي الْقِتَالِ ، قَلْبَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا الرَّمْحَ وَاقْتَتَلَا بِالْأَسْتِ ، وَالْمَعْنَى : مِنْ أَبِي الصِّلَحِ ذَلِكَ الْحَرْبُ .

وكان ترى من صامت لك مُعجِب زِيادته أو نقصه في التكلّم  
لسانُ الفتى نصف ونصفُ فؤاده فلم يبق إلا صورةُ اللحم والدم  
وإن سَفاهَ الشيخ لا حلّ بمسده وإن الفتى بمد السَّفاهة يحلّم  
سألنا فأعطينم وعُدنا فعدّتم ومن أكثر التَّسأل يومًا سيَحرم

أما قيس بن زهير فقد خرج على وجهه حتى لحق بالمر بن قاسط ، فقال : يامعشر  
النمر ؛ أما قيس بن زهير غريب حرب ، فانظروا لى امرأة قد أدبها الفتى وأذلها  
الفقر . فزوجه امرأة منهم ، ثم قال : لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى ؛ إني  
امرؤ غيور فخور أرف ؛ ولست أفخر حتى أبتلى ، ولا أغار حتى أرى ، ولا آنف  
حتى أظلم . فرضوا بأخلاقه ، وأقام فيهم زمانًا ، ثم أراد التحول عنهم ، فقال :  
يامعشر النمر ؛ إني أرى لكم على حقًا بمصاهرتى لكم ومقامى بين أظهركم ، وإني  
أمركم بخصال ، وأنها كم عن خصال ؛ عليكم بالأناة فيها تُدرك الحاجة ، وتسويد  
من لا تمأبون بتسويده ، والوفاء ، فيه تمايشون ، وإعطاء من تريدون إعطاءه قبل  
السَّألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح ، وخلط الضيف بالإلزام ، وإياكم  
والزَّمان فيه تكلتُ مالكا أخى ، والبنى فإنه صرع زهير آبى ، وإياكم والسرف  
فى السماء ، فإن قتل أهل الهَبَاءة أورثنى المار ، ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا من  
الحقوق . ثم رحل إلى عمان ، فأقام بها إلى أن مات .

## (٥) يوم الرَّمَم

غزت بنو عامر غطفان بالرَّمَم ، وعليهم عامر<sup>(١)</sup> بن الطفيل ، شاكياً لم يرأس بمد ،  
ونذير<sup>(٢)</sup> بذلك بنو مرة بن عوف ومعهم قوم من أشجع ومان من فزارة<sup>(٣)</sup> ،  
فخرجوا إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزم بنو عامر .

وجعل عامر بن الطفيل يقول : يا قيس ! لا تقتل تموتى ، وأسرت غطفان من  
بنى عامر أربعة وثمانين رجلاً دفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا  
فيهم ، فقتلهم أجمعين .

وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه حتى قطع العطش أعناقهم فتأوا ،  
أما الحكم بن الطفيل فإنه خاف أن يؤمر ويمثل به ، فجعل في عنقه حبلاً ،  
وصعد إلى شجرة ، وشدّه ودلى نفسه فاختنق ، وفعل مثله رجل من بنى غنى ،  
فلما ألقى نفسه ندم فاضطرب ، فادركوه وخلصوه وعيروه بجزيه ، وقال عروة بن  
الورّدة في ذلك :

ونحن صَبَحْنَا عامراً في ديارها عُلالة<sup>(٤)</sup> أرماحٍ وضرباً مذكراً

• لظنّان على بن عامر ، والرّم جبال دون مكة بديار غطفان

معجم البلدان (ضرب) ، ابن الأثير من ٣٩٣ ج ١ ، القند القريد من ٣١٨ ج ٣ ، خزنة  
الأدب من ٧٠ ج ٣ ، للفضلات من ٣٠

(١) عامر بن الطفيل : كان من أشهر فرسان العرب ناساً ونجدة وأبديها اسماً وشهرة ، أدرك  
الإسلام ولكنه لم يسلم ؛ ولما مات نصبت له بنو عامر أنصاباً ، ميلاً في ميل حتى على قبره ؛ لا تنفر  
فيه رابعة ، ولا يرعى ولا يسلكه راك ولا ماش ، وله وقائع مشهورة في مدح وخشم وعطافان  
(٢) نذر : علم (٣) مرة وأشجع وحرارة : من عطافان (٤) العلالة في الأصل : ما حلب  
بهد الله في الأولى .

بكل رفاق الشفرتين مُهندٍ ولذنين من الخططي قد طر<sup>(١)</sup> أسعرا  
عجبت لهم إذ يخنفون نفوسهم ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرًا  
وكان عامرُ بن الطفيل قبل الواقعة رأى امرأة من فزارة فسألها فقالت : أنا أسماء  
بنت نوفل الفزاري ، وبيننا هي تُجيبه خرج عليه التهمزون من قومه وبنو مرة في  
أغقابهم ؛ فلما رأى ذلك عامر ألقى درعه إلى أسماء وولى منهزماً ، فأذتها بعد ذلك إليه ،  
وفيها قال بعد الواقعة :

ولتسأنن أسماء وهي حفية نصحاءها أطردت أم لم أطرد<sup>(٢)</sup>  
قالوا لها : فلقد طردنا خيلة قلح الكلاب وكنت غير مطرد<sup>(٣)</sup>  
فلا بُدَّ منكم قنًا وعوارضاً ولأقبلن الخيل لابة ضرغد<sup>(٤)</sup>  
بالخيل تمر بالتصيد كأنها حداة تتابع في الطريق الأقصد<sup>(٥)</sup>  
ولأنارن بمالك وبمالك وأخي المروارة الذي لم يسند<sup>(٦)</sup>  
وقتيل مرة أنارن فإنه فرغ وإن أخاهم لم يقصد<sup>(٧)</sup>  
باسلم أخت بني فزارة إنني فاني وإن المرء غير مُخلد<sup>(٨)</sup>  
وأنا ابن حرب لا أزال أشبها سمرًا وأوقدها إذا لم توقد<sup>(٩)</sup>

(١) طر الحديدة طراً : أحدها (٢) هي أسماء بنت قدامة الفزاري . قال أبو محمد بن  
ابن الأعرابي : كان يهواها عامر ويشب بها (٣) القلح : صفرة تملأ الأسنان ، شبه الثامر بها  
فزارة ويكون النصب على القم وجملة ( وكنت . . . ) حال (٤) لما : جبل في ديار بني ديان  
وعوارض : جبل لبني أسد ، ولأقبلن الخيل : أي بالجل ، واللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء  
وضرغد : أرض لهذيل (٥) التصيد : جمع صيدة ، وهو كسر القفا (٦) المروارة :  
موضع بالكوفة ، ولم يسند : لم يدفن ، وترك للسباع تأكله (٧) فرغ : هدر ، ولم يصد  
لم يخل (٨) أي أدير أمرها وقت سمري بالليل .

ولما بلغ شعره غطنان هجاء جماعة منهم ، وكان النابتة الذياني غائباً عند ملوك  
فسان ، ولما دسأل قومه عما هجوا به عامر بن الطفيل ، فأنشدوه ما قالوا فيه  
وما قال فيهم ، فقال : لقد أفحشتم ، وليس مثل عامر يهجي بمثل هذا ، ثم قال  
يخطي عامراً في ذكره امرأة من عقائلهم :

فإن يك عامر قد قال جهلاً      فإن مطية الجمل الشبابُ  
فإنك سوف تحلم أو تباهي      إذا ما شئت أو شاب الغرابُ  
فكن كأبيك أو كأبي براء      توافقك الحكومة والصوابُ  
فلا تذهب بحلمك طامثاً<sup>(١)</sup>      من الخيلاء ليس لمن بابُ

---

(١) طامثات : فاسدات .

## (٦) يوم النشأة\*

خرجت بنو عامر تريد غطفان، لتدرك بنأرها يوم الرقيم، فأغاروا على نهم بنى عبس وذيبيان وأشجع فأخذوها، وعادوا متوجهين إلى بلادهم، فضلوا الطريق وسلكوا وادى النشأة، فأمعنوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلق، حتى قاربوا آخره، وكاد الجبلان يلتقيان؟ وإذا هم بامرأة من بنى عبس تخطي<sup>(١)</sup> الشجر لهم في قلة الجبل، فسألوها عن المطلق، فقالت: القوارس المطلق - وكانت قد رأت الخليل قد أقبلت وهي على الجبل، ولم يرها بنو عامر؛ لأنهم في الوادى، فأرسلوا رجلا إلى قلة الجبل ينظر لهم، فقال: أرى قوماً كأنهم السبكيان على متون الخليل، أسنة رماحهم عند أذاف خيلهم، قالوا: تلك فزارة. قال: وأرى قوماً ييضاً جماداً<sup>(٢)</sup> كأن عليهم ثياباً مُمَرَّاً، قالوا: تلك أشجع. قال: وأرى قوماً نسوراً قد علوا خيولهم آخذين بموامل<sup>(٣)</sup> رماحهم يجرُونها. قالوا: تلك عبس<sup>(٤)</sup>، أتاكم الموت الزؤام<sup>(٥)</sup>.

---

\* لطفان على عامر، والنشأة تحيلات لبي عطارد، وهو النشأة كهمة في القاموس، وفي ابن الأثير هو يوم النشأة، وفي معجم البلدان والأغاني النشأة.

المقد القريد من ٣١٩ ج ٣، ابن الأثير من ٣٩٥ ج ١، الأغاني من ٣١٣ ج ١٠

- (١) خبط الشجرة: ضربها بالما لسقط ورقها (٢) الجمد: الخفيف من الرجال، وفيل المجمع الشديد وجمه جماد (٣) حامل الريح وحامله: صدره دون السنان وجمه عوامل (٤) فزارة وأشجع وعبس: بطون في غطفان (٥) موت زؤام: عاجل، وفيل سريع مجهز وفيل: كربه وهو أمسح.

ولحقهم الطلب بالوادي، فاحتلوا قتالا شديداً ، وكان عامرُ بن الطفيل أولَ مَنْ سبق على فرسه الورد<sup>(١)</sup> ، ففات القومَ .

وقُتِل كثير من بني عامر وكانت الهزيمة عليهم ، وقتل من أشرافهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وأنس وهزار بنو مرة بن أنس بن خالد بن جعفر ، وعبد الله ابن الطفيل .

وفي تلك الموقعة فال خراشة بن عمرو العبسي :

وساروا على أطنابهم<sup>(٢)</sup> وتواعدوا مياهاً تحامتها تيم وعامر  
قذفتهم في اليمِّ ثم خذلتهم فلا وآل<sup>(٣)</sup> نفسٌ عليك تحاذر

---

(١) الورد : اسم فرس عامر (٢) الأطناب : الطرائق (٣) وآل : نعت .

## (٧) يوم حوزة الأول \*

وَأَقَى معاويةُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الشَّرِيدِ السَّلَمِيُّ عُكَاظَ فِي مَوْصِمٍ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ، فَبِتَاهَا وَيَمْشِي بِسَوْقِ عُكَاظٍ إِذْ لَقِيَ أَسْمَاءَ الْمَرْثَةِ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً؛ فَدَقَّاهَا لِنَفْسِهِ فَامْتَمَتَ عَلَيْهِ وَقَالَتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي عِنْدَ سَيِّدِ الْعَرَبِ هَاشِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ<sup>(١)</sup>؛ فَأَحْفَطَهُ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقَارِعْنِي عَنْكَ! قَالَتْ: شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ.

وَرَجَعْتُ إِلَى هَاشِمٍ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ مَعَاوِيَةُ وَمَا قَالَتْ لَهُ؛ فَقَالَ هَاشِمٌ: فَلَمْعَرَى لَا نَرِيْمَ أَيْبَاتِنَا حَتَّى نَنْتَظِرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهْدِهِ.

ثُمَّ الْقِيَا؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ بِظُعَانٍ يَنْدُسُكَ. فَرَدَّ عَلَيْهِ هَاشِمٌ بِمَا أَحْفَطَهُ.

فَلَمَّا انْقَضَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَتَرَجَعَ النَّاسُ مِنْ عُكَاظٍ، خَرَجَ مَعَاوِيَةُ غَازِيًا فِي فِرْسَانِ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، يُرِيدُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي مَرْثَةَ وَفَزَارَةَ<sup>(٢)</sup>، فَفَنَاهُ أَخُوهُ صَخْرٌ وَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي بِكَ إِنْ غَزَوْتَهُمْ عَلِقَ بِكَ حَسَكُ الْعُرْفُطِ<sup>(٣)</sup>. فَأَبَى مَعَاوِيَةُ وَسَارَ بِقَوْمِهِ.

فَلَمَّا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْزَةَ<sup>(٤)</sup> دَوَّمَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ طَيْرٌ، وَسَنَعَ<sup>(٦)</sup> لَهُ

\* لسلام على دنان، وحورة: واد بالمحار.

الأعاني ص ٣٢٩ ح ٢ وص ٢٨ ح ١٠ وص ١٣٤ ح ١٣، المقصد القريد ص ٣٢٠ ح ٣، الدرر على الجماسة ص ١١٠ ح ٣، الجماسة ص ٤٥٥ ح ١

(١) هاشم بن حرملة من بني مرثة (٢) فرارة ومرة: في دنان (٣) العرط: شجر الطلح وله صمغ كرمه الرائحة (٤) قال جهم: الحوزة، والاك من أنى عينة (٥) الدومان: حومان الطائر (٦) اللاج: من الصيد ما أنى من الناصر إلى الناصر.



طُيُّ وَغُرَابٌ ؛ فَطَيَّرَ مِنْهُمَا ، وَرَجَعَ فِي أَصْحَابِهِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِقْدَامِ إِلَّا الْجُبْنَ .

وَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الْقُبْلَى خَرَجَ لِنَزْوِمِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ سَتَحَ لَهُ طُيُّ وَغُرَابٌ ، فَطَيَّرَ وَرَجَعَ ، وَمَضَى أَصْحَابُهُ ، وَتَخَلَّفَ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ فَارِسًا مِنْهُمْ لَا يَرِيدُونَ قِتَالًا ، وَوَرَدُوا مَاءً ، وَإِذَا عَلَيْهِ بَيْتٌ شَعْرٌ ؛ فَصَاحُوا بِأَهْلِهِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَةٌ فَقَالُوا : مِمَّنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : امْرَأَةٌ مِنْ جَهينةَ أَحْلَافِ بَنِي مَرَّةَ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ وَرَدُوا الْمَاءَ يَسْقُونَ ، فَانْسَلَتْ الْمَرْأَةُ ، وَأَتَتْ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فَأَخْبَرَتْهُ بِجَبْرِ هَؤُلَاءِ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ بَمِيدٍ ، وَعَرَفْتُهُ عُنْدَهُمْ ، وَقَالَتْ : لَا أَرَى إِلَّا مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍو فِي الْقَوْمِ .

فَقَالَ : يَا لِكَاكَ <sup>(٢)</sup> ؛ أَمْعَاوِيَةُ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا شَبَّهَتْ وَأَبْطَلَتْ <sup>(٣)</sup> .  
قَالَتْ : بَلَى ، قُلْتُ الْحَقَّ ، وَلَئِنْ شِئْتُ لَأَصِفْنَهُمْ لَكَ رَجُلًا رَجُلًا ، قَالَ :  
هَاتِي . . . .

قَالَتْ : رَأَيْتُ فِيهِمْ شَابًّا عَظِيمَ الْجُمُعَةِ <sup>(٤)</sup> ، جَبْهَتُهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ مِغْفَرِهِ <sup>(٥)</sup> ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، عَظِيمَ الْبَطْنِ ، عَلَى فَرْسٍ غَرَاءَ <sup>(٦)</sup> . قَالَ : نَعَمْ ، هَذِهِ صِفَةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو وَفَرَسُهُ السَّمَاءُ .

قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَدِيدَ الْأُذْمَةِ <sup>(٧)</sup> ، شَاعِرًا يُنْشِدُهُمْ ، قَالَ : ذَلِكَ خُفَّافٌ <sup>(٨)</sup> ابْنُ عَمِيرٍ .

(١) نَوْمُ هَاشِمٍ (٢) الْكَعْكَاعُ : الْخَمَاءُ (٣) يَرِيدُ : اِخْطَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ وَأَتَيْتَ بِالْبَاطِلِ (٤) الْجَمَّةُ : مَجْمَعُ شَعْرِ الرَّأْسِ (٥) الْمَغْفَرُ : زُرْدٌ مِنَ النَّدَى ، يَلْبَسُ تَحْتَ الْعَلَسَةِ (٦) غَرَاءُ : بَيَاضُ (٧) الْأُذْمَةُ فِي الْإِنْسَانِ : السَّوَادُ (٨) هُوَ خُفَّافُ ابْنِ عَمِيرٍ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ عَمْرِ بْنِ الْفَرِيدِ السُّلَمِيِّ ، لِلْعُرُوفِ بِابْنِ نَدْبَةٍ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ حَبَشِيَّةً .

قالت : ورأيت رجلا ليس يَبْرَحَ وسطهم ؛ إذا نادَوْه رفعوا أصواتهم ، قال :  
ذاك عباس الأصم .

قالت : ورأيت رجلا طويلا يُكَدِّونَه أبا حبيب ، ورأيتهم أشدَّ شيء له توفيرا ،  
قال : ذاك نُبَيْشَة بن حبيب .

قالت : ورأيت شابًّا جميلا له وَفْرَة <sup>(١)</sup> حَسَنَة ، قال : ذاك العباس بن مرداس  
السلي .

قالت : ورأيت شيخا له صغيرتان ، سمته يقول لماوية : بأبي أنت ! أطلت  
الوقوف ، قال : ذاك عبد المزي زوجُ الخنساء أخت معاوية وصخر .

فنادى هاشم في قومه ، وخرج في مثل عُدته من بني مرّة ، ولم يتسر المسلمون  
حتى طلّموا عليهم ، فقال لهم خُفّاف بن عمير : لا تُنَازِلوهم رجلا رجلا ، فإنّ حيلهم  
تُثَبِّت للطراد ، وتحمل ثقل السلاح ، وخيلكم قد أنْهَكها الفزو وأصابها الحفا <sup>(٢)</sup> .  
واقْتتلوا ساعة ، ولما رأى هاشمُ بن حرملة معاويةَ قال لأخيه دريد بن حرملة - وكان  
هاشم نارقا من مَرَض أصابه : يا دريد ؛ إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدّ عليّ ،  
وأنا حديث عهد بشيكة <sup>(٣)</sup> ، فاستطردّ له دوني حتى تحملته بنى وبينك ، ففعل ،  
وحمل عليه معاوية ، وأردّفه <sup>(٤)</sup> هاشم ، فاخفا طمعتين ، وأردى <sup>(٥)</sup> معاويةَ هاشما  
عن فرسه الشّماء ، وأنفذ هاشم سنانَه من مُعاوية . ثم جاء دريد بن حرملة فأجهز  
على معاوية وقتله <sup>(٦)</sup> .

---

(١) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس (٢) الحفا : رفة القدم والحب والحافر  
(٣) الشيكة : الوفور في الثوب ، وقد شيك الرجل أيضا : أصابه السوك ؛ وهي حمرة يظهر  
في الوجه وغيره من الجسد ، وفال في اللسان : هي داء كالطاعون (٤) أردفه : تبعه  
(٥) أرادته : أسقطه (٦) قال في الأغاني ص ٢٨ ج ٢ محالف دريد بن الصه ومعاوية بن  
مرو وتواتقا إن هلك أحدهما أن يرثيه الباقي بعده ، وإن تكل أن يطلب بئاره ، فلما حل معاوية  
قال دريد نصيدة يرثيه منها :

وشدّ حفاف بن عمير على مالك بن حمار المرارى ، فقتله <sup>(١)</sup> .

ثم إن السماء فرس هاشم دخلت في جيش بني سليم ؛ فأخذوها وطبّوها فرس مالك بن حمار المرارى الذى قتله خفاف بن عمير ؛ ورجع الجيش حتى دوا من صحرأحى معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! فقال : حيتم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قيل . قال : فما هذه العرس ؟ قالوا : قتلنا صاحبها ، فقال : إدا كدتم أدركتم ثأركم ، فهذه فرس هاشم بن حرملة !

فإن الررد يوم وصت أدعو فلم أسمع معاوية بن عمرو  
ولو أميمته لأماك يسى حيث السى أو لأاك يجرى  
شكة حارم لا يمر فيه إذا لس الكفاة خلود نمر  
الشكة : السلاح . لس حلف البحر : تكر له

عرفت مكانه فعطفت روراً وأين مكان رور ياس نكر  
الرور : اسم حل  
على لزم وأحجار فقال وأصعاب من السلمات صعر  
الآرم : حماره صبغ علما فى اللعارة

ومنان الصور أفى عليها طولال البحر شهراً بعد شهر  
(١) قال حفاف بن مالك بن حمار :

أمول له والرمح يأطر مثته تأمل خفافاً لى أما دلكا  
وصت له علوى ودحام صحتى لأى محداً أو لأتأر هالكا  
لبن ترقن الشمس حين رأهم سراعاً على حيل ثم المسالكا  
فما رأيت اليوم لاود بينهم شرحى شق طالاً ومواشكا  
شرحى : صعب

تسم كتش القوم حين عرفته وحانت شأن الرجال الصالكا  
خادب له عى بنى نطمة كت مسه من أسوداللون هالكا  
أما العارس الحافى الحمصه والفى به أدرك الأهلل ندما كدلكا  
فان سح منها هاشم فبطمة كسه نحيماً من دم الحوف هاشكا  
صاكا . لاصا

ولما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشام صبيحة يوم حرام، حتى أتى بني مرة؟  
فلما رأوه قال لهم هاشم : هذا صخر فحيوه وقولوا له خيراً - وهاشم مريض من  
الطعنة التي طعنه معاوية ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلم  
أبا حسان<sup>(١)</sup> إلى مَنْ يَخْرُك ، فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصنننى  
أو دُرَيْدًا فقد أصبتَ نأرك ، قال : مهل كعنتوه ، قال : نعم فى رُردن  
أحدهما بخمس وعشرين مكره ، قال : فأرونى قبره فأروه إياه . فلما رأى القبر  
جَزِعَ عنده ، ثم قال : كأنتم قد أسكرتم ما رأيتم من حَزَعى ، فوالله ما بُتُّ  
منذ عقلت إلا وائرأ أو موقورأ ، طالبا أو مطلوبأ حتى قتل معاوية ، فما ذُقْتُ اليوم  
بعده<sup>(٢)</sup> .



وقال صخر بن عمرو أخو معاوية يرثيه :

وعاذلة هبَّتْ ليلته تلومى ألا لا تلومينى كفى الأوم ما بيا  
وقالوا: ألا تهجو فوارسَ من هاشم ومالى وإهداء الحسا ثم ماليا<sup>(٣)</sup>  
أبى الهجو أنى قد أصابوا كريمى وأن ليس لإهداء الحسا من شماليا<sup>(٤)</sup>  
إذا ما مروا أهدى ليت تحية فحياك ربُّ الناس عفى معاويا

- 
- (١) أبو حسان : كنية صخر (٢) لما رجع صخر إلى قومه قالوا له : احمهم ، فقال :  
لأن ما بيا أهل من الدع ، على أبى أكف عسى عن هاشم رعة عن الحسا  
(٣) الحسا : العش ، وهذه رواية الحنابلة ، ورواية الأعمام لبيت :  
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالى إذن أحمهم ثم ماليا  
(٤) يريد مكريمى : حرمى ، والفعال : المصلحة ، وفي رواية « من سايأ » .

كَيْنَمَ الْفَقِي أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ يَزْهُ  
 إِذَا رَاحَ فَخْلُ الشَّوْلِ أَخَذَبَ عَارِيَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَفَرَفَتْ عَبْرَةٌ  
 وَحَيْثُ رَمَسًا عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ  
 كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا  
 وَذِي إِخْوَةٍ مَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ  
 كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن صرمه: هو هاشم بن حملة قاتل معاوية ، والبز: السلاح ، والشول: البوق التي حجب  
 لبها وارفع ضرعها ، وأخذب عار: هزل ، وموله: « إذا راح طرف » لما دل عليه لمع الفتي  
 (٢) لية: اسم موضع ، والثاوي: القم (٣) أقران بينهم: وصل بينهم ، وأصل الأقران  
 الحبال . قال في الأعاني: قال هذا اليب بعد أن أوقع على مرة قاتلي أخاه .

## (٨) يوم حَوْزَةِ الثاني \*

تذكر صخر<sup>(١)</sup> بن عمرو الشريد السلمي مَقَتَلَ أخيه معاوية، وهاجت به الدُّكْرَى؛ فخرج اِقتال بني مُرَّة، وركب السَّماء حوكت غَرَاء مُحَجَّلَة، فسودَّ غُرْسُهَا وتَحْجِيلُهَا۔ فرأته بنتُ هاشم بن حرملة، فذهبت إلى عمِّها دريد بن حرملة وقالت: أين السَّماءُ<sup>(٢)</sup>؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً، ولما رآها قال: هذه فرس بهم<sup>(٣)</sup>، والسَّماءُ غَرَاء مُحَجَّلَة؛ وعاد فاصطَجَعَ ولم يسمر حتى طعنهُ صخر.

فثارَ وتناذروا، ووثى صخر، وطلبتَه غطفان عامَّةٌ يومها، ووقف دونه شجرة ابن عبد العزى، فردَّ الحيلَ عنه حتى أراحَ فرسه ونجا إلى قومه.

ثم إن هاشم بن حرملة خرج يوماً مُنْجِصاً، فلقبه عمرو بن قيس الجشمى،

\* لاسم على بن مرة (من ذيان)

الأعشى من ١٤٠ ج ١٣، القند القريد من ٣٤٠ ح ٣، لسان العرب مادة (غرل - نام)، الكامل للعبد من ٢٨١ ح ٢

(١) هو أحد بني سلم، وكان شاعراً حلماً جواداً، محبواً في عشيرته، شرفاً في قومه، وكان أبوه يأخذه بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أو خرى مصر، مصروف العرب له بذلك، وكان أبا الحسناء لأبها، فاسمها ماله مرات كثيرة، وكان يطلها في كل مرة خير الصبيان، ولما لامت زوجته في ذلك قال:

واقفة لا أسحبها شرارها ولو هلكت فددت مخارها

واحدت من شعر صدارها

فلما قتل لست عليه الصدار، وقال فيه خير الراي (٢) السماء: فرس هاشم بن حرملة (٣) البهم: الأسود، وملا شية منه من الحيل للذكر والأنثى.

ثم تبعه وقال : هذا قاتلُ مُعاوية ، لا وآلَ نَفْسِي إِنْ وَّأَلْ (١) ، ولا نَزَلَ كُنْ لَهُ بَيْنَ الشَّجَرِ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِ مِيقِلَةً (٢) ، فَضَلَّقَ قِحْفَهُ (٣) ثَاب (٤) ، وقال في ذلك :

إِنِّي قَتَلْتُ هَاشِمَ بْنِ حَرْمَلَةَ إِذَا الْمُلُوكُ حَوْلَهُ مُفْرَبِلَةً (٥)  
يَقْبُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
وَلَا يُلِغُ الْحِسَاءُ قَتْلُ هَاشِمٍ قَالَ :

فِيذًا لِلْعَارِسِ الْحُسِيِّ نَفْسِي وَأَعْدِيهِ بَعْنِ لِي مِنْ جَمِيمٍ  
أَعْدِيهِ نَكَلٌ بَنِي سَلِيمٍ طَاعَنُهُمْ وَالْأَنْسَ (٦) الْمُقِيمِ  
كَأَيِّنْ هَاشِمٍ أَقْرَرَتْ عَيْي وَكَأَيِّنْ لَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ (٧)

(١) وآل : نَحَا (٢) العسل : العريس الطويل (٣) الصعب : ما اعلق من الجمجمة ولا يدعى قطعاً حتى يس أو يسكر منه شيء (٤) قال الأصمعي : مررت بأعرابي وهو يحمده شجرة وبرعر ويحول :

لَوْ كَبْتُ إِسَاءَةً لَكُنْتُ حَامِئاً أَوْ الصَّلَامُ الْحُسِيِّ هَاشِمًا  
قُلْتُ : مَنْ هَاشِمٌ هَذَا ؟ قَالَ : أَوَّلَا سِرْفَةٍ ؟ قُلْتُ : لَا ، هَال : هُوَ الَّذِي يَحُولُ :  
وَمِثْلُهُ هَاتِ تَلِيْسِلْ تَلُوْمِي كَأَنِّي إِذَا أَصَبْتُ مَالِي أَصِيْبُهَا  
دَعِي بَيْنَ الْخُودِ لِي خَلْفَ الْفَتَى وَلِي عِلْدُ الْعَسِ الثَّيْبَةِ لَوْمِهَا  
وَتَذَكَّرْ أَحْلَاقَ الْفَتَى وَعِظَامَهُ مَقْرَفَةٌ فِي الصَّرَادِ رَمْسُهَا  
سَلَى كُلَّ قَيْسٍ هَلْ أَبَانِ حِيَارَهَا وَيَمْرَسُ عَيْي وَعِدْعَا وَلِيْمَهَا  
وَدَكَرْ قَيْسٍ مَقَى وَتَكَرَّى إِذَا دَعَى فِصَالَهَا وَكَرِيمَهَا  
قُلْتُ : لَا أَمْرَهُ ، قَالَ : لَا عَرَفْتُ ! هُوَ الَّذِي يَحُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :

أَحْسَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ قَتَلَ الدَّنْبَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
بَرَى الْمُلُوكُ حَوْلَهُ مَعْرَلَهُ

(٥) المرسل : المسؤل المسجع (٦) الألس : الحلي المصنوع (٧) قال في اللسان : يقال : أصاب البأر المم ، أي الذي فيه وءاء طلسه ، وعلان لا ينام ولا يس ، أي لا يدع أحداً ينام ، وأنتد البعت (ماده — نام) .

ومن جيد قولها :

أبست ابن عمرو من الـ الله  
لمرأى أبيه لنعم الفتى  
فإن تك مرة أودت به  
نفر الشوامخ<sup>(٢)</sup> من قدده  
تممت بنفسى كل الموم  
لأحل نفسى على آله<sup>(٣)</sup>  
مريد حلت<sup>(١)</sup> به الأرض أمالها  
إذا العس أحبتها مالها  
قد كان يكبر قتالها  
وزرك الأرض زوالها  
فاؤلى لنفسى أؤلى لها  
فإما عليها وإما لها

وقالت ترقى معاوية :

أريق من دموعك واستنق<sup>(١)</sup>  
وقولى : إن خير بى سليم  
ألا هل ترجعن لنا اللبالي  
وإذ نحن الفوارس كل يوم  
وإذ فينا معاوية بن عمرو  
فبكيه فقد أودى حمداً  
وصبراً إن أطقن ولن تطبق  
وفارسها بصحراء العقيق  
وأيام لنا يلوى الشقيق  
إذا حضروا وقتان الحقوق  
على أدماء كالجلد العقيق  
أمين الرأي عمود الصديق

(١) حلت : من الخلى ، قول : ربت به الأرض اللوى . (٢) الشوامخ : الحبال .  
(٣) على حالة ، وعلى حلة وهى الفصل ، فإذا طرب ولما هلك . (٤) فى السكامل :  
معنى هذا : أن النعمة تذهب القويعه .



فلا والله لا تَسْلَاكَ نَفْسِي لِعَاجِزَةٍ أَتَيْتَ وَلَا مُتَّقٍ<sup>(١)</sup>  
ولكني رأيتُ الصبرَ خيراً من التَّمَلُّكِ والرَّأسِ الحَلِيقِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) أي لا أحد ويك ما سلو نفسي عليك له . (٢) قال في الكامل : ماويل لعل أن  
المرأة كانت إذا أصدت محمم حفات في يدها عاس = من سها وجهها وصدرها .

## (٩) يَوْمُ اللَّوَى\*

عزا عبد الله بن الصّمة<sup>(١)</sup> - ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية بن بكر ابن هوازن - غطفان ، فطفر بهم ، وساق أموالهم في يوم يقال له : يوم اللّوى ، ومضى بها .

ولما كان منهم غرّ بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له أخوه دُرد : النّجاء يا أبا مُرعان<sup>(٢)</sup> ! نَشَدْتُكَ اللهَ ألا تنزل ، فإنّ غطفان ليست بغداة عن أموالها وقد طفرت ؛ فأقسم لا يريم حتى يأخذ ميربأعه<sup>(٣)</sup> ، وينقع نقيته<sup>(٤)</sup> ، فيأكل ويطعم ، ويقسم البقية بين أصحابه .

وسنّاهم على ذلك ، وقد سطن الدّواخن<sup>(٥)</sup> ، إذا بُنّار قد ارتفع أشدّ من دخانهم ، وإذا عبس وفرارة وأشجع<sup>(٦)</sup> قد أقبلت ، فقالوا الرّيشهم<sup>(٧)</sup> : اطر ماذا ترى؟

\* لطفان على هوازن ، واللوى : واد من أودية بني سلم

الأمان من ٦ ح ١٠ ، العدد المرد من ٣٢٣ ح ١ ، شرح التبريزي على دوان الحماسة من ٣٠٥ ح ٢ ، حمرة أسفار العرب من ٢٢٦

(١) سى الصّمة ربحاه بنت معدكرب فأولدها منه الأرومة : عبد الله وقد قبله غطفان ، وعدهموت وقد قبله بنو مرة ، ومنس عليه بنو أنى بكر بن كلاب ، وحالد فله بنو الحارث بن كعب ، وفي ربحاه يقول أحوها عمرو بن معدكرب حين سبيت :

أمن ربحاه الداعي السمع يؤرقني وأصحابي هجوع

إذا لم تسطع شتاً فدعه وحاوره لى ما تسطيع

(٢) كان لمد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى ، واسمه عبد الله وحالد ومعد ، وكنته أبو فرعان وأبو دغاه وأبو وهام (٣) الرماح : ربع النسيه ، وهو حظ الرئيس في الحاملة

(٤) النقة : ماله سحرها الرئيس من وسط الإبل ، ونصح منها طاماً لأصحابه

(٥) جمع دحان (٦) عبس وفرارة وأشجع : من غطفان (٧) الريشة : الطليعة .

فقال : أرى قوماً جَمَاداً<sup>(١)</sup> كأنَّ سراييلهم قد غُمست في الجلادى<sup>(٢)</sup> ، قال : تلك أشجع ، ليست بشيء ! ثم نظر فقال : أرى قوماً كأنهم الصبيان ، أَسْنَتُهُمْ عند آذان خيلهم . قال : تلك فزارة . ثم نظر فقال : أرى قوماً أَدَمَانَا<sup>(٣)</sup> ، كأنما يحملون الجبل بسوادهم ، يَخْذُون<sup>(٤)</sup> الأرض بأقدامهم خدّاً ؛ وهم يجرّون رماحهم جرّاً ، قال : تلك عبس والموت معهم !

ثم تلاحقوا بالْمَنْعَرِج من رُميلة اللوى ، فاقتتلوا ، فقتل رجلٌ من بني عبس عبدَ الله بن الصّمة ، فتنادوا : قُتل أبو ذُفاعة ! فمطف دريد أخوه قَذَبَ عنه ؛ فلم يُننِ شيئاً ، وجرح دريد وسقط ، فكفّوا عنه وهم يرون أنه قتل واستنقذوا المال ، ونجا من هرب .

فرَّ زَهْدَم العبسى وكرّ دَم الفزاري بدريد وهو مرث<sup>(٥)</sup> في القتلى ؛ قال دريد : فسمعت زهدماً العبسى يقول لكردم الفزاري : إني لأحسب دريداً حياً ، فانزل فأجهز عليه ، قال : قد مات ، قال : انظر إلى سُبْنه<sup>(٦)</sup> هل ترمز<sup>(٧)</sup> ؟

قال دريد : فسدت من حيّارها<sup>(٨)</sup> ، فنظر فقال : هيهات ! قد مات ؛ ثم مَالَ بِالزُّج<sup>(٩)</sup> في الشَّرَج فطمعن فيه ؛ فسال دم كان قد احتقن في جوفى ، فمرفت الخلفَةُ حينئذٍ ، وأمهلته حتى إذا كان الليل مشبّتٌ وأنا ضعيف قد نَزَفَنى<sup>(١٠)</sup> الدم ، حتى ما أكاد أبصر ، وما شمعتُ إلا وأنا بين عُرْقوبى<sup>(١١)</sup> بغير ظَليّنه<sup>(١٢)</sup> ، فنفّر البعيرُ ففادت :

---

(١) جماد : جمع جَد ، وهو الرجل المجمع بعضه إلى بعض ، أو السديد (٢) الجادى : الزعفران ، منسوب إلى مربه بالتمام نيب الرعفران ، اسمها جاده (٣) أدمانا : جمع آدم ، والأدم من الناس : الأسمر (٤) يخذون : تنقون (٥) المرث : من حل من الحركة وبه رمق (٦) السية : الاسب (٧) نمر : اضطرب (٨) الحار : الشرح (٩) الرج : الحديدة في أسمل الرمح (١٠) يال : روف الدم ولاناً ، هو منروف ونريف أى سال منه دم كبير (١١) الطعيه : المرأة ما دامت في الخودح .

نمودُ بالله منك مَنْ أَنْتَ؟ قلت : لا ، بل من أَنْتِ؟ وبلك ! فقالت : امرأة من هوازن .  
قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة ؛ فأعلت الحى بمكانى ؛ ففسل عني الدم  
وزوَدْتُ زاداً وسقاءً ونجوت .



وفى موت عبد الله بن الصمة قال دريد أخوه يرثيه :

أَرَثْتُ جَدِيدُ الحبلِ من أُمِّ معبد<sup>(١)</sup>      بماتبة وأخلفت كلَّ موعدٍ  
وباتتْ ولم أَحمدْ إليك جوارها      ولم تَرَجُ منا ردةَ اليوم أو غدٍ  
أعذلتى كلَّ امرئٍ وابنِ أُمِّه      متاعٌ كزاد الراكب المزود  
أعاذل إن الرزة أمثالُ خالدٍ      ولا رزء مما أهلك المرء عن يدِ<sup>(٢)</sup>  
نصحتُ لمارضٍ<sup>(٣)</sup> وأصحابِ عارضٍ      ورهط بنى السوداء والقومُ شهدي  
فقلت لهم : ظنُّوا بالفتى مُدحجٍ      مرَّاتهم في الفارسيَّ السردِ<sup>(٤)</sup>  
أمرتهمُ امرئٍ<sup>(٥)</sup> بمنعرجِ اللوى      فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغدِ  
فلما عصوتى كنتُ منهم وقد أرى      غواييتهم وأننى غيرُ مُعتدٍ  
وهل أنا إلا من غزوةٍ<sup>(٦)</sup> إن قوت      فويتُ ، وإن ترشُدُ غزبةُ أرشدٍ  
دعاني أخى والخيلُ بينى وبينه      فلما دعانى لم يجذنى بقعدٍ<sup>(٧)</sup>

(١) قال فى الأغانى : كانت أم معبد امرأته نطقها ، لأنها رآه شديد الجزع على أخيه فتابته على ذلك وصبرت شأن أخيه وسبته فقال هذه السيدة (٢) حالد من أسماء عبد الله  
(٣) عارض : من أسماء عبد الله أيضاً ، ورهط بنى السوداء أصحاب عبد الله (٤) ظلوا :  
أيقوا ، أو ما طسك بأنى مدحج ، والمدحج : النام السلاح ، وسمانهم : أخبارهم ، والفارسيَّ السرد :  
الدروع (٥) امرئ أى مأمورى (٦) غزوة : قبيلة من هوازن ، وهى رهط الشاعر  
(٧) السدد : الجبان اللثم القاعد عن المكارم .

تنادوا فقالوا: أُرِدَّتِ الحِسلُ فارساً      قُلْتُ أَعْبُدُ اللهَ ذَلِكُمُ الرَّدَى<sup>(١)</sup>  
فإنَّ يَكُ عَبْدُ اللهَ خَلَّى مَكَاهَ      قَلَمُ يَكُ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَرِي مَا إِذَا الرِّيحُ تَفَاوَحَتْ      بِرَطْبِ الْمِضَاءِ وَالْهَيْشِ الْمَصْدِ<sup>(٣)</sup>  
كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ      بَعِيدٌ مِنَ الْأَكَاثِ طَلَزُ أَنْجَدِ<sup>(٤)</sup>  
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمِصِيَابِ حَافِظُ      مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ<sup>(٥)</sup>  
تَرَاهُ حَمِيصَ الْبَطْنِ وَالرَّادُ حَاضِرُ      عَمِيدٌ، وَيَفْدُو فِي الْقَمْعِصِ الْمَقْدِ<sup>(٦)</sup>  
وإنَّ مَسَّهُ الْإِفْقَاهُ وَالْهَدُّ زَادُهُ      سَمَاحًا وَإِتْلَامًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ  
صَبَا مَا سَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ      فَلَمَّا عِلَاءُ قَالِ لِلنَّاطِلِ: ابْنُدِ<sup>(٧)</sup>  
وَطِيبْ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ      كَذَبْتُ وَلَمْ أَنْخَلْ بِمَا مَلَكَ بَدِي  
نَطَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حُ تَفَوَّشُهُ      كَوَفِ الصِّيَاصِي فِي السَّيْحِ الْمُدِّ<sup>(٨)</sup>

- (١) أَيْ : أَعْبُدُ اللهَ ذَلِكُمُ الْهَالِكُ ؟ وَإِنَّمَا دَعَاهُ إِلَى هَذَا الْعَوْلِ أَمْرٌ : سَوْءُ طَلِ الشَّقِيقِ ،  
وَالثَّانِي عَلَيْهِ إِقْنَاهُ فِي الْحَرْبِ (٢) حَلَّى مَكَاهَ : مَعَى لِسَانًا ، وَالْوَيْفَ : الْهَامَةُ ،  
وَالطَّائِشَ : الَّذِي لَا نَصِيحَ (٣) الْهَيْشُ : الْهَيْشُ ، وَتَفَاوَحَتْ الرِّيحُ : هَتَّ صَامِرَهُ ، وَتَمَلَّأَ  
مَرَّةً ، وَهَذِهِ آتَةُ الْحَدْبِ ؟ وَالنَّصَاءُ : كُلُّ شَيْءٍ يَسْلَمُ وَلَهُ شَوْكٌ ، وَالْهَيْشُ : أَسَابِ الْيَاسِ الْمَكْسَرِ ،  
وَالْمَصْدِ : الْمَطْعُ (٤) كَيْشُ الْإِزَارِ : مِثْلُ فِي الْحَدِّ وَالْهَيْشِ ، وَلِكَيْشِ : الْخَصْبِ السَّرِيعِ  
الْحَرَكَةِ ، وَبَعِيدٌ مِنَ الْأَكَاثِ : يَرِيدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ ، وَهُوَ سَامُ الْأَعْصَاءِ (٥) الْمَعَى : أَنَّهُ  
لَا يَأْمُ لِلْوَتَائِبِ نَزْلَ نِسَاجَتِهِ ، وَأَنَّهُ عَمِطَ مِنْ يَوْمِهِ مَا تَقِفُ أَهْمَالُهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي عَدِهِ  
(٦) يَصْعَقُ عَلَيْهِ الطَّامُ ، وَالرَّادُ فِي النَّاسِ ، مَعَ اتِّسَاعِ الْحَالِ ، لِأَنَّهُ يُوَثِّرُ عَمِيرَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَالْمَقْدِ  
الْمَقْدِ ، وَالْمَقْدِ : الْمَطْعُ (٧) « صَا » الْأَوَّلُ مِنَ الْمَعَى وَهُوَ صَرَّاحٌ : وَصَبَا الثَّانِي مِنَ النَّصَاءِ  
بِمَعْنَى النَّصَاءِ ، الْمَعَى : تَعَالَى إِلَهُهُ صَدْرًا ، طَلَا أَكْهَلُ وَطَلَا : الْخَبْرُ فِي رَأْيِهِ ، نَهَى النَّاطِلَ عَنْ نَفْسِهِ  
(٨) تَفَوَّشُهُ : تَنَاوَلَهُ ، وَالصِّيَاصِي : جَمْعُ صَيْصَةٍ وَهِيَ شَوْكَةٌ أَحَدُ ثَلَاثِ الْيَسْوَى بِهَا السَّدَاةُ وَاللَّحْمَةُ

وكنْتُ كذاتِ البو ريمت فأقبلتُ إلى جلدٍ من مسكٍ سَقَب مُعَدِّ (١)  
 فطاعنتُ عنه الخيلَ حتى تبدَّدتْ وحتى علاني حالك اللون أسودى (٢)  
 فما رمتُ حتى حرقتني رماحهم وعوددتُ أكتبو في القنأ المُقصد (٣)  
 قِبالِ امرئٍ وامى أخاه بنفسه وأيقن أن المرءَ غيرُ مغلدٍ  
 قليل التشكى للمصياتِ حافظٌ من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ  
 وقال أيضاً :

تقول : ألا تسكى أحاك ! وقد أرى مكان البكا، لكن يذتُ على الصبر  
 فقلت أعبد الله أبكى أم الذى له الحدث الأعلى قتيلَ أبى بكر (٤)  
 وعبدَ ينفث تَجَلُّ الطيرُ حوله وعزَّ المصابُ حثوُ قبرٍ على قبرٍ (٥)  
 أبى القتلَ إلا آلُ صيمَّةٍ إهم أبوا غيره والقدرُ يجرى إلى القدر (٦)  
 فإما ترينى لا ترال دماؤنا لدى واتر يشقى بها آخر الدهر (٧)  
 فإما للحم السببِ غيرَ نكيرٍ ولنحمة حينا وليس بذى نُكر (٨)

(١) ذات البو : ناقة بدع ولدها أو موت ، فحصى لها حظه فترأه ، أى كست من الوله عليه  
 مثل ذلك. والجلد ما حلد من السلوخ ، وألس غيره ، لشمه أم السلوخ صدر عليه ، والمسك : الجلد ،  
 والسب : ولد الناه (٢) أسودى : كما يقال فى الأجر أجرى ثم حطب ياء السب بحذف إحداهما  
 (٣) المقصد : المكسر (٤) جيل أبى بكر من كلاب هو أخوه فس ، ارجع إلى الأمانى صفحة ١٤  
 فيه مفصل لسب ملة (٥) عبد ينفث : أخوه أيضاً ، وقد ملة بو مرة ، وحثو بدل من  
 المصاب ، ومفعول عن ممدوف ، كأنه قال : وعز الساعر المصنه ، حثو ملة على قبر ، أى حصول  
 الواحد ضد الواحد (٦) يريد : أنهم صدروا للعمل (٧) قول : إنا أنأ تكون  
 دماؤنا عد من فلان له تيلاً يطلنا منه ، ويسى بما يطله من دماثا (٨) لحمه : أطمعه اللحم ،  
 يقول : إنا محطر بأعسا مقتل وحتل ، وليس ذلك فيما وما بمكر .

يُكَارُ عَلَيْنَا وَاتَرَيْنَ فَيُسْنَفَى بِنَا إِنْ أُصِيبْنَا أَوْ نُغَيَّرُ عَلَى وَتَرِ  
قَسَمْنَا بِذَلِكَ اللَّهُ هَر شَطْرَيْنَ بَيْنَنَا فَسَا يَنْقُضَى إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرٍ



ثم أَعَارَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَطَفَانَ ، يَطَالِبُهُمْ بِدَمِهِ ؛  
فَاسْتَقْرَأَهُمْ <sup>(١)</sup> حَيًّا حَيًّا ، وَقَتَلَ مِنْ بَنِي عَبَّسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مُرَّةٍ ، وَأَسْرَ ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ  
ابْنَ زَيْدِ بْنِ هَارِبٍ ، أَسْرَهُ مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ الْجَسَمِيِّ . فَقَالَ نُو حُشَمٌ : لَوْ فَادَيْتَاهُ <sup>(٢)</sup> ،  
فَأَبَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ عَلَيْهِمْ ، وَقَتَلَهُ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقَتَلَ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ رَجُلًا  
يُقَالُ لَهُ حِزَامٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ ، وَأَصَابَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي مُرَّةٍ وَمِنْ بَنِي ثُمَالَةَ بْنِ سَعْدٍ  
وَمِنْ أَحْيَاءِ غَطَفَانَ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ النَّدِيرِ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْهُمْ  
يَقُولُ :

تَأْيَدُ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِهِ مَعَشَرُهُ فَجَوْ سُوَيْقَةَ فَلَا أَصْفَرُ  
مِجْرَعُ <sup>(٤)</sup> الْحَلِيفِ إِلَى وَاسِطٍ فَذَلِكَ مَبْدَى وَذَا مَحْصَرُ  
فَأَبْلَغَ سُلَيْمَى وَأَلْفَاهَا <sup>(٥)</sup> وَقَدْ يَنْطِفُ النَّسَبُ الْأَكْرُ  
بَانِي نَارَتُ بِأَخْوَاكُمْ وَكُنْتُ كَأَنِّي بِهِمْ عَفْرُ <sup>(٦)</sup>  
صَبَحْنَا فِزَارَةَ مُعَمَّرَ الْقَفَا فَهَلَّا فِزَارَةُ لَا تَضْجَرُوا  
وَأَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي مَازِنٍ فَكَيْفَ الْوَعِيدُ وَلَمْ تَقْرُرُوا

(١) استقراهم : تبجهم (٢) فاداه : أطلقه ، وقتل فديته (٣) تأيد : أصر ، ومعشر  
وجو سويقة والأصفر : أسماء مواضع (٤) الحرج : مطب الوادي ، وأخيب وواسط :  
موضان (٥) ألفاها : فوجها المجمعون حولها ، مفردة لب (الكسر) (٦) أحره :  
نقض عهده .

فَإِنْ تَقْتُلُوا فَنِيَّةً أَفْرَدُوا      أَصَابَهُمُ الْخَيْفُ أَوْ تَنْظَرُوا  
فَإِنْ حَزَامًا لَدَى مَعْرَكٍ      وَإِخْوَتَهُ حَوْلَهُمْ أَنْسَرُ  
وَيَوْمَ يَزِيدُ بَنِي نَاشِئٍ      وَقَبْلُ يَزِيدَ كُمْ الْأَكْبَرُ  
أَتَرْنَا صَرِيحَ بَنِي نَاشِئٍ      وَرَهْطَ لَقِيْطٍ فَلَا تَفْخَرُوا  
تَجَرُّ الصَّاعُ بِأَوْصَالِهِمْ <sup>(١)</sup>      وَيَلْقَحْنَ مِنْهُمْ وَلَمْ يُقْبَرُوا

---

(٧) في نهاية الأرب : إن الصبح إذا لقيت قبلا بالمراء وورم واشفخ غرموله تأنيه وتركبه ثم ما سلاه .



## (١٠) حديث ابن صَبَا\*

قد كان من حديثِ الحَرْبِ التي وقت بين أبي بكر بن كلاب ، وبين بنى جَعْفَر<sup>(١)</sup> أن سعد بن ضبا الأَسَدِي كان جاراً لِعُتْبَةَ بن مالك بن جعفر ، وكان يُرعى<sup>(٢)</sup> عليه - وبنو جعفر يزعمون أنه كان أسيراً عند عُتْبَةَ بن جعفر - وكانت بنو أسدٍ قد قُتِلَت من بنى أبي بكر فتبلا ، فقالت بنو أبي بكر : علام تدعون ابنَ ضبا وأنتم تطلبون بنى أسد بما تطلبونهم ، فعمدوا إليه قتلوه ، وبنو جعفر عنه قُيِّبَ .

فلما بلغ ذلك بنى جعفر غضبوا ، وكان في بنى جعفر رجلٌ من بنى أبي بكر يقال له مالك بن قحافة ، فقال - وهو صهر بنى جعفر - لا يسؤكم الله ؛ إنا هذا رحل من بنى أسدٍ ، وقد كنّا نطلبهم بدمٍ ، وقد علمتم ذلك ، فلا تسفكوا دماءنا ودماءكم فيه ، فهذا ابني لكم بديته ، ولا تقتلوا قومكم . فالوا : نعم ؛ فأخذوا ابنته فحبسوه بالديّة .

فبينما هم كذلك إذ أقبل بعضُ بنى جعفر فلقوا ربيعةَ الشرِّ بن كعب بن عبد الله ابن أبي بكر ، ومعه وطبان من كُيُنٍ يريد بهما أهله ، فقالوا : هل أنت ساقينا من هذا اللابن ؟ قال : نعم ، فنزل عن قَمُوده ليسقيهم ، فأخذوه فشددوه وثاقاً ، وقد تروى من اللابن ، ثم طردوا به فسلح ، ثم شدّوه مع ابن مالك بن قحافة .

---

\* لى أبي بكر بن كلاب على بنى جعفر بن كلاب ( كلامهما من عامر ) . وابن صبا : رحل من بنى أسد .

السائس من ٥٣٣ طبع أورما .

(١) هو جعفر بن كلاب ، وهو أبو بكر بن كلاب : طابان في بنى عامر (٢) قال : أرعبت عليه ؛ أى أيقنت عليه وورعته

فلما رأى ذلك مالكُ قال لامرأته : احتملي . فاحتملت ، فلما سارت ركبَ فرسه ثم أقبل عليهم فقال : يا بني جعفر ؛ لا آتي قومي أبداً حتى أقتلَ بمضكم أو تقتلوني ، أو أرجع بأحد الأسيرين ، فمئذكم أسيرُ لبني وأسيرُ دم . فأعطوه ابنه ، وحبسوا ربيعة موقتاً أربع ليالٍ حتى أدّى بنو بكر عقْلَ ابنِ ضبا ؛ فبعث بها بنو جعفر إلى بني أسد .

فلما أدّوها قال عامر بن كعب أخو ربيعة الشر : أدّوا إلىّ يا بني جعفر إصار أخى وما صنعتُم به حتى كان منه ما كان ، أو حكموني . فأبى ذلك بنو جعفر . فقال عوف ابن الأحوص : هذا ابنى دأبُ بن عوف ، فليس بشرّ من أخيكم فاصنموا به ما صنّيع بصاحبكم !

فأبى ذلك بنو أبي بكر ، واجتمع القومُ بمضهم إلى بعض ، فلما لقيت الحربُ بين بني جعفر وبين أبي بكر قتل رجل من بني جعفر — يقال له منيع — رجلاً من بني أبي بكر ؛ فأقبلت غنيّ — وقد كانوا قتلوا ابناً لمرؤة بن جعفر قبيل ذلك — حتى نزلوا على مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ؛ فقال مالك : قد أصابت غنيّ منكم دماً ، وأصبتُم منا دماً فبوئوا أحدَ القتيلين بالآخر ؛ فقالت بنو جعفر : نحن نمطيك الدم الذي أصبنا من ابنتك ، وخلّ بيننا وبين ثأرنا من غنيّ ؛ فإنّا لا نرضى منهم بدون دية الملوک ، فأذنوا بحرب .

فسارت بنو جعفر إلى بني أبي بكر ، وسار معهم سائر بني كلاب ، حتى إذا تراءى الجمعان خذلت بنو جعفر .

فلما رأت بنو جعفر أنهم قد خذلوا ، وقد كان طُفيلُ النّوى قال لبني أبي بكر : ادفعوني إلى بني جعفر ، فوالله لا يتمدّون علينا ولا يظلمونا حقاً هو لنا عندهم ،

فإن جعفرًا لا يُقَرُّ على هذا ، فأبوا ، وخرج بنو جعفر متوجهين إلى بني الحارث ابن كعب ليحالفوهم .

فنزّلوا فيهم وحالفوهم وأقاموا فيهم حولا ، فقالت بنو الحارث بمضها لبعض : ما يمنع أن تزوّج من بني جعفر عشرين امرأة ، ونزوّجهم عشرين امرأة ، وتشتبك الأرحام بيننا وبينهم ؟ فإنهم الأشتراف والألكفاء ، ولا يُبَالُ إذا فعلنا ذلك مَنْ أَجْلَبَ<sup>(١)</sup> علينا من العرب ؛ فمشوا إلى عامر بن مالك ، فذكروا ذلك له ، فريضت بنو جعفر ، وعامرٌ ساكتٌ لا يتكلم .

فلما انصرف القوم نادى عامرٌ في بني جعفر : لا يَبْقَيْنَ أَحَدُهُمْ فرسٌ إلا ركبهُ ولا سِلَاحٌ إلا لبسه ، وأخذ رُمحه . ففعلوا ، ثم نادى أن احتملوا بأثقالكم ونسائكم ، ثم قال : سيروا حتى تَطْمَؤُنِيهِ<sup>(٢)</sup> القَهْرُ ، فإذا قطعتموها فانزلوا ، ففعلوا ، ووقف عليهم عامر بن مالك ، حتى جازوا الثنية ، ثم أتاها ، فقال : هل أخذتُ لكم دِيَةً أو أَيْتَكُمْ على خَسَفٍ قط ؟ قالوا : لا ، قال : والله لتطمينني أو لأبيكن على سيفي حتى يخرج من ظهري .

ثم قال : أتدرون ما أراد القوم ؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أَذْنَابًا ، ويستعينوا بكم على العرب ، وأنتم سادة هوازن وروهمهم فسيروا .

فخرجوا سائرين ، وخرج عامرٌ وطفيل وعبيدة ومعاوية — وهم بنو أم البنين — وسلي بن مالك ، وحنظلة وعامر ابنا طفيل ، ولبيد بن ربيعة ، ونزلت بنو جعفر في ناحية أرض قشير ، ثم قصدوا إلى بني أبي بكر يريدون مالك بن كعب بن عبيد بن أبي بكر ، فوجدوه يَمِيجُ<sup>(٣)</sup> رَكِيًّا فنزلوا حتى خرج منها .

(١) أجاب عليه : أعان عليه ، وقال : أجابوا عليه إذا نعموا وألوا (٢) ثقة باليمن

(٣) الملح : أن تدخل البئر ضلًا بالو لطة مائها . والركية : البئر .

فلما رأهم رَحِبَ بهم ، ودعا بَلَقَحَةَ<sup>(١)</sup> ، ثم أمر حالبًا فحلبها ، فقال : اسقِ  
 سَيِّدَ بنى عامر ، فسقى عامر بن مالك . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى بعه  
 طفيلًا . ثم قال : اسقِ سيد بنى عامر ، فسقى معاوية . ثم قال : اسقِ ، ثم سألهم :  
 ما حاجتكم ؟ فقالوا : أردنا أن نبوء بحَقِّكم ، ونرجع إلى قومنا ، فقال مالك :  
 اختاروا منى خَلَّتَيْنِ ، ثم حُكِّمِي بعهما ، فالوا : قد قَبِلْنَا إحداهما وقَبِلْنَا حُكْمَكَ .  
 قال : إن شئتم أن تَطْمَنُوا على حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ أو تُقِيمُوا على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فقالوا :  
 أَرِنَا حُكْمَكَ . قال : ما كان لكم عندي من غَائِلَةٍ أو نُخَاشَةٍ<sup>(٢)</sup> أو دَمٍ ، ما قُلَّ  
 من ذلك وما كَثُرَ فهو لكم ، ودمُ صاحبكم ابنُ عُرْوَةَ فهو على أفضل الديات دِيَاتِ  
 أهل بيته فى مَالِي ، وما كان لِنِسِيِّ فهو على ، وبرئتم منه ؛ فذلك حيث يقول لبيد ،  
 وغازله ما يرى :

أَبْنَى كَلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَمْفَرٌ      وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُوا الْأَحْجَابَ<sup>(٣)</sup>  
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا<sup>(٤)</sup> دُونَهُ      حَتَّى نَحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ<sup>(٥)</sup>

---

(١) اللقمة : النافه الحلوب (٢) الجماشه : ما هو دون الدية لقطع يد أو أذن  
 (٣) الأحجياب : مارل لى جعفر التى فست عنها وأطاب بها عى (٤) اطلوا : استروا  
 (٥) جواب : لقب مالك بن كعب الكلابى المذكور .

## (١١) يوم هَرَامِيت\*

كان بدءُ الحرب يومَ هَرَامِيت أن الحليج بن شُدَيْدَ الحمفري<sup>(١)</sup> نزل في بئر بناحية هَرَامِيت ليحترمها ، فنزل عليه الأسود بن شقيق الصَّبَّابي<sup>(٢)</sup> فمنعه ، فأنحدرا في البئر ، فصر به الأسودُ على أذنه فحذمها<sup>(٣)</sup> وشجّه شجّةً ، واجتمع الناسُ برأس البئر ، فأنزلوا عليهما الرجالَ حتى خلصوا بينهما ؛ فقالت الصُّباب : دوسكم صاحبنا فاقصصوا ، وخدوا أرض<sup>(٤)</sup> جراحةٍ صاحبكم .

فقال بنو جعفر - وفيهم بدخ<sup>(٥)</sup> شديد - لا نأخذُ حقنا أبدأ إلا عَنوةً .  
فانصرف القوم ، وكلُّ محتملٍ على صاحبه ، فقال رجلٌ من بني جعفر : يا جليج ؛ أنتَ اليومَ الجليج ، وغداً المخدم ؛ فشجّد بني جعفر وأحمسهم<sup>(٦)</sup> ، وكانوا مع بني الصُّباب في عملة واحدة .

ثم التقوا على هَرَامِيت فاقصصوا ، ثم تماجزوا واحتمل الحيّان ، وافترقوا بعد الألف<sup>(٧)</sup> .

فنزّلت الصُّباب على قَوْلِ الحِصافة<sup>(٨)</sup> ، ونزل جعفر الشُّبَكَة<sup>(٩)</sup> ومعروفًا ،

\* للصاب على بني جعفر ( كلاهما من بني عامر ) . والمهراميت : آبار مجعمة بأحية الدهاء

مجمع البلدان ص ٤٥٠ ج ٨ ، القائس ص ٩٣٧ طبع أوربا

(١) أبو جعفر ، م أبناء حنفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (٢) الصُّباب :

ولد معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولما سموا الصاب ، لأن عمرو بن معاوية

كان ولده ضبا وضبا وصابا وحسلا (٣) حذمها : قطبها (٤) الأرض : الدية

(٥) البدخ : الكبر (٦) أحمسهم : أعصبهم (٧) القول والحصافة : ماءان للصاب

(٨) السكة : من مياه بني قنسر ، ومعروف من مياه بني جعفر .

فكثوا يسيراً ، والضبَاب متوقعةٌ للشر ، قد أذكت الميُون فليست تنام ؛ ثم إن  
بني جعفر سارت إلى الضباب .

وبينا الضباب في بعض الطريق إذ لقيهم يزيد بن سهم الغنوى راكبا ، فقالوا :  
هذا راكبٌ فاسألوه من بني جعفر ، فأثوه ، فقالوا : ما الخبر ؟ فقال لهم الغنوى :  
ما أدرى ما أقول لكم إلا أن النعم ، نكم قريب <sup>(١)</sup> .

فخرجت الصَّاب مبادرةً إلى النعم مخافة الغارة ، وخلصوا أبا لطيفة بن الحطيم  
ابن الأعرس ، وهو يومئذ سيدُ الضباب وإنَّ أخ له وأربعة نفر .

وأقبل جمعُ بني جعفر فتلقاهم زَيْنُ الضَّبَابِ في مِرْزَى له يسوقها ؛ فقال زَاحِرُ <sup>(٢)</sup>  
بني جعفر : يا قوم ؛ قد لقيتم زَائِنًا <sup>(٣)</sup> وزاحراً وناطحا ، فارجموا ، فوالله لا تصيبون  
في وجوهكم هذه خيراً فأطيعوني ؛ فأبوا عليه .

فبينما هم في مَسِيرهم إذ لقيهم مالك بنُ الربيع وشُرَيْك بنُ الهَيْثَم الضَّبَابِيَّان ،  
فقتلوهما . فقال أهلُ الرأى منهم : ارجموا فقد أصبتم بصاحبكم ، وأدرككم ثأركم في  
عافية ؛ فأبى جماعُهم إلا الأسير ، وقالوا : يا بني جعفر ؛ اجملوه يوماً من أيَّامكم ،  
فساروا حتى انتهوا إلى محلِّهم ؛ فوجدوا أبا لطيفة بن الحطيم وأصحابه يقتلهم ، وفيهم  
رجلان يقال لهما الأَشْهَبَان من مُرْسَانهم ، فقتلوهما ، ونزل أبو لطيفة بن الحطيم ومه  
رمقٌ فقطعوا أُنْفَه ، وعمدُوا إلى مِلْحَفَةٍ حمراء فصَبَّغوها بدمِ أبي لطيفة ، وبمِثْوَاهَا  
مع بشيرٍ إلى نساءهم .

---

(١) قال ذلك يكيد للصَّاب تمصاً لبي حفر ؛ لأن ولادته كانت فيهم (٢) الزاحر : من  
يصلح الحر ، وهو البياض والكهن (٣) الرمس : الدمع ، ومه حرب زبون ؛ أي يدمع  
بصبا بصاً كثرة .

وفي بني جعفر وَجْزَةٌ بنت الخطيم أختُ أبي لطيفة ؛ فلما جاء البشيرُ بقتل  
أبي لطيفة صرخت بناتُ وَجْزَةٍ على خالمن ، فقالت أمهن : اسكنن ، فوالله لئن كان  
طغى بنى عمرو ( وهم الضباب ) ليبيئنَّ البيلةَ في بنى جعفر نوحٌ كثير .

واتهمت الضباب إلى النعم ، ثم عادوا فوجدوا أبا لطيفة ، وبه رَمَقٌ وإذا القومُ  
قَتلى ، فقالوا له : مَنْ أَسَابَكَ ؟ قال : أسابني خَيْشَنَةٌ وهو أحدُ الرّذَين على الجمل  
الأسود ، فأنبتهم الضباب ، فلحقهم على الثنية فاقنتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من  
الفرقيين من هؤلاء وهؤلاء ، وقصد هُرَيْمُ بن الخطيم - أخو أبي لطيفة - قصدَ  
خَيْشَنَةَ قاتل أخيه فقتله وقطع أنفه ، وبمّ به مع بشير إلى أبي لطيفة .

فلما أتاه البشيرُ قال : وصلتكم يا بنى عمرو رَحِمُ ! الآن ذهب غليلي ، لستُ بأبلى  
مَنْ مِتُّ .

وانهزمت بنو جعفر ، وطردتهم الضباب بعيداً خمسة أميال أو نحو ذلك ، وحجزَ  
بينهم الليلُ ، ورجعت الضباب فاحتملت قتلها ، وهابت بنو جعفر أن تنقل قتلها  
حتى يبعثوا النساء يحملن القتلى ؛ فشت الشفراءُ بينهم ، ففضل لبني جعفر على الضباب  
خمسَةٌ بعد البؤاء .

وقال الأجلح<sup>(١)</sup> الضبابي ، وكان فارساً شديداً ، فاتبع القوم وهو يقول :

لا تَسْقِه حَزْرًا ولا حليفاً    إن لم تجده ساجحاً يَمُبُوباً<sup>(٢)</sup>

(١) نسب هذا الشعر في اللسان : للخطيم الضبابي ( لسان مادة جون ) ، وقال في حاشية اللسان :  
في الصاعاني : مولد الأجلح من قاسط الضبابي (٢) يصب فرساً يقول : لا تسقه شيئاً إن لم تجده  
مده الحاصل ، والمرح من اللب : الذي أخذ شيئاً من الخوسة ، والساجح : الشديد العدو ،  
والبمرب : الكثير الجري .

ذَا مِيعَةٍ <sup>(١)</sup> يَلْتَهُمُ الْجُبُوبُ <sup>(٢)</sup> يَتْرُكُ صَوَانُ <sup>(٣)</sup> الصَّوَى رَكُوبًا  
يَزَلِقَاتٍ <sup>(٤)</sup> قَعَبَتْ تَقَعِيْبًا يَتْرُكُ فِي آثَارِهِ لُحُوبًا <sup>(٥)</sup>  
يَادِرُ الْأَثَارَ أَنْ تَوُوبًا <sup>(٦)</sup> وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ <sup>(٧)</sup> أَنْ يَنْفِيَا  
كَالذُّبِ يَتَلَوُ طَعْمًا قَرِيْبًا <sup>(٨)</sup> عَلَى هَرَامَيْتَ تَرَى الْعَجِيْبَا  
أَنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فَلَنْ يُجِيْبَا

فقاتل يومئذ فأبلى ، وكان ممن قتل الكرويس ومِعَرَّةٌ ضربه ضربةً بالسيف  
أُشْرَعَتْ فِي شِقِّهِ ، فنادى مِعَرَّةٌ : يَا بَنِي جَعْفَرٍ ! إِنْ شَدَدْتُمُونِي بِثَوْبٍ فَلَا بَأْسَ عَلَيَّ ،  
فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْأَشْرَ بْنَ عُمَارَةَ الصَّبَابِي :

عَشِيَّةً يَدْعُو مِعَرَّةٌ يَالَ جَعْفَرٍ أَخُوكُمْ أَخُوكُمْ أَجْدَلُ الشَّقِّ مَائِلُهُ  
وَلَحِقَ الْأَجْلَحُ بْنُ قَاسِطِ ابْنِي مُخَيْصَنَةَ بْنِ بَحِيرٍ ، وَهِيَ يَسْرِيَانِ بِأَيْبِهِمَا مِنْ آخِرِ  
الَّيْلِ ، فَقَالَ لَهَا : أَجْزِيَانِي الشَّيْخَ ، فَقَالَا : لَقَدْ اسْتَعْرَضْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ جَزْرًا كَثِيرًا  
وَمَا لِهَذَا رِبَّانًا . وَقَدْ كَانَ الْأَجْلَحُ لَمْ يَلْبَسْ دِرْعَهُ تَرَكَ جُرْبَانَهَا <sup>(٩)</sup> لَمْ يَشْدَهُ عَلَيْهِ مِنْ  
الْمَجَلَّةِ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ : شُدِّ عَلَيْكَ الْجُرْبَانُ ، فَقَالَ : إِنْ أَلَدِي يُبْصِرُ هَذَا الْمَوْضِعَ لَبْصِيرًا

---

(١) المِيعَةُ : النشاط والحركة ، ولْتَهُمُ : يَتَلَع . (٢) الجُبُوبُ : الأرض الطليطة ، وقيل الأرض  
الطليطة من الصخر لا من الطين ، وقيل هي الأرض عامة ، وبيل وجه الأرض  
(٣) الصَوَانُ : الصم من الحجارة ، والصوى : الأعلام ، والركوب : للذلال ، ورواية القائض :  
يَتْرُكُ صَوَانِ الْحَصَى رَكُوبًا (٤) يَمِي حَوَافِرُهُ ، وَالْعَجِيْبُ : أَنْ يَكُونَ الْحَافِرُ مَقِيْبًا كَالْقَصَبِ  
لَا اسْتِدَارَتَهُ (٥) الْقَهُوبُ : جَمْعُ لَهَبٍ ، وَرَوَايَةُ الْمَائِئِ : أَلْهُوبًا (٦) الْأَوْبُ : الرُّجُوعُ  
يَقُولُ : يَادِرُ آثَارَ الَّذِينَ يَطْلُبُهُمْ لِيَدْرُكَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى دَوْمِهِمْ ، وَيَادِرُ ذَلِكَ قَبْلَ مَشِيْبِ الشَّمْسِ  
(٧) الْجَوْنَةُ : الشَّمْسُ (٨) شَبَّهِ الْقِرْسَ فِي عَدْوِهِ بِذَنْبِ طَالِعٍ فِي شَيْءٍ يَصِيْدُهُ مِنْ قَرَبٍ  
قَدْ تَهَاوَى طَعْمَهُ (٩) جُرْبَانُ السَّيْفِ : حِدَهُ وَنَحْمَهُ .





## ٧- أيام قيس وكنانة

١- يوم الكديد.

٢- » برزة.

٣- حرب الفجار.

## (١) يوم الكديد\*

— ١ —

خرج دُرَيْدٌ<sup>(١)</sup> بن الصَّعَّةِ في فوارس بني جُشَمٍ<sup>(٢)</sup> ، يريد الغارة على بني كِنانة ؛ فلما كان بوادِ لبني كِنانة رُفِعَ له رجل من ناحية الوادي ومعه ظليمة<sup>(٣)</sup> . فلما نظر إليه قال لعارس من أصحابه : صيغ به أن خَلَّ عن الطَّيْنة وانجُ بنفسك . وهو لا يعرفه . فانتهى إليه الرجل وألحَّ عليه ، فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للطَّيْنة :

سيرى على رِسْلِكَ سيرةَ الآمنِ      سيرَ دَاحٍ<sup>(٤)</sup> ذابِجاً شرساً كنـ  
إنَّ اثْنائِي دونَ قِرْفِي<sup>(٥)</sup> شائِي      أبلي بلأني واخْبُرِي وعائِي  
ثم حمل على الفارس فصرعه ، وأخذ فرسه فأعطاه الظليمة .

فبعث دُرَيْدٌ فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ؛ فرآه صريعاً ، فصاح به ، فتصامَّ عنه ، فظنَّ أنه لم يسمع فضيئه ، وألقى زمام الراحلة إلى الطَّيْنة ، ثم حمل على الفارس فصرعه ، وهو يقول :

---

\* لبني سلم ( بطن في قبيل عيلان ) على كنانة ، والكديد : موضع على أنهار وأرضين ملائمتين  
العقد القرد من ٣٢٤ ح ٣ ، الأعاني من ١٢٩ ح ١٤ ، الأمل من ٢٧١ ح ٢ ، صمط الآتي  
من ٩١٠ ح ٢ ، قصص العرب من ٢٤٦ ح ٤ ، بلوغ الأرب من ١٤٤ ح ١  
(١) دريد بن الصمة : سيد بني حشم ودارسهم وقائدهم ، كان مطعراً . موطنه ، غزاه نحو  
مائة غزوة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام ولم يسلم (٢) حشم : بطن في هوازن ،  
ودريد كان من حشيم هال لهم مو حذاعة (٣) الطيئة : المرأة ما دأب في المودح  
(٤) امرأة داح : حمراء تملأ الأوراك تامة الخلق (٥) القرن : الكبد .

خَلَّ سَبِيلَ الْحَرَّةِ النَّيْمَةَ    إِنَّكَ لَا تَرَى دُونَهَا رَيْبَةً  
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ<sup>(١)</sup> مُطِيبَةً    أَوَّلًا فَخَذَّهَا طَمَنَةً سَرِيحَةً  
فَالطَّمَنُ مَنَى فِي الْوَعَى شَرِيحَةً

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما أبطأ على دُرَيْدٍ بَثَّ فَارِسًا آخَرَ ، لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَا ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا ، فَرَأَاهُمَا  
صَرِيحَيْنِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُودُ طَمِينَةً ، وَيَجْرُ رُمَحَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ : حَلَّ عَنِ الطَّمِينَةِ .  
فَقَالَ لَهَا رَيْبَةٌ : اقْعُدِي فَمَعَدَ الْبُيُوتَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تَرِيدُ مِنْ شَتِيمِ<sup>(٢)</sup> عَابِسٍ    أَلَمْ تَرَ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ  
أَرَدَاهُمَا عَامِلُ رُمَحٍ يَأْكِسُ

ثم طمنه فصرعه ، فانتكسر رُمَحُهُ .

ولما أبطأ عن دُرَيْدٍ ارْتَابَ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا الطَّمِينَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ ، فَلَحَقَ  
بِهِمْ ، فَوَجَدَ رَيْبَةً<sup>(٣)</sup> بَنَ مَكْدَمٍ لَا رُمَحَ مَعَهُ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ؛ وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ  
قِيلُوا ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ؛ إِنْ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ ، وَإِنْ انْتَلَيْتَ نَائِرَةً بِأَصْحَابِهَا ،  
وَلَا أَرَى مَعَكَ رُمَحًا ، وَأَرَاكَ حَدِيثَ السِّنِّ ؛ هَذِهِ هَذِهِ الرُّمَحُ ؛ فَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى  
أَصْحَابِي تَتَبَطُّهُمْ مَعَكَ .

(١) الرماح الحطية : تنسب إلى الخط ، وهو مرطاً في بلاد البحرين (٢) الشتم : الأسد  
العاس (٣) رمية بن مكدم : أحد فرسان كساة المدودين وشجعانهم المشهورين ، وهو  
من سله فراس بن غنم بن مالك بن كساه ، وكان شو فراس أحمد العرب ، كان الرجل منهم يمدل  
بمصره من عيرهم ، وهم يقولون على بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله أن في عهكم وأنتم  
مائة ألف ثلاثمائة من بني فارس .

وأنى دُرَيْدُ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : إِنْ فَارَسَ الظَّمِينَةُ قَدَحَهَا ، وَتَقَتْلُ قُرْسَانَكُمْ ،  
وَانْتَزِعْ رُمْحِي ، وَلَا طَمَعُ لَكُمْ فِيهِ ؛ فَانصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَقَالَ دُرَيْدُ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَايَ الظَّمِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلْ  
أَرْدَى فَوَارِسَ لَمْ يَكُونُوا نُهْزَةً<sup>(١)</sup> ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْصَلْ  
مَتَهَلِّلًا تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ أَيْدَى الصَّيْقَلِ<sup>(٢)</sup>  
يُوجِي ظَمِينَتَهُ وَيَسْجُبُ رُمْحَهُ مَتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ النَّزْلِ  
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ الْبُغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
يَالَيْتَ شِعْرِي مَنَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ؟ يَا صَاحِرَ مَنَ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهِلْ  
وَقَالَ رَيْمَةُ :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي عَنْ الظَّمِينَةِ يَوْمَ وَادَى الْأَخْرَمِ<sup>(٤)</sup>  
إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْزَةً لَوْلَا طَعَانُ رَيْمَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ  
إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَيِّتَةً خَلَّ الظَّمِينَةُ طَائِمًا لَا تَقْدَمُ  
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ تَحْمَدًا لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمْ  
وَهَتَكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ<sup>(٥)</sup> فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ  
وَمُنَحَتْ آخِرَ بَعْدِهِ جِيَّاشَةً نَجْلَاءَ فَاغْرَةٍ كَشِدَتْ فِي الْأَضْجَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بَآخِرِ تَالِكٍ وَأَبَى الْفِرَازَ لِي الْفِدَاءُ تَكْرُمِي

(١) النُهْزَةُ: القى هو لك ممرض كالظبية ، يقال: فلان نهز النخس ، أى صيد لكل أحد

(٢) الصيقل: جلاء السيوف (٣) البغاث: طائر أغبر ، والأجدل: الصر

(٤) الأخرم: جبل في طرف الدماء (٥) إهابه: جلعه (٦) الضجم: موج في

القم ، ويشبه الجرح الواسع بالقم الأضجم .

— ٢ —

وقام نزاع بين نفر من بني سليم<sup>(١)</sup> ، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ، ثم إنهم ودّوهما ، ثم ضرب الدهر فربة ، وخرج نُبَيْشَة بن حبيب السلمي غزياً ، فلقى ظُمنًا من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث ابن مكدم ، وأخوه ربيعة بن مكدم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم القوم ، فأتيكم بخبرهم ، وتوجه نحوهم .

فلما ولى قال بعض الظنن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة بنت مكدم : أين تنهى ربة الفتى ؟ فمطف . وقد سمع قول النساء . فقال :

لقد علمن أننى غير فرّق<sup>(٢)</sup> لأطمئن طمنَةً وأعتنق<sup>(٣)</sup>  
أصبحهم صاحراً بمحمر الحدق عَصْباً<sup>(٤)</sup> حُساماً سِنَاماً<sup>(٥)</sup> يأتلقن

ثم انطلق يعدّو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد<sup>(٦)</sup> له في طريق الظنن حتى قتله ، وتبعه نبيشة ثم رماه فلاحق بالظنن يستدري ، حتى انتهى إلى أمه أم سنان فقال : اجعلى على يدي عصاة وهو يرتجز :

شدى على العصب أم سيار فقتل رزيت فارساً كالدينار

يطمن بالرمح أمام الأذبار

(١) سليم : بطن في فليس عيلان ، وم يوم دردد (٢) الفرق : الخائف

(٣) الاعساق في الحرب : مثل المائق في غيره (٤) العصب : السيف (٥) السنان :

طرف الرمح (٦) استطرد : بهقر ، وكأنته غنجد .

قالت أمه :

إنا بنو ثعلبة بن مالك مرور أخبار لنا كذلك  
من بين مقتول وبين هالك ولا يكون الرزء إلا كذلك

وشدت عليه عصابة ، فاستسقاها ماء ، فقالت : إن شربت الماء مت ؛ فكر  
راجعا على القوم ، يترمه الدم <sup>(١)</sup> ، حتى أثنى <sup>(٢)</sup> ، فقال للظن : أوضين <sup>(٣)</sup> وكابكن  
حتى ينهين إلى أدنى البيوت من الحي ، فإني لما بي سوف أفدوسكن لهم على المقبة ،  
فأعتمد على رعي فلا يقدمون عليكن لسكاني . ففعلن ذلك <sup>(٤)</sup> .

قال أبو عبيدة : وإنه يومئذ غلام له ذؤابة ، فاعتمد على رُبعه وهو واقف لمن  
على من فرسه حتى بلغن ما مهن ، وما يُقدم القوم عليه .

وراء نبیثة بن حبيب قال : إنه لما لُلعنق ، وما أظنه إلا قد مات ،  
وأمر رجلا من خُزاعة كان معه أن يرعى فرسه ، فرماها ، فقصمت <sup>(٥)</sup> ، قال  
عنها ميتا .

ثم لحقوا الحارث بن مُكدم قتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجارا ، فر به رجل  
من بني الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهلت على ربيعة ،  
فقال يرثيه ، ويمنذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وحض على قتلته ، وعبر بن  
قر وأسلمه من قومه :

نفرت قلوصى <sup>(٦)</sup> من حجارة حر <sup>(٧)</sup> بُنيت على طلق الیدین ومُبوب

(١) يترمه الدم : يسيل منه الدم (٢) أثنى : صف من المراحة (٣) أوضين  
ركاكس : حوهم على السر السرع (٤) قال أبو عمرو بن العلاء : لا سلم تيل ولا ميا  
حي الأطلان عبيره (٥) مال قصت القرس : إذا رميت دنها وطرحتها معا  
(٦) القلوصى من الإبل : الساة (٧) الحرة : الحجارة السوداء ، والمراد قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يَانَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ      سِبَاءُ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنْ سَمَرِ<sup>(٢)</sup> الْحُرُوبِ  
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُئْدُ خَرَقِ<sup>(٣)</sup> مَهْمِهِ  
فَرَّ الْفَوَارِسُ مِنْ رِيْمَةٍ بَعْدَ مَا      نَجَاهُمْ مِنْ غَمَرَةِ الْمَكْرُوبِ  
لَا يَيْمَدَنَّ رِيْمَةُ بْنُ مَكْدَمٍ      وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْوَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَتْ أُخْتُهُ تَرْتِيهِ :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا لَمَسْعٌ مُهْرَاقٍ      سَحًّا فَلَا عَازِبَ لَا وَلَا رَاقٍ  
أَبْكَيْ عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي      بِسَدِّ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرًّا بَاقٍ  
لَوْ كَانَ يُرْجِعُ مَيِّتًا وَجَدْتُ ذِي رَحِمٍ      أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقٍ  
أَوْ كَانَ يُفْقِدُ لَكَانَ الْأَهْلُ كُلُّهُمْ      وَمَا أُنْزِلَ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقٍ  
لَكِنْ سَهَامُ الْمَنَاءِ مِنْ نُصْبِنَ لَهُ      لَمْ يُغْنِهِ طِبُّ ذِي طَبِّ وَلَا رَاقٍ  
فَاذْهَبْ فَلَا يَيْمَدَنَّكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ      لَاقَ الَّذِي كُلُّهُ حَيٌّ مِثْلُهُ لَاقٍ  
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مَطْوُوقَةٌ      وَمَا سَرَّتُ مَعَ السَّارِي عَلَى سَاقٍ  
أَبْكِي لَدُنْكَرْتِهِ عِبْرَتِي مُفْجَعَةٌ      مَا لَنْ يَجِفَّ لَهَا مِنْ ذُكْرَةٍ مَاقٍ<sup>(٥)</sup>

— ٣ —

ثم لم يلبث بعد ذلك بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة أن أغاروا على بني جُشم رهط دُرَيْدٍ ، ففتكوا وأسروا وغنموا ، وأسروا دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ ، فأخفى سَبِيَّهُ .

(١) سباء خمر : مشترها (٢) سمر الحرب : موقعها (٣) الحرق : العلة الواهمة  
تتخرق فيها الرياح ، أى يشتد هبوبها ، واللهمة : العارة للفرقة ، والسفار : السفر  
(٤) الذنوب : الغلو فيه ماء ويقال : لاته لما طلع شعره نو كناية مالا : وافته لو عقرها لسقنا  
إليه ألف مائة سود الحديق (٥) هو ماق العين .



وبينا هو عندهم إذ جاء نسوة تهادنن إليه ، ففرخت امرأةٌ منهم فقالت :  
هلكتم وأهلكتم ، ماذا جرّ علينا قومنا ؟ هذا والله الذى أعطى ربيعة رُمحه يوم  
الطعمينة ، ثم ألقى عليه ثوبها وطالب : يالَ فراس ؛ أما حارّةُ له منكم ، هذا صاحبنا  
يوم الوادى ، فسألوه مَنْ هو ؟ فقال : أما دُرَيْدُ بن الصَّمّةِ ، مَنْ صاحِبِي ؟ قالوا : ربيعة بن  
مكدّم ؟ قال : فافعل ؟ قالوا : قَتَلْتَهُ بِتَوْسُلِيم . قال : من الطعمينة التى كات معه ؟  
طالب المرأة : ربيعة بن حنظل ، وأنا هى ؛ فخبسه القوم ، وآسروا أنفسهم ، وطالوا :  
لا يسفى أن تكفر ربيعة دُرَيْدَ عندما ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من أيدينا إلا برسا  
المخارق الذى أسره ، فابعثت المرأة فى الليل فقال :

|                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| سنجزي دريداً عن ربيعة نعمةً   | وكل منى يُحزى عما كان قدماً       |
| فإن كان خيراً كان خيراً حزاؤه | وإن كان شراً كان شراً مُذَمَّماً  |
| سنجزيه نعى لم تكن بصنيرة      | بإعطائه الرمح السديد المومما      |
| فقد أدرك كعماً فينا حراء      | وأهلٌ بأن يحزى الذى كان أنما      |
| فلا تكفروه حق نعام فيكم       | ولا تركبوا هلك الذى ملأ الفما     |
| فإن كان حياً لم يضق بشوابه    | ذراعاً عنيّاً كان أو كان مُعدماً  |
| فمكّوا دريداً من إसार مُخارق  | ولا يحملوا التوسى إلى الشرّ سلماً |

فأصبح القوم ، وتعاونوا بنهم وأطلقوه ، وكسنته ربيعة وجهته ، ولحق بقومه  
ولم يزل كافاً عن عزو بهى فراس حتى هلك .

## (٢) يوم بُرْزَة \*

لما قَتَلَتْ بنو سليم ريغة بن مكدّم فارس كنانة (يوم الكديد) رجعوا وأقاموا ماشاء الله؛ ثم إن مالك بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد - وكان بنو سليم قد أمروه عليهم - بدّاه أن يَتَزَوَّ بنى كِنانة ، فأطار على بنى فِرَاس بِبُرْزَة (١) ورئيس بنى فِرَاس يومئذ عبد الله بن جدل .

ولما التقى الجمعان دعا عبداً لله إلى البراز ، فبرز إليه هند بن خالد بن صخر ، فقال له عبد الله : من أنت ؟ فقال : أنا هند بن خالد بن صخر ، قال عبد الله : أحوك أسنّ منك - يريد مالكا - فرجع وأحضر أخاه ، فبرز عبد الله ، وجعل يرتجر ويقول :

اقتربوا قِرْفَ القِمْعِ (٢) إلى إذا الموتُ كَتَعَ (٣)

لا أتوقى بالخَزَعِ

وشدّ على مالك قَتْلَه . فبرز إليه أخوه كُرْز بن خالد بن صخر ، فشدّ عليه عبد الله قَتْلَه أيضاً ، فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد ، فتخالعا طَمَنَيْن ، فجرح كلُّ واحد منهما صاحبه ، ونحاجزا .

\* يوم بُرْزَة لى فِرَاس ( من كِنانة ) على بنى سلم ، ومرتة : موضع . وقد انفصل به يوم القياف ، وهو لى سلم على بنى فِرَاس ، وأصل القمعة : المارة لا ماء بها وأصبحت على موضع .  
المقدّم الفرد ص ٣٢٦ ح ٣ ، معجم البلدان - برز .

(١) بُرْزَة : وسطه صاحب معجم البلدان ( فالصم ) وقال : لأنه رَكَه ( فالمتنج ) بخط بعض الأدباء . وقال : لأنه موضع به وصة يذكر في أيام العرب (٢) العرف في الأصل : الوسج الذى ينتج عن اللب ، والصمغ : ما موضع في دم السماء والرق ، وكأه يقول : أم كملك في الوسج (٣) كسج : دعا .

قال عبد الله :

تَجَنَّبْتُ هَذَا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَغْشَوْ<sup>(١)</sup> إِلَى ضَوْءِ مَالِكِ  
فَأَنْفَذْتُهُ بِالرَّمْحِ حِينَ طَمَعْتُهُ مَعَاقَةَ لَيْسَتْ بَطْلَعَةً بَاتَكَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتْنِي لِكُرْزٍ فِي الْقُبَارِ بَطْلَعَةً عِلْتُ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ مَالِكِ<sup>(٣)</sup>  
قَتَلْنَا سُلَيْمًا فَتَمَّهَا وَحَمِيْنَهَا فَصَبْرًا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لِقَدِّكَ  
فَإِنْ تَكِ نِسْوَانِي بِكَيْنٍ فَقَدْ بَكَتِ كَمَا قَدْ بَكَتِ أُمُّ لِكُرْزٍ وَمَالِكِ  
وَقَالَ :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكَوْا عَلَيْهِ وَهَلْ يُفْنَى مِنَ الْجَزَعِ الْبُكَاءُ  
وَكُرْزًا قَدْ تَرَكَنَا صَرِيحًا تَسِيلُ عَلَى تَرَائِيهِ<sup>(٤)</sup> الدَّمَاءُ  
فَإِنْ تَجَزَعُ لِقَدِّكَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ هَدَّ وَأَبِيَهُمْ غَلَبَ الْعِزَاءُ  
فَصَبْرًا يَسْلِمُ كَمَا صَبَرْنَا وَمَا فِيكُمْ لَوَاحِدًا كِفَاءُ  
فَلَا تَبْعِدُ رَيْعَةً مِنْ نَدِيمٍ أَخُو الْمَلَكِ إِنْ ذُمَّ الشِّتَاءُ  
وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ وَزَعِيلٍ خَيْلٍ<sup>(٥)</sup> تَدَارَكُهَا وَقَدْ تَحَسَّنَ الْقِيَاءُ

— ٢ —

ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والذهن حتى يدركوا ثأرهم من  
بني كنانة ، فأغار<sup>(١)</sup> عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس ، فقتل منهم نفراً ؛  
منهم حاصم بن الملقى ، ونضله ، والمبارك ، وعمرو بن مالك ، وحصن ، وشرح ، وسبي سبياً  
فيهم ابنة مكدم .

(١) أغشو : أصد (٢) السيف الياك : الفاطم (٣) يقال : قوس حائكة ،  
إذا ملمت واحترت (٤) الترائب : عظام الصدر (٥) الرعيل : القطم من الحبل  
(٦) هذا هو يوم القيامة .

فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على ابن جندل كلمته التي قالها يوم برزة :  
 ألا أنانين عنى ابن جندل ورهطه فكيف طلبناكم بكرن ومالك  
 غداة فجعناكم بمحصن وبابنه وبين الملقى حاصم والمارك  
 ثمانية منهم ثارناهم به جيماً وما كانوا بواء<sup>(١)</sup> بمالك  
 نذيقكم - والموت بيني سرادقاً عليكم - شبا حد السيوف البواتك  
 تلوح بأيدينا كما لاح بارق تلالاً في داج من الليل حالك  
 صبحناكم أمواج المناجيج<sup>(٢)</sup> بالضحى تمر بنا مر الرياح السواهلك<sup>(٣)</sup>  
 إذا خرجت من هبوة<sup>(٤)</sup> بمد هبوة سمّت نحو ملنف من الموت شائك  
 وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً وحلّيت القنّام على الحدود  
 وكُرْزاً قد أبأت به شريحا على إثر الفوارس بالكديد  
 جربناكم بما اتهمكوا وزدنا عليه ما وجدنا من مزيد

---

(١) البواء : الكعبه (٢) الماصيج جمع منجوع : الرأع من الخيل ، وقد استعملوا  
 الماصيج في الإبل أيضا (٣) ريج ساهك : طاصف شدة للورور (٤) الهوة :  
 العبرة .

### (٣) حروب الفجار \*

## أيام الفجار الأول

### اليوم الأول

كان بَدْرُ بْنُ مَعْشَرٍ النَّفَارِيُّ<sup>(١)</sup> رجلاً منياً مستطيلاً يَمْنَعْتُهُ عَلَى مَنْ وَرَدَ  
عُكَاظَ . وفي أحدِ المواسمِ بُعْكَظَ اتَّخَذَ مَجْلِسًا بِهَا ، وقعد فيه ، وجعل يتطاول على  
الناس ويقول :

نَحْنُ بَنُو مُدْرَكَةَ بْنِ خِنْدِفٍ<sup>(٢)</sup> مَنْ يَطْمَنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرَفُ

وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُنْطَرِفُ<sup>(٣)</sup> كَانَهُمْ لُجَّةٌ بِحَرِّ مُسَدِفٍ<sup>(٤)</sup>

ثم مَدَّ رِجْلَهُ وَقَالَ : أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعَزُّ مِنِّي فَلْيَضْرِبْهَا بِالسَّيْفِ !  
فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ<sup>(٥)</sup> بِنَ مَعَاوِيَةَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رِكْبَتِهِ فَأَنْدَرَهَا<sup>(٦)</sup> ،

---

\* بِنُ كِنَانَةَ وَفَيْسَ ، سَمِيَتْ الْفَجَارُ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ الْمَعْمُورَةُ الَّتِي  
يَحْرُمُ وَثَبُهَا فَجَرُوا فِيهَا ، وَهِيَ فَجَارَانُ ؟ الْفَجَارُ الْأَوَّلُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَالْفَجَارُ الْآخِرُ أَرْبَعَةٌ فِي أَرْبَعِ  
سَنِينَ ، وَقَدْ حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عُكَاظَ مَعَ أَهْلِيهِ وَكَانَ بِأَوَّلِهِمُ التَّلُّ ، وَأَنْتَهتْ  
سَنَةُ ٥٨٩ م

ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٥٩ ج ١ ، الْمَقْدِ الْقَرِيدُ ص ٣٦٨ ج ٣ ، تَارِيخُ الْعَرَبِ فِي الْحَامِلَةِ الْجُورَجِي  
زَيْدَانُ ص ٢٤١ ، الْأَعْلَى ص ٧٤ ج ١٩ ، سِرْحَانُ الْبُيُوتِ ص ٥٨ ، شَوَاعِرُ الْعَرَبِ ص ٦١

(١) يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ (٢) خِنْدِفٌ : زَوْجُ الْإِنْسَانِ بْنِ نَصْرٍ ، وَإِلَيْهَا  
نَسَبُ أَوْلَادِ الْإِنْسَانِ جَمِيعًا (٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْإِنْطَرِفُ وَالْإِنْطَارِفُ : السَّيْفُ شَرِبَتْ السَّيْفُ  
الْكَثِيرَ الْمَجْرَ ، وَأَنْتَدَ :

\* وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ نَظَرًا \*

(٤) مُسَدِفٌ : مَظْلَمٌ (٥) اسْمُهُ الْأَحْمَرُ بْنُ مَازِنٍ (٦) أَنْدَرَهَا : قَطَعَهَا .

ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْخُنْدَفِ - وَهُوَ مَاسِكُ سَيْفِهِ - ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ  
هَؤُلَاءِ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّنَطُرُفِ بِحَرِّ بِحُورٍ زَاخِرٍ لَمْ يُتَوَفَّ  
نَحْنُ ضَرْبَتَا رُكْبَةِ الْخُنْدَفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمَرْفِ<sup>(١)</sup>

قال أبو عبيدة : فتجاوز الحَيَّانُ عند ذلك، حتى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الدَّمَاءُ، ثُمَّ  
تَرَا جَمُوعًا وَرَأَوْا أَنَّ الْخُلُطَبَ يَسِيرُ.

---

(١) للمرف : اللوف بمرقات .

## اليوم الثاني \*

قالوا: إن شاباً من قريش وكنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأةً من بنى عامر وضئفة حسنة<sup>(١)</sup> تسوق عكاظ جالسة ، وهي مُضِلٌّ<sup>(٢)</sup> عليها يُرْمَع لها ، وقد اكتنفها شبابٌ من العرب وهي تحدثهم .

فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تُسْفِر ، فأبت ، فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف ردائها ، وشده إلى فوق حُبْرَها<sup>(٣)</sup> بِشَوْكٍ . وهي لا تعلم . فلما مات اسكشف دِرْعُها<sup>(٤)</sup> عن ظَهْرِها ؛ فضحكوا وقالوا : منمتنا النظر إلى وجهك ، وجُدَّتْ لنا بالنظر إلى ظَهْرِكَ .

فنادت: يالَ عامر ! فساروا وحملوا السلاح ، وجملته كنانة ، واقتتلوا ، ووقعت بينهم دماء يسيرة ، فتوسَّطَ حَرْبُ بنِ أُمَيَّة ، واحتمل دماء القوم ، وأرضى بنى عامر من مُثْلَةِ صاحبهم \*

---

\* بين قريش وكنانة وفسس ، واحمى صلح فقه حرف بن أُمَيَّة  
 (١) الحسانه : المرأة الحسه (٢) مال امرأة فصل: في يوم واحد (٣) الحزمة :  
 معد الإزار من السراويل (٤) الدرع : القميص .

### اليوم الثالث \*

كان لرجل من بني جُثَم بن بكر بن هوازن دَيْنٌ على رجل من كِنانة ، فَلَوَاهُ به <sup>(١)</sup> ،  
ومال اقتضاؤه إياه ، فلم يُعطه شيئاً ، فلما أعياء واقاه الجشمى فى سوق عكاظ يقرؤ  
وجمل ينادى : مَنْ يبيعى مثْل هذا الرُّبَّاح <sup>(٢)</sup> بمالى على فلان بن فلان الكِنانى !  
من يعطينى مثْل هذا بمالى على فلان بن فلان الكِنانى ! رافعاً صوته بذلك ؛ فلما طال  
يَدَاؤُهُ بذلك ، وتَمَيَّرُهُ به كِنانة مرَّ به رجلٌ منهم ؛ ففُضِرَ القِرْدُ بسيفه فقتله ،  
فَهتَفَ الجشمى : يا آل هوازن ! وهتَفَ الكِنانى : يا آل كِنانة ! فتَجَمَّعَ الحَيَّان  
حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قَتْلَى ، ثم كفَّوا وقالوا : أى رُبَّاح تُرِيقون دماءكم ،  
وتقتلون أنفسكم ! وأصلح عبد الله بن جُدعان بينهما .

---

\* من كِنانة ويص ، ومحاجر الحَيَّان ، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان .

(١) لواه : ماطله (٢) الرباح : القرد .



## أيام الفجار الثاني

### ١ - يوم نخلة\*

كان البراء<sup>(١)</sup> بن قيس الكنانى سكيراً فاسقاً ، خلعه قومه وتبرأوا منه ، فشرب فى بنى الدئل<sup>(٢)</sup> فخلعوه ، فأتى مكة وآتى قريشاً ، فنزل على حرب بن أمية ، خالفه وأحسن جواره ، وشرب بكرة حتى هم حرب أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحد ممن يعرفنى إلا خلعتنى سواك ، وإنك إن خلعتنى لم ينظر إلى أحد بعدك ، فدعنى على حلفك وأنا خارج عنك ؛ وتركه وخرج .

وكان النعمان بن المنذر قد بعث إلى سوق عكاظ إذ ذاك بلطيمة<sup>(٣)</sup> يميزها له سيد مضر ، فتباع وبشترى له بمنها الأدم والحريز والوكاء<sup>(٤)</sup> والبرود من العصب<sup>(٥)</sup> والوشى واللسير<sup>(٦)</sup> والعدنى .

وكانت سوق عكاظ فى أول ذى القعدة ، فلا تزال قاعة<sup>(٧)</sup> يباع فيها ويشترى إلى حضور الحج .

\* ليس عيلاً على كنانة وقريش ، ونخلة : موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم .

(١) كان يضرب المثل بشكته ، يقال : أهلك من البراء ، قال بعضهم :

والقى من ترفته اليبالى فهو فيها كالحية النضالى

كل يوم له يصرف اليبالى فشكة مثل فشكة البراء

(٢) بنى الدئل : حمى من عبد قيس . (٣) الطليمة : العير التى تحمل الطيب ويز التجار .

(٤) الوكاء : رباط القربة وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه . (٥) العصب من الثياب :

البيانية . (٦) اللسير : نوع من البرود فيها خطوط تحمل من الفز . (٧) كان قيامها

فيما بين النخلة والطائف ، وبها نخل وأموال لتقيف .

وجهم النمان لطيمة له وقال : من يُجيزها ؟ فقال البرّاض : أنا أُجيزها على  
بني كنانة<sup>(١)</sup> . فقال النمان إنما أريد رجلاً يُجيزها على أهل نجد ، فقال عروة<sup>(٢)</sup>  
الرحال - وهو يومئذ رجلٌ هوازن - أَكْتُبُ خَليج يُجيزُها لك ؟ أَيْتَ اللّٰمَن !  
أنا أُجيزُها لك على أهل الشَّيْحِ وَالْقَيْصُومِ<sup>(٣)</sup> في أهل نجد وتهامة !

فقال له البرّاض : أَطَلَىٰ بَنِي كِنَانَةَ تَجِيزُهَا بِأَعْرُوءَ ؟ فقال عروة : وعلى الناس جميعاً !  
فدفعها النمان إلى عروة ، وخرج بها ، وتبعه البرّاض ، وعروة يرى مكانه ولا  
يُحْشَاءُ ، حتى إذا كان بأَرْضٍ يُقال لها : أَوَارَةَ<sup>(٤)</sup> نَزَلَ عُرْوَةٌ وشرب من الحمر ،  
وغنّته قَيْنَةً ، ثم قام فنام .

فجاء البرّاض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : « كانت منى زَلَّةً ، وكانت  
القملة منى ضَلَّةً » ، ولكن البرّاض قتله<sup>(٥)</sup> ، وهرب عَصَارِيطُ<sup>(٦)</sup> الإبل ، واستاق  
البرّاض اللطيمة إلى خَيْبَرَ .

(١) يريد أهل الحجاز (٢) هو عروة بن هبة بن جعفر ، من بني عامر بن صعصعة ،  
وأهل بيته ينتسبون إلى جعفر فيقال الحفرون ، وكان يعرف بمرّة الرّحال - لرحلته إلى الملوك ،  
وكان من ذوى العمل والتهامة ، وهو من أرداف الملوك في الجاهلية (٣) الشَّيْحُ وَالْقَيْصُومُ :  
نهران وهو يريد أنه يجيزها على العرب جميعاً (٤) أَوَارَةَ : ماء لبنى تميم (٥) وقد ارتحمر  
البرّاض في قتل عروة :

قد كانت القملة في ضلّة هلا على غيرة جملت الزلة  
فسوف أعلو بالحسام الصلة

وقال أيضاً :

وداهية يهال الناس منها  
هتكت بها بيوت بني كلاب  
جعت لها يدي بصل سيف  
أمل نحر كالجدع الصريع

سيف أمل : ذو ظلول .

وقال :

وكننت هدباً لا أمر فخاراً  
فأسمع أهل الوادين خواراً

قمت على المرء الكلابي فغره  
علوت بمجد السيف مفرق رأسه

(٦) العساريط : الحدم القائمون على الإبل .

وتيمه رجلان من قيس لياخذاه ؛ أحدهما من غنى ، والآخر من غطفان ، ولا وصلا إلى خيبر كان البراء أول من لقيهما ، فقال لهما : من الرجلان ؟ قالا : من قيس ؛ واحد منا من غطفان ، والآخر من غنى ؛ فقال البراء : وما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة ؟ فقالا : ومن أنت ؟ فقال : من أهل خيبر ، قالا : ألك علم بالبراء بن قيس ؟ فقال : دخل علينا طريداً خليماً فلم يؤوه أحد من خيبر ، ولا أدخله بيتا . قالا : فأين يكون ؟ فقال : وهل لكأ به طاقة إن دلتكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فانزلا واعفلا راحتيكما ، ففعلا .

ثم قال : فأيسكا أجراً عليه وأمضى مقدماً ، وأحد سيفاً ؟ فقال الغطفاني : أنا ! قال البراء : فانطلق أدلك عليه ، ويحفظ صاحبك راحتيكما ، ففعل .

وانطلق البراء يمشي من يدى الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خيبر ، خارجة عن البيوت .

فقال البراء : هو في هذه الخربة وإليها بأوى ، فأناظرنى حتى أطرأ هو فيها أم لا ؟ فوقع له ودخل التراس ، ثم خرج إليه وقال : هو مائماً في البيت خلف الحدار عن يمينك إذا دخلت ؛ فهل عندك سيف فيه صرامة ؟ قال : نعم ، قال : هات سيفك أطرأ إليه أصارم مو ؟ فأعطاه إياه ، فهزّه البراء ثم ضربه به حتى قتله ، ووضع السيف خلف الباب .

وأقبل على النوى فقال له <sup>(١)</sup> : ما وراءك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ؛ تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل ، والرجل مائماً ، لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه . فقال النوى : الملقاه ؛ لو كان أحد ينظر راحتيكما ؟ فقال البراء : هما على إن ذهبتا . وانطلق النوى والبراء خلفه ، حتى إذا حاوز النوى باب الخربة أخذ البراء السيف من خلف الباب ، ثم ضربه حتى قتله ، وأخذ سلاحهما وراحتهما وانطلق .

ولقي البراء بشراً بن أبي خازم فقال له : هذه القلائص <sup>(١)</sup> لك هل أن تأتى  
حرب بن أمية وعبد الله بن جُدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراء  
قتل عروة ، فإني أخاف إن يسبق الخبر إلى قيس <sup>(٢)</sup> أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلا  
من قومك عظيما . فقال له : وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل . قال : إن  
هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليفا مثلي .

وكانت العرب إذا قلمت عُكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جُدعان <sup>(٣)</sup> حتى  
يفرغوا من أسواقهم وحجهم ، ثم يردّها عليهم إذا غنموا . وكان سيّدا حكيما مثيرا  
من المال . فجاء القوم وأخبروه خبر البراء وقيله عروة ، وأخبروا حرب بن أمية  
وهشاما والوليد ابني المغيرة .

وجاء حرب إلى عبد الله بن جُدعان فقال له : احتبس قبلك سلاح هوازن .  
فقال له ابن جُدعان : أيا بقدر تأمرني يا حرب ! والله لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف  
إلا ضربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا ؛ ولكن لكم مائة  
درع ، ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستعينون بها .  
ثم صاح ابن جُدعان في الناس : من كان له قبلي سلاح ، فليأت وليأخذه .  
فأخذ الناس أسلحتهم .

وبعث ابن جُدعان وحرب بن أمية وهشام والوليد إلى أبي براء زعيم هوازن :  
إنه قد حدث في قومنا بمكة حدث أتنا خبره ، وقد خفنا تفاقم الأمر ، فلا تنكروا  
خروجنا ولا يردعتكم تحملنا . وساروا على كل صعب وذلول راجعين إلى مكة .

---

(١) العلائص : جمع قلوب ، وهي الشاة من الإبل . (٢) قيس : قوم عروة وهو ينسب  
إلى عامر فهوازن هيس عيلان . (٣) كانت له جبة يأكل منها القائم والراكب لعظمها ،  
وربما كان يحضر إلى صلى الله عليه وسلم طعامه .

فلما كان آخر النهار أتى عامر بن مالك مُلَاحِبَ الْأَسِنَّةِ الْخَبِرُ ، فقال : غَدَرَتِ قريش ، وخدعني حرب بن أمية ، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبداً ، ثم ركبوا في إثرهم حتى أدركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم ، وجن عليهم الليل ؛ فكفوا .

ونادى أحد بني عامر <sup>(١)</sup> : يا معشر قريش ؛ ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بمكاظ .

---

(١) اسمه الأدرم بن شعيب .

## ٢ — يوم شَمَطَةَ\*

تَجَمَّعَتْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ بِأَمْرِهَا وَالْأَحَابِيشُ<sup>(١)</sup> وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَنِ خَزِيمَةَ ؛ وَسَلَّحَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدَّامَانَ مِائَةَ كَمِيٍّ<sup>(٢)</sup> بِأَدَاةٍ كَامِلَةٍ ، سِوَى مِنْ سِلَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَجَمَعَ سَلِيمٌ وَهَوَازَنُ<sup>(٣)</sup> جَمْعَهَا وَأَخْلَافَهَا غَيْرَ كَلَابٍ وَبَنِي كَعْبٍ<sup>(٤)</sup> ؛ فَانْهَمَا لَمْ يَشْهَدَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْفَجَارِ غَيْرِ يَوْمِ شَمَطَةَ .

فاجتمعوا بِشَمَطَةَ مِنْ عِكاظٍ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تَوَاعَدُوا فِيهَا عَلَى قَرْنِ الْحَوْلِ ؛ وَعَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةٍ سَيِّدُهَا ، وَكَذَلِكَ عَلَى قَبَائِلِ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَ كِنَانَةٍ كُلِّهَا إِلَى حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ . وَعَلَى إِحْدَى مُجَنَّبَتَيْهَا<sup>(٥)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدَّامَانَ وَعَلَى الْأُخْرَى هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَأَمْرُ هَوَازَنٍ وَسَلِيمٍ كُلِّهَا إِلَى مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبٍ الثَّقَفِيِّ . وَتَنَاهَضَ النَّاسُ ، وَزَحَفَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ فَكَانَتِ الدَّائِرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِكِنَانَةٍ عَلَى هَوَازَنٍ ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ تَدَاعَتْ هَوَازَنُ ، وَصَابِرَتْ ، وَانْقَشَعَتْ كِنَانَةٌ ، وَاسْتَحَرَّ<sup>(٦)</sup> الْقَتْلُ فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو مُسَاحِقٍ بَلْمَاءُ بْنُ قَيْسٍ

\* لَقِيَ عَلَى كِنَانَةِ قُرَيْشٍ ، وَشَمَطَةَ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ عِكاظٍ

- (١) الْأَحَابِيشُ : يَسْمُونَ أَحَابِيشَ قُرَيْشٍ ، وَسَمُّوا كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَافَلُوا بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَيْدٌ عَلَى غَيْرِهِمْ ، مَسْجَلِيلٌ وَمَا وَضَعَ نَهَارٌ ، وَنَمَرَسَا حَبَشَى ( جَلَّ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ) (٢) الْكَمِيُّ : الشَّجَاعُ (٣) كَانَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ مَلَأَبُ الْأَسْنَةِ أَبُو بَرَاءٍ ، وَعَلَى بَنِي نَصْرٍ وَسَعْدٌ وَهَيْفٌ سَيْبِ بْنِ رَيْعٍ . وَعَلَى بَنِي جَعْفَرٍ الْعَصَةِ ( وَالِدُ دُرَيْدٍ ) وَعَلَى غَطَفَانَ عَوْفُ بْنُ أَبِي حَرْثَةَ . وَعَلَى بَنِي سَلِيمٍ عَبَّاسُ بْنُ زُغَلٍ . وَعَلَى فُهِمٍ وَعَدَوَانَ كِلَابُ بْنُ عَمْرٍو ، وَجَمِيعُهُمْ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ (٤) كَعْبٌ وَكَلَابٌ : حَيَّانُ فِي بَنِي عَامِرٍ (٥) الْمُجَنَّبَةُ الْيَمِينِيَّةُ : هِيَ مَيْمَنَةُ الْمُسْكِرِ ، وَالْمُجَنَّبَةُ الْيَسْرَى : هِيَ الْيَسْرَةُ ، وَمَا مُجَنَّبَتَانِ بِكُسْرِ النُّونِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْكُتَيْبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ لِإِحْدَى تَاجِئِي الطَّرِيقِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : وَالْأَوَّلُ أَسَمٌ (٦) اسْتَحَرَّ : اشْتَدَّ .

قال لقومه : الحقوا برّخم<sup>(١)</sup> ؛ فقموا وانهزم الناس ، وفي ذلك يقول خِداش<sup>(٢)</sup>  
ابن زهير :

ألا أبلغ إن عرضت به هشاماً      وعبد الله أبلغ والوليد  
أولئك إن يكن في الناس خيرٌ      فإنّ لهمهم حسباً وجوداً  
هم خيرُ العاشر من فريش      وأوزاها إذا قدحت زُنوداً  
بأنا يوم كتمطّة قد أقمنا      حمود المجد إن له مموداً  
جلبنا الخيل ساهمةً إليهم      عوايس يدّر عن النقع قوداً<sup>(٣)</sup>  
فبتنا نمقد السيّا<sup>(٤)</sup> وباتوا      وقلنا صبحوا الأئس<sup>(٥)</sup> الجديداً  
لجاموا عارضاً يردّأ وجثنا      كأضرمت في الناب الوقودا<sup>(٦)</sup>  
ونادوا بالعيرو لا تفرّوا      قلنا لا فرار ولا صدودا<sup>(٧)</sup>  
فمازكنا الكمأة<sup>(٨)</sup> وطاركونا      هراك الثمر طاركت الأسودا  
قولوا نضرب الهامات منهم      بما انتهكوا المحارم والحودا

---

(١) رخم : موضع قريب من مكة (٢) هو خدّاش بن زهير بن عمرو ، من طبر بن  
صمعة (٣) قود : جمع أقود ، وهي الخيل السلة القيادة . والنقع : القبار الساطع . والخيل  
الساهمة : التي تتغير ألوانها مما بها من الشده ، ومنه قول عنترة :  
والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسق فوارسها تقيع الخنظل  
(٤) السيا : العلامات (٥) الأئس : الحى للقيون (٦) المارض : السحاب ، والبرد : للمطر ،  
كأنهم أمطروا سهاماً (٧) لاصدودا : لا يصدّم أحد (٨) الكمأة : جمع كمى وهو الشجاع .

### ٣ — يوم البلاء\*

عادت هوازن وكنانة إلى الحرب ، والتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ ، واقتتلوا وكانت الهزيمة على كنانة<sup>(١)</sup> ، فقال خديش بن زهير :  
 ألم ييلنك بالبلاء أنا ضربنا خندفا حتى استقادوا  
 نبتى بالنازل عز قيس وودوا لو تسبخ بنا البلاد  
 وقال أيضا :

ألم ييلنك ما قالت قریش وحى بنى كنانة إذ آثبوا  
 دهمنا بأرعن مكفهر فظل لنا بقوتهم زئير<sup>(٢)</sup>  
 قووم مارن اخلط فيهم يجمى على أسنتنا الحرير

---

\* فليس على كنانة وقریش ، والبلاء : علم على صخرة يضاء إلى جنب عكاظ  
 (١) وفي هذا اليوم قتل الموام بن خويلد ( والد الزبير بن الموام ) ، قتله مرة بن معتب الثقفي  
 وفي ذلك يهول رجل من حميف :

منا الذى ترك الموام مجذلا تتاب الطير لحماً بين أحجار  
 (٢) الأرعن : الأنف العظيم من الجبل ، وشبه به الجيش ، يقال : جيش أرعن ، أى له فضول  
 كرعان الجبل ، والكفهر : السحاب التليظ للسود الراكب بفضه بضا ، شبه به الجيش ، والقوة :  
 الساحة والحلقة .



## ٤ - يوم عُكاظ\*

التقت كِنانة وقيسُ على رأس الحول من اليوم الرابع من أيام عُكاظ ، وقد جمع بعضهم لبعض ، واحتشد الرؤساء بحالهم<sup>(١)</sup> ؛ وحمل عبدُ الله بن جُدعان يومئذ ألفَ رجل من بني كِنانة على ألف بعر ، وخشيت قريش أن يجرى عليها ما جرى يوم العَبلاء ، فقيدَ حرب وسفيان وأبو سفيان<sup>(٢)</sup> بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا ، أو نظفر !

واقْتل الناسُ يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبدمناه وسائر بطون كِنانة بالهرب ، وكانت بنو غزوم تَلِي كِنانة فحافظت حفاظاً شديداً ، وكان أشدَّهم يومئذ بنو الغيرة ؛ فإلهم صبروا وأبْلَوْا بلا حسناً ؛ فلما رأت ذلك بنو عبدمناه بن كِنانة تذاَمروا<sup>(٣)</sup> فرجموا ، وحملت قريش وكِنانة على قيس من كل وَجْه حتى انهزمت .

### \* لِكِنانة وقريش على هوازن .

(١) لما خرجت قريش للبعث ، كان على كل طعن رئيس ، فكان على بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ، ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإخوته أبو طالب وحزرة والعباس ، وعلى بني أمية وأحلافها حرب بن أمية ، وعلى بني عبد القار عكرمة بن هاشم ، وعلى بني أسد خويلد ابن أسد ، وعلى بني غزوم هشام بن الغيرة ( والد أبو جهل ) ، وعلى بني تيم عبد الله بن جدعان ، وعلى بني جح مصر بن خبيب ، وعلى بني سهم الناس بن وائل ، وعلى بني عدى زيد بن عمرو ، وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس ( والد سهيل بن عمرو ) ، وعلى بني مهران عبد الله بن الجراح ( والد أبي عبيدة ) ، وعلى بني بكر بن عبدمناه بلعاء بن قيس ، وعلى بني أسد بشر بن أبي خازم ، وعلى بني فراس بن غنم عمير بن قيس .

(٢) في ابن الأثير : أبو العاص .

(٣) تذاَمروا : تلاوموا على ترك الفرصة . وقد تكون بمعنى تحاصروا على القتال .

ولما رأى أبو السيد النصرى<sup>(١)</sup> ما تَصَنَّعُ كِنَانَةُ مِنَ الْقَتْلِ نَادَى : يامعشر بنى كِنَانَةَ ؛ أَسْرَفْتُمْ فِي الْقَتْلِ . فقال ابن جُذَظَانَ : إنا معشرٌ يُسْرِفُ . ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمةَ قبائل قيس عَقَلَ نفسه واضطجع وقال : يامعشر بنى نصر ؛ فأتولوا عني أو ذَرُّوا ؛ فمطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان<sup>(٢)</sup> ، وانهزم باقي قبائل قيس ، وقاتل هؤلاء ولكنهم لم يشتوا شيئاً .

وكان مسعود بن معتب الثقفى قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس ابن عبد مناة خِباءً ، وقال لها : مَنْ دَخَلَهُ مِنْ قَرِيضٍ فَهُوَ آمِنٌ ، فجعلت توصل في خيائها ليتسع ؛ فقال لها : لا يتجاوزنى خيائك ، فإني لا أفضى إلا مَنْ أحاط به الخيلاء . فأحفظها ، فقالت : أما والله إني لأظنُّ أنك ستَوُدُّ أن لو زِدْتُ فِي تَوَسُّعَتِهِ .

فلما انهزمت قَيسٌ دخلوا خيائها مستجبرين بها ؛ فأجار لها حَرْبُ بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ؛ من تَمَسَّكَ بِأُطْنَابِ خِيَانِكَ أَوْ دَارِ حَوْلِهِ فَهُوَ آمِنٌ . فنادت بذلك ، فاستدارت قيسٌ بخيائها حتى كثروا ، فلم يبق أحدٌ لا نَجاة عنده إلا دار بخيائها ، فقبل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المثل ، فتغضب قيس<sup>(٣)</sup> .



وفي هذا اليوم قال ضرار بن الخطاب الفهرى :  
ألم تسأل الناس عن شأننا ولم يُثَبِّتِ الأَمْرَ كَالْخَاصِرِ  
غداة عكاظ إذ استكملت هوازف في كفها الحاضر

(١) من قيس ، وهو عم مالك بن عوف (٢) قبائل في قيس (٣) كان مسعود بن معتب قد أخرج معه يومئذ بنيه : عروة ولوحة ونورة والأسود ، فكأثروا بدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم إلى خيباء أمهم ليبيروهم فيسودوا ، بذلك أمرهم أمهم أن يقتلوا .

وجاءت سليم تهزُّ القنا على كل سَلْهبة<sup>(١)</sup> ضاحن  
وجئنا إليهم على المضمرات بأرعن ذى لَجَب زَاخر<sup>(٢)</sup>  
فلما التقينا أذَقْنَاهُمْ طَعَانَا بِسُمرِ القنا<sup>(٣)</sup> المائل  
ففرّت سليم ولم يصبروا وطارت شعا<sup>(٤)</sup> بنو طمر  
وفرت قهيف إلى لآيها<sup>(٥)</sup> بمنقلب الخائب الخاسر  
وقاتلت العنس<sup>(٦)</sup> شطر النها رثم تولّت مع العاصد

---

(١) السَلْهبة : القرس الجسيمة ، والصامر : القرس اللين المساحين (٢) الأرعن :

الحيش ، والحب : الصاح (٣) السهم المائل : الذى لا يدري من أن يأى

(٤) شعا : متفرقين (٥) اللات : صم (٦) العنس : قيلة .

## • — يوم الحرية •

ثم جمع هؤلاء وأولئك ، والتفوا على رأس الحول بالحريرة ، والرؤساء بمحلم إلا بلعاء بن قيس فإنه قدم مات ، فصار أخوه جثامة بن قيس مكانه على عشيرته ، واقتتلوا ، فلم يمت كنانة .

ثم كان الرجلُ بمسد ذلك يلتقى الرجل ، والرجلان يلتقيان الرجلين ؛ فيقتل بعضهم بعضاً .

ثم تداءوا إلى الصلح على أن يمدوا القتلى ، فأى الفريقين فضل له قتل أخذ منهم من الفريق الآخر ، فعمدوا القتلى فوجدوا قريشاً وبنى كنانة قد أفضلوا على قيس عشرين رجلاً .

فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان، ورهن الحارث بن كلدة المبدى ابنه النصر، ورهن سفيان بن عوف ابنه الحارث . ولما رأَت قيس رهائن قريش بأيديهم رغبوا في الفَقْدَ فأطلقوهم ، وانصرف الناس بعضهم عن بعض ، ووضعوا الحرب .

وفي تلك الوقعة قال خِدَاش بن زهير :

لقد بلوكمُ فابلوكم بلاءهمُ      يوم الحرية ضرباً غير نكديب  
إن توعدونى فإني لآبئُ عمكمُ      وقد أصابوكمُ منه بشؤوبٍ  
وإنَّ ورفاء قد أودى أبا كنفٍ      وابنِ إلياس وعمرا وابنِ أيوب  
وإنَّ هُمان قد أودى ثمانيةً      منكم وأنتم على خُبْرٍ وتجريب

(\*) تميس على كساة وقريش ، والحريرة موضع بين الأنواء ومكة قرب نخلة .

وقالت أميمة بنت أمية بن عبد شمس ترى أخاها أبا سفيان بن أمية ومن قتل  
من قومها :

أَبَى لَيْكَ لَا يَذْهَبُ وَرَيْطَ الطَّرْفِ بِالْكَوْكَبِ <sup>(١)</sup>  
وَنَجْمٌ دُونَهُ النَّسْرَانِ بَيْنَ الدُّلُوِّ وَالْمَقْرَبِ <sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ هَذَا الصَّبْعِ لَا بَاقِيَ وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ  
يَقْفِرُ عَشِيرَةٌ مِنَّا كِرَامُ الْغَلِيمِ وَالنَّمْبِ <sup>(٣)</sup>  
أَحَالٌ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْخَلْبِ  
خَلَّ بِهٖ وَقَدْ أَسِنُوا وَلَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يُشْطَبِ <sup>(٥)</sup>  
وَمَا عَنَّهُ إِذَا مَا حَلَّ مِ مِنْ مَنَجَى وَلَا مَهْرَبُ  
أَلَا يَاعِيَن فَابْكِيهِمْ بِدَمْعٍ مِنْكَ مُسْتَفْرَبُ <sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ أَسْكَى فِهِمْ عَزَى وَمِنْ دَكْنَى وَمِنْ مَنَكِبِ <sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ أَسْلَى وَمِنْ فَرَمَى وَمِنْ نَسَبَى إِذَا أُنْسَبُ  
وَمِنْ مَجْدَى وَمِنْ شَرَفَى وَمِنْ حِصْنَى إِذَا أُرْهَبُ  
وَمِنْ رُمَحَى وَمِنْ ثَرَمَى وَمِنْ سِقَى إِذَا أُغْضَبُ  
فَكَمْ مِنْ هَاطِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يَكْذَبُ

(١) تريد أن ليها مد طالع لمرط حرسها على القتلى (٢) العدو والمقرب: من مناطق البروج  
والنسران هما : النجم الطائر والحجم الواقع وهما اسمان لجبين ، وهي تزعم أن الحم لا يبرح مكانه  
كناية عن طول الليل (٣) التصدير : أسكى لقرء ، والحجم : الطامح (٤) أحال عليهم :  
اسألهم (٥) أقصره : كفه . وشطه : قطعه ؛ تقول أصابهم الدهر ضررته حين كانوا  
يأمنون منها فلم يذهبها عنهم دافع (٦) استعرت النعم : سال (٧) تريد أنهم صرئ  
وسدى .

وكم من فاطمة فيهم خطيب مصقع مُعَرَّب<sup>(١)</sup>  
 وكم من فارس فيهم كَعَمَدٌ مُتَلَمِّمٌ بِمُحَرَّب<sup>(٢)</sup>  
 وكم من مِدْرَدٍ فيهم أَرِيبٌ حَوْلِ قَلْب<sup>(٣)</sup>  
 وكم من جَحَنَلٍ فيهم عَظِيمُ النَّارِ وَالْمَوَكِب<sup>(٤)</sup>  
 وكم من خِفَرٍ فيهم نَجِيبٌ مَاجِدٌ مُنْجِب<sup>(٥)</sup>



. وقالت فاطمة<sup>(٦)</sup> بنت الأحجم ترى الجراح<sup>(٧)</sup> زوجها :

يا عين بكي عند كل صباح<sup>(٨)</sup> جودي بأرملة<sup>(٩)</sup> على الجراح  
 قد كنت لي جبلا ألوذُ بظله فتركتني أضحي بأجرد ضاح<sup>(١٠)</sup>  
 قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي<sup>(١١)</sup>  
 فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالي بالراح<sup>(١٢)</sup>

(١) للعرب : القصيع (٢) الكمي : الشعاع ، والمعلم : الفارس الذي يجعل لنفسه علامة  
 الشحان في الحرب . والحرب : الكثير الحروب (٣) للدره : السيد المتولى أمر قومه ،  
 والأريب : الساهر الحادق ، والحول : العديد الاحيال (٤) الحقل : الجيش الكبير ،  
 وللوك : الجماعة (٥) الحضرم : السيد الجواد (٦) أمها حاتمة بنت هاشم بن عبدصاف  
 نبت في أواخر القرن السادس للمسيح (٧) حكى أن فاطمة الزهراء كانت تتنقل بهنذه  
 الأيات بعد وفاة أبي علي عليه وسلم (٨) اختصت الصباح لأنه كان وقت نكاحه بأعدائه  
 (٩) لها تريد للوفين والماطين (١٠) قال في التبريرى عند شرح هذا البيت : الأجرد :  
 الأملس والضاخي : البارز للشمس ، أي استعنت بهد أن كنت في ستر (١١) يقال :  
 فلان حي الألف ، أي لا يحتمل القسم ، والبرار : القضاء ، وهي تريد أن حياتك كانت تعدد أوزري  
 (١٢) تريد أنه لا ناصر لها ، ولا سلاح عندما تدفع به عن نفسها من يظلمها ، وتسكن يرد  
 من يظلمها بدعه بالراح .

وَأَغْضُ مِنْ بُصْرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَقَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَوَرَمَاحِي <sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجْعًا لَهَا يَوْمًا عَلَى فَنَنْ دَهَوْتَ مَبَاكِي <sup>(٢)</sup>  
 أُمْتُ رِكَابِكَ يَابْنَ لَيْلَى بَدْنَا صَنِيفِينَ بَيْنَ غَوَالِضٍ وَلِقَاكِي <sup>(٣)</sup>  
 وَلَقَدْ تَظَلَّ الطَّيْرُ تَخَطَّفُ جُنْعًا مِنْهَا لُحُومُ غَوَابِرٍ وَصِفَاح <sup>(٤)</sup>  
 وَمَطْوُوحٌ قَفِيرٌ دَعَوْتُ نَعَامَهُ قَبْلَ الصَّبَاحِ بِضُمٍّ أَطْلَاح <sup>(٥)</sup>  
 وَخَطِيبٌ قَوْمٌ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ تَقَّةً بِهِ مُتَخَمَّطٌ <sup>(٦)</sup> تَيَّاح <sup>(٧)</sup>  
 جَاوَبَتْ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمَّا نَفَقَتْ مَمْلُوحٌ بِمِلَاح <sup>(٨)</sup>



(١) بان : يمد؛ تقول : أحمل الظلم وأحمل الصم لئلي بأن قد أصبحت أسنفا لرياح التي كان يدافع بها العرسان عني . (٢) قال التبريزي في شرح هذا البيت : أي أقول : واسوء صباحا ، ونصب شجعا لأنه معمول له ؛ لأن الشجر يحملها على الدعاء ، هذا إذا جعلت الشجر الحزن والحاجة . وإن جعلته الحبيب نصيته لأنه مفعول به . (٣) الركاب : الإبل لا مفرد لها من لفظها ، وليلى أمه ، والبدن : جم بدن وهو عظم البدن ، والافاح : الإبل بأعيانها ، الواحدة لقوح ، وهي الحلوب ، تقدمه بسعة ثروته (٤) الجنح : جمع جانيح ، أي مائل ، ومنها تعود إلى الركاب ، والغوابر : جمع غارب وهو السكاهل وسنام البعير والصفايح : جمع صفح وهو الجنب ، تريد : أنه يضحى لضيفه والمستاحين ضحايا ، ولكثرتها ينال منها الطيور (٥) المطوح : المقازة الواسعة يقيه بها السالك فيها ، والاطلاح : جمع طلع ، وهو المهزول كالضامر ، تقول إنه يسلك في الصحارى القفرة ويسير فيها غشوة قبل النام ، لرباطة جأشه ، ويركب خيلا خفيفة قليلة اللحم ، أهرلها بكثرة ركوبها (٦) المتخبط : المتكبر (٧) التياح : من يحرص لما لا يمينه (٨) الملاح : جمع ملح ، تملحه بالبلافة والسن ، تقول في البيت : ربما أنك خطيب مدبره اختاره قومه ، وأمين بصاحته ، وهو يعظم شمه ، وحرص لأمره ليست من شأنه ، فأغته بجوابك له ، فكان أملك كأنه تله لا مله له ، فلهذه بملاح ، أي حمل كلامك فيه فيين قصه .

وقالت ترى إخوتها :

إخوتي لا تَبَدُّوا أبداً وبلى والله قد بَدُّوا<sup>(١)</sup>  
لو تَعَلَّمْتُمْ عَشِيرَتَهُمْ<sup>(٢)</sup> لاقتناء المَرْ أو وَلَدُوا  
هان من بعض الرزِيَّة أو هان من بعض الذي أُجِدَّ<sup>(٣)</sup>  
كل ما سِى وإن أمروا وَاَرَدُوا الحَوْضَ الذي وَرَدُوا<sup>(٤)</sup>

---

(١) لا تَبَدُّوا : أى لا تهلكوا ، وهى فى هذا البيت تتحسر وتتوجع (٢) تَعَلَّمْتُمْ : تعلمت بهم (٣) هان : جواب لو ، والرزية : المصيبة ، ومعنى اليقين : لو تعلمت بهم عشيرتهم زمناً طويلاً حتى حلزت المَرْ ، أو خلقوا أولاداً لحف بعض المصيبة ، أو بسى ما أجده من الحزن (٤) ما : زائدة وأمروا : همروا ، والضمير فيه يرجع للمل كل ، والمعنى كل الأحياء وإن همروا طويلاً لا بد أن يردوا الحوض الذى ورده لإخوتي .





## ٨- أيام قيس وتيم

- ١ — يوم وحر حان .
- ٢ — » شعب جبلة .
- ٣ — » ذى نجب .
- ٤ — » الصراثم .
- ٥ — » الرغام .
- ٦ — » جزع ظلال .
- ٧ — » المروت .

## (١) يوم رَحْرَحَانْ \*

لما قَتَلَ الحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ المُرِّيَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ الكَلَابِيَّ غَدْرًا عِنْدَ النَّمَانِ<sup>(١)</sup> تَشَامَمَ قَوْمُهُ بِهِ ، وَلَا مَوَه ، فَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَنَّةٌ ، فَهَرَبَ وَنَبَتَ بِهِ الْبِلَادُ . ثُمَّ لَحِقَ بِتَمِيمٍ وَاسْتَجَارَ بِهِمْ فَأَجَارُوهُ ، وَأَبَوْا أَنْ يُسَلِّمُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ مِنْ عِنْدِهِمْ ، وَهَلُمَّ بِهَذَا بَنُو عَامِرٍ<sup>(٢)</sup> ، فَضَرَجُوا إِلَيْهِ ، وَفِيهِمْ كَثِيرٌ مِنْ وَجُوهِهُمْ يَزْعُمُهُمُ الْإِخْوَانُ ابْنَ جَعْفَرٍ الكَلَابِيَّ أَخُو خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ؛ وَلَمَّا صَارُوا بِأَدْنَى مِيَاهِ بَنِي دَارِمٍ<sup>(٣)</sup> رَأَوْا امْرَأَةً مِنْهُمْ تَجْنِي الْكَمَاءَ<sup>(٤)</sup> ، وَمَعَهَا جِلُّ لَهَا ، فَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ وَسَأَلَهَا عَنِ الْخَبْرِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَكَانِ الحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ عِنْدَ حَاجِبِ<sup>(٥)</sup> بْنِ زُرَّارَةَ ، وَمَا وَعَدَهُ مِنْ نَصْرِهِ وَمَنْعَتِهِ .

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَامَ ، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى جِذْلِهَا فَرَكِبَتْهُ ، وَصَارَتْ حَتَّى صَبَّحَتْ بَنِي دَارِمَ ، وَقَصَصَتْ سِيدهُمْ حَاجِبُ<sup>(٦)</sup> بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبْرَ ، وَقَالَتْ : أَخَذَنِي أَمْسَ قَوْمٌ لَا يَرِيدُونَ غَيْرَكَ وَلَا أَعْرِفُهُمْ . قَالَ : أَخْبِرِينِي ، أَيُّ قَوْمٍ هُمْ ؟ قَالَتْ : قَوْمٌ يُقْبَلُونَ بِوُجُوهِ الْغُلَبَاءِ ، وَيُذَبَّرُونَ بِأَعْجَازِ النِّسَاءِ . قَالَ : أَوَلَيْسَ بِبَنِي عَامِرٍ ، فَصِفِيهِمْ لِي .

---

\* لِمَامِرٍ عَلَى تَمِيمٍ ، وَرَحْرَحَانْ : اسْمُ جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ عَكَاظَ ، خَلْفَ عَرَفَاتَ  
ابْنُ الْأَثِيرِ ص ٣٤١ ج ١ ، الْقَدِّيقُ ص ٣٦٠ ج ٣ ، الْمُنَافِقُ ص ٢١٤ ج ١ ، الْأَغَانِي  
ص ٣٠ ج ١٠ ، مَجْمَعُ الْبُلْدَانِ ( رَحْرَحَانْ ) .

(١) اِرْجِعْ إِلَى يَوْمٍ يَطْلُنُ طَائِلُ صَفْحَةِ ٢٤٢ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (٢) بَنُو عَامِرٍ : قَوْمُ خَالِدِ  
ابْنِ جَعْفَرٍ الكَلَابِيَّ (٣) دَارِمٌ : حَتَّى مِنْ تَمِيمٍ (٤) الْكَمَاءُ : نَبَاتٌ (٥) هُوَ حَاجِبُ  
ابْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ (٦) رَوَاةُ ابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ كَانَ مَعَ  
زُرَّارَةَ ، وَأَسْتَنْدَ إِلَى حَاجِبٍ صَاحِبِ الْأَغَانِي .

قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه فهو يرفعهما مخزقة، صغير العينين ، وعن أمره يصندون . قال : ذاك الأحوص ، وهو سيد القوم .

قالت : ورأيت رجلاً قليل الملتق ، إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل لفحلها ؛ أحسن الناس وجهاً ، ومعه ابنان له يلزمانه . قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه طمر وطفيل .

قالت : ورأيت رجلاً جسيماً كأن لحيته مُصَفَّرَةٌ ؛ قال : ذاك عوف بن الأحوص .

قالت : ورأيت رجلاً هلقاماً<sup>(١)</sup> جسيماً ، قال : ذاك ربيعة بن عبد الله .

قالت : ورأيت رجلاً أخنس<sup>(٢)</sup> قصيراً ، قال : هذا ربيعة بن قرط .

قالت : ورأيت رجلاً أقرن الحاجبين ، كثير شعر السبلة<sup>(٣)</sup> ، يسيل لمابه على لحيته إذا تكلم . قال : ذاك حندج بن البكاء .

قالت : ورأيت رجلاً صغير العينين ضيق الجبهة ، يقود فرساً له ، معه جفیر<sup>(٤)</sup> له لا يكاد يفارق يده ، قال : ذاك ربيعة بن كعب .

قالت : ورأيت رجلاً معه ابنان أصهبان ، إذا أقبلارماهما الناس بأبصارهم ، وإذا أدبراكنا كذلك . قال : ذاك الصمق بن عمرو بن خويلد ، وابناه يزيد وزرعة . قالت : ورأيت رجلاً لا يقول كلمة إلا وهي أحد من شفرة<sup>(٥)</sup> ، قال : ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب . ثم أمرها حاجب فدخلت بيتها .

ودعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره بخبر القوم ، وقال : يا بن ظالم ؛ هؤلاء

(١) الملقام : الضخم الطويل (٢) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في

الأرنية (٣) السبلة : ما على الشارب من الشعر (٤) الجفیر : البعجة من الجهد

(٥) الشفرة : السكين العظيم أو جانب الثعلب .

بَنُو عامر قد أَنَوَّكْ، فَا أَنتَ صَانِعٌ ؟ قَالَ الحَارِثُ : ذَاكَ إِلَيْكَ ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَقْبْتُ  
فَقَاتَلْتُ الْقَوْمَ وَإِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتُ، قَالَ حَاجِبٌ : تَنَحَّ عَنِّي غَيْرَ مَكُومٍ أَفْضَبُ الحَارِثُ  
مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

|   |  |
|---|--|
| لعمري لقد جاورْتُ في حَيٍّ واثِلِرٍ                           | ومن واثِلِرٍ جاورْتُ في حَيٍّ تَغْلِبُ                   |
| فَأَصْبَحْتُ في حَيٍّ الْأَرَاقِمِ <sup>(١)</sup> لَمْ يَقُلْ | لِي الْقَوْمُ بِحَارِ بْنِ ظَالِمٍ أَذْهَبُ              |
| وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَدَلْتُ إِلَيْكُمْ                  | بَنِي عُدُسٍ <sup>(٢)</sup> ظَنِّي بِأَصْحَابٍ يَتَرَبُّ |
| غَدَاةً أَنَاهُمْ تُبْعُ في جَنُودِهِ                         | فَلَمْ يُسَلِّمُوا لِلرَّأَيْنِ مِنْ حَيٍّ يَحْصِبُ      |
| فَإِنْ تَكْ في عُليَا هَوَازِنِ شَوَكَةٍ                      | تُخَافُ فَنَيْكُمُ حَدَّ نَابٍ وَخَلْبُ                  |
| وَإِنْ يُسَلِّمُ لِلرَّءِ الْوَرْدَارِي جَارِهِ               | فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ أَعْجِبْ             |
| فَفَضَبُ حَاجِبٍ وَقَالَ :                                    |  |

|  |   |
|--|---|
| لعمري أَيْكَ الْخَسِيرِ بِحَارِ إِنِّي       | لَأَمْنَعُ جَاراً مِنْ كَلِيبِ بْنِ وَائِلِ     |
| وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَدَى أَنْتَا      | عَلَى ذَلِكَ كُنَّا فِي الْخَطُوبِ الْأَوَائِلِ |
| وَأَنَا إِذَا مَا خَافَ جَارٌ ظِلَامَةً      | لَيْسَنَا لَهُ ثَوْبِي وَفَاءُ وَثَائِلِ        |
| وَأَنْ تَمِيًّا لَمْ تَحَارِبْ قَبِيلَةً     | مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَوَّلَيْتَ بِالْكَوَاهِلِ |
| وَلَوْ حَارِبْنَا عَامِرَ بَابِنِ ظَالِمِ    | لَعَضَّتْ عَلَيْنَا عَامِرٌ بِالْأَنَامِلِ      |
| وَلَا سَتَيْقَنْتَ عَلِيَا هَوَازِنِ أَنْتَا | سَوُوطُهَا فِي دَارِهَا بِالْقَبَائِلِ          |
| وَلَكِنِّي لَا أَبْتُ الْحَرْبَ ظَالِمًا     | وَلَوْ مِجْنُهَا لَمْ أَلَفْ شَحْمَةَ آكِلِ     |

(١) الْأَرَاقِمُ : حَيٍّ مِنْ تَغْلِبِ (٢) عُدُسٌ : جَدُّ حَاجِبٍ .

ففتَحَ الحارث<sup>(١)</sup> عن بني تميم، ولحق بمروض اليمامة .

ثم أرسل حاجب إلى الرماء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا ، وأمرهم فحملوا  
الأهل والأقاليم وساروا نحو بلاد بني بنيض، ولبت هو مع بعض القوم ينتظر بني عامر .  
وأصبح بنو عامر - وقد علموا حال المرأة وخبرها وهربها - فسقط في أيديهم ،  
واجتمعوا يُدِيرُونَ الرأى . قال بعضهم : كأني بالمرأة أتت قومها ، فأخبرتهم الخبر ،  
فغذروا وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بني بنيض ، وياتوا مُعِدِّين لكم في السلاح .  
فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم ؛ فإنهم لا يشمرون حتى نصيب حاجتنا ،  
وننصرف . وركبوا يطلبون ظمن<sup>(٢)</sup> بني تميم .

فلما أبطأ بنو عامر عن حاجب قال لقومه : إنَّ القوم قد توجهوا إلى ظمنكم  
وأموالكم ، فسيروا إليهم ؛ فساروا مجدين حتى اتقوا برخرحان ؛ فقاتلوا قتالا  
شديداً ، وانهمزت بنو تميم ، وأمر معبد بن زرارة ، أمره عامر والطفيل ابنا مالك  
ابن جعفر بن كلاب .

فوفد لقيط بن زرارة في فدائه<sup>(٣)</sup> فقال لهما : لكما عندي مائتا بصير .  
فقالا : يا أبا نهشل ؛ أنت سيدُّ الناس ، وأخوك معبد سيدُّ مضر ، فلا تُقبلُ فيه إلا  
دية ملك . فأبى أن يزيدهم ، وقال لهم : إن أبانا أوصانا ألا تزيد أحداً في ديته على  
مائتي بصير .

فقال معبد للقيط : لا تدعني بالقيط ، فوالله لن تركنني لا ترائي بعدها أبداً .

(١) كذا في الأمان ، ورواية القامس : أن الحارث قابل مع بني تميم ، ولكن لم يكن له بلاه

يذكر (٢) الظمن : جمع ظمينة ، وهو المودج ، فيه المرأة أم لا ، والمراد بها الإبل

(٣) في فداه معبد أقوال كثيرة للرواة ، ولثبتت لها رواية القعد القريني .

فقال لقيط : صَبْرًا أَبَا القمقاع ؛ فَأَيْنَ وَصَاةَ أَيْنَا : لَا تَوُا كَلُوا العَرَبَ أَنْفُسَكُمْ ،  
وَلَا تَزِيدُوا بَغْدَائَكُمْ عَلَى فِدَاءِ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَتَنْزُوبٌ <sup>(١)</sup> بِكُمْ ذَوْبَانِ العَرَبِ .  
وَرَحِلَ لَقِيطٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْقَوْمِ ؛ وَسَمِعَ بَنُو طَمَرٍ مَعْبِدًا مِنَ الْمَاءِ وَضَارَّوهُ حَتَّى مَاتَ  
هَذَا <sup>(٣)</sup> .

---

(١) ذُوبٌ : خَبَثٌ وَصَارَ كَالذُّوبِ (٢) وَقَدْ عَمِلَ لِنَبَطٍ بَنَاهُوهُ فِي افْتِدَاءِ أَخِيهِ . قَالَ شَرِيعُ  
ابْنِ الْأَحْوَسِ :

لَقِيطٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَاجِدٌ      وَلَكِنْ حَلَكْتَ لَا يَهْتَدِي  
أَلَا أَسَمْتَ وَسَالِحَ الصَّرَا      بِهِ وَاحِلٌ يَتَكُّ فِي تَهْمِدِ  
تَهْمِدٌ : اسْمُ مَوْصِعٍ .

رَعَيْتَ بِرَجْلِكَ فَوْقَ الصَّرَا      شِئْنٌ تَهْدِي الْقَصَائِدَ فِي مَعْبِدِ  
وَأَسْلَمْتَهُ عَسَدُ جَدِّ الْقَتَالِ      وَتَبَخَّلَ بِالْمَالِ أَلَا تَهْتَدِي

(٣) وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : إِنَّ مَعْبِدًا أَبِي أَنْ يَعْلَمَ شَيْئًا أَوْ يَصْرِبَ حَتَّى مَاتَ هَذَا ، وَفِي بَعْضِهَا  
إِنَّ بَنِي طَمَرٍ بَشَوْهُ لَمَّا رَجَلَ بِالطَّائِفِ كَانَ يَهْتَدِي الْأَسْرَى ، فَتَقَطَّعَهُ لِمَرَّةٍ لَمَّا رَجَلَ حَتَّى قَتَلَهُ .

## (٢) يومِ شَعْبِ جَبَلَة \*

— ١ —

لما نشبت المداوة بين عيس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس<sup>(١)</sup> والنبراء ، خرج بنو عيس من ديارهم ، وعلى رأسهم الريح بن زياد الحبسي وأخوه عامر ، وقيس ابن زهير بن جذيمة ؛ وفيما هم سائرون قال لهم الريح : أما والله لأرمين العرب بحجرها ، أقصدوا بني عامر<sup>(٢)</sup> .

وساروا حتى نزلوا مَضِيقًا من وادي بني عامر ، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب - وكان العقد من بني عامر إلى كعب<sup>(٣)</sup> بن ربيعة - فقال ربيعة بن شكل : يا بني عيس ؛ شأنكم جليل ، وذخلكم<sup>(٤)</sup> التي يُطلب منكم عظيم ، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعزّ حرب ، ما داربَتَهَا العرب قطّ ، ولا بدّ من بني كلاب ، فأهلوني حتى أستطلع طَلْع<sup>(٥)</sup> قوى .

\* لعمري ( من قيس ) وحلفائهم من عيس ، على تيم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرهما . وجبلَة : جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرق الجبل إلا من قبله . ويوم جبلَة من أعظم أيام العرب وأشدها ، وكان قبل الإسلام يسبح وخين سنة

معجم البلدان ص ٥٠ ج ٣ ، النقائض ص ١١٥ ج ٢ ، الأغاني ص ٣٣ ج ١٠ ، العقد الفريد ص ٣٠٧ ج ٢ ، ابن الأثير ص ٣٥٥ ج ١ ، شواعر العرب ص ٤٨

(١) ارجع إلى صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب (٢) بنو عامر : من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة : منهم كعب وكراب وعمر والحريش وجعدة وقد شهدوا جميعاً جبلَة إلا هلال بن عامر وعامر ابن ربيعة (٣) بطن في بني عامر (٤) القحل : الثأر (٥) أطلعت طلع أمرى : أبنته سري .



وخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا<sup>(١)</sup> بني كلاب ، فلقبهم عوف<sup>(٢)</sup> بن الأحوص ، فحدثوه في أمر بني عيس ، فقال : يا قوم ؛ أطيعوني في هذا الطرف من غطفان ، فاقطعوهم واغتموهم لا تملح غطفان معه أبداً ، والله لا تزيدون على أن تسموهم وتغنموهم ؛ ثم يصيروا لقومكم أعداء .

فأبوا عليه ، وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر ، فذكروا له من أمر عيس ، فقال الأحوص لريصة بن شكل : أطلقهم طلك ، وأطمعهم طعامك ؟ قال : نعم ، قال : قد والله أحرّت القوم ؛

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلاً شيخاً - فتقدم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقامُ المائد بك ، قتلتم<sup>(٣)</sup> أنى فـأأخذتُ له عقلاً<sup>(٤)</sup> ، ولا قتلَ به أحداً ، وقد أنبتك لتجبرنا . فقال الأحوص : نعم ؛ أنا لك جازٌ بما أثير منه نفسي .

ولما سمع عوف بذلك - وكان غائباً - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال : يا معشر بني جعفر ؛ أطيعوني اليوم واقصوني أمداً ، وإن كنت والله فيكم ممصياً ؛ إن عساً والله لو لقوا بني ذبيان لوآؤكم أطراب الأسنة فامدوا بهم فاقبلوهم ، واجعلوهم مثل البرعوت دماعه في دمه ، فأبوا عليه وحالعوهم ، وأرسلوهم بمسوحة دارهم .

وكان لقيط بن زرارمة سيّد بني تميم قد عزم على قزو بني عامر للأخذ بنار أبيه

(١) يقال : جاز الوصع ، أي سارمه . (٢) عوف ابن الأحوص من حمير من كلاب  
ابن عامر (٣) قتله خالد بن حمير العامري في يوم المراوات (٤) الحبل : الدية .

مَتَّبِدٌ<sup>(١)</sup> ، وَيَبْنَاهُ هُوَ بِحُجْرَةٍ إِذْ أَتَاهُ الْخَبْرُ بِحِلْفِ بَنِي عَبْسٍ وَعَامِرٍ .  
وَكَانَ لِقَيْطٍ وَجِيهًا عِنْدَ الْمُلُوكِ ، فَذَهَبَ إِلَى الثُّمَّانِ بْنِ الْمُنْزَرِ يَسْتَنْجِدُهُ ، وَأَطْمَئَنَّهُ  
فِي النَّسَائِمِ مَا جَابَهُ ؛ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْجَوْنِ الْكَلْبِيِّ مَلِكِ حَجْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي  
قَوْمٍ قَدْ مَلَأُوا الْأَرْضَ نَعَمًا وَشَاءَ ، فَبَرَسَلَ مَعِيَ أَنْيِكَ ، فَمَا أَصَبْنَا مِنْ مَالٍ  
وَسَبَى فَلَهُمَا ، وَمَا أَصَبْنَا مِنْ دَمٍ قَلِيٍّ ؟ فَأَجَابَهُ الْجَوْنُ إِلَى ذَلِكَ ، وَجَعَلَ لَهُ مَوْعِدًا  
رَأْسَ الْحَوْلِ .

ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْسٍ دَخَلَ ، يَسْأَلُهُ الْحَوْلُ وَالْتِظَاهِرُ عَلَى  
غَزْوِ عَبْسٍ وَعَامِرٍ ؛ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو ذِيانَ لِمَدَاوَتِهِمْ لِبَنِي عَبْسٍ بِسَبَبِ حَرْبِ دَاخِسٍ  
وَالْقُرَاءِ ، وَيَبْنُو أُسْدٍ لِحِلْفِهِ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي ذِيانَ .

وَلَمَّا كَانَ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ مِنْ يَوْمٍ رَخِرَ حَانَ انْهَلَتْ الْحِيُوشُ عَلَى لِقَيْطٍ : أُرْسِلَ  
الْحَوْنُ حَيْشًا وَعَلَيْهِ إِثْنَاهُ عَمْرُو وَمَعَاوِيَةُ ، وَأُرْسِلَ الثُّمَّانُ حَيْشًا وَعَلَيْهِ أَخُوهُ لِأُمِّهِ  
حَسَّانَ بْنِ وَبَرَةَ الْكَلْبِيِّ ، وَأَقْبَلَ الْحَلِيفَانِ أُسْدُ وَذِيانُ وَعَلَيْهِمْ حِصْنٌ مِنْ حَذِيفَةَ ،  
وَأَقْبَلَ شَرْحَبِيلُ بْنُ أَحْضَرَ بْنِ الْحَوْنِ بْنِ آكَلَ الْمَرَارِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ .

### — ٣ —

وَسَارَ بَنُو تَمِيمٍ فِي رُؤُسَائِهِمْ : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَلِقَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ عَمْرُو ،  
وَالْحَارِثُ بْنُ شَهَابٍ ؛ وَمَعَهُمْ أَهْلَاهُمْ ، وَتَسْمُهُمْ فُتَاءُ<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْفَنِيمَةَ ،  
وَتَمَّ لَهُمْ حَجٌّ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَاةِ أَوْ كَثُرَ مَسَّهُ ؛ فَلَمْ تَشْكُ الْعَرَبُ فِي هَلَاكِهِ  
بَنِي عَامِرٍ .

---

(١) قلة من عامر يوم رحراح (٢) الفناء : ما يحرقه فوق السيل مما يحمله من الرند  
وورق الشجر لئلا ، يريد أردال الناس وسقطهم .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص — وهو يومئذ شيخ كبير ، قد وقع حاجباه على عينيه ، وقد ترك الفرو ، غير أنه يدير أمر الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمون النقية<sup>(١)</sup> ؛ فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فما أستطيع أن أجيب بالحرزم ، وقد ذهب الرأي مني ؛ ولكن إذا سمعتُ عرفت ، فأجيموا آراءكم ، ثم يبتوا ليلتكم هذه ، ثم اغدؤا على ، فأعرضوا على آراءكم .

ف فعلوا ، فلما أصبحوا غدّوا عليه ، فوضعت له عيابة بفنائيه فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بمصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فقال قيس بن زهير المبسي : بات في كنانتي اليوم مائة رأى ، فقال له الأحوص : يكتفينا منها رأى واحد حازم صليب مصيب ؛ هات فأنترُ كِنااتك . فجعل يمرض كل رأى رأى حتى أنفد<sup>(٢)</sup> . فقال له الأحوص : ما أرى أنه بات في كِنااتك الليلة رأى واحد .

وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا . فقال : ما أسمع شيئاً ، وقد صرتم إلى ؛ اجتمعوا أفعالكم وضعفاءكم . ففعلوا ، ثم قال : حملوا ظمئكم ؛ فحملوها . ثم قال : انطلقوا حتى تملؤا في اليمين ؛ فإن أدرككم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فصار الناس حتى أتوا وادي نَجَّار<sup>(٣)</sup> ضَحوة .

ثم رُئِيَ الناس يُرجع بعضهم على بعض ، فقال الأحوص : ما هذا ؟ قيل : هذا عمرو بن عبد الله بن جَمَدة ، قدم في فتیانٍ من بني عامر يمدّون بمن أجاز بهم ، فقال الأحوص : قدّموني ، قدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي تصنعون ؟ فقال عمرو : أردت أن تفضحننا وتخرجنا هارين من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب ،

(١) ميمون النقية : محمود المختبر (٣) برد حتى انتهى ، ويقال : أنفد القوم ؛ إذا خد زادهم أو ملهم (٤) نَجَّار : موضع في ديار بني تميم .

وأكثرُ عدداً وجلداً وأحدُ شوكة ! تريد أن تجعلنا موالى في العرب إذ خرجت بنا هارباً .

قال : فكيف أقبل وقد جاءنا مالا طاقةً لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال : نرجع إلى شِمْبِ جبلة ، فنحريز النساء والضممة والدّراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه فقيه تَمَل<sup>(١)</sup> ، فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مقام لهم ، وإن سمعوا عليك قاتلتهم من فوق رموسهم بالحجارة ، فكنت في جرّز ، وكانوا في غير جرّز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . قال : هذا والله الرأي ! فأين كان هذا حين استشرتُ الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأحرص للناس : ادعوا ، فرجعوا<sup>(٢)</sup> .

ودخلوا شِمْبِ جبلة ، وحصنوا النساء والدّراري والأموال في رأس الجبل ، وحلّثوا<sup>(٣)</sup> الإبل عن الماء ، واقتسموا الشِّمْبِ بالقداح والقرع بين القبائل في شظاياها<sup>(٤)</sup> ؛ ثم حى عليهم الخبر ، فجعلوا لا يدرون ما قُرب القوم من بُمْدِهِمْ .

— ٤ —

وأبليت تميم وأسد وذبيان وإفْهُمْ نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كَرِب بن صفوان

(١) التمل : الحصب والساء (٢) وفي ذلك يقول النابغة الجعدي ، وهو أحد شعراء بني عامر :

ونحن حبسنا الحى عبساً وعادراً  
وحصدت وادى نحر لناؤم  
لحسان وابن الحون إذ قيل أبلا  
كإصدا سر لا برومون ، نزل  
من الهضبة الحمراء عراً ومغلا  
عطاهم عطف الفرس فصادوا

الفرس : ١١١ العضوس

(٣) حثوا الإبل : معوها (٤) الشظايا : تتطلع من رموس الجبال .

السعدى — وكان شريفاً — فقالوا له : ما منكم أن تسير معنا في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبلى لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تُنذر بنى عامر ، ولا تترك حتى تعطينا عهداً وموثقاً ألا تعمل ؟ غلب لهم .

ثم خرج عنهم وهو مُقَضَّب ، ومضى مُسرعاً على فرس له قُرَيٌّ<sup>(١)</sup> ، حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر نزل تحت شجرة حيث يرويه ، فأرسلوا إليه يَدْعُوْنَهُ ، فقال : لست فاعلاً ؛ ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإنَّ الخبرَ فيه .

فلما جاءوا منزله ، إذا تراب في صُرَّة وشوك قد كسَّرَ رؤوسه ، وفرَّقَ جهته ، وإذا حنظلَّةٌ موضوعة ، وإذا رطبٌ مملؤٌ فيه لبن ؛ فقال الأحموس : هذا رجل قد أخذت عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثلُ التراب كثرةً ، وأن شوكتهم كليلية ، وجاءتكم بنو حنظلَّة . انظروا ما في الوطب ، فاصطَبُّوه<sup>(٢)</sup> ، فإذا فيه لبن قارص<sup>(٣)</sup> . فقال : القوم منكم على قدر حِلاب اللبن إلى أن يَحْمُزُرَ<sup>(٤)</sup> .

---

(١) فرس عرى : لا سرج عليه (٢) اصطَبُّوه : أراموه (٣) قارص : حامض  
(٤) هذه رواية الأمانى ، وفي ابن الأثير : لقي لسط في طرعه كرب بن صفوان — وكان شريفاً — فقال : ما منكم أن تسير معاً في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبلى لي ، قال : لا ، بل تريد أن تنذر بنى عامر ، ولا أبركك حتى تحلف أمك لا يحرم ، فحلف له ، ثم سارعه وهو مضطرب ، فلما دما من عامر أخذ خروجه فصر فيها حنظلَّة وشوكاً وتراباً وخرفين عابدين وخروجه حمراء وعصرة أحجار سود ، ثم رى بها حيث يسقون . ولم يسكلم ، فأحدها معاوية بن قيس ، فأى بها بن الأحموس ابن جعفر ، وأخذه أن رجلاً ألعافاً وم يسعون ، قال الأحموس ليس بن رهير : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : هذا من صنع الله لئلا هذا رجل قد أخذ عليه عهد على ألا يكلمكم ، فأخبركم أن أعداءكم قد فزواكم عدد التراب ، وأن شوكتهم شديدة ؛ وأما الحنظلَّة فهي رؤساء القوم ، وأما الحرقان اليمانيان فهما حيان من اليمن معهم ، وأما الحرمة الحمراء فهي حاجب بن زوزارة ، وأما الأحجار —

ثم دعا الأحوص قيس بن زهير العبسي ، فقال له : ما ترى ؟ فإنك تزعم أنه لم يمرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج ؟ فقال قيس : فإذا قد رجعت إلى رأيي فأدخلوا نعلكم شِئْبَ جبلة ، ثم أظمنوها هذه الأيام ولا تؤردوها الماء ، فإذا جاء القوم فإن لقيطاً فيه طيش وسيقتحم الجبل ، حينئذ أخرجوا عليهم الإبل ، وأنحسوها بالسيوف والرماح ، فتخرج مذاعير عطاشاً ، فتشغلهم ، وتفرق جمعهم ، وأخرجوا أنتم في آثارها ، واشفوا نفوسكم .

فقال الأحوص : زعم ما رأيته ؛ وأخذوا يرأيه .

وعاد كرب بن صفوان فلقى لقيطاً ، فقال له : أأنذرت القوم ؟ فأعاد الحلف له أنه لم يكلم أحداً منهم ؟ فخلّى سبيله ، فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ، ويرجع إلى رأيها : دُفِنَ إلى أهلي ، ولا تُمرّضني لبس وعامر فقد أنذرهم لا محالة ، فاستحمتها ، وساء كلامها ، وردّها .

وفيهم سائرون قابلهم غلامٌ أعسر<sup>(١)</sup> ؛ فتشامت بنو أسد ، وقال بعضهم لبعض : ارجعوا عنهم ، فرجعوا ، ولم يسر مع لقيط منهم إلا نفيّر يسير .

— ٥ —

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شِئْبَ جبلة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط : ما ترى ؟ فقال : أرى أن تصعدوا إليهم ؛ فقال شاس بن أبي ليل : لا تدخلوا

---

فهي عصر ليل تأتيكم القوم إليها . قد أنذرتكم مكنونا أحراراً ، واصبروا كما يصبر الأحرار الكرام ( ابن الأثير ص ٣٥٦ ج ١ ) .

(١) الأعسر : الذي يسمل يده العمال خاصة .

على بنى عامر ؛ فإنى أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلهمُ وقتلوني وهزمتهم وهزمتوني ؛ فسا  
رأيتُ قوماً قطعاً أَقْلَى بِمَنْزِلٍ من بنى عامر ، ووالله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجَاعُ <sup>(١)</sup>  
فإنه لا يقرُّ فى جُحْرِهِ قلَقاً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن نَحْنُمُ هذه الليلة  
لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم .

فقال لقيط : لندخلنَّ عليهم ، فأتوهم وقد أخذوا حِذْرَهُمْ ؛ وجعل الأَحْوصُ  
ابنه شُريحاً على تسمية الناس .

وأقبل لَقيطُ وأصحابه مدلين <sup>(٢)</sup> ، فاستندوا <sup>(٣)</sup> إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس ،  
ثم أخذوا فى الصعود . فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتوك ، فقال : دَعُوهُمْ ؛  
حتى إذا أنصَفُوا <sup>(٤)</sup> الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص : حلُّوا عُقْلَ الإِبِلِ ثم اتبعوا  
آثارها ، وليُتبع كل رجل منكم بمرءَ حجرين أو ثلاثة .

ففعِلُوا ، ثم صاحوا بها فخرجت تحطُّمُ كلِّ شَيْءٍ مرَّتْ به وخَبِطت تهباً ومن معها  
وانحطَّوا منهزمين فى الجبل حتى السهل ، ولما نلفوا السهل لم يكن لأحديهم همةٌ إلا أن  
يذهبَ على وجهه ، وحملت بنو عامر يقتلونهم ، ويصرعونهم بالسيوف فى آثارهم ،  
وانهرموا شرَّ هَرِيْعَةٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) الشجاع : المحمى الذكر (٢) مدلين : محترئين (٣) استندوا : صدوا فى الجبل

(٤) أنصفا الجبل : وصلوا الى نصفه (٥) وفى ذلك يقول أحد بني أسد :

رحمب أن العير لا تناحل على إذا ما معس الرحائل

واخاض المندى والدوايل وفات الأطلال من حارل

على ومها حسب ومائل

وجعل لقيط لا يمر به أحد من الجيش إلا قال : أنت والله قتلتنا ! فجعل يقول :

يا قوم قد أحرقتموني باليوم ولم أمانل عامراً قبل اليوم  
قال يوم إذ قاتلتهم فلا لوم تقدموا وقدّموني للقوم  
فقال له شاس بن أبي ليلى :

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنت لا تمص أموري في القوم  
ثم رك لقيط فرسه ، وزج بنفسه للمراك ، فطعنه شريح ، وارت به طعنات ،  
وبقي يوماً ثم مات <sup>(١)</sup> .

وأما حاجب بن زُرارة فقد ولّى منهزماً ، فتبعه زهّدَم وقيس أنا حزن  
العبيسان ، وجعلاً بطردانه ، ويقولان له : استأسر — وقد قدرا عليه — فقال :  
من أنا ؟ فقالا : نحن الرّهْمان <sup>(٢)</sup> ، فقال : لا أستأسر اليوم لمولين .  
وبينا هم كذلك إذ أدرّكهم مالك ذو الرّقبة المامري . فقال لحاجب : استأسر ،  
قال : ومن أنت ؟ قال : أنا مالك ذو الرّقبة . فقال : افعلْ لعمري ، ما أدرّكتني حتى  
كِدْتُ أن أكون عبداً ، وألقى إليه رُمحه ، واعتنقه زهّدَم فالتقاء عن فرسه . فصاح

---

(١) قيل إن لقيطاً ارتحل وهو محروح ، وبقي يوماً ومات ، فلما أحس بالوْت أُنشد قائلا :  
يا لب شمرى اليوم دحسوس إذا أناها الحسبر للرموس  
محقى القرون أو عس لا بل عس أنها عروس

دختوس : بته

الحبر للرموس : الذى يستر بها ويكنم . والقرون : التوائب .

(٢) الرّهْمان : زهْدَم وقيس أما حزن ، ومهما يقول قيس بن رهير :  
جرانى الرّهْمان جراء سوء وكست المرء محرى بالكرامه



حاجب : يَا غَوَاة ! وجعل زَهْدَم يَراوِغ قائم السيف ، فنزل مالك واقتلع زهدما من حاجب .

فشي زَهْدَم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير فقالا : أَخَذَ مَالِكُ أُسِيرَنَا مِنْ أَيْدِينَا .  
قال : وَمَنْ أُسِيرُكُمْ ؟ قالوا : حاجب بن زرارة .

فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَخَذَ أُسِيرَنَا . قالوا : مَنْ صَاحِبُنَا ؟ قال : مالك ذو الرقية أخذ حاجبا من الزهدمين .

فجاء مالك فقال : لم آخذه منهما ؛ ولكنه استأمر لي وتركهما ؛ فلم يبرحوا حتى حكموا حاجبا في ذلك - وهو في بيت ذى الرقية - فقالوا : مَنْ أَسْرَكَ يَا حاجب ؟ فقال : أَمَا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أَجْوَ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةً فَتَرَكَهَا فَالزهدمان<sup>(١)</sup> ، وأما الذي استأمرت له فمالك ؛ لحكموني في نفسي .

فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك ، فقال : أَمَا مَالِكُ فَلَهُ أَنْفُ نَاقَةٍ ، وَلِلزَّهْدَمَانِ مِائَةٌ .

## — ٧ —

قال الراوى : وزعم علماءنا أنه لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ، فلحق قيس بن الْمُتَنَفِّق<sup>(٢)</sup> عمرو بن<sup>(٣)</sup> عمرو التميمي فأسره ، فأقبل الحارث بن الأبرص في سرعان<sup>(٤)</sup> الخيل ، فرآه عمرو مُقْبِلًا ، فقال لقيس : إِنْ أَدْرَكْنِي الْحَارِثُ قَتَلَنِي ، وَفَاتَكَ مَا تَلْتَمِسُ عِنْدِي ؛ فَبَلِّغْ أَنْتَ مُحَمَّدًا إِلَى وَإِلَى نَفْسِكَ ؛ تَجَزَّ نَاصِيَتِي فَتَجْعَلْهَا فِي كِنَانَتِكَ ، وَلَكَ الْعَهْدُ لَا فَيْنَ لَكَ ! ففعل ،

(١) الزهدمان : زهدم وقيس ، كما في اللسان (٢) قيس بن المسفق من بني عامر

(٣) هو عمرو بن عمرو بن عدس من نعيم ، وهو زوج دخوس بنت أبيط (٤) سرعان

الخيل : أوائلها .

وأدركهما الحارث وهو ينادى قيساً ويقول : اقتل ، اقتل ، ولكن قيساً أطلق عمرأ ، ولحق عمرو بقومه <sup>(١)</sup> .

ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح : يا آل كندة ! فحمل عليه شريح ابن الأحوص ، فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة ، فضربه شريح في رأسه . فانكسر السيف ، فخرج يمدو بنصف السيف .

(١) روى صاحب الأمان أنه لما كان الشهر الحرام خرج قيس بن اللثقيلى عمرو بن عمرو يستقيه ، وتبعه الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو ابنة أخيه أكنة وقال لها : اضربي على قيس الذى أتم على محك هذه القبة — وقد كان الحارث قتل أباهما زيدا يوم جبلة — فباعت بالقبة فرأت الحارث أحياء وأجلها ، فطقت قيساً ، فضربت القبة وهى تقول : هيا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به على .

فلما رجعت إلى محها عمرو قال : ابنة أخى ، على من ضربت القبة ؟ فتمتعت الحارث ، فقال : ضربتها والله على رجل حل أباك ، وأمر بقتل محك ، فجزعت مما قال محها ، فقال الحارث :

أما تدرين يا بنة آل زيد      أميت بما أبجن اليوم صدرى  
أمين : يا أمينة

فكم من فارس لم ترزقيه      من القتيان فى عيس وقصر  
رأيت مكانه فصدت عنه      فأحيا أمره وشدحت أزرى  
أمرت به لتغش حناه      فضبح أمره قيس وأمرى

الحنه : الزوجة

ثم إن عمرأ قال : يا حارما الذى جاء بك ؟ فوالله ما لك عندى نعمة ، ولقد كنت سيئ الرأى فى ، وحلت أخى ، وأمرت بقتل . فقال : بل كففت عنك ولو شئت لاذ أدركك لتفتك . قال : مالك عندى من يد ، ثم تلمع منه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم أطلق وذبح .

ولما جاء قيس عمرأ أعطاه عمرو لإبلا كثيرة ، فخرج قيس بها ، حتى إذا دنا من أهله سمع به الحارث بن الأبرص ، فخرج فى فوارس من بنى أبيه حتى عرض لقيس ، فأخذ ما كان معه ، فلما أتى قيس بنى أبيه من بنى اللثقيلى اجتمعوا إليه ، وأرادوا الخروج ، فقال : مهلا ! لا تنأوا لأخوتكم فإنه يوشك أن يرجع ، وأن يهمل إلى الحق ، فإنه رجل حدود . فلما رأى الحارث أن قيساً قد كف عنه رد إليه ما أخذ منه .

وشدّ طفيل بن مالك، فأسر حسان بن الحوّن، وشدّ عوف بن الأحوص على معاوية بن الجون، فأسرّه وجزّ ناصيته وأعقّه على الثّواب<sup>(١)</sup>.

وانصرف سنان بن أبي حارثة الرّبيّ في بني ذبيان على حاهينه، ومعه مالك بن عمار الغزاري، فلاحق بهم معاوية بن الصّموت السّكلابي ومعه حرّمة المكلّي ونفر من الناس؛ ولما رأهم سنان قال لمالك: مامك؟ كرّ وأحمنا، ولك خولة انني أزوحكها؛ فكرّ مالك فقتل معاوية، ثم قتل حرمة واثنين من قيس. ومضى بعد ذلك مالك وهو يقول:

ولقد صدّدتُ عن النّسيمة حرّمةً<sup>(٢)</sup> ونفيتها لدداً<sup>(٣)</sup> وخيلي قطرد  
أقبله صدر الأعزّ وصارماً ذكراً فخرّ على اليدين الأندد  
وامن الصّموت ركت حين لقيته في صدر مارية<sup>(٤)</sup> يقوم ويقعد  
واننا ربيعة في النّبار كلاهما وابنا غنيّ عامر والأسود  
حتى تنفس بعد نكط<sup>(٥)</sup> مججراً أذهبتُ عنه والعرائص تُرعد

(١) حدث بعد هذا أن دس بن زهير النّسيّ لقي معاوية فسله، فأقى عوف بن الأحوص بيّ عسّ حال: فلم طامس فأحوه أو أثوى بملك مثله، تحوفت بيّ عسّ شره — وكان ممّأ — هالوا: أمهلنا، واطلّوا حقّ أو أأراء وعامر بن مالك بن جعفر يسعيثونه على عوف، هال: دوسكم سلمى بن مالك فإنه بدعه وصديقه، وكان في سلمى حياة هال: سأكام اسمك فسلمس بن مالك أحاه ليسلم لا ليكم حسان بن حوّن، واطلّوا إليه، هال طفيل لسلمى: قد أثوى لك، ما أعزّمي بما حشم له: أي موتى تريدون مني حسان بن الحوّن — وكان قد أسره — وسلهوه إلى عوف. خذه، فأعطاهم إياه، فأبوه، صر ناصيته وأععه، ولدين ممّي عوف الحرار.

(٢) اللد: الحصوة (٣) يتال: رجع مارن؛ صاب من (٤) 'نكط': الجهد، والججر: المصطر الماء، والنسق عليه.

يبدو بزى سائح ذو ميمة تَهْد المراكل ذو تليل أفود<sup>(١)</sup>

— ٨ —

وفى ذلك اليوم فالت دخننوس ترى أبها لقسط بن ززاره ، وقد ضربه بنو عس

بعد موته :

أَلَا يَالهَا الْوَبْلَاتُ وَبَلَّةٌ مَنْ نَكَى لَصَرَبِ بَى عَتِس لِقِيطًا وَقَدْ قَضَى<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ صَرَبُوا وَجَهَا عَلَيْهِ مَهَانَةٌ وَلَا تَحْمِلُ الثَّمَّ الْحَنَادِلُ مَنْ تَوَى<sup>(٣)</sup>  
هَلُو أَسْكَمَ كُنْتُمْ غَدَاهُ لَقِيمُ لِقِيطًا ضَرَبُ بِالْأَسْنَةِ وَالْقَصَا<sup>(٤)</sup>  
غَدَرْتُمْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ مِثْلَ خَضْبٍ أَصَابَتْ لَهَا الْقَنَاصُ مِنْ جَانِبِ الشَّرَا<sup>(٥)</sup>  
فَا ثَارَهُ مِثْلَ لَكِنْ ثَارَهُ شَرِخِ أَأَرَدْتَهُ الْأَسْنَةُ أَمْ هَوَى<sup>(٦)</sup>

(١) البز : السلاح ، يريد يبدو بن سائح — فارس — عند يديه فى الحرى ، والميمة : أول الحرى وأنشطه ، ونهد : مرتفع ، والمركل من القرس : حيث تصب برحلك ، والتليل : السق ، وأمود سلس العباد (٢) الصبر فى لها صود إلى بن عس ، تقول : لتحل بنى عس الويلات ، ويرد بن نكى : عسها (٣) عمل : تصم ، والصم الحسادل : الصبور العطية ، وتوى : مات ، يريد : أن الصبور الذى تطفى حسه فى مده ، لا تكاد تفضيه الموشاة (٤) جواب الصرط محدوف بقدره : لو ظلم لقيطاً بالأسنة والرماح لرأى بأسه وفررم من وجهه (٥) الحطب : كانه جمع حاص ، وهى العامة ، وفى اللسان أن جمه حواص ، والفاص : جمع فاص وهو العباد ، وأصابت له : أوفيت نارا . والفرى : مكان . تقول : علبموه بالعند ولكمكم قد فررم قبل ذلك من وجهه كالعام متى أحس بالصادق ، وهم قد أوقدوا له نارا لقتنصوه (٦) أرداه : أهلكه ، والنار هنا : المطلوب بدم القتل ، وشرع بن الأحوص العاصرى : قاتل لقيط ، وهوى : سقط ومات ؟ يقول : ليس لكم البحر يابى عس ، فاعلموا فاه والمطلوب بدمه هو شرع بن الأحوص العاصرى ، سواء مل لقط بالأسنة فى ساحه الحرب ، أو حمل وبه طصاب فصاب بعد ذلك .

فإن تمقب الأيام من فارس تكن عليكم حريقاً لا يُرام إذا سَمَا<sup>(١)</sup>  
لُنَجْرِيكُمْ بِالْقَتْلِ قَتْلًا مُضَعَفًا وما في دماء الخمس يامالٍ من بَوَا<sup>(٢)</sup>  
ولو قَتَلْتَنَا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا علينا من العار المجدع للملا<sup>(٣)</sup>  
لقد صبرت للموت كمْبٌ وحافظت كلابٌ وما أنتم هناك لمن رَأَى<sup>(٤)</sup>  
وقالت أيضاً :

لمرى لقد لاق من الشق دارم عناء وقد رابَتْ حيداً ضرابها<sup>(٥)</sup>  
فاجَبُونُوا بالشَّعْبِ إذ صبرت لهم ربيعة يُدعى كمبها وكلاتها<sup>(٦)</sup>  
فَصَوَّأَ بسيف الهند واعتقلت لهم يَرا كاه موتٍ لا يَطِيرُ غرابها<sup>(٧)</sup>  
وقالت في لقيط أيضاً :

بكر النَّمِيْ بِخَيْرِ خِنْدَفٍ كَهْلِهَا وشبابها<sup>(٨)</sup>

(٧) أقول : إذا دارت الأيام فأمكنتنا من شريع وقومه فموتوا لسر نار حرب لا تطفأ إذا ما علا ضرامها وانتصر سيرها (٢) تريد بالخمس ، أشراف بني تميم الذين قتلوا ، ومال : ترخي ماله . البوا : السواء والكفء ، تقول : سوف تقتل منكم أضعاف ما قتلتم ، ولا نجد منكم يامالك أحدا يساوى بالقدر والشأن الخمسة الذين قتلوا منا فقتلهم بهم (٣) بنو غالب يملن من بني عامر وهم أنزلهم ، والمجدع للملا : القاطع له ، اللافع من الوصول إليه ، تقول : يسرنا أن القتل لم يقتلهم أحد من بني عامر ، ولو كان ذلك لمل بنا عار لا يعي (٤) مخاطب بني غالب فتقول : إنا رأينا بني كعب وبني كلاب يملون في الحرب البلاء الحسن ، ولكننا لا مليناكم لم نجدكم هناك (٥) تريد بالثقي مدخل جبلة ، ودارم : حي من تميم وهو قوم دخنوس ، وحيد قوم من بني عامر (٦) تقول : لم يقتل بنو دارم لا تألب عليهم بنو ربيعة ، وبيعة أبو كعب وكلات . وتريد بالشعب شعب جبلة (٧) عصوا : دافوا عن أنفسهم بسيف مهندة قاطعة ويرا كاه : إنا التيات في الحرب والجد ، وقال للرجل إذا وقع في خطب : لا يطير غرابه ، وهي تريد أن سعدم المعتاد في الحروب اعتقل لهم ، أي امتنع عنهم في هذه الرفة . (٨) بكر : أي يا كراً . وخندف : أم مسدرة بن إلياس ، وإليها تنسب قبائل مضر ، ومنها تميم قوم الشاعر .

وبخيرها نسباً إذا عُدَّتْ إلى أنسابها<sup>(١)</sup>  
 وأضرَّها لعدوِّها وأفكَّها لرقابها<sup>(٢)</sup>  
 وقرَّبها ونجَّيها في الطيقاتِ ونابها<sup>(٣)</sup>  
 ورئيسها عند اللو كوزنِ يومِ خطابها  
 قرعَ عمودٍ للعشيرةِ دافعاً لنصابها<sup>(٤)</sup>  
 فيقولُها ويحوطُها ويذبُّ عن أحسابها<sup>(٥)</sup>  
 ويطا مواطئُ للمدِّ وكان لا يمشي بها<sup>(٦)</sup>  
 فعلَ المدلِّ من الأسو د لحنيها وتبَّابها<sup>(٧)</sup>  
 كالكوكبِ الذُرِّيِّ في الظُلُماءِ لا يخفى بها<sup>(٨)</sup>  
 عبثَ الأغرَّ به وكلَّ منيةٍ لكتابها<sup>(٩)</sup>  
 فرَّتْ بنو أسدٍ فرا ر الطيرِ عن أربابها<sup>(١٠)</sup>  
 وهوازنُ أصحابهم كالغارِ في أذنانها<sup>(١١)</sup>  
 لم يحفظوا حسباً ولم يأووا لقي عَقابها<sup>(١٢)</sup>

(١) رواية ابن الأثير : وأنها نسباً إذا رجعت إلى أنسابها (٢) أى أنه بحر رقاب قومه من الأسر (٣) الفريخ : السيد ، وأصله الطالب في المارعة . والطبقات : التعداد ، والسنون المجدة ، وناب العوم : سيدم (٤) القرع : الابن . والعمود : السند (٥) ذب عن الأمر : دافع عنه (٦) تريد أنه يخطب آثار العدو في ممالك لم يجد أن يجرى فيها (٧) المدل : الواقى من نهب . والحين : الهلاك ، والنباب : القداد (٨) الذرى : الشيء بالذرة (٩) الأغر : السيد ، تكتي به عن قائل ليعط وهو شريح بن الأحوس ، وكتابها : لاياتها ووفنها ، كما قال تعالى : « لكل أجل كتاب » (١٠) بنو أسد : من حلفاء تميم يوم شعب جيلة ، وهى بهذا نهجوم (١١) وهوازن من حلفاء تميم أيضاً شبهتهم بالغار لجبنهم (١٢) تريد بالمقاب ليعط ، والمعنى : أنهم بفرارهم فعدوا شرفهم ، ولم يجسموا بليط على العدو ، بل تركوه يقابل وحده .

وقالت تهجر النعمان بن قهوس النقيمي ، وكان حاملاً في يوم شعب جبلة فراء  
بني تميم ، وهو من أشراهم ، فقر هارياً :

فَرَّ ابْنُ قَهْوَسٍ الشُّجَا عْ نَكْفَرٌ رُمَحٌ مِّنْ بَنِي (١)  
يَمْدُو بِهِ خَاظِي الْبَضِيعِ كَأَنَّهُ يَمْنَعُ أَزْلُ (٢)  
إِلَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعُ قَطْلَانِ إِنْ سَارُوا وَحَلَوْا (٣)  
لَا مِنْكَ عَدُوٌّ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا (٤)  
فَقَرُّ الْبَنِيِّ يَحْذِرُ رَبِّيكَ إِنْ إِذَا النَّاسُ اسْتَقْلَوْا (٥)  
وَلَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ وَشَطَّ الْقَوْمُ يَبْزُو أَوْ يَجِيلُ (٦)  
مَتَقَلِّدًا رِيقَ الْفَرَا دَكَتْهُ فِي الْجِيدِ غُلُ (٧)

(١) المل : الشديد (٢) الخاطي : المكتنز ، والضيع : ما انهار من لحم المعد الواحد  
بصمة ، والسمع : ولد الصبي ، يقول : نعامه فرس مكتنز اللحم يشبه السمع ، وأزّل : سرح  
(٣) تيم : فرع من تيم ، يقول : إليك من قوم جباء ، فلا تسرع عهدهم أصحاب : هذه  
(٤) يقول : لو حل اللد سلطان فإيهم يستولون عليك وعن آذاك (٥) حتى : المرأة  
الفاخرة ، والمفتح من مراكب النساء ، واستقل الناس : ذهبوا ، صرت هذا مثلاً ، وأرأيت  
بالحي من السم ، وعت ربه الخلد - وهي السم - عطشان (٦) جرو : كناية عن حبس ،  
وعمل : جمع الحلة وهي المر (٧) الرقي : القود ، تريد : أن أنه لا يصح لأمره .  
السم حين صبح جبالها في عمة كآنها أعلاها بها .

### (٣) يوم ذى نجب \*

لما كان المأمُ التاسع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بنى عامر بن سَمْعَةَ إلى حسان ابن كَبِشَةَ الكَنْدِي (١) ؛ منهم عامر بن مالك بن جعفر مَلَأِبُ الأَسَفَةِ ، وطفيل بن مالك بن جعفر ، وعمر بن الأحوص بن جعفر ، ويزيد بن الصَّمِق ، وقُدَامَةُ بن سلمة ابن قُشَيْر ، و عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ؛ واستَجِدوه على بنى حَنْظَلَةَ (٢) ابن مالك ، وقالوا : هل لك في إرْلاهِ عَكْر (٣) ، ونساء كالبَقَر ، وتسير مُبَرِّدًا (٤) ، وترجع سالماً فأتانا من قوم قد أَوْقَعْنَا بهم حديثاً ، وقتلنا قُرَاسَهُم ورؤسَاءَهُم . فأقبل معهم بصنائِهِ ومن كان معه ، ومرّ على بنى عامر ؛ فسارمعه من خفّ منهم . وبلغ الحُجْر بن حَنْظَلَةَ فقال عمرو بن عمرو بن عُذُس (٥) : يا بنى مالك ؛ إني لا طاقةَ لكم بهذا الملكِ ومنّ معه ؛ فخِفُوا من مكاسِكُم هذا - وكانوا يومئذٍ في أعلى الوادى مما يلي بحرى القوم وكانت بنو يربوع في أسفلهِ - ودَعُوا بنى يربوع فأتهم حتى مُصَرِّمٌ نَكِيد (٦) ، فإن طهرَ الملكُ عليهم سالمٌ ؛ فبَقِيَةُ السَّلَمِ حَيْرٌ من قِيَةِ الحرب ، وإن ظهرت يربوع عليهم كنتم مع إخوانكم . ففعلوا .

---

\* لى نيم على بنى عامر ( من ميس ) . ودونج ذكره ياقوت فقال : موضع كانت فيه وقعة لى عم على بنى عامر بن سمعة . وكان هذا اليوم يدمرور عام على يوم حله .  
الغائس من ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ ( طبع أورده ) ، ابن الأثير من ٣٦٢ ج ١ ،  
معجم البلدان من ٢٥٢ ج ٨

- (١) حسان بن كبشة ملك من ملوك اليمن (٢) هو حنظلة : حتى في نيم  
(٣) المسكر : ما فوق خسمائة من الإسل (٤) يقال : أورد : دخل في آخر النهار  
(٥) عدس في بني عيم بضم الفاء ، وفي - أثر العرب صحبا (٦) مكد الرجل فهو مسكود :  
إذا كثرت سؤاؤه وقل خيره ، ورجل مسك : أى - عسر .



وأفضلَ حسانٍ ومَنْ معه من الجيش في وجه الصبح ، والبقوا حتى يروى ،  
فاقتلوا ، فضرَب حُشيش<sup>(١)</sup> بن نمران الرِّياحى حسان بن كشة المالك على رأسه  
فقتله ، وانهزم أصحابه .

وأمر ثعلبة بن الحارث البرموى يزيد بن الصَّعق ، فأدبره في يده ثعلبة بن  
الحارث بن عمرو ، فضرَبه على رأسه فأثمه ، وأهم طمعل بن مالك على فرسه فرزأ<sup>(٢)</sup> ،  
وصرب رباع بن الحارث أحد بني رباح عبيده بن مالك على هامته فسات في يده ؛  
فقال في ذلك سَحَمٌ بن وَثِيل الرِّياحى :

ونحنُ ضرَبنا هامةَ ابنِ حُوَيْلد<sup>(٣)</sup>      يزيد وضربنا عبيدةَ مالدِمِ  
بذي تَجْبِيهٍ إذ نحنُ دونَ حريمنا      على كلِّ خَيْشٍ الأجارى<sup>(٤)</sup> مِرْحَمِ<sup>(٥)</sup>



وقتل خالد بن مالك النهشلى - رنن بن عامر - عمرو بن الأحوص ، وقد كان  
نمضاً أسْحانه قال له : يا خالد ؛ أفضلُ ما ليك<sup>(٦)</sup> ، وأهمرب مو عامر وصانغ اس  
كبشة ، فقال أوس بن حُجْر :

كان بنو الأترس<sup>(٧)</sup> أقراسكم      فأدركوا الأحدث والأودما  
إذ قال عمرو لبي مالكٍ      لا تُفعلوا امرءةً أن تُحكماً

(١) في رواه حديث الميم (٢) اسم فرسه ، وقد اس لأى : هو اسم فرسه .  
اس طعل . ول أبو عتبه : كات درس طعل ، وكذلك . حره ي  
(٣) اس حوك : زيد بن الصق (٤) الأجارى : حريمه . - ي  
(٥) مرجم : سيد (٦) كان عمرو من الأحوص . - حد . -  
(٧) بنو الأترس : موريوع من حطلة .

والله لولا قُرْزُلُ<sup>(١)</sup> إذ صَجَا لكان مَثْوَى خذَكَ الْأَخْرَمَا<sup>(٢)</sup>  
نَجَّاكَ جِيَّاشُ<sup>(٣)</sup> هَزِيمٌ<sup>(٤)</sup> أَحْيَيْتَ وَسَطَ الْوَبَرِ الْمَيْسَمَا

---

(١) فرس طليل بي ماله بي حمر وقد قرنه من بي يروع كما سبق (٢) الأخرم :  
الجبيل : وهو سقلمع أمه وهو يريد : ثوى خذك والأرس . وأحرما الكمين أيضاً : وهوسهما  
من قل الصدين مما على الواطة ، وويل : هما طرما أسفل الكمين اللدان اكتنفا كعبرة  
الكف ، والكبرة بين الأحرمين ، والمسي : لقتلت سقط رأسك عن أحرم كتتك  
(٣) الجيَّاش : الشديد الحرى السريع كأنه مشق من القدر إذا حاشت بالحق والمهرم كذلك ،  
يقول : عيش وبهرم يبي بصوت صوتاً كعل للرحل (٤) كما أحييت : يبي به السرعة .  
يقول هذا الفرس يلهب في عدوه كما يلهب الميسم وهي المدينة تحمي بالدار حتى تصير كالخزرة ثم  
توضع على جلد البعير علامة ، والأسمى يقول معناه : إنه سريع الحرى ، سرعة هذا القرس  
كمرة عمر هذا الميسم في حله البعير وورره .

# (٤) يوم الصرائم \*

أغارَت نُبُو عَس على ربيعة بن مالك بن حنظلة ، فألقى الصريحُ نُبِي وروع ، فركبوا في طلب نُبِي عَس ، فأدركوهم بذاب الحرف <sup>(١)</sup> ، فقتلوا شُرَيْجاً وحاراً ابني وهب ، وأسروا فروه وزيناعا ابني الحكم بن مروان بن زناح ، وأسرَ أُسيد بن حنادة الحكم ابن مروان بن زناح العنسي . وقتل عِصْمَةُ بن حَدَرَةَ الرياحي سبعين رجلاً من نُبِي عَس . وقد كان المعانيق بن النفاق بن قيس خرج في طلب إبل له ، فمرَّ نُبِي عَس ، فأحذه شريح وحار إدا وهب فقتلناه ، فنذر عِصْمَةُ ألا يطعم حمراً ، ولا يأكل لحماً ، ولا يقرب امرأة ، ولا ينسل رأسه ، حتى يقتل به سبعين رجلاً من نُبِي عَس ، فقال لما قتلهم :

اللهُ قد أَمَكَّنِي من عَسٍ سَاخٍ شَرَّابِي وشَقَنْتُ نَفْسِي  
وَكُنْتُ لَا أَقْرَبُ طَهْرَ عُرْمِي وَلَا أَشُدُّ بِالْوَحْدِ <sup>(٢)</sup> رَأْسِي  
وَلَمْ أَكُنْ أَشْرَبُ صَفْوَ الْكَأْسِ

وقال سُحَيْمُ بن وَثِيل :

وَأَنَّ ابْنَ زِنَاعٍ وَفُروَةَ عَقَدْنَا وَفَهُمَ دِمَاءُ الْحَيِّ لَمَّا تَصَرَّمْ

---

\* من عَس وروع ، ويسى يوم نُبِي جذيمة وداب الحرف أدباً ، و سراب : اسم موصوف كما في معجم اللغات

العائس ص ٢٤٨ ، ٣٢٦ (طبع أوردة)

(١) الحرف : موضع في وادي الجمالة (٢) الوحف : صرك المطبق في داب ، داب : ليدخل ، ويقول : أنا أدرك وحف أعصّل به رأسي ، وأدبته وأدبته : أوجبت به ، وقال : أتاه بلس مثل وحاف الرأس .

وفي هذا اليوم قال الحطيئة ، وقد كان في الجيش فهرب :

ما أدري إذا لاقيتُ حمراً أَكَلَنِي<sup>(١)</sup> أَلْهُمِرُوا<sup>(٢)</sup> أَمْ صَحَّاحُ  
لقد بلغوا الشفاء فأخبرونا بقتلى من قَتَلْنَا رِيحُ  
حَوْتَنَا منهم لما النقيفا رماح في مراكزها رِمَاحُ  
وحُرْدِي في الأعنسة مُلْجَمَاتُ خِفَافِ الطَّرَفِ كُلُّهَا السَّلَاحُ  
إذا تار النصارُ خرجن منه كما خرجت من القَدَرِ<sup>(٣)</sup> السَّرَاحُ  
وما بأكوا كِبَاءُ<sup>(٤)</sup> وهم علينا يَفْضَلُ دِمَائِهِمْ حَتَّى أَرَا حُوا

وفي هذا اليوم قال : شَمِثُ بْنُ زَسَاعٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رَيْبَعَةَ الرَّاحِي :

سَائِلُ بَنَاتٍ قَبَسًا إِذَا مَا لَقَيْتَهَا عَلَى أَى حِمٍّ بِالصَّرَامِ ذَلِكَ  
قَتَلْنَا بِهَا صَبْرًا شَرِيحًا<sup>(١)</sup> وَحَارًا وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهَا الرَّمَاحُ وَقَلَّتْ  
حَزِينًا بِمَا أَمَتْ أُسَيْدَهُ حَقَّةً حَوْبَةَ إِذْ آدَتْهَا فَاسْتَقَلَّتْ  
فَأُلْمِعْ أَبَا حُمُرَانَ أَنْ رِمَاحًا فَصَبَّ وَطَرَ<sup>(٢)</sup> مِنْ غَالِبٍ وَقَتَلَتْ<sup>(٣)</sup>  
مِدَى لِرِمَاحٍ إِذْ تَدَارَكَ رَكْضُهَا رَيْبَعَةً إِذْ كَانَ بِهَا النُّعْلُ زَائِتْ  
صَلُّوْا مَا نَحَالَى لِلصَّرِيخِ وَلَا تَرَى لَنَا نَعَمًا مِنْ حَيْثُ يُفْرَعُ شُلْتُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا كَانَ دَهْرِي إِنْ صَحَرْتُ بِدَوْلَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا حَاجَةً النَّفْسِ سُلْتُ

(١) كلب الرجل : عضه الكلب الكلب ، فأصابه مثل ذلك ، ورحل كلب من رجال كلبين ، وكلب من قوم كلبى (٢) الصدر : المجارة والشعر وكل ما وازاك ، والسراج : جمع سرجان وهو الذئب ، قال الأزهري : وأما السراج في جمع السرجان ، صير محفوظ عندي (٣) البؤ : السكر (٤) شرخ وحار : أما وح ، وما من بي عود من فالب (٥) تملت : يريد من الطلوع وهو مرودة ، وأبو حمران : عروقة من الورد العسبي (٦) شلت : يريد لا يهيمون شلرد لطلهم إذا فرغوا ولسكهم يهيمون ثمة منهم بأحسهم وانثلل والطرده سواء .

## (٥) يوم الرغام \*

أغار عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ فِي بَنِي ثَعْلَبَةَ<sup>(١)</sup> بَنِي يَرْبُوعَ عَلَى طَوَائِفٍ مِنْ بَنِي كَلَابٍ<sup>(٢)</sup>؛ فَطَرَدُوا<sup>(٣)</sup> إِبِلَهُمْ ، وَكَانَ أُنْسُ بْنُ عَبَّاسٍ الْأَصَمُّ أَخُو بَنِي رِغْلٍ<sup>(٤)</sup> مُجَاوِرًا فِي بَنِي كَلَابٍ ، وَكَانَ يَنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَيَنْ بَنِي رِغْلٍ عَهْدًا لَا يُسْقَاكَ دَمٌ ، وَلَا يُؤْكَلُ مَالٌ.

فَلَمَّا سَمِعَ الْكَلَابِيُّونَ الدَّعْوَى يَا آلَ ثَعْلَبَةَ ، يَا آلَ عُبَيْدٍ ، يَا آلَ جَعْفَرٍ ! عَرَفُوهُمْ ، فَقَالُوا لَأُنْسُ بْنُ عَبَّاسٍ : قَدْ عَرَفْتَ مَا يَنْ رِغْلٍ وَيَنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَأَذْرِكْهُمْ فَاحْبِسْهُمْ عَلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَ .

فَخَرَجَ أُنْسٌ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى أَدْرَكَهُمْ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ قَالَ عُتَيْبَةُ لِأَخِيهِ حَنْظَلَةَ ابْنِ الْحَارِثِ : أَغْنِ<sup>(٥)</sup> عَنَّا هَذَا الْفَارَسَ ؛ فَاسْتَقْبَلَهُ حَنْظَلَةُ فَقَالَ لَهُ أُنْسُ : إِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ وَعَقِيدُكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَكُنْتُ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ فَأَغْرُمُ عَلَى لِيْلِي فِيمَا أَغْرُمُ عَلَيْهِ ، فَهِيَ مَعَكُمْ .

فَرَجَعَ حَنْظَلَةُ إِلَى أَخِيهِ فَأَخْبَرَهُ الْجَبَرُ ، فَقَالُوا : حَيَّاكَ اللَّهُ ! هَلُمُّ فَوَالِ<sup>(٧)</sup> إِبِلِكَ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهَا ، وَبَنُو أَخِي وَأَهْلُ بَنِي مِمْي ، وَقَدْ أَمَرْتَهُمْ بِالرُّكُوبِ فِي أَثَرِي ، وَهُمْ أَعْرِفُ بِهَا مِمْي .

---

\* لَبْنِي يَرْبُوعَ ( مِنْ نَبِيٍّ ) عَلَى كَلَابٍ ( مِنْ بَنِي ) . وَالرَّغَامُ : اسْمُ رَمْلَةٍ بَيْنَهُمَا مِنْ نَوَاحِي الْجَبَاةِ . النَّعَاشُ ص ٤١٠ طَبْعُ أَوْرِدَةٍ

(١) بَنُو ثَعْلَبَةَ بَنِي يَرْبُوعَ : حَيٌّ فِي تَيْمِ (٢) بَنُو كَلَابٍ : حَيٌّ فِي عَامِرِ (٣) قَالَ : طَرَدَ الْإِبِلَ : إِذَا ضَمَهَا مِنْ نَوَاحِيهَا (٤) رِغْلٌ : بَطْنٌ فِي سَلَمٍ ، وَسَلَمٌ فَرْعٌ مِنْ بَنِي عِلَّانٍ (٥) يَقَالُ : أَغْنِ عَنِّي شَرَكَ أَيْ أَصْرِفْهُ وَكَفِّهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَنْ يَضُوا عَنْكَ مِنْ آتِهِ شَيْئًا » ، وَفِي حَدِيثٍ عَنَّا أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَثَّ إِلَيْهِ بِصُحْبَةٍ فَقَالَ لِلرَّسُولِ : أَعْنَاهَا عَمَّا ، أَصْرِفْهَا وَكَفِّهَا (٦) الْعَقِيدُ : اللَّعَادَةُ (٧) اعْزَلْنَا .

ثم جاء فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث ، فقال أنس : إنا هم  
بنى وبنو أخى - وإنا كان يرئهم <sup>(١)</sup> لتلحق جماعة فوارس بنى كلاب - فلقوا ،  
فحمل الحوثر بن قيس <sup>(٢)</sup> على حنظلة فقتله ، وحمل لأم بن سلمة على الحوثر هو وابن  
مزنة فأسراه ، ودفناه إلى عتيبة فقتله صبراً <sup>(٣)</sup> ، وهزم الكلابيون .

ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها إبل أنس بن عباس ، فلم يُقر أنسا نفسه حتى  
اتبهم رجاء أن يصيب منهم غيرة وهم يسرون في سخواء <sup>(٤)</sup> .

ثم تخلف عتيبة في قضاء حاجته ، وأمسك برأس فرسه ، فاشعر إلا بأنس  
قد مر في آثارهم فتغله عتيبة حتى وثب عليه فأمره وأتى به أصحابه ، فقال له  
بنو عتيبة : قد عرفت أن لأم بن سلمة وابن مزنة قد أسرا الحوثر ؛ فدفناه إليك  
فضربت عنقه ، فأعقبتهما منه أنس بن عباس ؛ فهو خير منه ، فأبى عتيبة أن يفعل  
ذلك ، حتى افتدى أنس نفسه بمائتي بعير ، فقال العباس بن مرداس <sup>(٥)</sup> يميّر عتيبة  
أخذ أنسا وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كَثَرَ الضَّجَّاجُ <sup>(٦)</sup> وَمَا مَنِيْتُ بِغَادِرٍ كَعُتْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ  
جَلَّاتِ حَنْظَلَةَ <sup>(٧)</sup> الْخَانَةَ وَالْخَنَّا وَدَنَسْتَ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ  
وَأَجَرْتُمْ أَنَسًا فَلَا حَاوَلُكُمْ بِإِسَارِ جَارِكُمْ بَنِي الْمَيْقَابِ <sup>(٨)</sup>  
فَفُخُوا <sup>(٩)</sup> بِأَطْرَافِ الْأَنْوَفِ وَأَمْهَلُوا عَنْكُمْ قَوَادِمَ صِرْمَةِ الْأَعْرَابِ

(١) يرئهم : يطهم (٢) الحوثر بن قيس : من بنى كلاب (٣) يقال للرجل يقدم  
فيضرب عنقه : قتل صبراً (٤) السخواء : الأرض السهلة الواسعة (٥) العباس بن  
مرداس : من بنى سلم قوم أنس ، شاعر جاهلي وأدرك الإسلام ثم أسلم ، وهو أحد أغربة العرب  
وقد جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء (٦) الضجج : الصياح  
(٧) حنظلة : قوم عتيبة إذ هو من يربوع بن حنظلة (٨) الميقاب : التي تلد الحمق ، والوب  
الأحق (٩) الفخ : أن ينام الرجل وتفتح في نومه ، وضع النائم فيخ ( بكسر الفاء )

فقال عتية :

غدرتم غدرهً وغدرتُ أخرى فليسَ لي توافينا سبيلُ  
 كأنكم غداة بني كلابٍ تفأقذتم<sup>(١)</sup> على لكم دليلُ  
 وقال مالك بن نويرة<sup>(٢)</sup> لما أبى عتية أن يدفع إليهم أنسا ، يئس عليه بدفع  
 بني عبيد الحويرة إليه حتى قتله :

ونحن نأرنا قبلها بمن أمة غداة الكلابيين والغيل تشهدُ  
 عشنا به صبرا إليك هودهُ وأتَ ضعيفُ الصوت قلبك يُرعدُ  
 قيادَ ذليلٍ لا يُنارعُ رأسهُ وقلنا لك اقنله وقد كدت تبكهُ

(١) يقال تعاد القوم ؛ أي صد بعضهم بعضاً (٢) مالك بن نويرة : من هذيلة من ربوع  
 أحد القراء المحصرين ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .

## (٦) يوم جزع ظلال\*

أُغَارَتْ بنو فزارة ، ورئيسهم عَيْتَةُ بنُ حِصْن بن حُدَيْفَة بن بدر ، ومعه مالك ابن حار الشَّمْحِي مَسَانِدَيْنِ ؛ هذا من بني عدى بن فزارة ، وذلك من بني شَمْع بن فزارة<sup>(١)</sup> ، على التَّيْم وعدى ونور أطْحَل من بني عبد مناة<sup>(٢)</sup> ، فَلَثُوا أيديهم غَنَام وإبلًا ونساء ، وأخذ يومئذ شريك بن مالك بن حُدَيْفَة أربعين امرأة من التَّيْم وعُكْل مَاطَلَهْن وردَهْن ، وأخذ خارِجَة بن حصن نفرًا من التَّيْم فأطلقهم بغير فِدَاء .  
فَادَعَتْ بعد ذلك بنو يربوع أَن عَتَيْبَة بن الحارث بن شهاب وبني يربوع أَدْرِكُوهم بِحَقِيل<sup>(٣)</sup> فَاسْتَقْدُوهم<sup>(٤)</sup> .

ثم إنه ضَرَبَ الدهر من ضَرَابَه<sup>(٥)</sup> ، فبلغ بني فزارة أَن النعمان بن جساس التيمي وعوف بن عطية وسبيع بن الخطيم - وهم سادة التيم - وابن المخيط ، وهو سيد بني عدى تيم<sup>(٦)</sup> انطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة<sup>(٧)</sup> وَضَبَة<sup>(٨)</sup> يَسْتَمِدُّونَهُمْ ،

\* فزارة ( من قيس ) على تيم . وجزع ظلال : موضع

سجم البلدان ص ٣٠٨ ح ٣ ، القاض ص ٣٠٧ ، ١٠٦٧ ( طبع أوربة )

(١) امرأة : حى في ديان ، وذيان فرع من قيس عيلان (٢) يسمى بض النساين هذه الأحياء بالرباب (٣) حقل : واد في ديار بني عكل (٤) في ذلك يقول جرير وهو يفسر على التيم :

تفاوكتنا عيمة وابن شمع وقد مراهن على حليل

مردوا للردفات نيات تم ليربوع عوارس عير ميل

(٥) ضرب الدهر من ضرابه وصره : مر من مروءه وذهب بضه (٦) عدى تيم :

حى في تيم (٧) بو سعد : حى في تيم (٨) ضبة : تسب للضبة من أد بن طابخة

ابن الياس .



وَيَسْأَلُونَهُم النَّصْرَ ، فَرَكِبَتْ بَنُو فَرَازَةَ وَرَأْسُهُمْ أَيْضًا عَيْنَةَ بَنِي حِصْنٍ ، فَأَعَادُوا عَلَى التَّيْمِ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلُوهُ أَحَدًا ، وَأَخَذُوا مِائَةَ امْرَأَةٍ مِنَ التَّيْمِ ، فَقَسَمْنَهَا عَيْنَةُ بَيْنَ بَنِي بَدْرِ <sup>(١)</sup> ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا قَتَلُوهُمْ .

فَلَمَّا نَزَلُوا اشْتَرَتْ بَنُو فَرَازَةَ الْخَمْرَ لِيَشْرَبُوا ، فَقَالَ عَيْنَةُ : ابْتِئُوا بَنَاتِ تَيْمٍ فَلْيَنْتَقِلَنَّ زِفَاقَكُمْ . فَانْطَلَقَ نِسَاءُ تَيْمٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ يَنْقُلُونَ زِفَاقَ الْخَمْرِ إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ أَمْسَوْهُنَّ فَجَعَلْنَ يَمْزُجْنَ فِيْشْرَبُونَ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مَحْفَرَةً لَهُمْ ، فَأَيَّ كَذَلِكَ زَمَانٌ .

ثُمَّ إِنَّ عَيْنَةَ سَأَلَ قَوْمَهُ أَنْ يَرُدُّوا بَنِي تَيْمٍ فَعْمَلُوا ، فَرَدُّوا السَّبْيَ إِلَى تَيْمٍ ، وَأَطْلَقُوا الرِّجَالَ بِشِيرٍ فِدَاءً <sup>(٢)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ بَنِي مَرْثَةَ <sup>(٣)</sup> أَفَارُوا عَلَى التَّيْمِ وَرَبِيسَ بَنِي مَرْثَةَ يَوْمَئِذٍ سَنَانُ بْنُ سَنَانٍ ابْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، قَتَلُوا التَّيْمَ وَعَدِيًّا وَعُكْلًا ، وَأَخَذُوا سَبْيًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يُنْتَفِئُوا مِنْهُمْ شَيْئًا وَاسْتَعْدَمُوهُمْ .

---

(١) بدر : قوم عينة (٢) ذلك قول جرير :

خُذْنِي بِنِي غِيْظِيْنَ مَرَّةً بِسَلْمَا      خُذْنِي الدَّامِيَّ مِنْ شُرُوبِيْ بِبَدْرِ  
إِذَا مَا اشْتَقُوا خَرًّا غَلِمَ زِفَاتُهُمْ      إِلَيْهِمْ وَلَا يَسْقُونَ تَيْمًا مِنَ الْخَمْرِ

(٣) مرة : حي في ذبيان

## (٧) يوم المروت \*

كان من حديث هذا اليوم أن قَتْنَبَ بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع التقي هو وُبَيْر<sup>(١)</sup> بن عبد الله العامري بمكاظ ، والناس متواقفون ، فقال بُعِير : يا قَتْنَب ما فعلت البيضا فرسك ؟ قال : هي عندي . قال : فكيف سُكْرُك لها ؟ قال : وما عَسَيْتُ أن أشكرها به ؟ قال : وكيف لا تشكرها وقد نَجَّتْكَ مني ! قال قَتْنَب : ومتى كان ذلك ؟ قال : حيث أقول :

لو أمكنتني من بَشَامَةٍ<sup>(٢)</sup> مُهْرَتِي لَلَّاقِي كَمَا لَاقَتْ فَوَارِسُ قَتْنَبٍ  
تَمَطَّتْ<sup>(٣)</sup> به البيضا بعد اختلاسه على دَهْشٍ وَخِلْتَنِي لَمْ أَكْذِبْ

فأنكر ذلك قَتْنَب ، وتلاعنا وتداهيا أن يقتل الصادقُ منهما الكاذب ، ونذر قَتْنَبُ أن لا يراه بعد هذا الموقف إلا قتله أو مات دونه .

ف ضرب الدهرُ من ضَرْبَانِهِ ، ثم إن بُعِيرَ أغار على بني المنبر يوم إزهر الكلبة<sup>(٤)</sup> وهم خلوف ؛ فأصاب منهم ناساً ، وانفلت منهم مُنْفِلَتُونَ ، وأتى الصريح بني حنظلة ، وبني عمرو بن تميم وبني المنبر فركبوا في أثر بُعِير ، وقد سار يَمْنُ أخذ من بني المنبر فكان أول من لحق بنو عمرو بن تميم ، فقال بُعِير لأصحابه من بني عامر : انظروا ما ترون ؟ قالوا : نرى خيلاً طارضةً رماحها على كواهل خيلها . قال : أولئك بنو عمرو

\* لنجم على عامر ( من عيس ) وللمروت : موضع في ديار بني تميم  
ابن الأثير ص ٣٨٦ ج ١ ، العائش ص ٧٠ ( طبع أورد ) ، بلوغ الأرب ص ١٠٨ ، معجم  
البلدان ( المروت )

(١) في العائش : بحير فبح الباء وكسر الحاء ، وهذا الضبط عن اللسان — مادة مكذ  
(٢) بَشَامَةٌ : اسم رجل (٣) تَمَطَّتْ به : سارت سيراً مسدوداً (٤) . موضع بين  
البصرة والحجاز .

ابن تميم، وليست بشيء. فلهقوا سَجِير وهو بالروت، فاقبلوا شيئاً من قتال؛ ثم لحق بنو مالك بن حنظلة، فقال بُجَيْر لأصحابه: انظروا ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً ناصبةً الرماح. قال: أولئك بنو مالك بن حنظلة، وليست بشيء. فلهقوا وقاتلوا شيئاً من قتال، ثم لحقت خيل شَمَاطِيط<sup>(١)</sup>، فقال بُجَيْر: ما ترون؟ قالوا: نرى خيلاً شَمَاطِيط ليس معها رماح وكأنا عليها الصبيان. قال: أولئك بنو يربوع، رماحهم عند آذان الخيل، لا يكمل الموت الزؤام! فاصبروا، وما قوتلتم منذ اليوم إلا الساعة.

فكان أول من لحق من بني يربوع تَمِيم<sup>(٢)</sup> بن عتاب، فطعن الثَّلَم بن قُرط أخا بني قُشَيْر فصرعه وأمره، ثم لحق قَعْنَب بن عَصَمَة بيجراً فطعنه فأرداه عن فرسه، فوثب عليه كَدَّام بن بَجِيلَة<sup>(٣)</sup> للمازني، فأبصره قَعْنَب بن عتاب، وهو في يد كَدَّام فحمل عليه، فأراد كَدَّام منعه، فقال قَعْنَب: مَازٍ<sup>(٤)</sup> رأسك والسيِّف! فخلَّى عنه كَدَّام، فضربه قَعْنَب بن عتاب فأطار رأسه، وأهزم بنو عامر. واستغنفت بنو يربوع أموال بني المنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا.

---

(١) متفرقة أرسلوا (٢) كان يسمى الواقعة الميتة (٣) في القلائص: بن غنلة بالون والحاء (٤) أي يمارف رأسك والسيِّف. قال في اللسان: ولم يكن اسمه مازاً وإنما كان اسمه كعاماً، وإنما سماه مازاً لأنه من بني مازن، وقد همل العرب مثل هذا في بعض اللواضع.

## ٩- أيام ضببة وغيرهم

- ١- يوم النصار.
- ٢- » الشقيقة .
- ٣- » براخة .
- ٤- » دارة مأسل .
- - » النقيمة .

## (١) يوم النّسار\*

أَجْدَبَتْ أَرْضُ مُضَرَ وَأَخْصَبَتْ بِلَادُ بَنِي سَعْدِ<sup>(١)</sup> وَالرَّبَابِ<sup>(٢)</sup> وَجَادَهَا الْفَيْثُ ؛  
فلما وقع ذلك الفَيْثُ أَقْبَلَتْ عَامِرُ بْنُ صَعْمَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ إِلَى بَنِي سَعْدِ ،  
وكانوا يواصلونهم بالنّسب ؛ فسألوهم أَنْ يُرْعَوْهم وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ ،  
ففعلوا .

فلما اجتمعت بنو سعد والرَّبَابِ وهَوَازِنَ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ  
مَا اجْتَمَعَ مِثْلَ عِدْنِنَا قَطًّا إِلَّا كَانَتْ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثٌ ؛ فليُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ  
مَا كَانَ فِيهِمْ ، وليُضْمَنْ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ وَالرَّبَابِ مَا كَانَ فِيهِمْ ؛ فكان الضَّامِنُ إِمَّا  
كَانَ فِي سَعْدِ وَالرَّبَابِ الْأَهَمَّ<sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ الضَّامِنُ عَلَى هَوَازِنَ قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ طَامِرٍ  
ابْنِ صَعْمَةَ ؛ فَرَعَوْا ذَلِكَ الْفَيْثَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثم إن رحلا من بني ضَبَّةَ يُقَالُ لَهُ الْخَنْتَفُ أَغَارَ عَلَى خَيْلِ لِمَالِكِ ذِي الرُّقَيْبَةِ بْنِ  
سُلَيْمَةَ بْنِ قُثَيْرٍ<sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ خَزِيمَةَ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ هَمْرٍ ،  
وَكَانَ غِيَبَهَا قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَ عَوْفِ بْنِ عَطِيَةِ التَّيْمِيِّ<sup>(٥)</sup> .

\* لفظة وتيم على بن عامر . والنسار : جبال صغار ، وقال بعضهم : هو ماء بني عامر .  
اس الأثير ص ٣٧٦ ج ١ ، العقد القريد ص ٣٦٦ ج ٣ ، العائض ص ٢٣٨ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤  
( طبع أوروبا ) ، شرح القصلبات صفحة ٣٦٤

(١) ذو سعد أجاب في تيمم (٢) الرباب : أحياء ضبة بن أد من ملاحة بن إلياس ؛ سموا  
كذلك لأنهم أدخلوا أيديهم في رب وماعدوا ( القاموس ) (٣) الأهم : اسمه سار بن  
سبي بن خالد ، وهو من بني سعد بن زيد بن مناة بن همر بن تيمم ، وصح خلاف بينه وبين  
قيس بن هاشم المقرئ يوم الكلاب الثاني ، فرفع قيس فوسسه فحرب فم الأهم بها ، فتم  
أسنانه ، فسمى بالأهم من يومئذ (٤) من بني قشير ، وقشير : بطي في بني عامر ، ومالك  
هذا هو الذي أسر حاجب بن زبارة يوم شب جيلة (٥) من ضبة .

فلما فَقَدَ مالَكَ ذُو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ أَقْبَلَ هُوَ وَقُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْأَهَمِّ قَالَا :  
ضِمَانُكَ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَا : عُذِي عَلَى خَيْلِنَا فَذَهَبَ بِهَا . فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ  
مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَا : لَا . قَالَ : فَاطْلُبُوا وَاسْأَلُوا وَنَطْلُبْ وَنَسْأَلْ ، فَإِنْ يَكُنْ أَصَابَهَا  
رَجُلٌ مِنْ سَعْدٍ وَالرَّيَّابِ فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ حَتَّى أَرُدَّهَا .

وطلبوا وسألوا فذكر لهم رجلٌ أنها رُئِيت عند عوف بن عطية التيمي ، فسألوه  
فأنكر أن يكونَ رآها أو علمَ منها علماً ، وسأل الأهم فوجدَها قد كانت عنده ،  
فاحتبس إبلَ عوف حتى أَرْضَى ذَا الرُّقَيْبَةِ مِنْ خَيْلِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَرَوَاهَا <sup>(١)</sup> .  
فانطلق عوف إلى الحَنْتَفِ فأخبره الخبر ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عِدَّةً مَّا أَخَذَ مِنْهُ ، وَرَغِبَ الْحَنْتَفُ  
فِي الْخَيْلِ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةٍ فِي ذَلِكَ :

يَا قُرَّةُ يَا بَنَ هُبَيْرَةَ بْنَ قُشَيْرٍ    بِأَسَيْدِ السَّلَامَاتِ إِنَّكَ تَقْلُمُ  
يَا قُرَّةُ إِبْنَ تَشْعُرٍ فَإِنِّي شَاعِرٌ    أَوْ إِنْ تُكَارِئُنِي فغَيْرُكَ أَكْرَمُ  
هَلْ أَغْرَمْتَ لِمَاصِرٍ مِنْ طَامِرٍ    وَلَمْ الْأَافِيهِمْ وَلَمْ أَنْكَلَمْ  
أَوْ أَغْرَمْتَ لِذِي الرُّقَيْبَةِ خَيْلَهُ    إِنْ كَانَ دَلَّاهُمْ عَلَى الْأَهَمِّ

ثم أظهر الحَنْتَفُ الْخَيْلَ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يورِدُهَا غَدِيرًا يَسْقِيهَا إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ مِنْ  
بَنِي قُشَيْرٍ فَنَازَعَهُ فِيهَا ؛ فَضْرَبَ الْقُشَيْرِيُّ الْحَنْتَفَ عَلَى سَاعِدِهِ وَضْرَبَهُ الْحَنْتَفُ قَتْلَهُ  
وَوَقَعَ الثَّرَى ؛ وَجَاءَتْ بَنُو طَامِرٍ <sup>(٢)</sup> إِلَى بَنِي سَعْدٍ فَقَالُوا : نَحْنُ إِخْوَتُكُمْ فِي جَوَارِكُمْ ،  
وَقَدْ فُيِّلَ بَنَاتُنَا مَا تَرُونَ ، فَخَذُوا لَنَا بِحَقِّنَا . فَكَلَّمُوا بَنِي ضَبَّةٍ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا أَقْبَلَ  
رَجُلَانِ فَأَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَاتَ صَاحِبُهُمْ وَخَطَبَى عَنْ صَاحِبِنَا ، فَتَحَنَّنَ  
فَعَطَاهُمُ الدِّيَّةَ .

(١) شروى الغنم : مثله (٢) قوم النشيري القتل

فأبى المايرون أن يقبلوا الهدية ، وقالوا : تقتلُ بصاحِبنا ، فأثت بنو شَيْبَة ،  
ووقعت الحرب ، وغضبت بنو سعد فاجتمعوا مع بني ماضٍ ، وتواعدوا أن يلتقوا بالنَّسار ،  
واستمدوا بني أسدٍ فأمَدُّوهم ؛ فالتقوا بالنَّسار فاقْتلوا ، فصبرت عامر واستحضر بهم  
الشر ، وانقضت بنو سعد فواعلت <sup>(١)</sup> لم يُصَبْ منهم كبير . أما بنو عامر فهزموها  
وقُتِلُوا وسُبُوا ؛ فقتل شرح بن مالك القُشَيْرِي رأسُ بني عامر ، وصارت سلمى  
بنت الملق لمرؤة بن خالد بن نَصْلَة ، وصارت النخفاء بنت همام من بني أبي بكر بن  
كلاب لزياد بن زُبَيْر الأسدِي ، وصارت أم خازم بنت كلاب لأرطاة بن مُنْقِد  
الأسدي ، ورملة بنت صُبَيْح للحارث بن جَزء الأسدِي ، وهند بنت وقاص لقبس  
ابن عبد الله الفَقْعَسِي ، وأمامة بنت الدَّاء لأسامة بن غير الوالبي ، فقالت سلمى  
بنت الملق تيمر مالك بن كعب بفرثته والطفيل :

لَحَى الإلهُ أبا ليلى بِفَرَثِهِ      يوم النَّسار وَقَبَّ النِّيرِ جَوَاباً <sup>(٢)</sup>  
كيف الفخارُ وقد كانت بِمِزْلِكِ      يوم النَّسار بنو ذُبْيَانٍ أَرْبَابَا  
لم نَعْمُوا القومَ إِذْ شَلُّوا - وَاَمَكُمُ      ولا النساءُ وكان القومُ أَخْرَابَا  
فبعثت بنو كلاب إلى القوم فشاطروهم سبيهم ، فقالت الفارعة بنت معاوية من  
بني قُشَيْرٍ تيمرُ كِلَابَا بمشاطرتهم الأَحَالِيفِ سبائهم يومئذ :

منا فوارسُ قاتلوا عن سبيهم      يوم النَّسار وليس منا أشْعُرُ  
ولبسنا مَنَاصِرَ المشيرة ذُو لَحَى <sup>(٣)</sup>      وحميمُ تَارِجَةُ بليلى مُسْهِرُ <sup>(٤)</sup>

(١) هربت ، وفي العاص : فاعمت بوقم (٢) جواب : لقب مالك من كعب ؛ لأنه كان محبوب  
الآبار يغفرها ويخضعها لنفسه (٣) ذو لَحَى : أى ذو اللحية من طائر من عوف بن أبي بكر بن  
كلاب ، وضعت الرمح إذا جاءت بقوة (٤) مسهر من عبد قيس بن ربيعة بن أبي بكر بن كلاب .

زَعَمَتْ بَزُوحٌ<sup>(١)</sup> بَنَى كِلَابٌ أَنَّهُمْ      مَنَعُوا النِّسَاءَ وَأَنْ كَبَأَ أُدْبَرُوا  
كَذَبَتْ بَزُوحٌ بَنَى كِلَابٌ إِنَّمَا      تَمُتِي الصَّرَاءَ<sup>(٢)</sup> وَيُولِهَا يَنْقَطِرُ  
حَاشَى بَنَى الْجَنُونِ إِنْ أَبَاهُمْ      صَاتٌ<sup>(٣)</sup> إِنْ أَسْطَعَ الْقَبَارُ الْأَكْدَرُ  
لَوْلَا بَيوتُ بَنَى الْحَرِيشِ قَسَمَتْ      سَبَى الْقَبَائِلِ مَا زَنْ وَالْمَنْبَرُ

(١) البزوخ : التي تدخل طهرها ومخرج طهرها (٢) الصراء : ما سترك وواراك  
(٣) صات : له صوت لي الناس وذكره ، والميت : الشديد الصوت ، وفي رواية : لولا موتك ،  
رحلة بنت الحريش ، وسوها بنو خويلد بن غيل ، وسوها بنو الحنظل : من بني بكر .



## (٢) يوم الشقيقة\*

قال بسطام بن قيس سيّد بني شيبان<sup>(١)</sup> لأمته ليلي بنت الأحوص : إني قد أخذتُك من كلِّ حيٍّ أمةٌ ، ولستُ منهيّاً حتى أخدعك أمةٌ من بني ضَبَّةَ<sup>(٢)</sup> ، فقالت له أمته : يا بني لا تفعل ؛ فإن بني ضَبَّةَ حيٌّ لا يسأم ولا يَغْمُ منهم من غَزَام .

ولكنه خرج لغزوم ، ومعه رجلٌ يزجر الطير من بني أسد بن خزاعة يُسمّى شيداً .

فلما دنا من ثقاً<sup>(٣)</sup> يقال له ثقاً الحسن في بلاد بني ضَبَّةَ صعدَه ليرما<sup>(٤)</sup> ، فاذا هو بنعمٍ قد ملأ الأرض فيه ألفٌ بغير لمالك بن المنتفق الصّبي قد ثقاً عينَ فخاها . وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغتْ إبلٌ أحديهم ألفٌ بغير ، ثقاً عينَ أحدها ليردّ عنها الحسد . وإبلٌ من تبعه وجميعها إبلٌ مُرتبعة ، ومالك بن المنتفق على فرسٍ له جواد .

فلما أشرف على الثقا تخوّف أن يروّهُ فيندروا<sup>(٥)</sup> به ، فاضطجع بطنه لظهره ،

---

\* لُبة على شيبان . والشقيقة : كل جمد بين حبلين رمل ، وقيل الشقيقة : فرجة في الرمال تثبت العشب ، وهو يسمى أيضاً ثقاً الحسن ، والحسن اسم رمل يمينه

القاتن ص ١٩٠ ، ٢٣٣ طبع أوربة ، المعتمد القرد ص ٣٤٢ ج ٣ ، ابن الأثير ص ٣٧٦ ج ١ معجم البلدان ( مادة حسن ) ، شرح ديوان الحماسة للبرزى ص ٥٢ ج ٣

(١) شيبان : بطن في بكر (٢) ضَبَّة : حي في مضر (٣) الثقا : العطمة من الرمل المحدودة (٤) يقال : ربأهم وربأ لهم ؛ صار ربيّة لهم ، أى طليعة (٥) يندرون : يملون .

وانحدر حتى أسهل بمستوى من الأرض ، وقال : يا بني شيان ! لم أراك اليوم في النيرة وكثرة النعم .

فلما نظر تقيد الأسدى إلى إحيته بسطام مُفَرَّةً بالتراب حين أسهل تعلير له ، وقال :

والذى يُخلف به ؛ لئن صدق طائرُك لتعفرنك بنو ضبة اليوم بالتراب ، فأطعنى وانصرف .

فقال له بسطام : أ أرجع وقد بلغتُ غايى وأشرفتُ على النخيمة ! فقال الأسدى : إني لستُ لك بصاحب ، وأنا منصرف عنك وتاركك ، ثم أخذته رعدة تهيباً لفراقه ، وقال له : ارجع يا أبا الصهباء ؛ فإني آخوف عليك القتل ، فمصاه ، وركب تقيد الطريق وفارقه .

وركب بسطام وأصحابه وأغاروا على الإبل وطردوها ، وفيها فحل مالك يقال له أبو شاغر . وكان أمى . ونجا مالك بن المنتفق على فرسه إلى قومه من ضبة ، واستصرخهم قائلاً : يا صباحاء (١) ! فأجابوه ، ثم عاد ومعه فوارس منهم أدرکوا القوم وهم يطردون النعم ، فجعل فحله أبو شاغر يشد من النعم ليرجع ، وتبعه الإبل ، فكلما تبعته ناقة عقرها بسطام . فلما رأى مالك ما يصنع بسطام وأصحابه قال : ماذا السقة يا بسطام ! لا تققرها لا أبا لك ! فإما لنا وإما لك .

ثم إن رجلاً من بنى ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة لحق بنى ضبة ومعه قوسه وأسهمه وقال : يا بنى ضبة ؛ أبى أنتم وأتى ! مرونى بأمركم وما تريدون أن أصنع ،

(١) يا صباحاء : كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للفاة ؛ لأنهم أكثر ما يفيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الفارة يوم الصباح ؛ فكان القتلى : يا صباحاء ! يقول : قد فشيما المدو ( لسان العرب — مادة صبح ) .

فقالوا : عليك براوية<sup>(١)</sup> القوم فاتما هي أنقسمهم ، وقد اشتد الحر - وكانوا قد جموا ما كان معهم من ماء على جل لم - فأهوى أرطاة للجمل الذى عليه الماء بسهم ، فوضعه فى سالفته<sup>(٢)</sup> قطع نخاع الجمل ، فتجسب<sup>(٣)</sup> الجمل على حراشه<sup>(٤)</sup> ، واقتدت المزدتان اللتان عليه .

فلما رأى أصحاب بسطام من شيان أن الماء قد هرب سقط فى أيديهم ، واستأسروا ثم ألقوا السلاح .

وكان حاصم بن خليفة الصباحى أحد بنى ضبة رجلا طرقة<sup>(٥)</sup> ، وكان يصنع حديدية له قبل الغزو ، فيقال له : ما تصنع بها يا حاصم ؟ فيقول : أقبل بها بسطاما ، فيهزءون منه . فلما جاء الصريح بنى ضبة أخرج أبو حاصم فرسه ، ثم حمل يشد أزوار الدرع عليه ، فادره أنه حاصم وركب فرس أبيه فناداه أبوه مراراً ، فجعل لا يلتفت إليه ولا يجيبه ، وسار حتى لحق الفرسان ، ثم سأل رجلاً من فرسان بنى ضبة : أيهم الرئيس ؟ بأبى أم ؟ فقال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم - وكان بسطام يحمى قومه فى أخريات الناس على فرس يقال له الزعفران - فمارضه حاصم حتى حاذاه ، ثم حمل عليه فطمنه بالرمح فى صباخ أذنه ، وأنفذ الطلعة إلى الخائب الآخر ، وهو معتجج بمحلة صفراء ، ثم نزل إليه حاصم ليسله ، فقال له بسطام : إناك قد أحرزب سلى فطليك غبرى . ثم وقع رأسه على الآلة<sup>(٦)</sup> من شجر الرمل فأت .

فلما رأت ذلك بنو شيان حلوا سبيل النعم ، وولوا الأدبار ، فن قتل وأسروا .



(١) الراوية : المرادة بها الماء ، والبحر والبل والمار سقى عليه (٢) السائمة : ما قدم من العنق (٣) محب : اقبل (٤) حراش الحير : مقدم عقه من مدعته إلى صحره (٥) طريقة : أحمى (٦) الآلة : شجر مر .

وكان عدو الله بن عَنَمَة الضَّبِّي مُنْقَطِعًا إِلَى نِي شِيَان بِمَوَدَّته، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَخْوَالَهُ  
وكان يَفْزُو مَعَهُمُ الْغَازِي، فَلَمَّا مَاتَ بِسَطَام خَافَ أَنْ يُقْتَلَ، فَقَالَ يَرِثِيهِ :  
لَأُمَّ الْأَرْضِ وَيْلٌ، مَا أَجَبْتُ ؟ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ (١)  
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَبَدَهُو أَبَا الصَّبَاءِ إِذْ حَنَعَ الْأَصِيلُ (٢)  
أَجِدْكَ لَنْ تَوَيْدَ وَلَنْ فَرَاهُ قَحْتُ بِهِ عُدَاوَةً ذَمُولُ (٣)  
حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبَّةٌ ذَمُولُ (٤)  
إِلَى مِيعَادِ أَرْحَمَ مُكْمَهَرٍ تُضْمَرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيلُ (٥)  
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّيْطَةُ وَالْفُضُولُ (٦)  
أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرِو وَلَا يُوْفِي بِسَطَامِ قَتِيلُ (٧)

(١) ما : استغماية ، وأحت : سترت ، أضر : دنا ، والحسن : جبل رمل . والملي : ويل  
للأرض كيف سترت رجلاً عظيماً بكان قرب فيه الطريق من الجبل للملي الحسن  
(٢) أنا الصباء : كنية بسطام ، والأصيل : الصبية ، وهو وقت الأضياف (٣) أجندك :  
أحد منك ، وتحب : تعفى الحب ، والعداوة : المصلحة ، والذمول : الريمسة ، والفي الأول  
برؤيته و السلم ، والثاني لرؤيته في الحرب (٤) الحبية : ما محل وراء الرجل ، والدين :  
الدرع ، والرمة : السينة ، والذمول : من العولان ، وهو نوع من السير . والملي : وراء رجل  
هذه الناقة درع وسرح ، تعارضها ناقة صبيبة (٥) الأرض : الجيش الكثيف كانه أم  
في الحبل ، والمكهر : الكرية للطر ، وتضم : تلب القوت الليل بعد السن ، والملي سير  
الناقة به إلى معاد حش كتيب (٦) الرماح : ربح النية ، وكان الرئيس يأخذها حقاً لعتد  
العرو ، والصفايا : جمع صفة ، وهي أشياء كان يصطفها الرئيس لنفسه من خيار ما بينه ، والنبيطة :  
ما أساءه الجيش في طريقه من قبل أن يصل إلى مقصده ، والمضول : ما فضل ولم يقسم ، والملي أن  
المفود كانت له إمارة تسوغ له ما لا تسوغ لغيره (٧) أفات : تمتد إلى مفعولين ، واحدهما  
معدود ، كانه قال : أفات الناس موريد من عمرو بسطاماً ، أي الاتعاج به ، وكأثم سبوا  
دمه ولا يوفي بدمه دم قتيل .

وَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يَوْسَدْ    كَانَ جَبِينُهُ سَيْفٌ سَقِيلٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ تَمَزَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ    قَدْ فُجِعُوا وَقَاتَهُمْ جَلِيلٌ  
يُعْطَاكُمْ إِذَا الْأَشْوَالُ<sup>(٢)</sup> رَاحَتْ    إِلَى الْحُجُرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلٌ



وَقَالَتْ شَمْعُكَةُ نِفْتِ الْأَخْضَرِ بْنِ هَبيرة :  
وَيَوْمَ شَقِيْقَةِ الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup> لَا قَتْ    بَنُو شِيَانٍ آجَالًا قِصَارًا  
شَكْنَا بِالْأَسِنَّةِ وَهِيَ زُورٌ<sup>(٤)</sup>    صِمَاخَى كَبَشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا  
وَأَوْجَرَ نَاهُ<sup>(٥)</sup> أَسْمَرَ ذَا كُؤُوبٍ    يُشَبِّهُ طُولُهُ مَسَدًا<sup>(٦)</sup> مُغَارَا  
فَحَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يَوْسَدْ    وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ يَحْمَارَا

وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ السَّكْبَرِ النَّصْبِيُّ ، يَفْخَرُ بِفَعَالِ بَنِي ضَبَّة :

أَطْلَقْتُ مِنْ شَيْبَانٍ سَبْعِينَ عَازِيَا    فَأَبَوَا جِيْمًا كُلَّهُمْ لَيْسَ يَشْكُرُ  
إِذَا كُنْتُ فِي أَفْنَاءِ شِيَانٍ مُنْعِمًا    فَجَزَّ اللَّحَى إِنْ النَّوَاصِي نُسْكُرُ  
فَمَلَّ تَبْمَا أَنْ تُغَيَّرَ عَلَيْكُمْ    يَجْنَشُ وَعَلَى أَنْ أُغَيَّرَ فَأَقْدِرُ  
فَلَا شُكْرُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا كُنْتُ مُنْعِمًا    وَلَا وَدَّكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أَضْمِرُ

(١) الألاءة : شجرة ، وشه حبه لصفاته وانحمار الشرعه سف مصقول ، أى لم يكن أغم ،  
والعم عدم مدموم (٢) الأشوال : الثول من الوق التي خب لها واربع صرعا ، وآى  
عليها سمة أشهر من يوم تاحها أو ثماءة فلم يبق في صروعها إلا شول من اللب : أى فية مقدار  
ثلث ما كانت عاب حدثان تاحها ، واحدها شاتله والأشوال جمع الجمع (٣) الحسن : قنوان  
من رمل بنى سعد ، وهذه رواية اللسان ، ورواه العائس : يوم شقائق الحسین (٤) رواية  
العائس : \* شكنا بالرماح وهى زور \* وهى زور : هى الحبل ، وزور : جمع  
أزور من الزور ، وهو الليل (٥) أوجره الرمح : طعه به فى فيه (٦) مسدا مغارا :  
حلا شديد القتل .

وقالت أمّ يَسْطَلَمَ :

|   |  |
|---|--|
| لَيْتَكَ ابْنَ ذِي الْجَدَيْنِ بَكْرَيْنِ وَائِلِ   | قَدْ بَلَغَ مِنْهَا زِينُهَا وَجَالُهَا            |
| إِذَا مَا عَدَا فِيهِمْ غَدَاً وَكَأَنَّهُمْ        | نَجُومُ سَمَاءٍ يَنْهَنُ هِجْلُهَا                 |
| فَلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأَى مِثْلَهُ فَنَى            | إِذَا الْخَلِيلُ يَوْمَ الرُّوْعِ هَبَّ زَوَالُهَا |
| عَزِزُ الْيَكْرَ لَا يُهْدُ جَنَاحُهُ               | وَلَيْتَ إِذَا الْفَنِيَانِ زَلَّتْ نِمالُهَا      |
| وَحَالُ أَتَقَالَ وَمَائِدُ مُجْجِرٍ <sup>(١)</sup> | تَحُلُ إِلَيْهِ كُلُّ ذَاكَ وَحَالُهَا             |
| سَيْبِكَ عَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُفَكُّهُ           | وَيَسْكِيكَ فَرَسَانُ الْوَعَى وَرَجَالُهَا        |
| وَتَبْكِيكَ أُسْرَى طَالَمَا قَدْ فَكَّكَهُمْ       | وَأَرْمَلَةٌ ضَاعَتْ وَضَاعَ عِيَالُهَا            |
| مَفْرَحَ حَوَامَاتِ الْخَطُوبِ وَمَدْرَكَ الـ       | حُرُوبٍ إِذَا صَالَتْ وَعَزَّ صِيَالُهَا           |

(١) المجمر : اللقط لللبأ .

### (٣) يوم بُزَاخَة \*

أغار مُحَرِّقُ الفُتَاتِي ، وأخوه في إِيَادٍ <sup>(١)</sup> وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضَبَّةَ بنِ أَدِ بْنِزَاخَة ، فاستاقوا النِّعَمَ ، فَأَتَى الصَّرِيحُ بني ضَبَّةَ فركبوا فأدركوه ، واقتتلوا قتالاً شديداً ؛ ثم إن زيدا الفوارس حمل على مُحَرِّقٍ فاعتنقه وأسرهُ ، وأسرُوا أخاه <sup>(٢)</sup> حُبَيْشَ بنَ دَافِ السَّيْدِيِّ ، فقتلها بنو ضَبَّةَ ، وهُزِمَ القَوْمُ ، وأصيب منهم ناسٌ كثيرٌ ، فقال في ذلك ابنُ القَافِ أخو بني ثعلبة ، ثم أحد بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ :

نِعْمَ الفوارسُ يومَ حُنَيْشٍ مُحَرِّقٍ      لحقوا وهمُ يَدْعُونَ بِأَلِ ضَرَّارِ  
زيدُ الفوارسِ كَرَّ وَابْتِغَا مُنْذِرٍ      وَالْخَيْلُ أَوْجَفَهَا <sup>(٣)</sup> بنو جَبَّارِ  
حتى تَمَوَّأَ لِمُحَرِّقٍ بِرِمَاحِهِمْ      بِالطَّنِّ بَيْنَ كُتَابِ وَغُبَّارِ



يَوْمِي بَغْرَةٌ كَامِلَةٌ وَبَنَحْرٍ      خَطَرَ النَّفُوسِ وَأَتَى حِينَ خِطَارِ  
لَمَّا رَأَوْا يَوْمًا شَدِيدًا بِأُسِهِ      كَرِهَ الْحَيَاةَ وَشُقَّةَ الْأَسْفَارِ  
وَكَاَنَّ زِيدًا زِيدَ آلِ ضَرَّارِ      لَيْثٌ بِكَفْيِهِ النَّيْةَ ضَارِ

\* لُصَّةٌ عَلَى لِيَادَ ، وَبُزَاخَة : ماء

الْفَاتِي س ١٩٥ طبع أوربة

(١) إياد: شعب عدنان ، أبوم لياد بن معد بن عدنان ، ولست لهم قبائل مشهورة

(٢) كان يقال لأخى محرق فارس مردود (٣) أوجب داجه : إذا حنَّ .

وَكَأَنّ آثَارَ الْفَرِيدِ عَلَيْهِمْ      وَمَكْرَهُ يَوْمًا مُطْلَقُ دَوَارِ  
جَمَلُوا لِعَافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَمَّةً      صَرَخَى تَعَوُّزُ فِي قَنَّا أَكْسَارِ  
وَلَعَمْرُ جَدِّكَ مَا الرِّقَادُ بِطَائِشٍ      رَعِشَ بَدِيهَتُهُ وَلَا عَوَارُ<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا فَوَارِسُهُنَّ قِظْنٌ عَوَاطِلًا      فِي غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا إِسْهَارِ

---

---

(١) العوار : الضعيف الجبان السريع القرار .



## (١) يوم دارة مأسل \*

غزا عتبة بن شئير بن خالد الكلابي بني ضبة ، فاستاق نعيمهم ، وتسل حصن ابن ضرار الضبي زيد<sup>(١)</sup> الفوارس - وكان يومئذ حدكاً لم يُذكر .

فجمع أبوه ضرار قومه ، وخرج نائراً على بني عمرو بن كلاب ، فأفلت منه عتبة ابن شئير ، وأسر أباه شئير<sup>(٢)</sup> بن خالد - وكان شيخاً كبيراً - فأتى به قومه وقال : يا شئير ؛ اخبر واحد من ثلاث ، قال : اغرضها علي ، قال : إما أن تردني حصيناً قال : فإني لا أنشر للوقي ، قال : وإما أن تدفع لي ابنك عتبة أقتله به ، قال : لا ترخصي بذلك بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شائناً مقتبلاً بشيخ أعور ، هامة<sup>(٣)</sup> اليوم أو عد . قال : وإما أن أقتلك ، قال : أما هذه فتهم . فامر ضرار ابنة أدهم أن يقتله ، فلما قدّمه ليضرب عنقه ، نادى شئير : يا آل عامر ؛ صبراً<sup>(٤)</sup> بصبي أكاه أرف أن يقتل بصبي .

فقال في ذلك شملة :

وحيرنا شئيراً من ثلاثٍ وما كان الثلاث له خياراً  
جعلت السيف بين الليب منه<sup>(٥)</sup> وبين قصاص لمنه عذاراً<sup>(٦)</sup>

\* لضة على بني عامر ، ودارة مأسل : ماء لثيل

العقد الفريد من ٣٢٠ ج ٣ ، معجم اللغات ( مادة دارة مأسل ) .

(١) زيد الفوارس : ضامر حاهلي ، وكان فارساً رئيساً على قومه ، شهد يوم الفرجين ، ومعه ثمانية عشر من ولده يجالون معه ، ويرد الفوارس كان فارسهم ، ولما قيل : زيد الفوارس (٢) في اللسان : شير بن خالد : رجل من أعلام العرب كان شراً قال :

أوال لا هامة شئير بن خالد عن الجهل لا يبرركم فأقام

(٣) يقال : فلان هامة اليوم أو عد ؛ إذا أشرف على الموت (٤) أي أمل صبراً بصبي

(٥) الليب بالكسر : صفع الصق (٦) وفي ذلك يقول عمرو بن لثا :

لا تهب صبة يا حرر فإنهم قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل

قتلوا شئيراً بأبن غول وابنه وابتى هشيم يوم دارة مأسل

## (٥) يوم النقيعة \*

كان المُتَلَمِّمُ بْنُ الشَّخَرَةِ المائِذِيُّ الضَّبِّيُّ <sup>(١)</sup> مجاوراً لبني عبس، فقام <sup>(٢)</sup> هو وعمارَةُ ابن زياد العبسي بالقداح <sup>(٣)</sup>، فقمَرَه <sup>(٤)</sup> عمارَةُ، حتى حصل عليه عشرة نكار <sup>(٥)</sup>، فقال له المُتَلَمِّمُ: «هَلَمْ أَزِيدُكَ فِي الْمَقَارَعَةِ حَتَّى تَزِيدَ عَلَيَّ»، أو أَحْطَ بِمَعْضَا مَا عَلَيَّ! قال له عمارَةُ: «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ؛ مَا أُرِيدُ أَنْ أَزِيدَ عَلَيْكَ، وَقَدْ عَجِزَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحْطَ مِنْكَ شَيْئًا قَدْ رَكِبْتُهُ عَلَيْكَ».

فقال له المُتَلَمِّمُ: «حَلٌّ عَنِّي حَتَّى آتِيَ قَوْمِي فَأَبِيتَ إِلَيْكَ بِالَّذِي لَكَ عَلَيَّ؟ فَأَبِي عِمَارَةَ إِلَّا أَنْ يَرْتَهِّنَهُ». فرهنه ابنه شُرْحَافٌ، وخرج حتى أتى قومه، فأخذ البُكَارَ فَأَتَى بِهَا عِمَارَةَ، وَافْتَكَ ابْنَتَهُ.

فلما انطلق بابنه قال له في الطريق: «يَا ابْنَتَاهُ؟ مَنْ مِمْضَالٌ؟ قال: ذلك رجلٌ من بني عَمِّكَ ذَهَبَ فُلْمٌ يَوْجِدُ إِلَى السَّاعَةِ، وَلَمْ يَحْسَسْ لَهُ أَثَرٌ. قال شُرْحَافٌ: فَأَنِّي قَدْ عَرَفْتُ قَاتِلَهُ». قال أبوه: «وَمَنْ هُوَ؟ قال: هو عِمَارَةُ بْنُ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ،

---

\* لقبه على عبس، والنقيعة: أرض تبت الشجر، بين بلاط سليط وبني صبة. ويسمى هذا اليوم أيضاً يوم أعبار.

الغالب من ١٩٣ طبع أوربة، ابن الأثير من ٣٩٤ ح ١

(١) من ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر كة (٢) بقر: تراهن

(٣) القداح: جمع قدح وهو ما كان يلعب به اللبس (٤) هره: غلبه

(٥) البكار: جمع بكرة، وهي النقيعة من الإبل.

سميته يحدث القوم يوماً - وقد أخذ فيه الشراب - أنه قتله ثم لم يكن له ناشد .

ولبثوا بعد ذلك حيناً ، وشبَّ شراحف ؛ ثم لبث عُمارة بن زياد جمع جمعاً عظيماً من بني عبس ، فأغار بهم على بني ضبة ، فأطردوا إياهم ، وركبت عليهم بنو ضبة ، فأدركهم في المرعى ؛ فلما نظر شراحف إلى عُمارة قال : يا عمارة ؛ أتعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا شراحف بن التلم ، أد إلى ابن عمي مفضل لا مثله يوم قتلت .

قال عُمارة : يا شراحف ؛ اذكر اللبن<sup>(١)</sup> ، قال شراحف : الدم أحب إلى من اللبن ، ثم حمل عليه قتله ، وهزم جيشه واستنقذ الإبل .

ففي ذلك يقول التلم بن المشخرة :

إبْتُ تُنْكِرُونِي فَأَمَّا اللَّثْلَمُ      فَرَسٌ صَدَقَ يَوْمَ تَفْصَاحِ الدَّمِ  
لَشِكَّتِي<sup>(٢)</sup> وَفَرَسٌ مُصَمَّمٌ<sup>(٣)</sup>      طَمَعْنَا كَأَفْوَاهِ الزَّادِ<sup>(٤)</sup> الْمُصَمَّمِ

وقال شراحف :

أَلَا أَبْلُغُ سَرَاةَ بَنِي بَنِيضٍ<sup>(٥)</sup>      بَمَا لَاقَتْ سَرَاةَ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٦)</sup>  
وَمَا لَاقَتْ جَذِيعةً إِذْ تُحَايِي      وَمَا لَاقَى الْفَوَارِسَ مِنْ رِجَادٍ<sup>(٧)</sup>

---

(١) اللبن : إبل لها لب ، وهو يريد القبة ، وفي حديث أمية بن خلف لما رآهم يوم بدر يقولون قال : أما لكم حاجة في اللب ، أي تأسرون فأخفون مهادم إبلهم . (٢) الشكة : السلاح . (٣) المصمم : الفرس الشديد الصلب ، والذكر والأقرب منه سواء . (٤) الزاد : جمع مزادة ، وهي الرلوة ، ولا تكون إلا من جلد . (٥) بيمس بن ريث ابن سلطان . (٦) بنو زياد : الريح بن زياد العيسى وإخوته ، ويسمون الككلة . (٧) جذية ورجاد : بطلان في عبس .

تركنا بالنقمة آل عبس  
وما إن فاتنا إلا شريد  
فسل عنا عمارة آل عبس  
وسل وزدا وما كل بداد<sup>(١)</sup>  
تركهم بوادي البطن  
هنا لسيدان القرارة والجلاد<sup>(٢)</sup>

---

(١) بداد : أى متدد  
(٢) السيدان : جمع سيد وهو الذهب . والقرارة : المظن من الأرض . والجلاد : جمع جلد ، وهى الأرض الصلبة المستوية التى .



## ١٠ - أيام متفرقة

- ١ - يوم جديس .
- ٢ - ذات الأثل .
- ٣ - صوءر .

# ١ يوم جَدِيس'

كانت منازلُ طَسَمَ في موضع اليمامة ، وكان يملكهم عَمَلِيْق ، وكانت معهم جَدِيس ، ولكن عَمَلِيْقاً في أول مملكته قد تَمَادَى في الظُّلْمِ والنَّشْمِ <sup>(١)</sup> والسيرة بغير الحق .

وكانت امرأة من جَدِيس يقال لها هَزِيلَة ، ولها زوج يقال له ماشق ، فطلَّقها وأراد أخذَ وَلَدِها منها ، فخاصمته إلى عَمَلِيْق ، فقالت : « يا أيها الملك ؛ إني حملتهُ تسعاً ، ووضعتُهُ دَفْعاً ، وأرضعتهُ شَفْعاً ؛ حتى إذا تَمَّتْ أَوْصَالُهُ ودما فِصَالُهُ ، أراد أن يأخذه مني كرهاً ، ويتركني من بعده وَرَها <sup>(٢)</sup> » .

فقال لزوجها : ما حُبُّنَكَ ؟ قال : « حُبِّي أَيْها الملك أني قد أعطيتها للهِمْرِ كاملاً ، ولم أصِبْ مِنْها طائِلاً ، إلا وليداً خاملاً ، فاقبل ما كنت فاعلاً » . فأمر بالانلام أن يُنزعَ منها جميعاً ، ويجعل في غلمانة . فقالت هزيلة :

أَتَيْنَا أَحَا طَسَمَ لِيَحْكَمَ بَيْنَنَا      فَأَقْدَحُكُمْ فِي هَزِيلَة ظَالِماً

لِعَمْرِي لَقَدْ حُكِّمْتَ لَا مَتَوَرَّعاً      وَلَا كُنْتَ فِيا يُبْرِمُ الْحَكَمَ ظالِماً

نَدِمْتُ وَلَمْ أُنْدم وَأَنْتَ لِعَثْرِقٍ      وَأَصْحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِماً

فلما سمع عَمَلِيْق قولها أمر ألا تَزَوِّجَ يَكْرَ من جَدِيس وَهَدَى إلى زوجها حتى يَرَاها هو قبل زوجها ، فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذُلًّا ، فلم يزل يفعل هذا حتى

\* لجَدِيس على طَسَم ، وطَسَم وحِيس ؛ من العرب البائدة

قصص العرب ص ٢٣٤ ج ٤ ، ابن الأثير ص ٢٠٣ ج ١ ، خزائن الأدب ص ٢٣٥ ج ٢ ،

مهدب الأمان ص ١ ج ١

(١) النشم الظلم (٢) وره — كفرج : حق .

زُوجَتِ الشَّمُوسُ ، فلما أَرَادُوا سَحْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا انْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقَ وَمَعَهَا التَّيَّانُ  
بِجَنَّتَيْنِ :

ابْدَى بِسَمَلِيقَ وَقَوَى فَاوَكَبِي وَبَادِرَى الصَّبْحَ لِأَمْرِ مُنْجَبِ  
فَسَوْفَ تَلْقَيْنَ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا لِمَكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ  
فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهَا ، فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا شَاقَّةً دِرْعُهَا وَهِيَ فِي أَفْجَحِ  
مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسَ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ  
يَرْضَى بِهَذَا يَا قَوَى حَرَّ أَهْدَى وَقَدْ أَهْطَى وَسَيْقَ الْمَهْرِ  
لَاخِذَةُ الْمَوْتِ كُنَّا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَا يَرْضَاهُ  
وَقَالَتْ تَحَرَّضْ أَهْلُهَا فَيَا أَتَى إِلَيْهَا :  
أَيْجَمِلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاكُمْ وَأَنْتُمْ رَجَالٌ فِيكُمْ عِدَّةُ النَّمْلِ  
وَتَصْبَحُ تَمْشِي فِي الْمَاءِ عُفَيْرَةً (١) عَشِيَّةُ زُفْتٍ فِي النِّسَاءِ إِلَى بَعْلِ  
وَلَوْ أَنَا كُنَّا رَجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقِرُّ بِذَا الْفَعْلِ  
فَوُتُوا كِرَامًا أَوْ أَمَيَّتُوا عِدَّةَ كَمْ وَدَثُوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ  
وَالَا فَخَلُوا بَطْنَهَا ، وَتَحَمَّلُوا إِلَى بِلَادٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزْلِ  
فَلَبَّيْنِ خَيْرٌ مِنْ تَمَادٍ عَلَى أَذَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى الْهُلْ  
وَأَنْتُمْ لَمْ تَفْضَحُوا بَمَدِّ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تَعَابُ مِنَ الْكُحْلِ  
وَدُونَكُمْ طَيْبُ الْعُرُوسِ بِأَعْمَا حُلِقْتُمْ لِأَثْوَابِ الْعُرُوسِ وَاللَّسْلِ  
فَبُعْدًا وَسُخْفًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ يَمْنَى بَيْنَنَا مَسِيَّةَ الْفَحْلِ

فلما سمع أخوها الأسود :- وكان سيدًا مُطَاعًا - قال لقومه : يا معشر جديس ؟

(١) قد كان يقال لها الشمس أيضاً .



إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في داركم إلا عما كان من مُلك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا عِزُّنا وإِذْهَانَا<sup>(١)</sup> ما كان له فضلٌ علينا ، ولو امتنعنا لسكان لنا منه النصف ؛ فأطيعوني فيما أأمركم به ، فإنه عزُّ الدهر ، وذهاب ذلِّ العمر ، واقبلوا رأيي . وقد أحمى جديساً ما سمعوا من قولها ، فقالوا : نُطِيعُكَ ، ولكنَّ القوم أكثرُ وأحمى وأقوى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ، ثم أدعوهم له جميعاً ، فإذا جاءوا يرملون في الحلال نُرُّنا إلى سيوفنا ، فأهمدناهم بها . قالوا : نفعل .

وصنع طعاماً كثيراً ، وخرج به إلى ظهر بلادهم ، ودعا عمليقاً ، وسأله أن يتفدى عنده هو وأهل بيته ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ، ومدَّوا أيديهم إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ؛ فشدَّ الأسود على عمليق قنبله ، وكلَّ رجلٍ منهم على جليسه حتى أماتوهم ؛ فلما فرغوا من الأشراف ، شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحداً ، وقال الأسود في ذلك :

ذوقِ بَيْفِيكَ يا طسم مجلَّةً      قد أدتِ لعمري أعجبَ المَجْبِرِ  
إنا أتينا فلم تنفك تقتلهم      والبنى هيج منا سورة الغضب  
ولن يعود علينا بنهم أبداً      ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب  
وإن رحيم لنا قربي مؤكدة      كنا الأما رب في الأرحام والنسب

(١) الإذهان : إظهار خلاف ما يصبرو الش .

## (٢) يوم ذات الأئمل

غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني أسد بن خزيمه ، واكتسح إبلهم ، فأتى الصريح<sup>(١)</sup> بني أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأئمل<sup>(٢)</sup> فاقتتلوا قتالا شديداً ، وطمعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرأ في جنبه وفات القوم بالثنيمة ، وجري<sup>(٣)</sup> صخر من الطمئة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى مله أهله .

وفي أحد الأيام سمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته : كيف بَعْلُكَ ؟ قالت : لا حتى فيرجى ، ولا ميت فينسى ؛ لقد لقينا منه الأمرين<sup>(٤)</sup> . ثم سمها تسأل أمه كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية ، فقال في ذلك :

أرى أمَّ صخر لا تملَّ عيادتي وملت سُلَيْمى مضجعى ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة<sup>(٥)</sup> عليكِ ومن يَنْفَرُ بالحدَثان ؟  
أهمُّ بأمرِ الحزم لو أسنطيمه وقد حيل بين العيرِ والنَّزوان<sup>(٦)</sup>

\* لأسد على سلم ، وذات الأئمل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة

المقد المريد من ٣٢٢ ح ٣ ، الأغانى من ١٣٠ ح ١٣ ، حراة الأدب للمدائى من ٣٩٣

(١) الصريح : المستبث (٢) ذات الأئمل : موضع في بلاد تميم الله بن ثعلبة وقد عاها

الشاعر قوله :

فإن ترحح الأيام بينى وبينكم مدى الأئمل مثل صفى ومرمى

أشدُّ بأعناق الوى سد هذه صرائر لمن حادها لم تتعلم

(٣) الحوى مقصور : كل داء يأخذ في الباطن لا يسمرأ معه الطعام ، وقبل هو داء يأخذ في

الصدر - حوى ( كفرح ) (٤) الأمران : الفر والأمر العظيم ؛ كما في اللسان ( مادة مر )

(٥) إذا أهمل المريس على قومه يقال : هو حاره عليهم ، جاء هذا المعنى في لسان العرب مادة

( حزر ) وأورد هذا البيت شاهداً على ذلك المعنى (٦) العير : الجمار الوحشى والأهل .

والنروان : الوئ .

لمرى لقد نهت من كان نائماً وأسمت من كانت له أذنان  
ولموت خير من حياة كأنها مَحَلَّةٌ يَمْسُوبُ برأس سنان<sup>(١)</sup>  
وأى امرئ ساوى بأم حليمة<sup>(٢)</sup> فلاءش إلا فى شقاء وهوان

فلما طال عليه البلاء - وقد تأت قطعة مثل الكبد فى جنبه فى موضع الطمئة -  
قالوا له : لو قطعناها لرجوت أن نبرأ ، فقال : شأنكم ، فأشفق عليه بعضهم ، فنهوا  
فأبى . وقالو : الموت أهون على مما أنا فيه ، فأحموا له شفرة ، ثم قطعوها من نفسه  
ثم جاءت أخته الخساء فقالت : كيف صبره ، فقال صخر فى ذلك :

أجارتنا إن المخرَّب تنوب على الناس كل المخطئين تصيب  
فإن تسألنى هل صبرت فإنى صبورٌ على وِيب الزمان صليبٌ  
كأنى وقد أدنوا أدنوا إلى شفاكرهم من الصبر دأى المصطفىين<sup>(٣)</sup> رَكُوبٌ  
أجارتنا لست النساء بظامنٍ ولكنى مقيم ما أقام عيب<sup>(٤)</sup>  
ثم لم يلبث أن مات ، ، ودفن بسبب .

فقالت الخساء ترميه :

أهيب جوداً ولا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ الددى  
أَلَا تَبْكِيَانِ المجرى الجميل أَلَا تَبْكِيَانِ الفقى السَيِّدَا  
طويل النَّجَادِ رفيع الميَا دِ سَادَ عشيرته أَمَرَدَا  
إذا القومُ مدّوا بأيديهم إلى المجدِ مدّ إلى يديه  
فقال الذى فوقَ أيديهم من المجدِ ثم مَقَى مُصْعِدَا  
يكلفه القومُ ما ظلم وإن كان أصغرهم مَوْفَا  
ترى الحمدَ يهوى إلى يته يرى أفضلَ الكسب أن يُحْمَدَا

(١) الميسوب : السيد والرئيس . قال فى اللسان : الذى أن الرئيس إذا قتل حمل رأسه على سائر  
يسى : أن العنق إذا كان هكذا فهو الموت . (٢) الخلة : الروحة . (٣) الصمحة :  
الرجل : جنبه . والركوب : كثير الركوب . (٤) عيب : اسم حل صاليه مجد .

### (٣) يوم صَوَّعَ

أَجْدَبَتْ بِلَادُ بَنِي تَيْمٍ ، وَأَصَابَتْ بَنِي حَنْظَلَةَ <sup>(١)</sup> مَسَنَةٌ ، فَبَلَّغَهُمْ خِصْبُ بِلَادِ  
كَلْبٍ <sup>(٢)</sup> بَنَ وَبَرَّةَ ، فَانْتَجَمَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ ، فَزَلُّوا صَوَّعَ ، وَكَانَتْ بَنُو يَرْبُوعَ قُدَّامَ  
النَّاسِ ، فَزَلُّوا أَقْصَى الْوَادِي ، وَتَسَرَّعَ غَالِبٌ <sup>(٣)</sup> بَنَ صَعَصَعَةَ فِيهِمْ وَحَدَهُ ، دُونَ بَنِي  
مَالِكِ بَنِ حَنْظَلَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ غَالِبٍ ، فَلَمَّا زَلُّوا وَرَدَتْ  
إِبِلُ غَالِبٍ فَحَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً <sup>(٤)</sup> كَوْنَاءَ ، فَنَحَرَهَا وَأَطْعَمَهَا .

فَقَالَ أَفَاسُ : لَيْسَ فِينَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَدْ نَحَرَ وَلَمْ نَنْحَرْ ؟ فَقَالُوا  
لِسُحَيْمِ بْنِ وَرَيْثِلَ <sup>(٥)</sup> الرِّيَاحُ : انْحَرْ ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سُحَيْمٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَةً فَنَحَرَهَا  
مِنَ الْفَدْرِ فَأَطْعَمَهَا .

---

• لَبِي حَنْظَلَةَ عَلَى بَنِي رِيَّاحٍ (كِلَاهُمَا مِنْ تَيْمٍ) . وَصَوَّعَ : مَاءٌ لِكَلْبٍ فَوْقَ الْكُفُوفَةِ مِمَّا يَلِي الْقَامَ ،  
وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي أَتَرْنَا ذِكْرَهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَلَئِنْ كَانَتْ تَتَّصِلُ مِنْ حَيْثُ الزَّمَنُ بِالْإِسْلَامِ .  
خَزَائِنُ الْأَدَبِ ص ٢٤٣ ج ١ وَ ص ٥٢ ج ٣ ، الْأَعْلَى ص ٥٠ ج ١٩ ، التَّقَاتُصُ ص ٢١٤ ،  
١٠٧٠ طَبِيعُ أَوْرَةَ ، ذَيْلُ الْأُمَالِ ص ٥٣ ، بُلُوغُ الْأَرْبِ ص ٣٠ ج ٣ ، قِصَصُ الْعَرَبِ ص ١١٦  
ج ٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ص ٣٩٥ ج ٥ .

(١) بَنُو حَنْظَلَةَ بَنَ مَالِكُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ (مِنْ تَيْمٍ) (٢) كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ : قَبِيلَةٌ فِي قَضَاعَةَ ،  
وَقَضَاعَةُ مِنْ حِمَّرٍ فِي رَأْيِ بَعْضِ النِّسَابِينَ (٣) غَالِبٌ بْنُ صَعَصَعَةَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرُ ، مِنْ  
بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَأَبُوهُ صَعَصَعَةُ عَمِّي الْمَوَدِدَاتِ ، وَخَبِرَهُ فِيهَا مَشْهُورٌ ، وَقَدْ وَفَدَ غَالِبٌ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَمَّرَ حَقِّي لَحَقَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَمَاتَ فِي إِمَارَةِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ  
مَعَاوِيَةَ (٤) الْكُومَاءُ : النَّاقَةُ الضَّعِيفَةُ السَّامِ (٥) رِيَّاحُ : قَبِيلَةٌ فِي يَرْبُوعَ ، وَسُحَيْمُ  
ابْنُ وَرَيْثِلَ : شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَعَدَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ شُعَرَاءِ  
الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ عَنْهُ : شَاعِرٌ خَنْدِيزٌ شَرِيفٌ مَعْهُورٌ أَتَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، جَيِّدُ الْمَوْضِعِ  
فِي قَوْمِهِ .

قَبِيلُ لُثَالِبَ : إِنَّمَا نَحَرُ <sup>(١)</sup> سَحِيمَ مَوَاةَ <sup>(٢)</sup> ؛ فَضَحَكَ غَالِبٌ ، وَقَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ كَرِيمٌ ، وَسَوْفَ أَنْظُرَ .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا نَاقَتَيْنِ فَانْحَرَهُمَا فَاطْمَعُمَهَا ، فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ سَحِيمٍ نَحَرَ نَاقَتَيْنِ فَاطْمَعُمَهَا ، فَقَالَ غَالِبٌ : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَوَافِقُنِي .

فَلَمَّا وَرَدَتْ إِبِلُ غَالِبٍ حَبَسَ مِنْهَا عَشْرًا فَمَقَلَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَمَلَ يَنْحَرُهَا فَانْفَلَتَتْ نَاقَةٌ مِنْهَا ، فَاثْنَاثَمَتْ <sup>(٣)</sup> فِي بَيْتِ يَرْبُوعٍ ، فَرَكِبَ غَالِبٌ فَرَسَهُ ، فَأَدْرَكَهَا عِنْدَ بَيْتِ الْخُرَّمَاءِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَانَتْ امْرَأَةُ الْهَيْذَلِيِّ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَتِيبَةَ ، فَمَقَرَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ <sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِهَا ، فَقَالَتْ الْخُرَّمَاءُ : مَا لَكَ قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ ؟ فَقَالَ : دُونَكَ فَاجْتَرَبْتُهَا ، فَإِنِّي لَا أَشْتُمُ ابْنَةَ الْعَمِّ ، وَلَكِنْ أَجْزَرُهَا ، فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غَالِبُ بْنُ صَعْنَمَةَ . فَقَالَتْ : وَأَسَوَدَاهُ !

وَرَجَعَ غَالِبٌ فَغَضِبَ قُدُورَهُ ، وَغَاضَ ذَلِكَ بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَأَتَوْا سَيِّدَهُمُ الْهَيْذَلِيَّ ، فَتَجَمَّعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا نَرَى ؟ قَدْ فَضَحْنَا هَذَا ، وَصَنَعَ مَا تَرَى ، فَاذْهَبِي ! قَالَ الْهَيْذَلِيُّ : أَرَى أَنَّ تَأْتُوهُ فَتَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا نَحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ صُنْعِهِ . قَالُوا : لَا ، بَلْ إِذَا فَرَّغَ مِنْ قُدُورِهِ عَدَوْنَا فَكَفَّ نَاهَا بِمَا فِيهَا فَفَضَحْنَاهُ ؛ وَإِنْ بَنِي مَالِكٍ حُلَمَاءُ رُجِعُ فَنَاتِيهِمْ ، فَتَقَرُّ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ فَيَغْفِرُونَ لَنَا .

قَالُوا ذَلِكَ بِمَسْمُوحٍ مِنَ الْخُرَّمَاءِ ؛ فَتَقَفْتُمْ بِمَلْحَفَتِهَا ، وَخَرَجْتَ مِنْ كِسْرِ بَيْتِهَا ،

(١) رَوَى أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ تَلَرَتْ لَإِنْ زَوَّجَتْ ابْنَهَا بِعَدْوٍ أَنَّ نَحَرَ جَزُورَيْنِ فَرُوجَهُ تَنَحَرَتْ جَزُورَيْنِ لَسَنُوهَا ، وَوَافَقَ ذَلِكَ نَحَرَ غَالِبٍ طَعْنُ أُمِّ مَوَاةَ طَعْنُ الْأَمْرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَحْوَسُ :

فَكَأَنَّ بَجْرَ قَبْلِ قَبْهِ عَجْرَدٍ      وَقَدْ جَزُورِي أُمِّهِ يَوْمَ صَوْدٍ

(٢) مَوَاةُ : مِبَاهَاةُ (٣) اِثْنَاثَمَتْ : دَخَلَتْ (٤) هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَوْفٍ بْنِ الْقُفَّاعِ

(٥) كَتَبَ وَجَّارٌ ، وَالسَّبِيلَةُ : مَوْضِعُ النَّحْرِ وَذَلِكَ السَّكَّانُ لَا يَحْتَلُونَ مِنْ شَرَاتِهَا .

فَأَتَتْ غَالِبًا ، فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ سِيرَ بِكَ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ ، ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ بِمَا يَرِيدُونَ بِهِ .  
 قَالَ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ ، وَلَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَكْفُتُوا قُدُورَكَ  
 بِمَا فِيهَا ، فَيَقْتَمُوكَ خَزِيَّةً . فَقَالَ : هَلْ شَعَرَ بِكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَارْجِعِي  
 بِأَبِي أَنْتِ وَأُمِّي !

فَحَمَلَ ابْنَهُ وَابْنَهُ الْآخَرَ لَهُ عَلَى فَرَسَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : خُذَا أَعْدَاءَ<sup>(١)</sup> الْوَادِي ، فَانْظُرَا  
 أَوَّلَ صَرَمٍ<sup>(٢)</sup> تَرِيَانَهُ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَعَلِيَ بِهِ ، وَاحْشُرَا مَنْ لَقَيْتُمَا مِنْهُمْ ، فَلَقِيَ  
 أَحَدُهُمَا صَرَمًا مِنْ بَنِي قُفَيْمٍ ، وَلَقِيَ الْآخَرُ صَرَمًا مِنْ بَنِي سُبَيْعٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي طَهِيَّةٍ ،  
 فَحَشَرَاهُمْ ، فَأَقْبَلُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، حَتَّى نَزَلُوا حَوْلَ غَالِبٍ ، وَاسْتَيْقِظَ الْهَذَلُ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَامَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا آيَاتُ وَرَجَالُ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَكُنْ عِيْدُهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : إِنِّي  
 لَا تَعْرِفُ وَجُوهًا لَمْ أَرَهَا أَوَّلَ اللَّيْلِ وَأَبْنِيَّةَ وَرَجَالًا ؛ فَبِثْ إِلَيَّ بَنِي يَرْبُوعٍ ، فَقَالَ :  
 أَتُرُونَ مَا أَرَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : جَاءَ كَمْ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ قُدُورَهُمْ ؛ أَلَيْسَ هَذَا فُلَانٌ ؟  
 وَهَذَا فُلَانٌ ؛ أَفَتَرَوْنَ أَنْ تَقْتُلُوا هَؤُلَاءِ فِي غَيْرِ جُرْمٍ ؛ قَالُوا : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَرَى  
 أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، وَتَنْحَرُوا كَمَا يَنْحَرُ ، وَتَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَصْنَعُ .

فَقَعَدُوا فَأَكَلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، ثُمَّ قَالُوا لِسُحَيْمٍ : اعْقِرْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي مَا أَقُومُ  
 لِنَحَّارِي بَنِي مَالِكٍ ، إِنَّمَا أَقُومُ لِنَوَّكَاهُمْ ، قَالُوا : إِنَّا نُرْفِدُكَ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : فَعَلِيَ بَنِي مَالِكٍ  
 تَمُوتُونَ بِالرَّفْدِ ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْكُمْ أَمْوَالًا .

ثُمَّ وَرَدَتْ لِبَلُ سُحَيْمٍ ، فَعَقَرَ مِنْهَا خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ فَضَحَكَ غَالِبٌ ؛ وَكَانَتْ  
 لِبَلُ غَالِبٍ تَرْدُ الْخَمْسَ<sup>(٦)</sup> ، فَجَاءَ غَامَتُهُ قَدْ جَبَّأَ<sup>(٧)</sup> فِي حِيَاظِهِمْ أَنْصَافَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ :

(١) أى ناحيته أى أت عن عين وأنت عن شمال هاهنا وهاهنا (٢) الصرم : الجماعة  
 (٣) أرفعه : أعانه (٤) الخمس : من أطياء الإبل ، وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع  
 (٥) قال فى اللسان : الجبا ؛ أن يقدم الساقى للإبل ببل ورودها يوم فيجبي لها الماء فى الموضع  
 ثم يوردها فى البد .

قَدْ سَكُمُ<sup>(١)</sup> الآن ، فقد أرويتُم . قالوا له : وكيف أرويتنا ؟ وإنما جئتنا في أنصاف  
الحياض وكنا نملؤها ثم لانصيطها حتى نأخذَ عليها قَبْلاً<sup>(٢)</sup> سقياً على رُءوسها فنسقيها ؛  
فقال : بل قد أرويتُم فحسبُكم .

فلما حان وِردُها لبس حُلَّته ، وأخذ سيفه وانطلق معه الفرزدق .

قال الفرزدق : فملونا صومر ، وجاءت الإبل فأهل حتى إذا أدبرت فلم يبقَ  
منها شيء انتضى سيفه فأهوى لمرقوبتي آخرها ، فنفرنَ لَمَّا رَأَيْنَ الدَّمَ ، ووجدنَ  
ريحه ؛ فذعِرنَ فأقبلنَ حتى أطفنَ بالحياض نوافيرَ عطاشاً ، وأقبل في أثرها ؛ فلما  
لحقها جملَ يقول : عقرأ عقرأ ، ويقول للفرزدق : ردّها يا هُمَيْمُ<sup>(٣)</sup> ، فجعل الفرزدق  
يقول : إياه عقرأ ! إياه عقرأ !

فجعل يحول بينها وبين الحياض ، فكما ورد بدير عقره ، حتى اضطرّها إلى  
بيت أم سُحيم - ليلي بنت شدّاد - فمقر عن يمينه وشماله ومن ورائه ، حتى قُطعت  
أطناؤه ، فوقع عليها فخرجت عليه فسبته ودعت عليه ، وقالت : يا غالب ؛ إن عقركَ  
لن يذهب لؤمك ، فقال : إني لا أشتُم ابنةَ الممّ ، ولكن كلّوا من هذا شحماً ولحماً .  
وجعل يعقرها ويرتجز :

خَذَلَنِي قَوْيَ وَحَانَ وَرَدِي      أَسْوَحُهَا بَنِي حُسَامٍ فَرَدِي  
هَلْ أَنْتَ يَا سُحَيْمٌ غَيْرَ عَبْدِ      أَسْوَدَ كَالْعِلْدِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُنْدِ

(١) حسبكم (٢) القبل : أن تعرب الإبل الماء وهو يصب فيه فيصيبها شيء منه ،  
ومنه قول الشاعر :

يَالِثَ مَا أَرَوْتَهَا لَا بِالْمَلِ      وَبِالْيَا أَرَوَيْهَا لَا بِالْقَبْلِ

(٣) : تصغير حمام ، وهو اسم الفرزدق (٤) العلد في الأصل : العطمة من الكبد ، وعد  
البعير فأعد فهو معد ، أي به غلة ، والأني معد أيضاً بغير هاء .

وقال :

آل رباحٍ إنّه الفِضاحُ ولها الخاضُ واللقاحُ  
قد شاع في أسواقها<sup>(١)</sup> الجراحُ فلا تَضجِي واصبري رِياحُ  
قال سُحيم<sup>(٢)</sup> : فلم أزل أطمع أن يكفّ حتى مرّ بفَحْلٍ منها غنّه أربعة آلاف  
درهم فَمَقَرّه ؛ فلما عقره علمت أنه لن يستبق شيئا .  
فذهب سُحيم يكفّه عنه فأهوى إليه السيفُ فأصاب ركبته ، قطع إحدى  
رجليه .

فمقر أربعمائة بدير ، فطلبه عثمان<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه لِمُبايَعته ، فركب إلى أبيه  
صمصمة فرحّب به ، وقال : حاحتك ا قال : جئتُ لَتُخَلِّفَ عليّ ما عقرتُ ، فقد  
رَحَضْتُ<sup>(٤)</sup> عنك الدّمَ والمار ، فأخلف لي . قال : نعم وكرامةٌ أخلف ما عقرتُ ،  
وأشترطُ عليك ألا تَمَقِّرَ بديرا ولا بهيمة ولا نمدبها ولا تتلّ بها . قال غالب :  
لا أعطيك هذا الشرط أبداً . قال : فلا ، إلّا على هذا الشرط .

فلحق بالبصرة فأتى منزل الحُصّات بن زيد فالتزمه وقبّله ، وقال : أقم تخرج  
أعطية الحى ، وفيهم ثمانون على ألفين ، فتقاسمك من أعطيتهم ، ففعل ، فأخذ  
ما أعطاه ، فارتحل بحمل وِرقٍ<sup>(٥)</sup> ، فأتى الموسم براحلةٍ دراهم ؛ فلما قضى نُسكَه  
زار البيت في أول الناس ، ثم ركب بين خُرَجِيّته بديرا نجيبا لا يُحَارَى ، ثم نادى

- 
- (١) أسوق : جمع ساق (٢) علام طالب كان أبصر الناس بالإبل وأرغامهم  
(٣) وفي خزنة الأدب : إنه لما اعضت المجاعة ، ودخل الناس الكوفة فالت بؤ رباح لسيم :  
حررت عليا طار الأبد ، هلا نحرمت مثل ما نحر طاب ، وكسا سطك مكان كل مائة مائتين ؟  
فاعتذر أن إله كانت حائنة ، ونحر نحو ثلاثمائة مائة ، وكان في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع  
الناس من أكلها وقال : إنها بما أهل لغير الله به ، ولم يكن العرس منه إلا القاحرة والمباحة ،  
جمعت لهما على كساء الكوفة ، فأكلها الثقبان والرخم (٤) رحضت : عسلت  
(٥) الورق : الدراهم المصروية .



بالبطحاء يأبها الناس ؛ أما غالبٌ من صمصمة ، فن أخذ شيئاً فهو له ، ثم فتح  
الخرجين ، ثم حكاً أمامه ، وعن يمينه وعن شماله ووراءه ، حتى إذا فرغ الحرجين من  
الورق أحال السوط في بطن البعير ثم نجح .

فقال لثمان : عنت على غالب في المقر وأخفته وطلبته لتعاقبه ، فها هو ذلك  
قد أنهت ماله ، فبث في طلبه ، فهرب ، فأعجزهم .  
فقال في ذلك ذو الخرق الطهورى :

|                                    |                                       |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| أبلغ راحاً على نأبها               | ورمط الحِلَّ شفاة الكَلْب             |
| فلا تبتوا منكم فارطاً              | قصير الرشاء صغير الغرب <sup>(١)</sup> |
| يُعارض بالدلو فيض الفرات           | قصاك أواذيه <sup>(٢)</sup> باخشب      |
| فما كان ذبُّ بنى مالك              | بأن سُنَّ منهم غلام فسب               |
| عراقيب كؤوم طوال الأذى             | فخبر بوائكها <sup>(٣)</sup> للرؤكب    |
| بأبيض يهز في كف                    | يقط <sup>(٤)</sup> المطام ويرى المصّب |
| يسأى قروم <sup>(٥)</sup> بنى دارم  | يسأى أهنم غالباً قد غلب               |
| فأبقى سحيم <sup>(٦)</sup> على ماله | وهاب السؤال وخاف الحرب <sup>(٧)</sup> |

- 
- (١) العرب : الدلو ، والعارط : المقدم الساق إلى الماء ، يقدم الواردة فهيء لهم الأرسان  
والدلاء وعلا الحياض وسق لهم ، فرطت الغوم أفرطهم فرطاً : سقمهم إلى الماء ، فأما عارط والغوم  
فراط (٢) الأواذي : جمع الأذى : الموح (٣) موائل الأمل : صماتها  
(٤) القط : القطع عامة ، وبيل : قطع النعى الصلب (٥) القرم : الفعل الذى يترك من  
الركوب والعمل ويودع للمعدة وحمه قروم ، والقرم من الرجال : السيد العظيم على المثل بذلك  
(٦) هو سحم من وتيل الرياحي (٧) في رواية : الحرب .

ملحق  
ق أنساب العرب

## أنساب العرب\*

### العرب العاربة

ويقال فيهم العرب المراء - وهم بنو قحطان بن عابر بن شائع بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .<sup>(١)</sup> والمشهور منهم شَعْبَان : الشَّعْبُ الْأَوَّلُ : جُرْهُم<sup>(٢)</sup> ، والشعب الثاني يَمَرْبُ<sup>(٣)</sup> .

ويعرب هو أصلُ عرب اليمن - ومنه تناسلوا - وَوُلَّهُ يَشْجُبُ ، وولد يشجب سبأ - ومنه تفرعت جميع قبائلهم .

ويرجع المشهور فيه إلى حين عظيمين : رَحْمَير<sup>(٤)</sup> وَكَهْلَان<sup>(٥)</sup> :

### ١ - رحمة

هو رَحْمَير بن سَبَأ ، وله عشرة أولاد من عَقِبِهِ ، ولكن النسب يرجع إلى اثنين

\* رجنا في تحرير هذه الأنساب إلى الماروف لابن قتيبة ، والقيد القريد لابن عبد ربه ، ونسب قحطان وعدنان للبرد ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنورسي ، وقد أجبنا هذه الأنساب منا تمهيدا لقارىء هذا الكتاب حتى يستطيع متابعة تفرع القبائل ، وإن كنا قد أشرنا في كل مناسبة إلى فروع هذه القبائل لإشارات مختصرة في حواشي الكتاب

(١) وهماك جرم المذكورة في العرب البائدة ، وقد كانت منازلهم باليمن ، ثم انتقلوا إلى الحجاز فأقاموا به حتى كان نزول إسماعيل على أبيه بمكة (٢) يقال لأن العرب سموا عربا ، مشتقا من عرب (٣) وهماك ابن اسمه الرنح ، وكانت ملادم مشارف الشام ، فظفار وما حولها (٤) كانت كهلان في أول أمرها قد تداولت الملك مع بني حمير ، ثم انفرد بنو حمير بالملك وبقيت بطون كهلان على كثرتها تحت حكمهم ، ثم تقاصر ملك حمير .

منهم : المَيْسَع ومالك ، ومن مالك كان قُضاعة<sup>(١)</sup> ، وإلى قُضاعة ينسب جلُّ قبائل رَحْبَر .

والشهور من قُضاعة سبعة أحياء : بلي<sup>(٢)</sup> ، « ومن » بطونهم بنو ناب « ، وجُهينة<sup>(٣)</sup> ، وكلب<sup>(٤)</sup> ، وعُدْرة<sup>(٥)</sup> ، وبَهْرَاء<sup>(٦)</sup> ، ونَهْد<sup>(٧)</sup> ، وجَرْم ( ومنهم بنو جُشَم وبنو هدامة وبنو عوف ) .

؛

## ٢ - كهلان

هو كهلان بن سبأ ، وحجُّ من أعظم أحياء اليمن ، وأكثَرهم قبائل ، والشهور منهم إحدى عشرة قبيلة :

١ - الأزْد ، وهم ثلاثة أقسام : أزدُ شَنُوَّة<sup>(٨)</sup> وأزدُ السَّرَاة<sup>(٩)</sup> ، وأزدُ حَمَّان<sup>(١٠)</sup> .

(١) ذهب بعض السائين إلى أن قُضاعة من قبائل عدنان ، وحقق السهيلي فقال : الصحيح أن أم قُضاعة مات عنها زوجها مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حير ومي حامل ، ودروجهما مدد بن عدنان ، فولدت له قُضاعة على فراشه ، فبنياه ، فنسب إليه . قال بعض رجالهم :

قُضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير النكر

(٢) والنسب إلى بلي بلي (٣) والنسب إلى جهينة جهني (٤) بنو كلب بن وبرة ومنهم حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) إلى عنزة هذه ينسب المشق والتيم ومنهم هروة بن حزام صاحب عفراء ، وجبل صاحب بئيرة (٦) كانت منازلهم من ينبع إلى عقبة أبية ، ومنهم القناد بن الأسود صاحب رسول الله (٧) كانت منازلهم باليمن ، ولابهم كتب رسول الله كتابه المشهور (٨) بنو نصر بن الأزْد ، وشنوءة لقب

لنصر غلب على بئيرة (٩) السراة : موضع بأطراف اليمن نزل به فرقة منهم ففرقوا به

(١٠) حمان : مدينة بالبحرين ، نزلها يوم منهم ففرقوا بها .

وبطونهم كثيرة : منهم فُسان<sup>(١)</sup> والأوس والخزرج<sup>(٢)</sup> .  
 وفي الأوس والخزرج بطون كثيرة ، فمن بطون الأوس : بنو النُبَيْت ،  
 وبنو عمرو<sup>(٣)</sup> بن عوف وبنو السَّمِيعَة وبنو عبد الأشهل وبنو ظَفَر وبنو جَحْجَجِي .  
 ومن بطون الخزرج : بنو النجار وبنو يَياضَة وبنو ساعدة<sup>(٤)</sup> وبنو سالم ، وبنو عوف<sup>(٥)</sup>  
 ابن الخزرج .

٢ — طي<sup>(٦)</sup> : ومن بطونهم بنو تيم<sup>(٧)</sup> بن ثعلبة ، وبنو نُبَهان  
 ابن عمر ، وثلعل<sup>(٨)</sup> بن عمرو ، وجرم بن عمر ، وجابِلة ، وبوَلان وهناء<sup>(٩)</sup> ،  
 وسُدُوس<sup>(١٠)</sup> ، وبُختر<sup>(١١)</sup> ، وزَبيد ، وسِنْدِيس ، وغَزِيَة ، ولَام<sup>(١٢)</sup> ، والغوث .

---

(١) فُسان : ماء نزلوا عليه فعمروا منه ، فسموا به ، ولُسان كان ملك العرب بالشام  
 بعد سليح إلى أن انتهى إلى سلام آخر ملوكهم جبلة بن الأسيم ، ثم ارتداده وخطوه يبلاد  
 الكفر (٢) الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزنيا بن عامر ماء السماء  
 ابن حارثة الطريف ؛ ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وكانت منازلهم  
 يثرب ومنهم كان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم (٣) أهل قباء (٤) قوم سعد  
 ابن عبادَة (٥) وهط عبد الله بن أبي بن سلول (٦) كانت منازل طي في اليمن ،  
 ثم خرجوا منها على إثر خروج الأزد عند تفرقهم بسيل العرم فنزلوا ببند والحجاز ، ثم هلبوا  
 إلى أسد على جبل أبي أسلمى من نجد ونزلوها ، ثم عرفا بعد ذلك بجبلى طي<sup>\*</sup>  
 (٧) فيهم يقول امرؤ القيس :

أمر حشا امرئ القيس بن حجر<sup>\*\*\*</sup> بنو تيم مصاييح الطام

(٨) منهم عمرو بن عبد المسبح ؛ كان أرى العرب ؛ ولما سقى امرؤ القيس بقوله :

وب رام من بني نعل مخرج كفيه من ستره

(٩) منهم لؤس بن قبيصة الذي ملك بعد النعمان بن المنذر (١٠) بضم السين

(١١) ومنهم أبو عبادة البحرى الشاعر (١٢) منهم أوس بن حارثة سيد طي<sup>\*</sup> .

٣ — مَذْحِجٌ<sup>(١)</sup> ؛ ومن يطونهم خَوْلَان ، وَجَنْبٌ<sup>(٢)</sup> ( وهم بنو منبّه والحارث والفيلّي وسَيْحَان وَشَمْرَان وَهِفَان ) وَسَعْدٌ<sup>(٣)</sup> المستيرة ( وهم أَوْذٌ<sup>(٤)</sup> وَجُعْفِيٌّ<sup>(٥)</sup> وَزُبَيْدٌ<sup>(٦)</sup> ) وَالنَّخَعُ<sup>(٧)</sup> وَعَنْسٌ<sup>(٨)</sup> وبنو الحارث<sup>(٩)</sup> ، وَصُدَاءُ .

٤ — مُرَادٌ<sup>(١٠)</sup> .

٥ — هَمْدَانٌ<sup>(١١)</sup> .

٦ — كَنْدَةُ ، ومن يطونهم بنو مُعَاوِيَةَ<sup>(١٢)</sup> وَالرَّائِثُ<sup>(١٣)</sup> وَالسَّكُونُ وَالسَّكَاكُ وَبنو حُجْرٍ<sup>(١٤)</sup> وبنو الجون .

٧ — مُجَذَّامٌ<sup>(١٥)</sup> .

(١) سموا بمنح لشجرة تحالفوا عندها اسمها منحج (٢) قيل : سموا جنباً لأنهم جابوا أخام صداء وحالفوا سعد المشيرة ، وحالفت صداء بني الحارث بن كعب ، ومنهم معاوية الحير الجني صاحب لواء منحج في حرب ابني وائل ، ولهم يقول للمهلل :  
أنسكها قددها الأرائم في جنب و كان الجباء من آدم

(٣) سمي بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثمائة رجل ؛ فكان إذا سئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي — دفناً لذين عنهم — قيل لهم سعد المشيرة (٤) منهم الأفوه الأودى الشاعر (٥) إليهم ينسب الإمام البخاري (٦) منهم عمرو بن معديكرب (٧) منهم الأشتر النخعي والي علي بن أبي طالب على مصر (٨) منهم عمار بن ياسر الصماني ، والأسود المنسي للثني\* (٩) منهم عبيد بنوث الشاعر قتيل يوم السلاب الثاني (١٠) يقال : اسمه عمار فخره فسمي مراداً (١١) وكان شيعه علي بن أبي طالب ، وفيهم يقول يوم الجمل : لو تمت عنيتهم ألقا لبد الله حق عبادته . ومنهم مالك بن حرم الذي يقول :

وكننت إذا قوم غزوني غزوتي  
فهل أنا في ذيك همدان طالم  
مقي تجميع القلب الذكي وصارماً  
وأنا حياً نجنبك للظالم

(١٢) ويسمون معاوية الأكرمين ، وفيهم يقول الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين  
حسان الوجوه طوال الأعم

(١٣) رهط شرح القاضى (١٤) هم ملوك كندة ، وفيهم امرؤ القيس الشاعر

(١٥) هم في كهلان على القصور ، وبعضهم يردم إلى معد ، وبعضهم ينسبهم إلى مدين .

٨ — أنمار<sup>(١)</sup> ، وولد له بجيلة<sup>(٢)</sup> وخشم<sup>(٣)</sup> .

٩ — لنم<sup>(٤)</sup> .

١٠ — طملة .

١١ — الأشعريون<sup>(٥)</sup> .

## العرب المستعربة (العدنانية)

ويقال لهم العرب المتعربة<sup>(٦)</sup> ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم — عليهما السلام — والموجودون من العرب من ولد إسماعيل ، وكلهم من بني عدنان بن أدد ؛ والباقون قد انقرضوا ولم يبق لهم عقب ، ولذلك عرف هؤلاء العرب بالعدنانية .

وولد لعدنان : عكّ ومعدّ ، والنسب فيه يتصدر من معد ، وولد لمعد ثمانية منهم قنص<sup>(٧)</sup> ، وزار<sup>(٨)</sup> ، والنسب في ولده إلى زار .

(١) بعضهم ينسب أنمار إلى عدنان ويقول : إن زار بن معد بن عدنان ولد له مفر وريمة وإياد وأنمار ، وولد لأنمار بجلة وخشم ، فصاروا إلى اليمن (٢) منهم جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم جحول الشاعر :  
لولا جرير هلكت بجيلة      نعم القلق وبشت القبيلة  
(٣) منهم حمران الذي يقول :

أقسمت لا أموت إلا حراً      وإن وجدت الموت طعماً مرا  
أخاف أن أخدع أو أغرا

(٤) منهم ملوك الحيرة الغزيون رهط النعمان بن المنذر (٥) الأشعريون : رهط أبي موسى الأشعري (٦) سموا بذلك لأن لسان إسماعيل — عليه السلام — كان العبرانية أو السريانية فلما تزلت جرحهم (وهم من القحطانيين) عليه وعلى أمه بكّة تزوج منهم ، وتعلم هو وبنوه العربية منه (٧) في المعارف لابن قتيبة : يزعم قوم أن آل المنذر ملك الحيرة منهم (٨) وفي المعارف ذكر منهم قضاعة وأنها صارت للحمير ، والصحيح ما ذكرناه أنها في حمير نسباً ووطناً ، وذكر أيضاً إياداً منهم .

وولد نزار أدبة : إباد وأمار وريمة ومضر ، وإلى ربيعة ومضر ينسب ولد نزار وهو الصريح من ولد إسماعيل - عليه السلام -  
وأما إباد فليست لهم قبائل مشهورة ، وينسبون إلى القبيل الأكبر <sup>(١)</sup> .  
وأما أمار فولد له خشم وبجيلة ، ثم صاروا إلى اليمن .

### ريـمـة

هو ربيعة <sup>(٢)</sup> بن نزار بن معد بن عدنان ، والشهور من أولاده ضبيعة وأسد .  
وضبيعة قبيلة لم تذكر بطونها ، ومنها بنو أحس <sup>(٣)</sup> وبنو الحارث وبنو دوفن <sup>(٤)</sup>



وأسد قبيلة تمدت بطونها وأخذها ، ومنها بنو غزرة وعميرة وجديلة .  
ومن جديلة عبد القيس ، وبنو النمر بن قاسط ، ووائل بن قاسط .  
فمن عبد القيس : صباح <sup>(٥)</sup> بن لكيز ، وبنو غنم بن وديعة ، وهجل بن عمرو <sup>(٦)</sup>  
ومحارب بن عمرو <sup>(٧)</sup> ، وجذيمة بن عوف <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) يذكر قوم أن تحفيقاً منهم ، والأرجح أنه من قيس ميلان كما سيأتي . ومنهم من يسمونه قيس بن ساعدة  
وكعب بن مانه ؛ وقد جعله ابن قتيبة ابناً لحد كما سبق . (٢) وعرف بريمة القرس ؛  
لأن أباه نزاراً أوصى له من ماله بالجيل (٣) إلى بني أحس ينسب للمبى بن علس الشاعر  
(٤) منهم للمس الشاعر والحارث بن عبد الله الأضيم ، وكان سيد ضبيعة في الجاهلية  
(٥) منهم كعب بن عامر بن مالك ، وكان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (٦) منهم  
صمصمة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب (٧) منهم عبد الله بن عامر ،  
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) ربهط الجارود العبدى .



وعصر<sup>(١)</sup> بن عوف ، وشن بن أفسى ، وثلبة بن أمار ، ونكرة<sup>(٢)</sup> بن لكيز والدليل<sup>(٣)</sup> بن عمرو .

وأما النمر بن قاسط فن ولد له تيم<sup>(٤)</sup> الله ، وأوس<sup>(٥)</sup> مائة ، وعبد مائة ، وقاسط ، ومنبه .

وأما وائل فقد ولد له بكر وتغلب ، وهما تفرعت بطون كثيرة .



فن بكر : يشكر بن بكر ، وعجل بن لجيم بن صنب ، وحنيفة بن لجيم بن صنب وقيس وعائذ ( تيم الله ) ، وذهل وشيبان [ بنو ثعلبة بن عكابة بن صنب ]

فيشكر : من بطونهم بنو غُبر بن غم ، وبنو كنانة بن يشكر ، وحرب<sup>(٦)</sup> بن يشكر ، وذيان<sup>(٧)</sup> بن كنانة بن يشكر .

وعجل بن<sup>(٨)</sup> لجيم : من بطونهم بنو حاطب بن جذيمة ، وسيار بن الأسعد ، وكعب بن الأسعد ، وبنو دلف بن جشم ، وعبد العزى بن دلف ، وضبيعة بن عجل وسعد بن عجل

(١) هم رطل الأشج ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : إن فك لحسنتين محبهما الله : الحلم والأناة (٢) منهم اللثب البندى والمزق البندى الشاعران (٣) منهم سحيم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا البجعة مع سعيد بن أبي وقاص (٤) منهم الضحيان بن النمر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيان ، وصي الضحيان لأنه كان يجلس لهم ومت الضحى يقضى بينهم (٥) منهم صبيب بن سنان بن مالك ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أسابه سباء في الروم ، ثم وافوا به اللوم فاشتراه عبد الله بن جدهمان فأعقه (٦) رطل ابن الكواء (٧) رطل سويد بن أبي كاهل (٨) منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، وكان سيدهم يوم ذي قار ، ومنهم الأغلب وأبو النجم الراجزان ، والدليل بن الفرخ الشاعر .

وحنيفة<sup>(١)</sup> بن لجيم : ومن بطونهم الدول بن حنيفة ، وعبد الله بن الدول ،

وسحيم بن مرة بن الدول ، وعدى بن حنيفة ، وطامر بن حنيفة .

وقيس بن ثعلبة : من بطونهم ، تيم وسعد ( وهما الحرقان ) وبنو جحدر<sup>(٢)</sup>

( ربيعة بن ضبيعة ) ومنهم السامعة وعُباد بن ضبيعة ، وسعد بن ضبيعة وسعد ابن مالك .

وتيم الله بن ثعلبة<sup>(٣)</sup> : من بطونهم عامر ، والحارث بن تيم الله وعائش بن مالك ،

وبنو زيمان بن تيم الله ، وبنو هلال بن تيم الله وبنو حنم .

وذهل بن ثعلبة : من بطونهم سدوس ومازن بن شيان وبنو رقاش<sup>(٤)</sup> وبنو عامر

ابن ذهل وبنو عمرو بن شيان بن ذهل .

وشيان بن ثعلبة<sup>(٥)</sup> : من بطونهم بنو محلم ، وبنو الحارث وربيعة ، وبنو مرة ،

وبنو الورثة ، وبنو هند ، وبنو التقيقة ، وبنو أسعد بن همام بن مرة ، وبنو الحارث ابن ذهل .



(١) منهم هوفة بن علي ، ممدوح الأعشى ، وشحر بن عمرو قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين داغ ، ومنهم مسيلة الكذاب ، ونعنة الحروري (٢) منهم الأعشى ميمون بن قيس

وربيعة المحندري فارس بكر يوم نخلان الهم ، والحارث بن عباد فارس النعام ، وكان على جماعة بكر يوم مضة وطرفة الشاعر (٣) يطلق عليهم الأبرار ، وكانوا حلفاء بني عجل

(٤) رعد الحصى بن المنذر والقنقاع بن شور ودغفل النسابة (٥) منهم بسطام بن قيس فارس بن شيان في الجاهلية ، وقد ربح التهليلين والهازم اثني عشر مريعاً ، وهاني بن قبيصة التي أجاز عيال الحان بن المنذر وماله عن كسرى ويسببه كانت وقعة ذي قار ، وعوف ابن محلم وفيه يقال : لا حر بوادي عوف ، وجساس بن مرة قاتل كليب ، وهمام بن مرة ، والضحاك بن قيس ، والتي بن حارثة ، والحوفران .

تغلب : وأما تغلب فن بطونها الأراقم <sup>(١)</sup> [ وهم جنم <sup>(٢)</sup> ومالك وعمرو وتغلبة  
ومعاوية والحارث ] وعكَبَ ، وبنو عدى بن أسامة ، وبنو فدوكس <sup>(٣)</sup> وبنو عتاب  
ابن سعد بن زهير <sup>(٤)</sup> .

### قيس حيلان

من مضر بن نزار بن معد بن عدنان : خندف <sup>(٥)</sup> وقيس <sup>(٦)</sup> حيلان .  
وولد قيس عمراً وسعداً وخَصَفَةً <sup>(٧)</sup> .

### ١ — عمرو بن قيس حيلان

ولد له فهم <sup>(٨)</sup> وعدوان <sup>(٩)</sup> .



### ٢ — سعد بن قيس حيلان

ولد له أعصر وعطفان .

- 
- (١) هموا الأراقم ؛ لأن عيونهم كعيون الأراقم (٢) منهم كليب وسعيد ربيعة كلها  
وأخوه المهلهل ، وهو انتهى حاج الحرب بين بكر وتغلب (٣) رعد الأخطل الشاعر  
النصراني (٤) منهم عمرو بن كلثوم الشاعر ، أحد أصحاب المقات (٥)  
(٥) خندف هي امرأة إلياس بن مضر ، وقد نسب ولد إلياس إليها وهي والتهن  
(٦) في نسب قحطان وعدنان للبرد أن قيساً من الناس بن مضر ، وأن حيلان كان عبداً لمضر  
حضن ابنه الناس ، فنسب إليه نس ، وذكر ابن قتيبة أن اسمه قبة (٧) زاد ابن قتيبة  
عكرمة وأعصر (٨) منهم تأبط شراً العلاء (٩) منهم طمر بن الظرب حاكم العرب .

ومن أعصر : غني وباهلة والطفاوة .

فني : من بطونها عبيد وزبان ، وصريم وضئينة ، وبنو عتريف ، ومعظم النسب إلى الأب الأكبر .

وباهلة<sup>(١)</sup> : من بطونها بنو قتيبة ( ومنهم بنو سهم وبنو أصمع ) ووائل بن منن وفرّاص بن منن ، وأبو عليم بن منن ، وبنو أود بن منن ، وبنو جأوة بن منن ، وهلال بن منن .

والطفاوة : منهم بنو جسر وبنو سنان .

ومن غطفان : عيس بن بغيض ، وذيان بن بغيض ، وأنمار<sup>(٢)</sup> بن بغيض ، وعبد الله بن غطفان ، وأشجع<sup>(٣)</sup> بن ريث .

فببس<sup>(٤)</sup> : من بطونهم بنو جذيمة ، وبنو جرّوة ، وبنو هريم وبنو بجاد .

وذييان<sup>(٥)</sup> : من بطونهم ثعلبة وفزارة ( ومنهم شمع وعدى وبنو غراب ومازن ) ومرة ( ومنهم غيث وسهم ومالك وبنو عرمة ) .



(١) م بنو مالك بن أعصر؛ نسبوا للأمامهم باهلة؛ منهم قتيبة بن مسلم والأصمى وحى بنت قرم؛ أم الأحسف بن قيس (٢) عديم ليل ، ومنهم فاطمة بنت الحرشب أم الربيع بن زياد؛ وإخوته الكلبة (٣) منهم بو دهمان ، وكانوا ممن أعان على قتال يوم الدار ، ومنهم فروة بن نوفل (٤) هي إحدى جرات العرب ؛ منهم زهير بن جذيمة ، وكان سيد عس ، وابنه قيس بن زهير فارس داحس والبراء ، وعسرة القوارس ، والحطيئة ، وعروة بن الورد ، وزياد بن الربيع وإخوته الكلبة ، وحذيفة بن اليمان (٥) منهم الحارث بن ظالم وزياد النابغة الشاعر ، وهاشم بن حرمة ، وحديقة بن بدر ، والشيخ الشاعر وأخوه مزرد ابنا ضرار ، وسنان بن أبي حارثة وابنه هرم ، وطامر بن صبرة والحسين بن هام ومسلم بن عقبة صاحب جيش الحرة .

### ٣ — خَصَفَةُ بْنُ قَيْسِ عِيلَانَ

ولد خَصَفَةُ محارباً وعكرمة .

فمن محارب بنو جَسْر<sup>(١)</sup> وبنو طريف (ومنهم بنو الخُضَر) :

ومن عكرمة سليم وهوازن .

سليم<sup>(٢)</sup> : من بطونهم بنو حرام بن سَمَّال ، وبنو حميرة بن خفاف ، وبنو عهبة ابن خفاف ، وبنو يربوع بن سَمَّال ، ورجل ومطرود وقُنفُذ ( بنو نُشْبَةِ بن مالك ) وبنو بَهْرُ بن امرئ القيس ، وبنو الحارث بن بُهْثَة ( ومنهم بنو رفاعه وبنو ذكوان ابن ثملبة ، وبجلة بن ثملبة ) وبنو الشريد .

هوازن : من عقبه ثقيف وبكر .

ثقيف<sup>(٣)</sup> : من بطونهم بنو مُعْتَب ، وبنو فيرة ، وبنو عُقْدَة ، وبنو حبيب ابن الحارث ، وبنو اليسار بن مالك .

وبكر بن هوازن : من بطونهم سعد<sup>(٤)</sup> بن بكر ، ومعاوية بن بكر .

ومن معاوية بن بكر : جشم ( ومنهم<sup>(٥)</sup> هزينة ) ، ونصر<sup>(٦)</sup> ، وصمصمة .

(١) حلفاء بني عامر بن صعصعة (٢) منهم الياس بن مرداس الشاعر ، وصخر ومعاوية ابنا عمرو ، والحضاء أخهما ، وخفاف بن حمير ، وبيننة بن حبيب فاضل ربيعة بن مكدم ، وعتبة ابن غزوان مؤسس البصرة (٣) منهم عروة بن مسعود الصحابي عظيم المرتين ، والحارث ابن كلدة طبيب العرب ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، والحجاج بن يوسف (٤) هم أطاكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبيت هوازن فبجاءته أخته من الرضاعة ، فأعتنهم أجمعين (٥) منهم دريد بن الصمة فارس العرب (٦) منهم مالك بن عوف وكان على هوازن يوم حنين .

ومن صمصمة : مرة ( ويعرفون يبنى <sup>(١)</sup> سلول ) وطامر .



ومن طامر بن صمصمة : نمير وريبعة ، وهلال وسواة .

فنمير\* : من بطونهم قريع بن الحارث ، وعبد الله <sup>(٢)</sup> بن الحارث ، وجَمَوْنَة ابن الحارث ، وبنو قَطَن <sup>(٣)</sup> بن ربيعة ، وبدر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن نمير .  
وريبعة : من ولده كلاب وكعب بن ربيعة وطامر بن ربيعة <sup>(٤)</sup> .

فن كلاب بن ربيعة <sup>(٥)</sup> : الوحيد بن كعب ، وبنو أبي بكر بن كلاب ( ومنهم بنو هِصَان ) وجعفر بن كلاب ، وكعب بن كلاب ، وريبعة بن كلاب ، والضباب <sup>(٦)</sup> وويز بن الأضبط ، وعبد الله بن كلاب ، ونُفَاطَة بن عبد الله ، ورؤاس بن كلاب ، وعمرو بن كلاب ، وجميعهم ينسبون إلى الأب الأكبر .

ومن كعب بن ربيعة <sup>(٧)</sup> : عقيل ( ومنهم خفاجة والأخيل ) ، وقُشَيْر ( ومنهم عطيف وعطفان وبنو ضمرة ) والحرِيث وجَعْدَة ، وعبد الله بن كعب ( ومنهم بنو السجلان ) وحبيب .

---

(١) سلول أمهم ، ومنهم العجير وعبد الله بن عام الشاعران (٢) كان فيهم العدد والعرف  
(٣) رط عبيد الراعي الشاعر (٤) من ولده عمرو بن طامر فارس الضخياء ، وخدأش  
ابن زهير القاعر ، وخرقاء صاحبة ذئ الزمة (٥) منهم طامر ملاعب الأسمة ، ولعيد بن ربيعة  
الشاعر ، ووكيع بن الجراح الفقيه ، وزيد بن الصق ، وزفر بن الحارث ، والعقيل فارس فرزل  
(٦) هم حسل وحسيل وضب (٧) منهم ابن مقبل الشاعر ، ومالك ذو الرقية وليلى الأخيلية  
وتوبة بن الحنير صاحب ليلي الأخيلية والمجنون الشاعر ، والتائفة الجعدى الشاعر .

## خندف

في خندف فرعان : طابخة ومدركة .

## طابخة

من قبائل بني طابخة : بنو أد بن طابخة ، وم بنو عمرو بن أد ، وضبة بن أد ،  
وعبد مناة بن أد ، وبنو مر بن أد .

فعيد مناة بن أد : من بطونهم ( نيم ، وعدى ، وعكل ، وثور أطحل ) <sup>(١)</sup> .

وضبة <sup>(٢)</sup> بن أد : من بطونهم ( نصر ، ومازن ، والسيل ، وذهل ، وعائلة ،  
ونيم اللات ، وزبان ، وعوف ، وشييم ) .  
وعمر بن مناة هم مزينة <sup>(٣)</sup> .



## نيم

نيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس . ولد عمرا وزيد مناة والحارث <sup>(٤)</sup> .

فعمرو بن نيم <sup>(٥)</sup> : من بطونهم المنبر ، وأسيّد ، والهجيم ، والقليب ، وكعب ،

(١) في رأى بعضهم هم الرياب ، سموا كذلك لأنهم تحالفوا بوصموا أيديهم في جفة فيها رب

(٢) منهم زيد القوارس ، وسعد بن ضبة قاتل بسطام (٣) منهم العمان بن مقرن ومنهم

مطل بن سنان ، ومنهم زهير بن أبي سلمى ، ومن بن أوس ، وإلياس بن معاوية

(٤) يلتب أبا شقرة (٥) منهم أكرم بن صفي حكّم العرب ، وأبو هالة زوج خديجة قبل

النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الشاعر ، وحنظلة بن الربيع الصحابي

ومالك والحارث الحبيط<sup>(١)</sup> .

وزيد مناة : منهم مالك وسعد .

فمالك بن زيد مناة : من بطونهم ربيعة<sup>(٢)</sup> الجوع ، والبراجم ( وهم همرو وقيس وكلفة والظلم وغالب ) ويربوع<sup>(٣)</sup> بن حنظلة ( ومن يربوع الأحمال<sup>(٤)</sup> ) ، وبنو غُدانة ، وكليب بن يربوع وحرام بن يربوع وريح بن يربوع والعنبر بن يربوع ( وبنو دارم ابن مالك ( ومن دارم عبد الله بن دارم<sup>(٥)</sup> ) ، ونهشل ومجاشع ومناف وأبان وقُقيم وجري ( وبنو العدوية<sup>(٦)</sup> ) ( وهم زيد والصُدَيّ ويربوع ) وبنو طهية<sup>(٧)</sup> ) ( وربيعة<sup>(٨)</sup> ابن مالك .

وسعد بن زيد مناة : من بطونهم عوافة بن سعد ، وعمر بن سعد ، وعيشم ابن سعد وهيرة بن سعد وكعب بن سعد ( ومنهم مقاعس وعبيد وعريم وعُمَيْر<sup>(٩)</sup> ورُبَيْع ، وبنو منقر<sup>(١٠)</sup> ، وبنو مرة<sup>(١١)</sup> بن عبيد ، وعوف وعامر<sup>(١٢)</sup> ) ( وعبد عمرو<sup>(١٣)</sup> ) وعوف بن سعد ( ومنهم بهذكة<sup>(١٤)</sup> ) ( وقريع<sup>(١٥)</sup> ) وآل عطاردة وآل صفوان ) والآجارب ( وهم حرام وربيعة وعبد المزى ومالك وجشم والحارث الأهرج ) .

(١) يقال لولده الحبيطات ، رُحط عباد بن الحصين ، وكان يمدد بألف فارس (٢) رُحط عتبة بن عبيدة الفعل وعقبة الحصى (٣) منهم الأخوص الشاعر وسجاح التثنية ووكيع بن أبي الأسود ( فائق قتيبة بن مسلم ) وعتاب بن رواء أحد أجواد الإسلام ومالك ومتمم أبا نورة وعتيبة ابن الحارث وجري بن الحطيف الشاعر (٤) هم عتبة وهمرو والحارث أبو سلبط وجري وأُمهم النساء كانت الرداقة فيهم (٥) رُحط حاجب بن زراراة (٦) نسبة إلى أمهم من بني عدى (٧) هم بنو عوف ومالك ، وأُمهما طيبة بنت عبد شمس (٨) رُحط الحنظ بن سبغ صاحب جيش الربة وقاتل حبيش بن دجلة القتيبي . (٩) رُحط السليك (١٠) منهم فيس بن حاصم (١١) منهم الأخنف بن قيس (١٢) رُحط زيد بن جلبة وكان شريفاً ، كان الأخنف يقول : كنا نخرق النعال في طلب للروءة من بيت زيد (١٣) رُحط سلامة بن جدل الشاعر (١٤) منهم الزريقان بن بدر (١٥) رُحط الخبيل وبني أُمّ الالة الذين مدحهم الحطيئة .



## مُذْرِكَة

من مدركة هذيل وخزيمه .

فهذيل<sup>(١)</sup> : من بطونهم لحيان بن هذيل ، وسعد بن هذيل ، وخزاعة بن سعد ابن هذيل ، وتميم بن سعد ، ومنعة بن سعد ، وحرث بن سعد بن هذيل ، وجهامة ابن سعد ، وغنم بن سعد ، وكاهل بن سعد بن هذيل ، وصاهلة بن كاهل ، وكعب ابن كاهل .



ومن خزيمه : أسد ، والهون ، وكنانة .

فأسد<sup>(٢)</sup> : من بطونهم دودان<sup>(٣)</sup> بن أسد ، وكاهل بن<sup>(٤)</sup> أسد ، ومهرو بن أسد ، وحلة بن أسد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم أيضاً بنو الصيدا<sup>(٦)</sup> ، وبنو نصر بن قعين ، وبنو الزينة ، وبنو فاضرة ، وبنو نعامه .

---

(١) منهم عبد الله بن مسعود الصحابي ، وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر ، وثابت بن عبد شمس الشاعر (٢) منهم الصامت بن الأهم قاتل ربيعة بن مالك أما لييد الشاعر ، ودواب بن ربيعة قاتل عتبة ابن الحارث البرجمي ، وبهر بن أبي خازم وعبيد بن الأرس الشاعران ، ومهرو بن شأس أبو عرار ، والسكيت بن زيد الشاعر ، والحساس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن الحساس ، وزين بنت جحش زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأمين بن خرم والأبهر الشاعران (٣) فيهم يقول امرؤ القيس :

قولا لدودان عبيد الصا      ما غركم بالأسد الباسل

(٤) منهم علباء بن الحارث الذي يقول فيه امرؤ القيس :

وأطعن علباء حريصا      ولو أدركه صفير الوطاب

(٥) أفهام امرؤ القيس بأبيه (٦) وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصيلاء ردوا فرسي      لئلا يفعل هنا بالذليل

والهون : من بطونهم القارة<sup>(١)</sup> ( ومنهم عَصَدَ والدَيْش ) .



وكنانة : من بطونهم مَلَكَان<sup>(٢)</sup> ، وعبد مَنَاء<sup>(٣)</sup> ( ومنهم غِفَار<sup>(٤)</sup> ، والدَّيْل<sup>(٥)</sup> )  
وبنو لَيْث<sup>(٦)</sup> ، وبنو الحارث<sup>(٧)</sup> ، وبنو مدليج<sup>(٨)</sup> ، وبنو ضمرة<sup>(٩)</sup> ، وبنو عريج ،  
وبنو جذيمة<sup>(١٠)</sup> ، وعمرو بن كنانة ، ومالك<sup>(١١)</sup> بن كنانة ( ومنهم بنو فراس<sup>(١٢)</sup> )  
ابن غَم ، وبنو ققيم<sup>(١٣)</sup> ) والنضر .



ومن النضر ( وهو قريش<sup>(١٤)</sup> ) : الصلت<sup>(١٥)</sup> ومالك .



(١) هم أرى العرب (٢) قال ابن قتيبة في المعارف : لهم بجة ، وليس فيهم شرف بأرع  
(٣) اسمه على وربما قالوا مسعود ( المعارف ) (٤) رُحط أبي ذر الغفاري ، وفي الحديث  
فقار حفر الله لها (٥) رُحط أبي الأسود الدؤلي (٦) منهم عبيد بن حمير وعبد الله  
ابن شداد (٧) وقال فيهم بلحارث (٨) هم قاعة العرب ، ومنهم سراقبة بن جشم  
للدليجي (٩) رُحط عمرو بن أمية الضمري الصحافي (١٠) منهم خالد بن الوليد  
بالقيصاء فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) منهم ربيعة بن مكرم  
(١٢) وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وجدت والله لو أن لي بمائة ألف منكم  
ثلاثمائة من بني فارس بن غم (١٣) هم نساء المشهور (١٤) قيل في تسميته بذلك  
أنه كان في سفينة يعبر فارس فخرحت عليهم دابة عظيمة يقال لها قريش ، فخافها أهل السفينة  
على أنفسهم فأخرج سبهاً من كبائه فأثبتها ، ثم قربت السفينة منها فأمسكها وقطع رأسها وحملها  
معه إلى مكة فسمي باسمها (صحيح الأعمش ١ : ٣٥٢) (١٥) صاروا إلى اليمن ، وقيل  
إلى أبو خراعة .

ومن مالك : بنو الحارث<sup>(١)</sup> بن مالك (ومنهم بنو الجراح<sup>(٢)</sup>) وفهر بن مالك .



ومن فهر<sup>(٣)</sup> : محارب<sup>(٤)</sup> بن فهر وغالب بن فهر .



ومن غالب : تيم (ويطلق عليهم بنو الأدرم<sup>(٥)</sup>) ولؤى<sup>(٦)</sup> :



ومن لؤى : عامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وسعد بن لؤى ، وخزيمة بن لؤى  
والحارث بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، وكعب بن لؤى .



---

(١) في صبح الأعشى : هم بنو الحارث بن فهر وهم من الطيبين . ويقال لأن الخلف منهم ،  
ويقال كانوا من عدوان فأنفهم عمر بن الخطاب بالحارث ، وصموا خلباً لأنهم اخلجوا من عدوان .  
(٢) منهم أبو عبيدة بن الجراح الصحابي المشهور وسهيل بن صفوان (٣) منه ثرقت قبائل  
قريش فقبل لهم بنو فهر (٤) منهم ضرار بن الخطاب شاعر قريش في الجاهلية ، والضحاك  
ابن قيس القتي قتل مروان يوم مرج راهط وهو الحارث بن مالك ونو محارب بن فهر يطلق عليهم  
قريش الطواهر ؛ لأنهم تزولوا حول مكة وليست لهم ، وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم  
قريش البطاح ؛ لأنهم سكنوا بطحاء مكة (٥) هم من أعراب قريش ، ولم يكن بمكة منهم  
أحد ، وفيهم يقول الشاعر :

لأن بني الأدرم ليسوا من أحد      ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في الصد

(٦) إلى لؤى ينتهي عند قريش وشرقها .

فخامر بن لؤى<sup>(١)</sup> : من بطونهم مميم<sup>(٢)</sup> ، وحسل (ومهم سهل وسهيل  
والسكران بنو عمرو ، وبنو مالك<sup>(٣)</sup> بن حسل ) .  
وسامة بن لؤى : من بطونهم بنو ناجية<sup>(٤)</sup> .  
وسعد بن لؤى : من بطونهم بنو بُثانة ( وهم عمار ، وعمارى ، وغزوم<sup>(٥)</sup> )  
وخزيمة بن لؤى : من بطونهم عائذ<sup>(٦)</sup> .



وكعب بن لؤى : من بطونهم مميم<sup>(٧)</sup> ، ومنهم سهم<sup>(٨)</sup> ، وُجَّح<sup>(٩)</sup> ،  
وعدي<sup>(١٠)</sup> ، ومرة .



(١) منهم سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ( من اللؤظة قلوبهم ) ، وعبد الله بن  
أبي سرح ، ونوفل بن مساحق وعبد الله بن مخزومة (٢) منهم ابن قيس الرقيات ، وابن  
الرقعة الذي روى سعد بن معاذ يوم الحندق فأصاب أكملته فقال : خذها وأنا ابن الرقعة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : هرق الله وجهك في النار (٣) رعط سودة بنت زمة .  
زوج الرسول عليه الصلاة والسلام (٤) رعط عباد بن منصور قاضي الصرة  
(٥) ينسبون إلى أمهم ثناء ، ومهم أبو الطليل الصحابي (٦) اندجوا في شيان ومقاس  
العائذ الشاعر منهم (٧) منهم الحارث صاحب حكومة قريش ، ومهرو بن العاصي ، وقيس  
ابن عدي ، وحيش بن حنافة (٨) منهم صفوان بن أمية من اللؤظة قلوبهم ، وأمية بن  
خلف قتل يوم بدر وأبو عزة الجمحي وعثمان بن مطعون وأبو مخزومة مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام (٩) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وزيد بن عمرو بن ثعلب ، وعبد الله بن  
مطيع ، وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حنافة ، وكان قاضياً لمهرو بن العاص ، قتل بالحارثي  
يظه مراً ، وفيه قال : أردت مراً وأراد الله حارجة .

ومن مرة : تيم بن<sup>(١)</sup> مرة ، وبنو غزوم<sup>(٢)</sup> بن يقظة بن مرة ، وكلاب بن مرة



ومن كلاب بن مرة : بنو زهرة<sup>(٣)</sup> بن كلاب ، وبنو قصي بن كلاب .



ومن قصي<sup>(٤)</sup> بن كلاب : عبد المزي ( ومنهم بنو أسد<sup>(٥)</sup> ) ، وعبد الدار<sup>(٦)</sup> ،  
( ومنهم آل أبي طلحة بن عثمان ) وعبد مناف .



ومن عبد مناف : الطلب<sup>(٧)</sup> ، ونوفل<sup>(٨)</sup> ، وعبد شمس ، وهاشم ،

(١) منهم أبو بكر الصديق ، وعبد الله بن جهمان ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبيد الله بن معمر  
(٢) منهم أبو جهل بن هشام بن النيرة ، وخالد بن الوليد ، والحيرة بن عبد الله ، وهمر بن  
عبد الله بن أبي ربيعة ( الشاعر ) ، وإسماعيل بن هشام بن النيرة ، وسعيد بن السيب ( الفقيه )  
(٣) منهم عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وآمنة بنت وهب أم النبي عليه الصلاة  
والسلام (٤) كان قصي عظماء فريش ، وهو الذي جمعهم بعد التفرق ، وفي ذلك يقول الشاعر :

أبوكم قصي حين يدمي بجما به جمع الله القبائل من فخر

وارتفع مقاييس الكعبة بعد أن كانوا انزعجوها من بني إسماعيل (٥) منهم ورقة  
ابن نوفل ، وزيد بن زمة ، والزبير بن العوام ، والعامر بن هشام . وخوطب بن أسد أبو خديجة  
بنت خويلد وحزام بن خويلد (٦) كانت يدم مقاييس الكعبة دون سائر بني قصي . ومنهم  
عثمان بن طلحة صاحب الحجابة ، وشيبة بن عثمان بن طلحة ، والحارث بن علقمة ، والنضر بن الحارث  
قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأمل (٧) منهم هبيرة بن الحارث المقتول يوم بدر والإمام  
الشافعي (٨) منهم نافع بن طرب الذي كتب للمصاحف لعمر بن الخطاب ، وجبير بن مطعم  
والحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومسلم بن قرطبة ؛ فل يوم الجبل .

ومن عبد شمس : حبيب<sup>(١)</sup> بن عبد شمس ، وريمة<sup>(٢)</sup> بن عبد شمس ،  
وعبد<sup>(٣)</sup> المزى بن عبد شمس ، وأمىة بن عبد شمس الأكبر ، وأمىة بن عبد شمس  
الأصغر .

ومن أمىة الأكبر : العاص وأبو العاص والميص وأبو الميص ( ويسمون  
الأعياص<sup>(٤)</sup> ) ، وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرؤ أبو عمرو ( ويسمون  
العنابس<sup>(٥)</sup> ) .

ومن أمىة الأصغر : العيلات<sup>(٦)</sup> .



ومن هاشم بن عبد مناف : فضلة ، وأسد وصيفى ، وأبو صيفى<sup>(٧)</sup> ، وعبد المطلب



وولده لعبد المطلب اثنا عشر ولداً منهم : أبو طالب ، والوزير ، وعبد الكعبة ،  
والمباس وضرار ، وحجل ، وأبو لهب ، وقم ، والفيدان<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله  
(أبو النبي ﷺ) .



(١) منهم عامر بن كرز (٢) هو أبو عتبة وشيبة ابني ربيعة (٣) رخط أبي العاصي  
ابن الربيع ، وزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) من الأعياص هتان بن عفان ،  
وعتاب بن أسيد عامل النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وآل سعيد من العاصي (٥) ومن  
العنابس آل سفيان بن حرب : معاوية وولده وإخوته (٦) منهم الثريا بنت عبد الله التي كان  
يشجب بها عمر بن أبي ربيعة (٧) فضلة وأسد وصيفى وأبو صيفى لم يشتهروا  
(٨) لقبه الحارث .



## فهرس الأعلام

( ١ )

الأحيمر بن صدائقه : ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١  
 الأخيل بن عبادة : ٢٣٩  
 أراطاة بن ربيعة : ٣٨٣  
 أراطاة بن منقذ الأسدي : ٣٨٠  
 أسبع بن عمرو بن لأم : ٦٠  
 الأسلع بن القصاص : ٢٢٧  
 أسماء المرية : ٢٨٣  
 أسود بن بجير المعلى : ٣٣  
 الأسود بن شقيق الضبابي : ٣٠٤  
 الأسود بن المنذر : ١١  
 أسيد بن جذيمة : ٢٣٧  
 أسيد بن حناء السليطي : ١٨٢، ١٩٢،  
 ١٩٧، ٣٦٨  
 الأشتر بن عمارة الضبابي : ٣٠٧  
 أعشى قيس : ٣٤، ٣٨، ٩٩، ٢١٣  
 الأحيمر بن يزيد المازني : ١٢٤  
 الأغلب المعلى : ٢١٤  
 الأقوع بن حابس : ٢٠٦  
 أكتل بن حيان المعلى : ٢١٧  
 أكم بن صيفي : ١٢٤  
 أمامة بنت المداء : ٣٨٠

أبجر بن جابر المعلى : ١٧٢، ١٨٤  
 ابن الرعلاء الضبابي : ٥٢  
 أبو دؤاد الرؤاسي : ١٣٥  
 أبو سروء السنبسي : ٦٠  
 أبو سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 أبو السيد النصرى : ٣٣٥  
 أبو طامر الراهب : ٧٨  
 أبو عمرو بن الملاء : ٣٦  
 أبو الغول الطهوي : ٢٢٥  
 أبو قيس بن الأسلت : ٦٥  
 أبو كلمة التيمي : ٣٧  
 أبو لطيفة بن الخطيم بن الأعرف : ٣٠٥  
 أبير بن عصمة التيمي : ١٢٤  
 أبن بن عمرو السعدي : ١٢٤  
 أبي بن زيد : ١٦  
 الأجلح الضبابي : ٣٠٦  
 الأحوص بن جعفر الكلبي : ٣٤٤، ٣٥٠  
 أحيحة بن الجلاح الأوسي : ٦٣، ٦٩  
 ٢٤٦



بشر بن أبي خازم : ١٣٨ ، ٣٢٩  
 بشر بن حزن : ٢٢٠  
 بشر بن العوراء : ١٧٢  
 بشر بن مسعود : ٢١٧  
 بكر بن يزيد : ٣٢  
 بكير (أصم بن الحارث بن هباد) : ٣٩  
 بلعاء بن قيس : ٣٣١ ، ٣٣٧

### (ت)

تماضر بنت الشريد : ٢٣٦

### (ث)

ثابت بن المنذر بن حرام : ٦٦  
 ثعلبة بن الحارث : ١٩٧ ، ٢١٥ ، ٢٣٦  
 ثعلبة بن يربوع : ٣٧٠

### (ج)

جابر بن وهب : ٣٣٦  
 جبلة بن باعث البشكري : ٢٩  
 جثامة الدهلي : ١٧٦  
 جزء بن سعد : ١٩٣ ، ١٩٧  
 جساس بن مرة : ١٤٣  
 جشم بن ذهل : ١١١  
 الجعد بن النباح : ٢١٥  
 جعفر بن عتبة : ٨٥  
 الجليح بن شديد الجعفري : ٣٠٤  
 جليظة بنت مرة : ١٤٣

امرؤ القيس بن أبان : ١٦٠  
 امرؤ القيس بن حجر : ٤٩ ، ١١٥  
 أميمة بنت أمية بن عبد شمس : ٣٣٨  
 أنس بن عباس الأصم : ٣٧٠  
 أنس بن مرة : ٢٨٢  
 أنوشروان (ملك الفرس) : ٢٠  
 أنيف بن جبلة الضبي : ١٨٢  
 الأهم بن سنان : ١٢٨ ، ٣٧٨  
 أوس بن حارثة الطائي : ١٣٧  
 أوس بن حجر : ٢٠٧ ، ٢٣٦  
 أوس بن خالد : ٦٠  
 أوس بن قلام الحارثي : ٦  
 إلياس بن هبلة : ٢٢٦  
 إلياس بن قبيصة : ١١ ، ٢٥ ، ٢٦  
 أيوب بن عوف : ٦

### (ب)

باذان (عامل كسرى) : ٢٧٢  
 بجير (ابن أخي الحارث بن هباد) : ٣٩  
 بجير بن عبد الله : ٢٠١ ، ٣٧٥  
 بدر بن معشر الففاري : ٣٢٢  
 البراض بن قيس : ٣٣٦  
 بريقة بنت شيبان : ٢٢٣  
 بسطام بن قيس الشيباني : ١٩١ ، ١٩٧  
 ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٣٨٢  
 البسوس بنت منقذ : ١٤٤

جندب بن حصن الكلبي ١٣٨  
الجون الكلبي : ٣٥١

### (ح)

حاتم الطائي : ١٣٧ ، ٦٠  
حاجب بن حمصة : ٣٠٨  
حاجب بن زرارة : ٣٥١ ، ٣٤٤ ، ٩٥  
الحارث بن الأبرص : ٣٥٨  
الحارث بن بدر ٢٥٩  
الحارث بن بنية للجاشعي : ٢١٥ ، ٥٤  
الحارث بن جبلة : ٦٠ ، ٥٤ ، ٥١ ، ٢٠  
١٢٢  
الحارث بن ربيعة : ٢٩  
الحارث بن شريك (الخوفزان) : ٣٢  
١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣  
الحارث بن الشريد : ٢٣٦  
الحارث بن عباد : ١٥٤  
الحارث بن عمرو (المقصور) : ٤٦ ،  
١١٢  
الحارث بن قراد : ١٨٢  
الحارث بن كلة : ٣٣٧  
الحارث بن مكدم : ٣١٥  
الحارث بن هام : ١٦٢  
الحارث بن وعة : ٢٩ ، ٢٥  
حاطب بن فيس الأوسي : ٧٢  
حيب بن عتبة : ٤٧

حيث بن دلف : ١٠٩  
الحجاج بن يوسف الثقفي : ٣٠٨  
حجر بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
حجر بن عمرو الكندي : ٤٢  
حذيفة بن بدر : ٤٩  
حرب بن أمية : ٢١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩  
٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧  
حر بن الحارث العبسي : ٢٥٩  
حرقصة بن جابر : ١٨٤  
حرملة المكي : ٣٦٠  
حريث بن سلمة : ٢٢١  
حزيمة بن طارق : ١٨٢  
حسان بن ثابت : ٦٨  
حسان بن عامر بن الجون : ٣٥٩  
حسان بن كبشة الكندي : ٣٦٥  
حسان بن ويرة الكلبي : ٣٥١  
حسيل بن عمرو الكلبي : ١٣٤  
حشيش بن عمران الراحي : ٣٦٦  
حصن بن حذيفة : ٢٦٤ ، ٣٥١  
حصن بن ضرار الضبي : ٣٩٠  
حصيفة بن شراحيل : ٢٠٨  
الحصين بن أسيد بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن زهير : ٢٣٢  
الحصين بن يزيد الحارثي : ١٣٢  
حضير بن سمالك : ٧٢ ، ٧٥

خفاف بن حمير : ٢٨٤  
 خفاف بن ندبة : ٧٨  
 الخنساء بنت عمرو ( الشاهرة ) : ٢٨٥  
 ٢٩٠  
 خيرى بن عبادة : ٤

( د )

دختموس بنت لقيط : ٣٩١  
 دراج بن زومة بن قطن : ٣٠٨  
 درم بن زيد : ٦٥  
 دريد بن حرمة : ٢٨٩ ، ٢٨٥  
 دريد بن الصمة : ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧

( ذ )

ذؤاب بن أسماء : ٢٩٨

( ر )

الربيع بن زياد : ٢٤٧ ، ٢٤٩  
 ربيعة بن شكل : ٣٤٩  
 الربيع بن ضبع الفزاري : ١٢٢  
 ربيعة بن طريف : ١٧٦  
 ربيعة بن الطفيل : ١٧٦  
 ربيعة بن عبد الله : ٣٤٥  
 ربيعة بن غزالة : ٣٠  
 ربيعة بن كعب : ٣٠٠ ، ٣٤٥

الحطيئة ( الشاعر ) : ١٣٧ ، ٣٧٨  
 حليلة بنت الحارث التميمي : ٥٤  
 الحكم بن الطفيل : ٢٧٨  
 الحمراء بنت ضمرة بن جابر : ١٠٧  
 حمران بن عبد عمرو : ١٦٧ ، ١٧٨  
 حمل بن بدر : ٢٤٩  
 حماد بن زيد بن أيوب : ٧  
 الحنن بن الضبي : ٢٧٨  
 حنيد بن البكاء : ٢٣٩ ، ٣٤٥  
 حنظلة بن بشر : ١٨٧  
 حنظلة بن ثعلبة : ٢٩ ، ٣١  
 حنظلة بن الطفيل : ١٨٧  
 حنظلة بن عمار : ٣٠٢  
 حنظلة بن اللأمون : ١٧٣  
 حنابز بن : ٢٧  
 الحوثر بن قيس : ٣٧١  
 ( خ )

خارجة بن سنان : ٢٧٠  
 خارجة بن حصن : ٣٧٣  
 خالد بن حنفر : ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٣٤٤  
 خالد بن مالك النميلي : ٣٦٦  
 خالد بن يزيد الهراثي : ٢٧  
 خداس بن زهير : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧  
 خريم بن سنان : ٢٦٩  
 خفاف بن حزن : ٢٢٠

سليح بن ربيع : ٢٣٥  
 سليح بن عمرو : ٢٦١  
 سليمة بنت عبد شمس : ٣٣٥  
 سحيم بن وثيل : ٣٦٨ ، ٤٠١  
 سدوس بن شيان : ٤٣ ، ١١١  
 بسر بن عبد الله الهاشمي : ٨٧  
 سعد بن ضبا الأسدي : ٣٠٠  
 سعد بن فالح الشيباني : ١٨٨  
 سعد بن مالك : ١٥٤  
 سعد بن مرة : ١٤٥  
 سعد بن زوج (أوس بن حارثة) : ١٣٨  
 سفيان بن أمية : ٣٣٤  
 سفيان بن عوف : ٣٣٧  
 سلامة بن جندل السدي : ١٨١  
 سلامة بن طلب : ١٧٥  
 سلمة بن الحارث : ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢  
 سلمة بن خالد : ١١١  
 سلى بنت عمرو : ٧٠  
 سلى الحلق : ٣٨٠  
 سمير بن يزيد : ٦٣  
 السمور بن طاياء : ١٢١  
 سنان بن سُمي : ١٧٥  
 سنان بن أبي حارثة : ٢٥٦ ، ٣٦٠  
 سنان بن سنان بن أبي حارثة : ٣٧٤  
 سودة بن يزيد : ١٨٧  
 سوار بن حيان : ١٨٠

وسيلة بن مكرم : ٣١٣ ، ٣١٩  
 وشيد بن رميض : ٢١٨  
 ومة بنت صبيح : ٣٨٠  
 رباح بن الأسك : ٢٣٠  
 ريان بن الأسلع : ٢٦٣

### ( ز )

الزرقان بن بدر : ١٢٤  
 زارة بن عدس : ١٠٠  
 زرعة بن الصق : ٣٤٥  
 زباج بن الحارث : ٣٦٦  
 زنباع بن الحكم : ٣٦٨  
 زهير بن أبي سلى : ٢٧١  
 زهير بن حذيفة : ٢٣٠  
 زهدم بن حزن المبس : ٢٩٤ ، ٣٥٧  
 زياد بن نير الأسدي : ٢٨٠  
 زياد بن الهبولة : ٤٢  
 زيد بن أيوب : ٧  
 زيد الحليل : ٦٠  
 زيد بن عدى : ١٨  
 زيد بن عمرو : ٢٢٦  
 زيد العوارس : ٣٩٠

### ( س )

ساعة بن مر : ٢٩٨  
 سبيع بن الخطيم : ٣٧٣

(ص)

- صخر بن أعلی الهندی : ١٣٤  
صخر بن عمرو : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩  
صرد بن حمزة : ١٩٣  
صریح بن ربیع : ١٧٨  
الصمق بن عمرو : ٣٤٥  
صليح بن غنم : ٤٣  
الصمة الجشمي : ٢١٥  
الصمبل بن الأعور السكلابي : ١٣٣

(ض)

- ضرار بن الخطاب : ٣٣٠  
ضرار الضبي : ٣٩٠  
ضرار بن عمرو : ١٠٩  
ضرار بن الفقعاق : ١٧٢  
ضمرة بنت لب الجاهلي : ١٢٧  
ضمغم ( أبو الحصين الرزي ) : ٢٥٩

(ط)

- طارق بن ديسم : ٩٦  
طريف بن عيم المنري : ٢٠٨  
طريف بن عمرو : ١٠٨  
طريف بن مالك : ١٠٨  
طقبل النموي : ٣٠١  
طقبل بن مالك : ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦  
٣٨٠

سويد بن الحوفزان : ١٨٨

سويد بن ربيعة الدارمي : ١٠٢

سويد بن صامت الأوسي : ٦٦

(ش)

- شاس بن زهير بن حذيفة : ٢٣١  
شأس بن عبده : ٥٥  
شنير بن خالد السكلابي : ٢٩٠  
شداد بن معاوية : ٢٦٣  
شراحيل النمداني : ٢٠٨  
شرحاف بن النعم : ٣٩٢  
شرحبيل بن أخضر بن الحون : ٣٥١  
شرحبيل بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
شريح بن الأحوص : ٣٥٩  
شريح بن الحارث البروعي : ٩٦  
شريح بن وهب : ٣٦٨  
شريك بن عمرو : ٣١  
شريك بن مالك : ٣٧٣  
شريك بن الهيثم : ٣٠٥  
شمر بن عمرو الحنفي : ٥٢  
شملة بذات الأحضر : ٣٨٦  
شميث بن زباع الرياحي : ٣٦٩  
شهاب بن عبد قيس البروعي : ٩٥  
شيدان بن خصفة : ٢٢٠

عبد الله بن الطفيل : ٢٨٢  
 عبد الله بن عامر : ٢٢٠  
 عبد الله بن عنة الضبي : ١٨٧ ، ٣٨٥  
 عبد الله بن غطمان : ٣٩٨  
 عبد الله بن مالك : ٢٢١  
 عبد الملك بن مروان : ٣٠٨  
 عبد يثوث بن صلاة الحارثي : ١٢٦  
 عبيد بن الأبرص : ١١٣  
 عتبة بن جعفر : ٣٠٠  
 عتبة بن شنير : ٣٩٠  
 عتاب بن هري بن رباح : ٩٤  
 هتوة بن أرقم : ١٨٧  
 عتبة بن الحارث : ١٧٨ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣  
 دنجل بن أناموم : ١٧٢  
 عثمان بن عبد الله بن سرة المرشي :  
 ٣٠٨  
 عثمان بن عفان : ٢٢٠ ، ٤٠٦  
 عديل بن الهمرخ : ٣٧  
 عدى بن حاتم : ٦١  
 عدى بن زيد : ١٧  
 عدى بن مرثد : ١٤  
 عروة بن حنقر : ٣٠١  
 عروة بن خالد : ٣٨٠  
 عروة الرحال : ٢٤٣ ، ٣٢٧  
 عروة بن الورد : ٢٨٧

طلحة بن سنان : ٢٦٨  
 طليسة بن زياد المجلي : ١٧٣  
 (ع)  
 حاصم بن حليمة الصباحي : ٣٨٤  
 حاصم بن عمرو : ٦٩  
 حاصم بن النعل : ٣٢٠  
 حاصر بن حوين : ١٢١  
 حامر بن الطفيل : ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٧٨  
 ٢٨٢ ، ٣٠٢  
 حامر بن كعب : ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥  
 حامر بن مالك : ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٦٥  
 عباس الأوسم : ٢٨٥  
 عباس بن مرداس : ٢٨٥ ، ٣٢١ ،  
 ٣٧١  
 عند عمرو بن سنان : ١٨٧  
 عند الله بن أبي : ٧٤  
 عند الله بن جدعان : ١٠٩ ، ٢٤٨ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٢٩  
 عند الله بن حذال الطمان : ٣١٥ ، ٣١٩  
 عند الله بن حصه : ٢٢٤  
 عند الله بن الحارث بن عمرو : ١١٢  
 ١٨٧  
 عبد الله بن الزبير : ٣٠٨  
 عبد الله بن الصمة : ٢٩٣

عمر بن عبد الله بن جعدة : ٣٥٢  
 عمرو بن عمرو : ٣٥٨ ، ٣٦٥  
 عمرو بن قيس : ١٧٢ ، ٢٩٢ ، ٢٨٩  
 عمرو بن مالك : ١٦٧ ، ٣٢٠  
 عمرو المزدلف بن أبي ربيعة : ١٢٤  
 عمر بن ملقط الطائي : ١٠٥  
 عمرو بن النعمان البياضي : ٧٢  
 عمرو بن هند : ١٠٠ ، ١٣٧  
 عمران بن مرة : ٢٠٦  
 عميرة بن طاري : ١٨٤  
 عنزة بن شداد : ٢٥٨ ، ٢٦٧  
 العنقاء بنت همام : ٣٨٠  
 عوف بن الأحوص : ٢٦٨ ، ٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠  
 عوف بن بدر : ٢٥٩  
 عوف بن جبل : ٤٩  
 عوف بن عتاب : ٩٤  
 عوف بن عطية : ٣٧٣ ، ٣٧٨  
 عوف بن عمرو : ١١١  
 عوف بن القمقاع : ١٧٣  
 عوف بن علم : ٤٢ ، ١١١  
 العوام الشيباني : ١٩٤  
 عيينة بن حصن : ٧٢ ، ٣٧٣  
 ( غ )  
 غالب بن صمصمة : ٤٠١

قصمة بن أبي التيمي : ١٢٩  
 عصمة بن حذرة : ٣٦٨  
 عصيم بن مالك الجشمي : ٤٦  
 عصيمة بن عاصم : ٢٢٣  
 العفاق بن النفاق : ٣٦٨  
 علباء بن الحارث : ١١٥  
 علبة بن جعفر : ٨٧  
 علقمة الفحل : ١٠٥ ، ٥٥  
 علي بن جندب : ٨٧  
 عمارة بن زياد العبسي : ٢٦٠ ، ٣٩١  
 عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل : ٤٢  
 عمرو بن الأحوص : ٣٦٦  
 عمرو بن امرئ القيس الخزرجي : ٦٤  
 عمرو بن بشر : ٢٩  
 عمرو بن جبلة : ٣١  
 عمرو بن جندب : ١٩٩  
 عمرو بن الجون : ٣٥١  
 عمرو بن جوين : ٩٦  
 عمرو بن الحارث بن ذهل : ١٤٦  
 عمرو بن حوط : ٩٦  
 عمرو بن خالد : ٣١٩  
 عمرو بن ستان : ١٢٨  
 عمرو بن سواد : ٢١١  
 عمرو بن شمات الطائي : ١٠١  
 عمرو بن صبيح الهندي : ١٣٣

(ف)

- الفارعة بنت معاوية : ٣٨٠  
فاطمة بنت الأحجم : ٣٣٩  
فدكي بن أعبد : ١٧٦ ، ٢١٠  
فراس بن حابس : ٢٠٦  
فروة بن الحكم : ٣٦٦  
فروة بن مسمود : ٥٣

(ق)

- قابوس بن المنذر : ٩٥  
قباذ بن فيروز : ٤٦  
قيصة بن نعم : ١١٧  
قتادة بن مسلمة : ٢٦٦  
قدامة بن سلمة : ٣٦٥  
قرة بن قيس بن عامر : ١٧٦  
قرة بن هبيرة : ٣٧٨  
قرواش بن عمرو : ٢٦٣ ، ٢٦٨  
قعثب بن الحارث : ٣٧٥  
قعثب بن سمير : ١٩٣  
قعثب بن عصمة : ١٩٣  
قيس بن جحدر : ١٠٢  
قيس بن حزن المبسوط : ٣٥٧  
قيس بن الخطيم : ٦٧ ، ٧٩  
قيس بن زهير بن جذيمة : ٢٤٥ ،  
٣٤٦ ، ٣٤٩  
قيس بن عاصم المقرئ : ١٢٤ ، ١٧٥

قيس بن عبد الله القمسي : ٣٨٠

قيس بن قبيصة : ٣٣

قيس بن مسمود : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ،  
٢٩٩ ، ٥٣

قيس بن مقلد : ١٧٨

قيس بن انتفق : ٣٥٨

(ك)

- كدام بن ببيعة : ٣٧٦  
كرب بن صفوان : ٣٥٣  
كردم الفزاري : ٢٩٤  
كرز بن خالد : ٣١٩  
كسرى أنوشتران : ٢ ، ١٢٤ ، ١٩١  
كعب بن أسد القرظي : ٧٤  
كعب التميمي : ٦٣  
كعب بن عمرو المازني : ٦٩  
كعب الفوارس بن معاوية : ١٣٤  
الكاحبة اليربوعي : ١٨٢  
كليب بن عبد الأشهل : ٧٨  
كليب بن وائل : ١١١ ، ١٤٢

(ل)

- لأم بن سلمة : ٣٧١  
ليبد بن ربيعة : ٣٠٢  
ليبد بن عمرو الفسافي : ٥٤  
لقيط الأيادي : ٣٩  
لقيط بن زرارة : ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١



مرثد بن الحارث : ٣٣  
 مرثد بن ذى جندن : ١٢٠  
 مرة بن ذهل بن شداد : ١٤٣  
 مرة بن عمرو : ٢٨  
 مرة بن عوف الجشمي : ٢٩٨  
 مربة بنت جابر : ١٤٣  
 مزيد بن سهم : ٣٠٥  
 مسعدة السلي : ٢٢٠  
 مسعود بن معتب الثقفي : ٣٣٥ ، ٣١٦  
 مسهر بن ذى جدى الجيري : ١٢٠  
 معاوية بن الجون : ٣١٥ ، ٣٦٠  
 معاوية بن شكل : ٢٦٨  
 معاوية بن الصموت : ٣٦٠  
 معاوية بن عمرو السلي : ٢٨٣  
 معبد بن زرارة : ٣٤٧  
 معدان بن عصمة : ١٩٣  
 معدى كرب بن الحارث : ٤٦ ، ١١٢  
 مفروق بن عمرو : ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢١٢  
 مقاس بن عمرو : ٢١٧  
 مكسر بن حنظلة : ٢٥  
 اللبد بن مسعود : ٢٠٢  
 مليل بن عبد الله : ١٩٨ ، ٢٠١  
 المنذر بن ماء السماء : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٤  
 ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٢٠  
 المنذر بن المنذر بن ماء السماء : ٥٤

للى بنت الأحوص : ٣٨٢  
 ( م )  
 المأمور الحارثي : ١٢٥  
 مالك بن بدر : ٢٦٠  
 مالك بن جعفر : ٣٤٥  
 مالك بن حطان : ١٩٨ ، ٢٠١  
 مالك بن حمار الفزاري : ٢٨٦ ، ٣٦٠ ،  
 ٣٧٣  
 مالك بن خالد : ٣١٩  
 مالك بن الربيع : ٣٠٥  
 مالك بن زهير : ٢٥٤  
 مالك بن سلمة ( ذو الرقية ) : ٣٧٨  
 مالك بن العجلان : ٦٢  
 مالك بن قحافة : ٣٠٠  
 مالك بن قيس : ١٧٣  
 مالك بن كعب : ٣٨٠ ، ٣٠٠  
 مالك بن المنتفق : ٣٨٢  
 مالك بن المنذر بن ماء السماء : ١٠٢  
 مالك بن نويرة : ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٢  
 متمم بن نويرة : ٩٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٣  
 التلم بن قوط : ٣٧٦  
 التلم بن الشخرة : ٣٩١  
 عوز بن مكبر الضبي : ٢١٨ ، ٣٨٦  
 عروق النسائي : ٣٨٨  
 محمد بن هشام : ٩٠

الهلل بن وائل : ١٤٩

( ن )

الناذة الديباني : ٢٨٠

ناشب بن بشامة : ١٧٠

نافع بن حجر : ١١٥

نبيشة بن حبيب : ٢٨٥ ، ٣١٥

ندبة بن حذيفة : ٢٤٥

النصر بن مضارب : ٨٧

النعمان بن حسان البيمى : ١٠٢ ،

١٢٤ ، ٣٧٣

النعمان بن زرعة : ٢٦

النعمان بن موسى التميمي : ٣٦٤

النعمان بن المنذر : ٢ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٢٦ ، ٣٥١

نعمة بنت ثعلبة المدوية : ٨

نميم بن عتاب : ٣٧٦

نميم بن القمطاع : ١٧٣

نهمشل بن مرة : ٢٨٢

نوفل بن ربيعة : ١١٤

( ه )

هائثم بن حرمة : ٢٨٣

الهامرز : ٢٧

هاني بن قبيصة : ١٩٢

هاني بن مسعود : ٩٣ ، ٢٠٩

الهناقي بن ربيعة : ٤٠٢

هذيل بن الأخنس : ١٧١

هريم بن الخطيم : ٣٠٦

هزار بن مرة : ٢٨٢

هشام بن عبد الملك : ٩٠

هشام بن المغيرة : ٣٢٩ ، ٣٣١

همام بن بشامة : ١٧١

همام بن مرة : ١٤٤

هند بنت جربول : ١٠٧

هند بن خالد : ٣١٩ ، ٣٢١

هند بنت ظالم : ٤٢

هند بنت النعمان : ٢٧

هند بنت وقاص : ٣٨٠

هند بنت يزيد بن معاوية : ١٢١

هوزة بن علي الحنفي : ٢

( و )

وبرة السكابي : ١٠٩

وحرمة بنت الخطيم : ٣٠٦

وديمة بن أوس : ١٩٣

الورد المبيسي : ٢٥٠

ورقاء بن زهير : ٢٣٨

وكيع بن القصاص : ٢٢٦

الوليد بن المغيرة : ٣٢٩

الوليد بن يزيد : ٩٢

(٤)

يزيد بن حازنة : ٣٩

يزيد بن حمار الكوفي : ٣٣

يزيد بن حنظلة : ٣١

يزيد بن شرحبيل : ٩٩

يزيد بن الصمق : ٣٦٥

يزيد بن عبد المدان : ١٢٥

يزيد بن عمرو : ١١٥

يزيد بن مسهر : ٣٢

يزيد بن معاوية : ١٢١

يزيد بن المحرم : ١٢٥

يزيد بن هوير : ١٢٥

يزيد بن اليكسوم : ١٢٥

يوسف بن عمر الثقفي : ٩٢

## الأمم والقبائل

بنو البكاء : ١٣٤

بياضة : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٦

( ت )

قلب : ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٩ ، ١١٢  
١٤٥

قيم : ٢ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،  
١٧٠ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢

٢١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٠١

بنو قيم اللات : ١٧٤

بنو قيم الله : ٢٠٦ ، ٢٢٦

( ث )

التمالب : ١٩٧

بنو ثعل : ١٢١

بنو ثعلبة : ١٩٧

( ج )

بنو جحجي : ٦٣ ، ٦٩

جديس : ٣٩٦

جديلة : ٦٠

( ١ )

بنو آ كل المرار : ١٢٠

أبو بكر بن كلاب : ٣٠٠

الأجارب : ١٧٥

الأحايش : ٣٣١

الأزد : ٦٢ ، ١٢٠

أسد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٢ ،

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٥١ ، ٣٩٩

أشجع : ٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣

أكلب : ١٣٢

الأوس : ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٤

إباد : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨٨

( ب )

بنو بلدر بن فزارة : ٢٤٦ ، ٣٧٤

البراجم : ٩٥ ، ١٠٦ ،

بكر بن عبد مناة : ٣٣٤

بكر بن كلاب : ٣٦٨

بكر بن وائل : ٦ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٦ ،

٩٩ ، ١١٢ ، ١٤٥ ، ١٧٥ ، ١٧٨

١٨٥ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠

بنو ذهل بن ثعلبة : ١٧٨ ، ١٧٥

( ر )

الرباب : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٠٩

بنو ربع بن الحارث : ١٧٨

ريصة : ٤٢ ، ١١١

بنو ريصة بن ذهل : ٢٩

بنو رعل : ٣٧٠

بنو رواحة : ٢٢

الروم : ١٢٢

بنو رياح بن يربوع : ١٨٥ ، ٢٢١

( ز )

زبيد : ١٣٢ ، ١٩١

بنو زياد بن الربيع : ٢٥٠

بنو زيد ( بطن في الأوس ) : ٦٣

( س )

سعد بن بكر : ٣٣٥

سعد بن زيد : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٥ ،

٢٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨

سعد المشيرة : ١٣٢

سليم : ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،

٣٣١ ، ٣٩٩

شو سليط بن يربوع : ١٧٨ ، ٢٠٩

بنو سنان : ٢٧

بنو حشم : ١٤٤ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ،

٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥

بنو حصة : ١٣٣

بنو جعفر بن ثعلبة : ١٩٩

بنو جعفر بن كلاب : ٢٦٨ ، ٣٠٠ ،

٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠

جهينة : ٧٣ ، ٢٨٤

( ح )

بنو الحارث بن الحزرج : ٦٤ ، ٧٢

بنو الحارث بن كعب : ٨٥ ، ٨٩ ،

١٢٩ ، ١٣٢ ، ٣٠٢

بنو حارثة بن لأم : ٢٢٦

حمير : ١٢٠

بنو حنظلة : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٧٢

٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٣٧٥ ، ٤٠١

( خ )

خشم : ١٣٢

الحزرج : ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٣

( د )

الدؤل : ٣٢٦

بنو دارم : ١٠٦ ، ١١٢ ، ٣٤٤

( ذ )

ذبيان : ٢٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٥١

سنبس : ٦٠

(ش)

شهران : ١٣٢

بنو شهاب : ٢٠٠

شيلان : ٢٣ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ،

١٨٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٢٦٦ ، ٣٨٢

(ص)

صداء : ١٣٢

الصنائع : ١١٢

(ض)

ضبة : ١٠٩ ، ٢٦٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ،

٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١

(ط)

طسم : ٣٩٦

بو الطماح : ٢٣١

طي : ٢٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٣٧

(ع)

بنو عائذة : ٢٠٩

بنو عامر بن عبيد : ٢٠١

بنو عامر بن صعصعة : ١٠٩ ، ١٣٢ ،

١٩٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ،

٣٦٥ ، ٣٧٦

عيس : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ،

٢٩٣

عبد القيس : ١١٢ ، ٢٤٩ ، ٣٤٩ ،

٣٦٨ ، ٣٩١

بنو عبيد : ١٩١

بنو عتيبة : ١٩١

بنو عجل : ٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،

عدوان : ٣٣٥

بنو عدى (رهمط حام الطائي) : ١٠٢

بنو عدى بن حنطب : ١٧٤

بنو عدى بن كعب : ٣٠٨

بنو عقيل بن كعب : ٨٥ ، ٨٩

بنو عمرو بن نعيم : ١٧١ ، ٣٧٥

بنو عمرو بن جندب : ١٩٨

بنو عمرو بن حنظلة : ٢٠٦

بنو عمرو بن عوف : ٦٣

بنو العمبر : ١٧٠ ، ٢٢١ ، ٣٦٥

بنو عزة بن أسد : ١٧٥

(غ)

غسان : ٥٤

بنو كعب : ٢٣٨ ، ٢٣١ ، ٣٥٠  
بنو كلاب : ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣١ ،  
٣٦٨ ، ٣٤٩  
كلب : ١١٦  
بنو كلفة : ١٠٦  
كنانة : ١٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،  
٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٧ ، ٣٣٤  
كندة : ٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٩

( ل )

لخم : ٥٥  
اللهازم : ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤

( م )

بنو مارن : ٢٢١  
بنو مازن بن فزارة : ٢٥٣  
بنو مالك بن حنطلة : ١٧٢ ، ٢١٦ ،  
٣٧٦ ، ٤٠١  
بنو مالك بن زيد : ١٩٧  
بنو مالك بن كنانة : ٣١٧  
بنو مجاشع : ٩٤  
مخزوم : ٣٣٤  
منحج : ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٢  
مراد : ١٣٢  
بنو مرة : ١٤٤ ، ٢٠٩  
بنو مرة بن عوف : ٢٧٨ ، ٢٨٣

غطفان : ٤٦ ، ١١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ،  
٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٥٠  
غنى : ٢٣١ ، ٢٤٢  
غوثن : ٦٠

( ف )

بنو فراس بن غم : ٣١٥ ، ٣١٩  
الفرس : ٣٣ ، ١٩١  
فزاره : ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ،  
٣٧٣  
فهم : ٣٣٥

( ق )

قريش : ١٠٩ ، ٢٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،  
٣٣٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣١  
بنو قريظة : ٦٥ ، ٧٣  
قشير : ٣٠٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦  
بنو القصاب : ٢٢٦  
قضاة : ٢٧ ، ١١١ ، ١٢٥  
آل قلام : ٧  
قيس بن ثعلبة : ٩٩ ، ١٧٠  
قيس عيلان : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٢١ ،  
٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣١ ، ٣٢٤ ،  
٣٠٧

( ك )

بنو كاهل : ١١٥

بنو نمير من عامر : ١٣٣

نهد : ١٣٢

نهل : ١٠٨ ، ٣١٧ ، ٢٢٠

بنو نوفل من عبد مناف : ١٠٥

( ه )

هلام من عامر : ١٣٣

هوازن : ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦

( ي )

يربوع : ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٦

٢٢١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣

٤٠١

يشكر : ٣٢ ، ١٥٤

يهرود : ٦٢

بنو مريتا : ١١

مزينة : ٧٥

مصر : ١١١

معد : ١١١ ، ١٤٢

مقاصص : ١٧٥

بنو منقر : ١٧٩

( ن )

ناهس : ١٣٢

بنو النبت : ٧٤

بنو النجار : ٦٤ ، ٦٩

نار : ٤٦ ، ١١٢

بنو نصر : ٢٩٣ ، ٣٢٢

بنو النصير : ٦٥ ، ٧٣

النمر من فاسط : ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٤



## الامّاكن

(ت)

تَبَاة : ١٢٠

تَمَامَة : ٦٢ ، ١١٣

تِيْمِيَاء : ١٢١

(ث)

ثِيْتَل : ١٧٥

(ج)

جَلَة : ٣٤٩

جُدود : ١٧٨

جَدْع طَلال : ٣٧٣

حَقاف : ١٩٢

ذات الحمر : ٣٦٨

جَفَر الهَبَاء : ٢٦٣

(ح)

الحَدِيْقَة : ١٩١

الحَرِيرَة : ٣٣٧

الحَرْن : ١٩١

حَوْزَة : ٢٨٣ ، ٢٨٩

الحِيْرَة : ٢٥ ، ٤٦

(ا)

الْأَلَة : ٢٥

ذات الأَنْل : ٣٩٩

أَجَا : ٦١

إِرم الكَلَة : ٣٧٥

الْأَفَاقَة : ١٩١

أَقْرَة : ١٢٣

أَوَارَة : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٣٢٧

إِنَاد : ١٩١

(ب)

المَحْرَب : ٤٢

مَرْدَان : ٤٢

مَرْدَة : ٣١٩

مَرَاة : ٣٨٨

النَصْرَة : ٢٢٠

مَطْن الحَرَب : ١٤٦

مَطْن عَاقِل : ٢٣٢

مِثَاث : ٧٣

شبيث : ١٤٥

شمطة : ٣٣١

الشیطان : ٢١٧

(ص)

الصرايم : ٣٦٨

الصمان : ١٧١ ، ١٣٨

صومر : ٤٠١

(ط)

طخفة : ٩٤

طلح : ١٨٥

ذو طلوح : ١٨٤

(ع)

عاقل : ٢١٥

عسب : ١٢٣ ، ٤٠٠

عكاظ : ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

عين الجاع : ٥١

عين التمر : ٣٣ ، ٢١٥

(غ)

غبيط المدرة : ١٩٧

غول : ٣٠٤

(ف)

فروق : ٢٦٧

فليج : ١٩٧

فب الريح : ١٣٢

(خ)

خرار : ١١١

الخصامة : ٣٠٤

حصي : ١٩١

حورنق : ٣٣

(د)

الدهناء : ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٧١

دومة الخندل : ٤٣

(ذ)

الذائب : ١٤٦

(ر)

الرحاة : ٦٩

رحرهان : ٣٤٤

الرقم : ٢٧٨

روضة التمد : ١٩١

(ز)

زبالة : ٢٠٦

زرود : ١٨٢

(س)

سحبيل : ٧٥

السلان : ١٠٩

سلي : ٦١

(ش)

الشكة : ٣٠٤

التاء : ٢٨١  
ذو نجب : ٣٦٥  
نحلة : ٣٢٦  
النسار : ٣٧٨  
نسمة : ١٨٥  
ذات النسوع : ١٩٤  
النفراوات : ٢٣٥  
نقا الحسن : ٣٨٢  
النهي : ٥٥

( ه )

هراميت : ٣٠٤  
هجر : ٤٣

( و )

واردات : ١٥٥  
الوقى : ٢٢٠  
الوقبط : ١٧٠

( ي )

اليحاميم : ٦٠  
اليعمرية : ٢٦١  
اليماة : ١٠٠  
اليمين : ٦٢ ، ١٢٠  
الينسوعة : ١٨٦

( ق )

قو قار : ٣٣  
قنة : ١٢٥  
قشاوة : ٢٠١  
القصييات : ١٥٦

( ك )

الكديد : ٣١٢  
الكلاب : ١٢٤ ، ٩٩ ، ٤٦  
الكوفة : ٢٢٦ ، ٢٢٢

( ل )

لعل : ٢١٧  
اللدى : ٢٩٣

( م )

دارة مأسل : ٣٩٠  
مبايض : ٢٠٨  
المدنية : ٦٢  
مرج حليلة : ٥٤  
الشقر : ٢  
مليحة : ١٩١  
منميج : ٢٣٠

( ن )

النباج : ١٧٥

## تنبيهات

١ — وضع « يوم سحبل » في الباب الثاني صفحة ٨٥ ، والصواب أن يوضع في

الباب الثالث .

٢ — ذكرت قصيدة للخنساء في رثاء صخر في يوم حوزة الثاني صفحة ٢٩١ ،

والصواب ذكرها بعد يوم الأثل صفحة ٤٠٠

٣ — وقع اضطراب في شرح البيت الثاني صفحة ٣٤٠ والصواب هكذا :

قال التبريزي في شرح هذا البيت : أى أقول : واسوء صباحاه . ونصب

شجناً ؛ لأنه مفعول له ؛ لأن الشجن يعملها على الدعاء ؛ هذا إذا جعلت

الشجن الحزن والحاجة ، وإن جعلته الحبيب نصبت له لأنه مفعول به .

٤ — سقط من قصيدة ابن القائف في يوم براخة صفحة ٣٨٨ البيت الرابع وهو :

ولعمركم جدك ما الرقاد بطائش رعش بديته ولا عوار

وإليه يرجع شرح رقم ١ صفحة ٣٨٩

## تصويبات

| الصفحة | النظر | المعنى    | المصواب      |
|--------|-------|-----------|--------------|
| ٦      | ٧     | يعرف      | يعرف         |
| ٢٤     | ١٦    | مخاطبه    | مخاطبه       |
| ٤٨     | ١٨    | ظفر       | ظفر          |
| ٥٦     | ١١    | دمن       | دمن          |
| ١١٨    | ١٩    | القصة     | القصة        |
| ١٤٩    | ٢٠    | تقتل      | تقتل         |
| ١٧٣    | ٣١    | غادرنا    | غادرنا       |
| ١٧٤    | ١٠    | وراز      | وراز         |
| ٢٦٢    | ٢     | يأيس      | يأيس         |
| ٣٤٠    | ٣     | ولقاحي    | ولقاح        |
| ٤٠٢    | ١٨    | فلج الأمر | فلج في الأمر |

## كتاب « قصص العرب »

لمؤلفي هذا الكتاب

فيه عرض شامل لحياة العرب : مدنياتهم وحضارتهم ، وعلومهم ومعارفهم ، وذكر لموانئهم وشجائلهم . نعم ما كان للمرأة عندهم من سامي المكانة ، وما أثر عنهم من أخبار صوّروا بها حبهم العفيف ، وغزلهم الرقيق ، وما كانت لهم من معاورات ومساجلات ، وما نقله الرواة من أحوال العامة والملوك وطرف القضاة والولاة ، وأخبار الأيام والحروب . وقد جمع خبير ما خزنه أسفار التاريخ والأدب من قصص ؛ فهو سلوة الأديب ، وصديق الأريب ، ومعجم كامل للقصة العربية في كل أطوارها ، مرتب على نظام لم يسبق إليه ، قابلته الدوائر العلمية والصحف في مصر والبلاد العربية باحتفال لم يقابل به كتاب .

وقد بذلت دار « إحياء الكتب العربية » غاية جهدها فأخرجته آية في حسن التنسيق ، وجمال الطبع ، وجودة الورق .

وهو في أربعة أجزاء ، في كل جزء طرف من هذه الأخبار في أسلوبها الجيد وجمالها الرائع .

ويطلب من

مكتبة ومطبعة صبي البابي المحبلى وشركاه